كتاب تنبيه المغترين الشعراني

الملك لله دخل في حفظ عبده الحاجي بشير اغا دار السعادة الشريفة لسنة ثمان وخمسين ومائة والف

هذا كتاب تنبيه المغترين اواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر

تأليف سيدنا ومولانا القطب الرباني والعارف الصمداني مولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني اعاد الله علينا من بركاته امين

ابتدا في كتابته يوم السبت المبارك ثاني عشر شهر شعبان المكرم سنة ثمانين والف من الهجرة النبويه على صاحبها افضل الصلاة والسلام وكتبه بيده الفانيه لنفسه ولمن شا الله تعالى من بعده العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه المنان والمتمني دعا عباد الله للغفران محمد الشاذلي بن جاد الكريم بن نور الدين بن علي الشافعي مذهبا والازهري اشتغالا والاشعري اعتقادا والصوفي تشبها والبهنسي بلدا والبولاقي وطنا حامدا مصليا مسلما مهللا محسبلا محوقلا اللهم اني اودعك ليوم حاجتي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم وهو المعين

يقول مؤلفه عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني عفى الله تعالى عنه
احمد الله رب العالمين واصلي واسلم على سيدنا محمد وعلى ساير
الانبيا والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين واقول سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وبعد فهذا كتاب
نفيس صغير الحجم كبير القدر جمعت فيه نبذة صالحة من فقه
طريق اهل الله تعالى وما كانوا عليه من الزهد والورع والعلم
والخشية والخوف وغير ذلك وحررته كتحرير الذهب والجوهر
بحسب ميزان علمي وعقلي حال الكتابة فمن نظر فيه من المدعين
للصلاح بعين البصيرة وجد نفسه لم يشم من طريق القوم رائحة
وراى نفسه منسلخة من صفات الصالحين كما تنسلخ الحية من ثوبها
وهو كالسيف القاطع لعنق كل من ادعى الصلاح في هذه الايام
لانه يفلسه ويبين زغله ويظهر لكل الناس ان فعل هذا المدعي
تخالف قوله وقد ادركت بحمد الله تعالى مائة وخمسين شيخا
من صحاة ومجاذيب وارباب احوال ومتمكنين وما سمعت واحدا
منهم يدعي الصلاح ابدا مع ان افعالهم كانت تصدق اقوالهم
كسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي ابي بكر الحديدي
وسيدي محمد بن داود وسيدي محمد العدل وسيدي محمد الشناوي
وسيدي محمد السروي وسيدي علي المرصفي وسيدي ابي العباس
الغمري وولده الشيخ ابي الحسن والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ
عبد القادر الدشطوطي والشيخ ابي السعود الجارحي والشيخ علي

التبنيني

التبنيني وسيدي علي الخواص والشيخ امين الدين الغمري واضرابهم ممن
ذكرناهم وذكرنا مناقبهم في كتاب الطبقات فما كنت امثلهم في مصر
وقراها الا كالشموس والاقمار فلما درجوا الى رحمة الله ورضوانه
اظلمت مصر وقراها بالنسبة لمن بعدهم فلذلك ذكرت للاخوان
جملة من اخلاقهم وشيدتها باخلاق السلف الصالحين من الصحابة
والتابعين وتابع التابعين ومن بعدهم الى اول القرن العاشر بيانا
لكون هولاء الاشياخ الذين ادركناهم لم يخرجوا عن الكتاب والسنة
في شي من اقوالهم وافعالهم وعقايدهم وليقوى بذلك قلب من
يريد الاقتدا بهم من اتباع اخواننا الموجودين الان كسيدي الشيخ
زين العابدين المرصفي وسيدي الشيخ كريم الدين وسيدي الشيخ
جمال الدين بالجبل المقطم وسيدي الشيخ يوسف الطهواي وسيدي
الشيخ عبد المعطي وسيدي الشيخ احمد الخضيري وغيرهم من اولاد الفقرا
نفعنا الله تعالى ببركاتهم الجميع فان طريق القوم طريق غيب وسالكها
قليل في كل عصر فاذا علم العبد موافقة مشايخ عصره لما كان عليه
السلف الصالح من الزهد والورع وغيرهما قوي قلبه فقد كان
هولاء الاشياخ على قدم الزهد والورع وكف الجوارح الظاهرة
والباطنة عن كل ما نهى الله عنه وما رايت على احدهم قط شيا يشينه
في دينه وكان الملوك والامرا يعرضون عليهم الاموال والرزق
والمسامح والجوالي والمرتبات فيردونها ويقنعون بالكسرة اليابسة
من غير ادام وكان احدهم اذا لم يجد شيا من الحلال اللايق بمقامه
يطوي الايام والليالي ويشد الحجر على بطنه حتى يجد الحلال ولم يكن

احدهم يعانى الملابس الفاخرة ولا المراكب النفيسة ولا المنعمات من
النسا ولا اكل الشهوات ولا السكن فى القاعات المرخمات ولا يسافر احدهم
فى طلب شى من المرتبات وكان احدهم يلبس الجبة الخشنة والمرقعة
ويقول اول قدم يضعه المريد فى طريق القوم ترك الدنيا وزهد
ما بيده منها فكيف يليق بمن يدعى المشيخة ان يسافر فى طلبها من
مثل مصر والشام مثلا الى بلاد الروم فاياك يا اخى ان تظن
بالاشياخ الذين كانوا اول القرن العاشر ان احدهم كان يطلب
الدنيا بل سمعت سيدى محمد ابن عنان يقول كيف يليق بالفقير
ان تكون الولاة ازهد فى الدنيا منه فقيل له كيف ذلك فقال لان
الامير مثلا ما اعطى الفقير شيا الا بعد زهده فيه ولو لا زهده
فيه ما قدر يستخلصه من يده ابدا انتهى واياك يا اخى ان تظاهر
بالمشيخة وانت على الرغبة فى الدنيا وشراهة النفس فتفتح باب سو
الظن باهل الطريق ويتهمونهم كلهم عليك ويتبعك الناس على
ذلك وتكتب من الايمة المضلين وقد جعلت ما فى هذا الكتاب
من النقول كالميزان التى توزن بها الرجال ويتبين بها الراجح من
الخاسر والمحق من المبطل والصالح من الطالح فالعاقل من عرض
ما فيه من النقول والاخلاق على نفسه وحكم عليها بما يراه فيها
من ربح او خسران وشكر الله على الربح واستغفره من الخسران
فاكرم به من كتاب جا على حين فترة من معرفة احوال السلف
الصالح مجددا لما اندرس من معالم طريقهم فان الفترات لم
تزل تقع بين الاوليا بحكم الارث للرسل فكما ياتى الرسول مجددا

لما

لما اندرس من شريعة من قبله كذلك الولي ياتى مجددا لطريقة
من سبقه من الاوليا كما وقع للحارث المحاسبى وابى طالب المكى والحافظ
ابى نعيم وابى القاسم الجنيد ومن بعدهم كالشبلى والسهروردى والغزالى
وكان اخر المجددين سيدي محمد الغمري المدفون بالمحلة الكبرا
وكانوا يسمونه فقيه الصوفية فانه ضبط السنة المحمدية فى كتبه
قولا وفعلا وبين فيها ما ابتدع وخرج عن قواعد الشريعة ليجتنب
فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا فرحم الله من اكثر من مطالعة
هذا الكتاب وطالب نفسه بالعمل بما يراه فيه من الاخلاق وتجدد
طريق السلف بالفعل لا بالقول جعله الله خالصا لوجهه الكريم امين
وقد سميته بتنبيه المغترين اوايل القرن العاشر على
ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر والحمد لله رب العالمين اذا علمت
ذلك ولنشرع فى مقصود الكتاب فاقول وبالله التوفيق
من اخلاق السلف الصالح رضى الله عنهم اجمعين ملازمة الكتاب
والسنة كلزوم الظل للشاخص ولا يتصدر احدهم للارشاد الا بعد
تبحره فى علوم الشريعة المطهرة بحيث يطلع على جميع ادلة المذاهب
المندرسة والمستعملة ويصير يقطع العلما فى مجالس المناظرة بالحجج
القاطعة او الراجحة الواضحة وكتب القوم مشحونة بذلك كما
يظهر من اقوالهم وافعالهم وقد كان سيد الطايفة ابو القاسم
الجنيد رضى الله عنه يقول كتابنا سيد الكتب واجمعها وشريعتنا
اوضح الشرايع وادقها وطريقتنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة
فمن لم يقرا القران ويحفظ السنة ويفهم معانيها لا يصح الاقتدا به

وكان رضي الله عنه يقول ما نزل من السماء علم وجعل الحق تعالى لغير نبي
اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان يقول اذا رايتم
رجلا قد تربع في الهوا فلا تقتدوا به حتى تروا صنيعه عند الامر
والنهي فان رايتموه ممتثلا لجميع الاوامر الالهية مجتنبا لجميع المناهي
فاعتقدوه واقتدوا به وان رايتموه يخل بالاوامر ولا يجتنب
المناهي فاجتنبوه انتهى وهذا الخلق قد صار غريبا في غالب فقرا
هذا الزمان فصار احدهم يجتمع ببعض من ليس له قدم في الطريق
ويتلقف منه كلمات في الفنا والبقا والشطح مما لا يشهد له ظاهر
كتاب ولا سنة ويلبس له جبة ويرخي له عذبة ثم يجلس في خرابة
مثلا ويظهر الصمت والجوع ويطلب له مرتبا من جوالي ومسموح
ويتوسل بالوزرا في ذلك فربما رتبوا له شيا فصار ياكل منه حراما
في بطنه لكونه اخذه بنوع تلبيس على الولاة واعتقادهم فيه
الصلاح وقد دخل علي منهم واحد فصار يخوض بغير علم ولا ذوق
في الفنا والبقا ومعه جماعة يعتقدونه فقلت له شروط الوضو
والصلاة فقال ما قرات شيا في العلم فقلت له ان تصحيح العبادات
على ظاهر الكتاب والسنة واجب باجماع المسلمين ومن لم يفرق بين
الواجب والمندوب ولا بين الحرام والمكروه فهو جاهل والجاهل
لا يجوز الاقتدا به لا في طريق الظاهر ولا في طريق الباطن فخرس
ولم يرد جوابا وانقطع عني من ذلك اليوم وكان قد بادي شرا
من سواد به وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول طريق
القوم رضي الله عنهم محررة على الكتاب والسنة تحرير الذهب والجوهر

وذلك

وذلك لان لهم في كل حركة وسكون نية صالحة بميزان شرعي ولا يعرف
ذلك الا من تبحر في علوم الشريعة انتهى فكذب والله وافترى من يقول
ان طريق الصوفية لم ياتِ بها كتاب ولا سنة وذلك من اكبر العلامات
الدالة على كثرة جهله فان حقيقة الصوفي عند القوم هو عالم
عمل بعلمه على وجه الاخلاص لا غير وغاية ما يطلبه القوم من
تلامذتهم بالمجاهدات بالصوم والسهر والعزلة والصمت والورع
والزهد وغير ذلك ان يصير احدهم ياتي بالعبادات على الوجه
الذي كان عليه سلفهم الصالح لا غير ولكن لما اندرست طريق
السلف باندراس العاملين بها ظن بعض الناس انها خارجة عن
الشريعة لقلة من يتخلق بصفات اهلها كما بسطنا الكلام على ذلك
في كتاب المنهج المبين في بيان اخلاق العارفين والحمد لله رب العالمين

قف

ومن اخلاقهم توقفهم عن كل فعل او قول حتى يعرفوا ميزانه على
الكتاب والسنة او العرف لانه من جملة الشريعة قال تعالى خذ
العفو وامر بالعرف فعلم ان القوم لا يكتفون في اقوالهم وافعالهم
بمجرد عمل الناس بها لاحتمال ان يكون ذلك الفعل او القول من
جملة البدع التي لا يشهد لها كتاب ولا سنة وفي الحديث لا تقوم
الساعة حتى تصير السنة بدعة فاذا تركت البدعة يقول الناس
تركت السنة انتهى وذلك لتوارث الفروع البدع عن اصولهم
فلما طال زمن العمل بالبدعة ظنوا انها سنة مما سنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن القوم طايفة اذا لم يجدوا لذلك العمل
دليلا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة في كتب الشريعة

يتوجهون بقلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حضروا بين
يديه سألوه عن ذلك وعملوا بما قاله لهم لكن مثل ذلك خاص باكابر
الرجال فان قيل فهل لصاحب هذا المقام ان يامر الناس بما امره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بفعله اهـ قوله فالجواب لا ينبغي له ذلك
لانه امر زايد على ما ثبت من طريق النقل فقد كلف الناس شططا
اللهم الا ان يشا احد ذلك فلا حرج عليه كما هو شان مقلدي
المذاهب المستنبطة من الكتاب والسنة والله اعلم **وقد كان** السلف
الصالح يحثون اصحابهم على التقيد بالكتاب والسنة واجتناب البدع
ويشددون في ذلك حتى ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ربما كان
يهم بالامر ويعزم عليه فيقول له شخص ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يفعل ذلك فيرجع عما كان عزم عليه رضي الله عنه وهم
مرة ان يامر الناس بنزع ثياب كانت عليهم لما بلغه انها تصبغ
ببول العجايز فقال له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد لبس منها ولبسها الناس في عصره فاستغفر الله ورجع وقال
في نفسه لو كان عدم لبسها من الورع لما لبسها صلى الله عليه وسلم
انتهى وكذلك بلغنا ان الامام زين العابدين رضي الله عنه
قال لولده اتخذ لي ثوبا البسه عند قضا الحاجة وانزعه وقت
شروعي في الصلاة فاني رايت الذباب يجلس على النجاسة ثم يقع
على ثوبي فقال له ولده انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ثوب واحد لخلايه ولصلاته فرجع الامام عما كان عزم على
فعله **قلت** المنقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن

الذباب

الذباب ينزل على ثوبه وبدنه فلا يصلح ما ذكره دليلا الا لو قال له
ولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يامر احدا بذلك فليتامل
انتهى واما ما نقل عن ابي يزيد البسطامي انه كان له ثوب لخلايه
وثوب لصلاته فليس ذلك من حيث وقوع الذباب كما وقع لزين
العابدين وانما ذلك من باب الادب ان لا يكون ثوب الخلا ثوب
الصلاة نظير ما قالوا في تحريم استقبال القبلة واستدبارها
في الغايط وطلب الشارع ان لا يكون جهة قضا الحاجة هي جهة
الوقوف في الصلاة فافهم فعليك يا اخي باتباع السنة المحمدية
في جميع افعالك واقوالك وعقايدك ولا تقدم على فعل شي
حتى تعلم موافقته للكتاب والسنة **فكذب** والله وافترى من
يقول ان طريق القوم بدعة واذا كان من يهاب مخالفة الشريعة
ويتوقف عن العمل حتى يعلم موافقته للشريعة مبتدعا فما بقي على
وجه الارض سني فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن
اخلاقهم** كثرة تفويضهم الى الله تعالى في امر انفسهم واولادهم
واصحابهم فلا يكون معولهم في امر هدايتهم الا على الله تعالى ولا
يطلبون شيا قط بانفسهم وهم غايبون عن الاستناد الى الله
تعالى فان فعلوا ذلك فيا طول تعبهم **وقد كان** ولدي عبد
الرحمن ليس له داعية الى طلب العلم وكنت في حصر عظيم من جهته
فالهمني الحق تعالى ان افوض امره اليه ففوضت فاصبح من تلك الليلة
يطالع في العلم بنفسه من غير امري له بذلك وحصلت عنده حلاوة
العلم من تلك الليلة وصار فهمه يرجح على فهم من سبقه الى الاشتغال

مطلب التفويض

بسنين فاراحني الله تعالى بتقويضي اليه من التعب الذي كنت فيه فالله
يجعله من العلما العاملين بما علموا امين **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول ما ثم انفع لاولاد العلما والصالحين من الدعا لهم
بظهر الغيب مع تفويض امرهم الى الله تعالى وذلك لان احدهم
يتربى مع الادلال على والده مع مساعدة امه ان كانت ويكتفي
بتعظيم الناس له بحكم التبع لابيه فلا يصير عنده داعية الى اكتساب
الفضايل غالبا ويقول في نفسه الذي كنت اتعب في تحصيله من
الجاه بالاشتغال بالعلم والرياضة قد حصل لي بواسطة والدي
بخلاف اولاد العوام والفلاحين فان احدهم يفتح عينه على الضرب
والحبس والاهانة من الحكام واعوانهم ويأخذون منه الخراج
بالاهانة فيصير يتفكر في عمل حيلة تنفعه من تلك الاهانة
فيلهمه الحق تعالى ان يشتغل بالعلم والقران فلا يزال كلما عظمه
الناس يزداد رغبة في العلم والمجاهدة حتى يصير شيخ الاسلام
او شيخ الطريق **وقد كان** سيدي الشيخ احمد الزاهد يخلي ولده كل
خلوة اربعين يوما فلا يفتح عليه فيقول يا ولدي لو كان الامر
بيدي ما قدمت احدا عليك في معرفة الطريق انتهى وقد خولفت
هذه القاعدة في بعض اولاد العلما والصالحين كاولاد الشيخ
تقي الدين السبكي واولاد الشيخ سراج الدين البلقيني فجا اولادهم
في غاية الكمال وكذلك في بعض جماعة من علما عصرنا وفقرايه
كسيدي محمد بن الرملي وسيدي محمد بن البكري وسيدي عبد
القدوس بن الشناوي وسيدي علي بن الشيخ محمد المنير وسيدي

محمد

6

محمد ابن الشيخ ابي الحسن البكري وجماعة كثر الله في المسلمين من امثالهم
ونفعنا ببركاتهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة
اخلاصهم في علمهم وعملهم وخوفهم من دخول الريا في ذلك رضي الله
عنهم ولنبسط لك يا اخي هذا المحل لشدة حاجة الناس الى العلم
والعمل والاخلاص **فاقول** وبالله التوفيق **ثبت** في الاحاديث
الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن
خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم
قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون ثلاثا ثم قالت انا حرام على
كل بخيل ومرائي **وكان** وهب بن منبه رضي الله عنه يقول من طلب
الدنيا بعمل الاخرة نكس الله قلبه وكتب اسمه في ديوان اهل النار
وكان الحسن البصري يقول كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول
من عمل بما علم كان وليا لله حقا **وكان** سفيان الثوري يقول
قالت لي والدتي يا بني لا تتعلم العلم الا اذا عملت بالعلم اي نويت
العمل به والا فهو وبال عليك يوم القيامة **وكان** الحسن البصري
رضي الله عنه يقول في معاتبته لنفسه تتكلمين بكلام الصالحين
القانتين العابدين وتفعلين فعل الفاسقين المنافقين المرائين
والله ما هذه صفات المخلصين **وكان** الفضيل بن عياض يقول
من لم يكن في اعماله اكيس من ساحر وقع في الريا وقيل لذي النون
المصري رضي الله عنه متى يعلم العبد انه من المخلصين فقال اذا بذل
المجهود في الطاعة واحب سقوط المنزلة عند الناس **وكان**
محمد بن المبارك يقول احب للاخوان ان يظهر احدهم السمت الحسن

مطلب
الريا في العلم والعمل

بالليل فانه اشرف من سمت النهار وذلك لان السمت الحسن بالنهار
يراه الخلق والسمت في الليل يكون لرب العالمين • وقيل مرة ليونس
ابن عبيد هل رايت احدا يعمل بعمل الحسن البصري فقال ما رايت من
يقول بقوله فكيف ارى من يعمل بعمله كان وعظه يبكي القلوب
ووعظ غيره يبكي العيون • وقيل ليحيى بن معاذ متى يكون الرجل
مخلصا فقال اذا صار خلقه خلق الرضيع لا يبالي من مدحه او ذمه
وكان ابو السايب رضي الله عنه اذا طرقه بكا في سماع قران او حديث
او غيرهما يصرفه الى التبسم وكان الانطاكي يقول اذا كان يوم
القيامة قال الله تعالى للمرايي خذ ثواب عملك ممن رايته وفي
رواية عنه اذا طلب المرايي ثواب عمله يوم القيامة يقال له
خذ ثواب عملك ممن كنت تراييه وفي رواية يقال له الم يوسع
لك الناس في المجالس لاجل علمك وعملك الم تكن رييسا في دنياك
الم يرخص لك الناس بيعك وشراك الم يكرموك الم الم مثل هذا
واشباهه وكان الفضيل بن عياض يقول ما دام العبد يستانس
بالناس فلا يسلم من الريا وكان الانطاكي يقول المتزينون ثلاثة
متزين بالعلم ومتزين بالعمل ومتزين بترك التزين وهو اغمضها
واحبها الى الشيطان وكان اياس بن معاويه اخا لابراهيم
التيمي رضي الله عنهما وكان كل منهما لا يثني على الاخر من وراية ويقول
الثنا معدود من الجزا ولا احب نقص ثواب اخي بالثنا عليه بين
الناس وكان الانطاكي يقول من طلب الاخلاص في اعماله الظاهرة
وهو يلاحظ الخلق بقلبه فقد رام المحال فان الاخلاص ما القلب

الذي به حياته والريا يميته وكان يوسف بن اسباط يقول ما حاسبت
نفسي قط الا وظهر لي انني مراي خالص وكان الحسن البصري يقول
من ذم نفسه في الملا فقد مدحها وذلك من علامة الريا وكان
ابن السماك يقول لو ان المرايي بعلمه وعمله اخبر الناس بما في ضميره
لمقتوه وسفهوا عقله وكان ابراهيم بن ادهم يقول لا تسال اخاك
عن صيامه فانه ان قال انا صايم فرحت نفسه بذلك وان قال
انه غير صايم حزنت نفسه وكلاهما من علامات الريا وفي ذلك
فضيحة للمسيول واطلاع على عورة من السايل وكان عبد الله
بن المبارك يقول ان الرجل ليطوف بالكعبة وهو يرايي اهل خراسان
قيل له وكيف فقال يحب ان يقول فيه اهل خراسان ان فلانا
مجاور بمكة على طواف وسعي وعبادة فهنيا له وكان الفضيل
بن عياض يقول ادركنا الناس وهم يراوون بما يعملون وصاروا
اليوم يراوون بما لا يعملون وكان اذا قرا قوله تعالى ونبلو
اخباركم يقول اللهم ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا وانت
ارحم الراحمين وكان ايوب السختياني يقول من الريا بما لا تعمل
تطاولك على غيرك بما تحفظه من اقوال غيرك في العلم فان ذلك
الذي تتطاول به ما هو علمك ولا استنبطته وكان ابراهيم
ابن ادهم يقول ما اتقى الله من احب ان يذكره الناس بخير ولا اخلص
له وكان عكرمة يقول اكثروا من النية الصالحة فان الريا
لا يدخل في النية وكان عبد الله بن عباس يقول لا يحتاج شي من
فروع الاسلام الى نية بعد ان اختار صاحبه الدخول في الاسلام

وكذلك كان ابو سليمان الداراني يقول كلما عمل المومن من اعمال الاسلام
مما لم يحضره فيه نية فنية الاسلام تجزيه قلت وفي ذلك تقوية
للسادة الحنفية والله اعلم وكان نعيم بن حماد يقول ضرب الظهر
بالسياط اهون علينا من النية الصالحة وكان منصور بن المعتمر
وثابت البناني يقولان طلبنا العلم وما لنا فيه نية فرزقنا الله
النية الصالحة بعد وذلك لان العلم كله يبعث صاحبه على الاخلاص
فيصير ينطلبه حتى يحصل له وكان الحسن البصري يقول دخول
اهل الجنة والنار فيهما يكون بالاعمال وخلودهم فيهما يكون بالنيات
وكان ابو داود الطيالسي رحمه الله يقول ينبغي للعالم اذا حرر
كتابه ان يكون قصده بذلك نصرة الدين لا مدحه بين الاقران
بحسن التاليف. وفي التوراة كل عمل قبلته فهو كثير وان كان
قليلا وكل عمل رددته فهو قليل وان كان كثيرا وكان الفضيل
بن عياض يقول اذا كان الحق تعالى يسال الصادقين عن صدقهم
مثل اسماعيل وعيسى عليهما الصلاة والسلام فكيف بالكاذبين
مثلنا. ولبس داود الطاي ثوبه مرة مقلوبا فقالوا له الا
تغيره فقال اني لبسته لله تعالى فلا اغيره وكان علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يقول للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا
كان وحده ويصلي النوافل جالسا وينشط اذا كان مع الناس
ويزيد في العمل اذا مدحوه كما ينقص منه اذا ذموه وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول كل شي اظهرته من عملي
فلا اعده شيا لعجز امثالنا عن الاخلاص اذا راه الناس

وكان ابراهيم التيمي يلبس لبس الفتيان فكان لا يعرف احد انه من
العلما الا اصحابه وكان يقول المخلص من يكتم حسناته كما يكتم
سياته وكان سفيان الثوري يقول قل عالم تكبر حلقة درسه
الا ويطرقه العجب بنفسه ومر الحسن البصري على طاووس وهو
يملي الحديث في الحرم في حلقة كبيرة فقال له في اذنه ان كانت
نفسك تعجبك فقم من هذا المجلس فقام فورا. ومر ابراهيم ابن
ادهم على حلقة بشر الحافي فانكر عليه وقال لو كانت هذه الحلقة
لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امن على نفسه
العجب وكان سفيان الثوري رضي الله عنه لا يترك احدا يجلس
اليه الا نحو ثلاثة فغفل يوما فراي الحلقة قد كبرت فقام فزعا
وقال اخذنا والله ولم نشعر وكان يقول والله لو ادرك عمر
بن الخطاب مثلي وهو جالس في هذه المجالس لاقامه وقال مثلك
لا يصلح ان يملي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اذا جلس للعلم يجلس مرعوبا خايفا ان لا يعمل بما علم وكانت السحابة
تمر عليه فيسكت حتى تمر ويقول اخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا
بها. وضحك شخص مرة في حلقة الاعمش فاقامه وقال تطلب
العلم الذي كلفك الله العمل به وانت تضحك ثم هجره ثلاثة اشهر
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لولا اية في كتاب الله
تعالى ما حدثتكم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
الاية ولما ترك سفيان الثوري التحديث قالوا له في ذلك
فقال والله لو علمت ان احدا منهم يطلب العلم لله عز وجل لذهبت

الى منزله وعلمنه ولم احوجه للمجي الى وقالوا مرة لسفيان بن عيينه
الا تجلس تحدثنا فقال والله ما اراكم اهلا لان احدثكم ولا اري
نفسي اهلا ان تسمعوا مني وما مثلي ومثلكم الا كما قال القايل افتضحوا
فاصطلحوا **وكان** حاتم الاصم يقول لا تجلس لتعليم العلم في المساجد
الا جامع للدنيا او جاهل بما عليه في ذلك من الواجبات **وكان**
عبد الله بن عباس مع جلالته اذا فرغ من تفسيره للقران يقول
اختموا مجلسنا بالاستغفار **وكان** شداد بن حكيم يقول من كان
فيه هذه الثلاث خصال فليجلس للناس والا فليدع الجلوس
ان يذكرهم بنعم الله تعالى عليهم ليشكروه وبذنوبهم ليتوبوا
منها وبعدوهم ابليس ليحذروا منه **وكان** ابن وهب يقول
سالت الامام مالكا عن الراسخين في العلم من هم فقال من عملوا
بعلمهم **وكان** مالك رضي الله عنه يقول ليس شي اعز من العلم
لان صاحبه يحكم به على الملوك وقيل لابن المبارك من الناس
عندك فقال هم العلما العاملون المخلصون قيل فمن الملوك
قال الزهاد في الدنيا قيل فمن السفلة قال الذي ياكل الدنيا
بعلمه وعمله ودينه **وكان** الحسن البصري يقول العلما سرج
الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضي به اهل عصره ولولا
العلما لصار الناس كالبهايم **وكان** سفيان الثوري يقول
حياة العلم بالسوال والعمل ومونه بتركهما **وكان** عكرمة يقول
لا تعلموا العلم الا لمن يعطي ثمنه قالوا وما ثمنه قال ان يضعه
عند من يعمل به **وكان** سالم ابن ابي الجعد يقول اشتراني مولاي

بثلاثماية درهم فاشتغلت بالعلم فما مضت علي سنة حتى جاني امير
المومنين زايرا فلم افتح له الباب **وكان** الشعبي يقول من ادب العلما
اذا علموا ان يعملوا فاذا عملوا شغلوا بذلك عن الناس فاذا شغلوا
فقدوا واذا فقدوا طلبوا واذا طلبوا هربوا خوفا على دينهم من
الفتن ثم يقول ورد في الحديث اشد الناس عذابا يوم القيامة
عالم لم ينفعه الله بعلمه **وكان** يقول ايضا ورد في الحديث انه
سياتي على الناس زمان يكون عبادهم جهالا وعلماوهم فساقا
وكان عبد الله بن مسعود يقول من افتى الناس في المشكلات
من غير تربص وتامل فقد عرض نفسه لدخول النار **وكان** يقول
من افتى الناس في كل ما يسالونه فهو مجنون **وكان** الحسن البصري
يقول لا تكن ممن يجمع علم العلما ويجري في العلم مجرى السفها قال
وبلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول ما اكثر العلوم
وليس كلها بنافع وما اكثر العلما وليس كلهم برشيد **وكان** ابراهيم
ابن عتبة يقول اطول الناس ندما يوم القيامة عالم يتعاظم
بعلمه على الناس **وكان** عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول اخوف
ما اخاف على هذه الامة من عالم باللسان جاهل بالقلب **وكان**
سفيان الثوري رحمه الله يقول يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا
ارتحل **وكان** عبد الله بن المبارك يقول لا يزال المرء عالما ما دام
يظن ان في بلده من هو اعلم منه فاذا ظن انه صار اعلمهم فقد
جهل **وكان** الفضيل بن عياض يقول اني لابكي على العالم اذا رايت
الدنيا تلعب به **وكان** يقول لو كان لاهل الحديث والقرا صبر

على الزهد في الدنيا ما تمندل بهم الناس واسواتاه من ان يقال
فلان العالم او العابد قد قدم حاجا في نفقة فلان الفاجر
وكان يحيى بن معاذ يقول اذا طلب العالم الدنيا ذهب بهاوه
وكان الحسن البصري يقول عقوبة العلما يكون بموت قلوبهم
وموت قلوبهم يكون بطلبهم الدنيا بعمل الاخره فينتقربون بذلك
عند الامرا وكان سعيد بن المسيب يقول اذا رايتم العالم يغشى
ابواب الامرا فهو لص وكان الاوزاعي رحمه الله يقول ما شي
ابغض الى الله تعالى من عالم يزور عاملا وكان مكحول يقول
من قرا القران وتفقه في الدين ثم مشى الى بيت امير لغير
ضرورة فقد خاض في جهنم بعدد خطاه وكان مالك بن دينار
يقول قرات في بعض الكتب المنزلة ان اهون ما انا صانع
بالعالم اذا طلب الدنيا بعلمه ان احرمه لذيذ مناجاتي وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا رايتم العالم يحب
الدنيا فاتهموه في دينه فان كل محب يخوض فيما احب وكان
الحسن البصري يقول واعجباه من السنة تصف وقلوب تعرف
واعمال تخالف وكان حاتم الاصم يقول من اشقى الناس يوم
القيامة عالم عمل الناس بعلمه ولم يعمل هو به وكان ابراهيم
التيمي رضي الله عنه يقول ما عرضت قولي على عملي الا وجدت عملي
مكذبا لقولي وكان ابراهيم بن ادهم يقول لقد اعربنا في الكلام
فلم نلحن ولحنا في العمل فلم نعرب وكان الاوزاعي يقول اذا جا
الاعراب في الالفاظ ذهب الخشوع من القاري والسامع وكان

سفيان

الكراس الثاني من تنبيه المغترين للشعراني

سفيان الثوري يقول بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان
يقول مثل من يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت سرا فجاها
المخاض فافتضحت وكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيامة
على روس الاشهاد وكان الحسن البصري يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا جا الشيطان الى احدكم وهو يصلي
فقال انك مراي فليزدها طولا وكان الفضيل بن عياض يقول
العمل لاجل الناس ريا وترك العمل لاجل الناس شرك والاخلاص
ان يعافيك الله منهما ومعنى ترك العمل لاجل الناس شرك ان لا تحب
ان يعمل الا في محل يحمدك الناس فيه فان لم يجد من يحمده ترك
العمل او كسل عنه وكان بشر الحافي يقول لا ينبغي لامثالنا ان
يظهر من اعماله الصالحة ذرة فكيف باعماله التي دخلها الريا
والاولى بامثالنا الكتمان قال وقد بلغنا ان عيسى عليه
الصلاة والسلام كان يقول للحواريين اذا كان يوم صوم
احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس
انه صايم وكان الفضيل بن عياض يقول خير العلم والعمل
ما خفي عن الناس وكان عكرمة يقول ما رايت اقل عقلا
ممن يعلم من نفسه السو ويحب من الناس ان يصفوه بالعلم
والصلاح ولا بد لقلوب المومنين ان تطلع على سو سريرته
ومثاله مثل من غرس شوكا وطلب ان يجني رطبا وكان قتادة
يقول اذا رايا العالم بعلمه وعمله يقول الله عز وجل للملايكة
انظروا الى هذا يستهزي بي ولم يخش مني وانا العظيم الجبار

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب بالدرة من يراه يطاطى
رقبته في الصلاة ويقول له ويحك انما الخشوع في القلب ومر
ابو امامة على شخص ساجد وهو يبكي فقال له نعم هذا لو كان في
بيتك حيث لا يراك الناس وقد كان الفضيل بن عياض يقول
من اراد ان ينظر الى مراي فلينظر الي وكان ابراهيم بن ادهم
يقول مررت على حجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر قال فقلبته فاذا
فيه مكتوب انتم بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب الزيادة من العلم
وكان يوسف بن اسباط يقول اوحى الله تعالى الى نبي من الانبيا
قل لقومك يخفوا اعمالهم عن الخلق وانا اظهرها لهم وكان
مالك بن انس رحمه الله يقول لو احبوا ان يعرفوا بين الناس
ما عرفوا وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته من
اسواحا لا مني عاملت عبادك في الظاهر بالامانه وعاملتك
في السر بالخيانه وكان الفضيل بن عياض يقول من يدلني على
عابد بكا بالليل بسام بالنهار وانا ادعو له وكان ميمون
بن مهران يقول ان علانية بغير سريرة صالحة ككنيف
مزخرف من خارجه وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول
لو صحت النية في العلم لم يكن عمل افضل منه ولكنهم تعلموه
لغير العمل به وجعلوه شبكة يصطادون به الدنيا ودخل
سفيان الثوري يوما على الفضيل فقال له عظني يا ابا علي فقال
له الفضيل ماذا اعظكم معاشر العلما كنتم سرجا يستضا بكم في
البلاد فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدي بكم في ظلمات الجهل

فضرتم

نضرتم حيرة ياتي احدكم الى هولاء الولاة يجلس على فرشهم وياكل
من طعامهم ويقبل هدايا هم ثم يدخل بعد ذلك المسجد فيجلس فيه
ثم يقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله ما هكذا يطلب العلم فبكى سفيان وخرج وكان
الفضيل بن عياض يقول اذا رايتم العالم والعابد ينشرح لذكره
بالصلاح عند الامرا وابنا الدنيا فاعلموا انه مراي وكان سفيان
بن عيينه يقول اذا رايتم طالب العلم كلما ازداد علما كلما رغب
في الدنيا وشهواتها فلا تعلموه فانكم تعينوه على دخول النار
بتعليمكم اياه وكان كعب الاحبار يقول سياتي على الناس زمان
يتعلم جهالهم العلم ثم يتغايرون به على القرب من الامرا كما
يتغاير الرجال على النسا فذلك حظهم من علمهم وكان صالح
المزي رضي الله عنه يقول من ادعى الاخلاص في العلم فليعرض
على نفسه اذا وصفه الناس بالجهل والريا فان انشرح صدره
لذلك فهو صادق وان انقبض من ذلك فهو مرايي وكان
يقول احذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بزخرفة
كلامه ومدحه للعلم واهله من غير عمل به وكان الفضيل
بن عياض يقول من علامة المرائيين بعلمهم ان يكون علمهم
كالجبال وعملهم به كالذر وكان يقول لو ان حامل العلم عمل به
لتجرع مرارته ولم يفرح به لانه كلما ازداد علما ازداد تكاليف
فلا ينبغي للعالم ان يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط وكان
سفيان الثوري يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد

غلطوا فى ذلك فظنوا النجاة بعلمهم من غير عمل به واين الايات
والاخبار الواردة فى تعذيب من لم يعمل بعلمه **وكان** ذو النون
المصري يقول ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد زهدا
فى الدنيا وتقليلا من متاعها ونراهم اليوم كلما ازداد احدهم
علما كلما ازداد فى الدنيا رغبة وكثرة لامتعتها من لباس ومطعم
ومنكح ومسكن ومركب وخادم ونحو ذلك **وكان** سفيان
الثوري يقول كيف يكون حامل القران عاملا به وهو ينام
الليل ويفطر النهار ويتناول الحرام والشبهات **وكان** عمر بن عبد
العزيز يقول لو ان هولاء القرا احيا لوجدوا الم النار في
بطونهم اذا اكلوا الحرام ولكنهم اموات يرتعون فى جيفة فى
النار **وكان** منصور بن المعتمر يقول لعلما زمانه لستم بعلما
وانما انتم متلذذون بالعلم يسمع احدكم المسيلة ويحكيها للناس
ولو انكم عملتم بعلمكم لتجرعتم المرارات والغصص ولحثكم علمكم
على التورع حتى لا يجد احدكم رغيفا ياكله **وكان** الربيع بن خثيم
يقول كيف يصح للعالم ان يرائي بعلمه وهو يعرف ان تعلمه له
لغير الله تعالى وذلك حابط من اصله فكيف يرى نفسه على
الناس بما هو حابط **وكان** الامام النووي اذا دخل عليه امير
على غفلة وهو يدرس العلم فى المدرسة الاشرفيه او جامع بنى
امية يتكدر لذلك واذا بلغه ان احدا من الاكابر قد عزم
على زيارته فى يوم درسه لا يدرس العلم ذلك اليوم خوفا ان
يراه ذلك الامير وهو فى محل محفله ودرسه العظيم ويقول

ان

12

ان من علامة المخلص ان يتكدر اذا اطلع الناس على محاسن عمله
كما يتكدر اذا اطلعوا عليه وهو يعصى ربه فان فرح النفس بذلك
معصية وربما كان الريا اشد من كثير من المعاصى **وكان** الحسن
البصري يقول قبيح بالعالم ان يشبع فى هذا الزمان من الحلال
فكيف بمن يشبع من الحرام والله انى اود ان لو اكلت اكلة فصارت فى
بطنى كالاجرة فتكفينى حتى اموت فقد قيل انها تمكث فى الما الكثير من
ثلاثماية سنه **وكان** يقول ورع العلما انما يكون فى ترك تناول
الشهوات اما المعاصى الظاهره فتراهم يتركونها خوفا ان تذهب
عظمتهم من قلوب الناس **وكان** يقول بلغنى انه ياتى فى اخر الزمان
رجال يتعلمون العلم لغير الله كى لا يضيع ثم يكون عليهم تبعته
يوم القيامة **قلت** ويويده حديث ان الله ليويد هذا الدين
بالرجل الفاجر والله اعلم **وكان** بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه
يقول من علامة المرائي بعلمه ان يرغب الناس فى العلم ويذكر
لهم ما فيه من الفضيلة ثم اذا شاوره احد عن القراة على احد
من اقرانه لا يرغبه فيه كل ذلك الترغيب **وكان** عبد الله بن
المبارك يقول قد غلب على القرا فى هذا الزمان اكل الحرام
والشبهات حتى غرقوا فى شهوة بطونهم وفروجهم واتخذوا
علمهم شبكة يصطادون بها الدنيا **وكان** الفضيل بن عياض
يقول لولا نقص دخل على اهل القران والحديث لكانوا خيار
الناس ولكنهم اتخذوا علمهم حرفة ومعاشا ولذلك هانوا
فى ملكوت السموات والارض **وكان** بشر الحافى يقول من عقل

العاقل ان لا يطلب زيادة العلم الا اذا عمل بكلما علم فيتعلم حينيذ
العلم كي يعمل به وكان الشعبي يقول اطلبوا العلم وانتم تبكون فانه كله
حجة عليكم عند ربكم ولما ترك بشر الحافي الجلوس لاملا الحديث قالوا
له ماذا تقول لربك يوم القيامة فقال اقول يا رب قد امرتني فيه
بالاخلاص ولم اجد عند نفسي اخلاصا وكان سفيان الثوري يقول
اذا رايتم طالب العلم يطلب الزيادة من العلم دون العمل فلا تعلموه
فان من لا يعمل بعلمه كشجر الحنظل كلما ازداد ريا بالما كلما ازداد
مرارة وكان يقول اذا رايتم طالب العلم يخلط في مطعمه وملبسه
وغيرهما ولا يتورع فكفوا عن تعليمه تخفيفا للحجة عليه يوم القيامة
وكان الحسن البصري يقول لو ان عبدا علم العلم كله وعبد الله حتى
صار كهذه السارية او الشن البالي ثم انه لم يفتش ما يدخل جوفه
احلال هو ام حرام ما تقبل منه عبادة وكان بشر الحافي يقول والله
لقد ادركنا اقواما كانوا لا يعلمون احدا العلم حتى يروضون نفسه
سنين كثيره ويظهر لهم صلاح نيته وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول
خدمت الامام مالكا رضي الله عنه عشرين سنة وكان ثمانية عشر منها
في تعليم الادب وسنتان منها في تعليم العلم فيا ليتني جعلت المدة كلها
في الادب وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة
الرواية انما العلم ما نفع وعمل به صاحبه وقال الامام الشافعي رضي
الله عنه قال لي مالك رضي الله عنه يا محمد اجعل ادبك دقيقا وعلمك
ملحا وكان عبد الله بن المبارك يقول من حمل القران ثم مال بقلبه
الى الدنيا فقد اتخذ ايات الله هزوا ولعبا وكان يقول ايضا اذا عصى

حامل

حامل القران ربه ناداه القران من جوفه والله ما لهذا حملت اين
مواعظي وزواجري وكل حرف مني يناديك ويقول لا تعصي ربك
وكان الامام احمد اذا راي الطالب لا يقوم من الليل يكف عن تعليمه
وبات عنده ابو عصمة ليلة من الليالي فوضع له الامام احمد ما للوضو
ثم جاه قبل الفجر فوجده نايما والما بحاله فايقظه وقال له لم جيت
فقال اطلب الحديث فقال كيف تطلب الحديث وليس لك تهجد في
الليل اذهب من حيث جيت وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
ينبغي للعالم ان يكون له خبية من عمل فيما بينه وبين الله فان كلما
ظهر للناس من علم او عمل قليل النفع في الاخره وما رئي احد بعد موته
وقال غفر الله لي بعلمي الا قليلا انتهى • وقد روي الامام ابو حنيفة
بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر الله تعالى لي فقيل له
بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وافات قل من ينجو منها وروي
ابو القاسم الجنيد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت
تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وما نفعنا الا ركعات كنا
نركعها في السحر • وروي ابو سهل الصعلوكي بعد موته فقيل له ما صنع
علمك فقال كل ما كان من دقايق العلوم وجدته هبا منثورا
الا بعض مسايل سالني عنها العوام انتهى • ففتش يا اخي نفسك في علمك
وعملك وابك على نفسك ان رايت عندها ريا او سمعة مما نبهتك
عليه هولاء السادة من العلما العاملين وعباد الله الصالحين
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم هجرهم لاخيهم اذا خالط
الامرا وتردد الى ابوابهم بغير حاجة مصلحة له وفيما ما لا الامر بالمعروف

مطلب الهجر عند مخالطة الا[مرا] بغير حاجة

وعملا لحديث ان في جهنم واديا يقال له هبهب اعده الله للجبارين
وللقرا المداهنين الذين يدخلون على امرا الجور وقال والي البصرة يوما
لمالك بن دينار اتدري ما الذي اجراك علينا في اغلاظك القول
علينا وعدم قدرتنا على مقابلتك قلة طمعك فيما بايدينا وزهدك
فيه وكان ابن السماك يقول دخلت على محمد بن سليمان والي
البصرة فقال يا بن السماك عظني فقلت له اف عليك وعلى من ولاك
مظالم العباد انما يصلح ان يسد بكم الجسور ودخل محمد بن واسع
على قتيبة بن مسلم وعليه صوف فقال قتيبة ما الذي دعاك الى
لبس مدرعة الصوف فسكت محمد فقال اكلمك فلا تجيبني فقال ان
قلت زهدا زكيت نفسي وان قلت فقرا شكوت ربي وكان الفضيل
بن عياض يقول والله لو استاذن علي هارون الرشيد ما اذنت له
الا ان اغلب على ذلك فكيف بمن يذهب هو اليه من هولاى الفقرا
وجا محمد بن ابراهيم والي مكة ليسلم على سفيان الثوري في المطاف
فقال ماذا تريد بالسلام ان كنت تريد ان اعلم انك تطوف فقد
علمت اذهب لحاجتك وكان الفضيل بن عياض يقول لا يصلح
ان يدخل على الامرا ويخالطهم الا مثل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
واما امثالنا فلا يصلح له الدخول عليهم لعجزه عن مواجهتهم بالنصح
والانكار عليهم فيما يراه منهم من الظلم والجور والنفاق وفرش
الحرير وغير ذلك وقد ذكر وامرة عند معاوية كلاما وكان
الاحنف بن قيس جالسا فقال له معاوية ما تقول في هذا الكلام
يا احنف فسكت فقال له ما تتكلم فقال اني اخشى الله ان كذبت

واخاف

واخشاك ان صدقت فرايت السكوت اولي وسياتي الكلام على من
يخالط الامرا وياكل من طعامهم ويقبل هداياهم وغير ذلك مفرقا في
الكتاب في مواضع والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عملهم على
ترك النفاق بحيث تتساوي سريرتهم وعلانيتهم في الخير فلا يكون
لاحدهم عمل يفتضح به في الدنيا والاخرة ومن وصية ابي العباس
الخضر عليه الصلاة والسلام لعمر بن عبد العزيز لما اجتمع به في المدينة
المشرفة وساله ان يوصيه بوصية اياك يا عمر ان تكون وليا لله تعالى
في العلانية وعدوا له في السر فان من لم تتساو سريرته وعلانيته
فهو منافق والمنافقون في الدرك الاسفل من النار فبكى عمر حتى بل
لحيته وفي الحديث يخرج في اخر الزمان اقوام يختلون الدنيا بالدين
يلبسون جلود الضان من اللين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم
قلوب الذياب يقول الله عز وجل ابي تغترون ام علي تجترءون
فبي حلفت لابعثن على اوليك فتنة تدع الحليم فيهم حيران وكان
المهلب ابن ابي صفرة يقول اني لاكره للرجل ان يكون للسانه فضل
على فعله وكان عبد الواحد بن زيد يقول ما بلغ الحسن البصري
الى ما بلغ الا لكونه كان اذا امر الناس بشي يكون اسبقهم اليه
واذا نهاهم عنه كان ابعدهم منه وكانوا يقولون ما راينا احدا
سريرته اشبه بعلانيته من الحسن البصري وكان معاوية بن قرة يقول
بكا القلب خير من بكا العين وكان يحيى بن معاذ يقول القلوب كالقدور
ومغارفها السنتها وكان يقول كونوا عبيدا بافعالكم كما انتم عبيدا
باقوالكم وكان مروان بن محمد يقول ما وصف لي رجل قط الا وجدته

مطلب
موافقة السر العلانية

دون ما وصفوه الا وكيع رحمه الله فاني وجدته فوق ما وصفوه **وكان**
عتبة بن عبد الغفار يقول اذا وافقت سريرة العبد علانيته قال
الله تعالى لملايكته هذا عبدي حقا **وكان** الانطاكي يقول افضل
الاعمال ترك المعاصي الباطنة قيل له لم ذا فقال لان الباطنة اذا
تركت كان صاحبها للظاهرة اترك **وكان** يقول من كانت سريرته
افضل من علانيته فذلك الفضل ومن تساوت سريرته وعلانيته
فذلك العدل ومن كانت علانيته افضل من سريرته فذلك الجور **وكان**
يوسف بن اسباط يقول اوحى الله تعالى الى نبي من الانبيا قل لقومك
يخفوا لي اعمالهم وعلي ان اظهرها لهم وقدم مثل ذلك في الخلق
قبله **وكان** ابو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته يا ويحي عاملت
الناس بالامانة وعاملت ربي بالخيانة فليتني عكست ثم يبكي **وكان**
مالك بن دينار يقول من امر الناس بشي لم يبلغه حاله فهو منافق
الا ان يساله احد عن حكمه **وكان** يقول اياك ان تكون في النهار
اباعبد الله الصالح وفي الليل شيطان طالح ○ وتقدم عن ابرهيم التيمي
انه كان يقول ما عرضت علمي على عملي الا وجدت نفسي غير عامل بما
علمت **وكان** الزبير بن العوام رضي الله عنه يقول اجعلوا لكم خبية
من العمل الصالح كما ان لكم خبية من العمل السي ○ وتقدم قول معاوية
بن قرة من يدلني على رجل يبكي في الليل ويتبسم في النهار اي ان ذلك
لقليل **وكان** ابو مسلم الخولاني رضي الله عنه يقول من نعمة الله علي
اني منذ ثلاثين سنة ما فعلت شيا يستحى منه الا قربني من عيالي **وكان**
السمرقندي اذا مدحه الناس يقول والله ما مثلي ومثلكم الا كمثل جارية

ذهبت

ذهبت بكارتها بالفجور واهلها لا يعلمون فهم يفرحون لها ليلة الزفاف
وهي حزينة مغمومة خوف الفضيحة **وكان** ابو امامة يعيب على الرجل
بكاه في المسجد بحضرة الناس **وكان** ميمون بن مهران يقول علانية
بغير سريرة صالحة ككنيف مرخم من ظاهره ومن داخله النتن ومن
افتخر بمال لم يصبه كذبه كيسه **وكان** يحيى بن معاذ يقول من اراد
ان يعده الناس من الصالحين بالقول فقط دون موافقتهم في الافعال
فهو كمن دخل وليمة الملك لقوم خاصين بغير اذن **وكان** يقول من
اكتفى بالقول دون العمل جازاه الله بالوعد دون العطا عقوبة له
وكان بلال بن سهل يقول اذا ادعى الفقير الزهد بغير حق رقص
الشيطان حوله يضحك عليه ويسخر به **وكان** عبد الله بن عمر يقول
لا يجد عبد صريح الايمان بان الله يراه حتى لا يعمل سرا ما يفتضح به
غدا **قلت** وهذا من باب الهضم لنفسه والاتهام لها **وكان** مالك
بن دينار يقول لو علمتم ما اغلق عليه بابي دونكم ما جلس احد منكم
حولي **وكان** سفيان الثوري يقول قد غلب على القرا في هذا
الزمان الريا يظهرون للناس النسك والعبادة وباطنهم مشغول
بالغل والحقد والشحنا لبعضهم فاذا كان لكم حاجة عند قاري فلا
تستشفعوا عنده بقاري مثله يقسو قلبه عليكم ولكن تشفعوا عنده
باحد من الاغنيا فانه اقضى لحاجتكم انتهى وسياتي الكلام على هذا
الخلق في مواضع من هذا الكتاب ففتش نفسك يا اخي هل تساوت
سريرتك وعلانيتك ام لا واكثر من الاستغفار فان من اظهر للناس
خلاف ما في باطنه فهو منافق يحشر مع المنافقين فاعلم ذلك والحمد

خلق الصبر على جور الحكام

لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الصبر على جور الحكام وشهودهم
ان ما جار وا به عليهم دون ما كانوا يستحقونه بذنوبهم وكان الموبذان
يقول اذا لم تتساو سريرة الناس وعلانيتهم فلا يستغربوا ما يحل بهم
من انواع البلايا والافات وكان عمر بن عبد العزيز يقول كان الحجاج
الثقفي بلاء من الله وافق خطية وكان الامام ابو حنيفة رحمه الله
يقول اذا ابتليت بسلطان جاير تخرفت دينك بسببه فرقعه بكثرة
الاستغفار لك وكتب اخ لمحمد بن يوسف يشكو اليه من جور الولاة
في بلاده فكتب اليه محمد بن يوسف قد بلغني كتابك ولا يخفى عن
علمك يا اخي انه ليس لمن عمل بالمعصية ان ينكر وقوع العقوبه وما
ارى ما انتم فيه الا من شوم الذنوب والسلام وحبس الرشيد رجلا
ظلما فكتب الرجل اليه اعلم يا امير المومنين انه ما من يوم يمضي من حبسي
وبوسي الا ويمضي من عمرك ونعيمك مثله والامر قريب والحاكم
بيني وبينك الله تعالى فخلى سبيله وجاوا بمال من السلطان لابراهيم
ابن ادهم ليفرقه على الفقرا الذين يعرفهم فرده وقال اذا حاسب
الله الظالم يوم القيامة على ما اكتسبه من المال يقول اعطيته
لابراهيم فيرجع الظالم على يوم القيامة ولكن من جمعه فهو اولى
بتفرقته وكان مالك ابن دينار يقول مكتوب في التوراة قال
الله عز وجل قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة
ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك
وتوبوا الى اعطفهم عليكم وكان عبد الملك بن مروان يقول
لرعيته انصفونا معاشر الرعيه تطلبون منا ان نسير فيكم سيرة

ابى

16

ابى بكر وعمر ولا تسيرون بسيرة رعيتهما فنسال الله ان يعين كل منا على
صاحبه وكان ابن السماك يقول كما ابتليتم بالاعمال التى لا ترضي ربكم
وقلتم ان الله تعالى قدر ذلك فاقيموا العذر لولاتكم فان الله تعالى
هو المقدر عليهم ما ظلموكم به فكما تقيموا العذر لانفسكم باطنا كذلك
ينبغي لكم ان تقيموا العذر لهم فان احدهم يود انه لم يظلم احدا منكم
ولكن اعمالكم هى السبب فى ظلمكم قال ولما افضت الخلافة الى عمر ابن
عبد العزيز رضى الله عنه بكى ثم خير نساه وجواريه وقال قد اتانى
امر شغلنى عنكن فلا اتفرغ لكن حتى يفرغ الناس من الحساب يوم القيامة
فبكى اهل بيته حتى ظن جيرانهم انه مات لهم ميت وكان سفيان
الثوري يقول ادركنا العلما وهم يرون جلوسهم فى بيوتهم افضل
فصاروا اليوم وزرا الامرا وقهارمة الظلمة وسيل عطا ابن
ابى رباح عن شخص يكتب بقلمه عند الامرا لا يتجاوز ما جعلوه له
من الرزق فقال ارى ان يترك ذلك اما سمع قول موسى عليه
الصلاة والسلام رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين
وكان وهب بن منبه يقول اذا هم الوالى بالجور ادخل الله تعالى
النقص فى اهل مملكته حتى فى الاسواق والارزاق والزروع
والثمار والضروع وفى كل شى وكان ابو ذر يقول سياتى على الناس
زمان تكون اعطيتهم من الولاة اثمان دينهم وكان سفيان
الثوري يقول من تبسم فى وجه الظالم او وسع له فى المجلس او
اخذ من عطايه فقد نقض عرى الاسلام وكتب من جملة اعوان
الظلمة والمراد هنا بعرى الاسلام مخالفة قواعد السلف الصالح

وكان طاووس يكثر الجلوس في بيته فقيل له في ذلك فقال انما جلست
في بيتي لحيف الايمة وفساد الرعية وذهاب السنة وكان يقول
من فرق بين ولده والبعدا في اقامة الحدود فهو جاير وكان ميمون
بن مهران يقول لم يكن احد احب الى من عمر بن عبد العزيز ولان اراه
ميتا احب الى من ان اراه ولي عملا وكان مالك بن دينار يقول اذا
سمن الامير بعد الهزال فاعلموا انه قد خان رعيته وخان ربه
ودخل ابو العالية على الخليفة فقال له احذر دعوة المظلوم
فان الله لا يردها ولو من كافر انتهى فتامل يا اخي في نفسك هل وفيت
بحق رعيتك في زاويتك او حق جوارحك بحيث استعملتها في مرضات
الله تعالى ومنعتها من معاصيه ام غششت نفسك وجوارحك
فان كل راع مسيول عن رعيته واياك والدخول على الامرا ولو
بقصد انك تامرهم وتنهاهم فان ذلك لا يتم لك معهم والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم غيرتهم لله اذا انتهكت حرماته نصرة
لشريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم فلا يفعلون فعلا ولا يصحبون احدا
الا ان راوا رضى الله تعالى فيه فلا يحبون احدا ولا يبغضون احدا
لعلة دنيويه وقد ثبت في الحديث الحب في الله والبغض في الله من
اوثق عرى الايمان فلو عبد العبد ربه كعبادة الثقلين طلبا
للثواب وهو غافل عن كون ذلك من مرضاة الله فهو خارج عن
طريق القوم وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام
هل عملت لي عملا فقال نعم يا رب صليت وصمت وتصدقت وذكرت
اشيا فقال الله تعالى هذا لك ولكن هل واليت لاجلي وليا او عاديت

خلق الغيرة لله

لاجلي

لاجلي عدوا فعند ذلك علم موسى ان من افضل الاعمال الحب في الله والبغض
في الله وكان علي بن الحسين رضي الله عنه يقول لا يصطحب اثنان على
غير طاعة الله الا وتفرقا على غير طاعة الله وكان يوسف بن اسباط
يقول اذا دخلتم على الولاة فلا تخصوهم بالدعا فانهم حاربوا الله
ورسوله ولكن ادعوا للمسلمين فان كانوا منهم لحقتهم الدعوه وكان
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لا تسال اخاك عن مودته
لك ولكن انظر الى ما في نفسك له فان ما عنده مثل الذي عندك
على حد سوا وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اذا احدث
الرجل حدثا ولم يبغضه من زعم انه اخوه فمحبته لغير الله اذ لو
كانت لله لغضب على من عصاه وكان ابو هريرة يقول يوتى بالعبد
يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل
له هل احببت لي وليا حتى اهبك له فاحبوا اخواني الصالحين
واتخذوا عندهم ايادي فان لهم دولة يوم القيامة وكان
الحسن البصري يقول مصارمة الفاسق قربة الى الله عز وجل قلت
الذي ينبغي ~~حمل حبه للدنيا على انه يحبها~~ ومراده مصارمة الفاسق
بالقلب اما في الظاهر فلا ينبغي مصارمته لاجل تقويم عوجه
وتبغيضه في صفات الفسق فان الفاسقين ضالة كل داع الى الله
عز وجل فليفهم وسيل مرة هل تعزي الفاسق اذا مات له ميتا قال
لا وكان الفضيل بن عياض يذكر ابا بكر وعمر ويبكي ويترحم
على معاويه ويقول انه من اكابر العلما ولكنه ابتلي بحب الدنيا
قلت الذي ينبغي حمل حبه للدنيا على انه يحبها لعمل الاخرة

كما عليه السلف الصالح بل هو اولى بقصد ذلك من الاوليا والله اعلم
لانه صحابي وكان الحسن البصري يقول من ادعى انه يحب عبد الله
ولم يبغضه اذا عصى الله فقد كذب في دعواه انه يحب الله وكان
محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول من احب رجلا من اهل النار لخير
ظهر منه اجره الله على ذلك ومن ابغض رجلا من اهل الجنة لجور
ظهر منه اجره الله على بغضه اياه وكان مالك بن دينار لا يطرد
الكلب اذا جلس بحذايه ويقول هو خير من قرين السو وكان
يقول كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا ويقع في الصالحين وكان
احمد بن حرب يقول ليس شي انفع لقلب الانسان من مخالطة الصالحين
والنظر الى فعالهم وليس شي اضر على القلب من مخالطة الفاسقين
والنظر الى افعالهم وكان يحيى بن معاذ يقول ولي الله ريحان في
الارض فاذا شمه المريدون ووصلت رايحته الى قلوبهم اشتاقوا
الى ربهم انتهى فتامل يا اخي حالك هل احببت احدا لله وابغضته
كذلك لله خالصا ام احببت بالهوا وبغضت بالهوا واستغفر
ربك وتب اليه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم قلة الضحك

خلق قلة الضحك

وعدم الفرح بشي من الدنيا بل ينقبضون بكل شي حصل لهم من
ملابسها ومراكبها ومناكحها ومناصبها عكس ما عليه ابنا الدنيا
كل ذلك خوفا ان يكون ذلك من جملة ما عجل لهم من نعيم الاخرة
وكيف يفرح من هو في السجن محبوس عن لقا الله عز وجل كما يحزن
المحبوس عن داره واولاده وعياله ويتكدر كذلك يحزن
اوليا الله عز وجل على طول عمرهم وسجنهم عن ربهم في هذه الدار

وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي
بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم
بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله عز وجل
وكان عبد الله بن مسعود يقول عجبت من ضاحك ومن وراه
النار ومن مسرور ومن وراه الموت وكان الحسن البصري رضي
الله عنه لا يراه احدا لا ظن انه قريب عهد بمصيبة لما به من الخوف
والحزن وكان الفضيل بن عياض يقول رب ضاحك واكفانه
قد خرجت من عند القصار وكان عبد الله بن مرزوق يقول من
ادعى ان الذنوب غمته واحزنته وجمع في ادامه بين عسل وسمن
فهو كاذب وكان الاوزاعي يقول في قوله تعالى لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة هي التبسم في هذه الدار
والكبيرة هي القهقهة فيها ولعل مراده بالتبسم الضحك وهو ان
تضحك بصوت يسمعه من في مجلسه اذ التبسم كان ضحكه صلى الله
عليه وسلم وكان ثابت البناني يقول ما ضحك مومن قط الا
وهو في غفلة عن الموت وكان عامر بن عبد قيس يقول اكثر
الناس ضحكا في الدنيا اكثرهم بكا في النار ومكث سعيد بن عبد
العزيز لم يضحك منذ اربعين سنة حتى مات وكذلك غزوان
الرقاشي وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول مع كل ضحاك
في مجلس شيطان ومرت معاذة العدويه على شباب يضحكون
وعليهم لباس الصوف فقالت سبحان الله لباس الصالحين وضحك
الغافلين وكان وهيب بن الورد يقول الضحك الذي لا اسراف

فيه هو الذي يظهر به السن ولا يسمع له صوت واللباس الذي لا اسراف
فيه هو ما وارى العورة ووقاك من البرد والحر والطعام الذي
لا اسراف فيه هو ما سد الجوع وكان دون الشبع وكان عون بن
ابي رزين يقول صحبت عطا السلمي رحمه الله خمسين سنة فما رايته
ضاحكا قط وكان ابن ابي رواد يقول لما ظهر المزح في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله عز وجل الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله فتركوا المزح وخشعوا والاثار في ذلك
كثيرة مشهورة في كتب الرقايق وما تميز اهل الله عز وجل عن غيرهم
الا بالاقبال على الاخرة واعمالها والتجافي لاهو الدنيا وغير ذلك
من احوالها فتامل يا اخي في نفسك وما انت منطو عليه من الغفلة
والسهو عما يقربك الى الله تعالى واكثر من الاستغفار في الليل
والنهار والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تمني الموت اذا
خافوا على انفسهم الوقوع فيما يسخط الله عز وجل عليهم وذلك
بامارات تظهر لهم من انفسهم هي كالمقدمات للمعاصي والقراين
معدودة من الادلة في مواضع وقد كان عابس الغفاري رضي
الله عنه يقول يا طاعون يا طاعون خذني ثلاث مرات
فقال له ابن عم له كيف تقول ذلك وقد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يتمنى احدكم الموت فانه انقطاع لعمله
فقال نعم سمعته يقول ذلك ولكني اخاف ستا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على امته امارة السفها وكثرة
الشرط وبيع الحكم وقطيعة الرحم والاستخفاف بالدم ونشوا

خلق تمني الموت لفتنة

يتخذون

يتخذون القران مزامير يقدمون احدهم ليس بافضلهم في الدين
ولكن يقدمونه ليغنيهم بها غناء انتهى وكذلك تمنى ابو بكر الموت
فقيل له في ذلك فقال اخاف ان ادرك زمانا لا امر فيه بالمعروف
ولا نهي فيه عن المنكر وكان ابو هريرة يقول سياتي على الناس
زمان يكون الموت احب الى العلما فيه من الذهب الاحمر وحتى ياتي
الرجل قبر اخيه فيقول ليتني كنت مكانك وكان يحيى بن معاذ
يقول من اطاع ربه لم يتمنى الموت وكان عمر بن عبد العزيز اذا
راي احدا فيه خيرا قال له ادع لي بالموت وكان ابو الدردا
يقول ما من مومن ولا كافر الا والموت خير له فان الله يقول وما
عند الله خير للابرار وقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم
عذاب مهين وكان سفيان الثوري يقول ادركت مشايخنا وهم
يتمنون الموت فكنت اعجب منهم حتى صرت الان اتعجب ممن لا يحب الموت
وكان عبد الله بن مسعود يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها
فالموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
يقول ما احب ان يخفف عني الموت لانه اخر شي يوجر عليه المومن
وكان ابو الدردا يقول ما اهدي الى اخ هدية هي احب الي
من السلام ولا يبلغني عنه خبر قط احب الي من موته وكان عطا
السلمي رضي الله عنه يتمنى الموت فقال له عطا الازرق كيف
تتمنى ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال عطا انما يريد الحياة
من يزداد كل يوم خيرا واما مثلي ومثلك فما يرجو بالحياة
وكان ابو عتبة الخولاني يقول كان من صفة اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان لقا الله تعالى احب اليهم من الشهد ولم يكونوا
يخافوا عوزا من الدنيا بل كانوا واثقين برزق الله وكانوا يحبون
الموت اكثر مما يحب احدكم الصحة **وكان** ابن المبارك يقول قلت
لسهل التستري اتريد ان تموت غدا قال لا ولكن الساعة **وكان**
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يخافون
من الامراض والبلا يا خوفا على انفسهم ان يقعوا فى كراهة قضا
الله تعالى عليهم **وكان** يقول كثيرا انما خاف الرجال من البلا لما
فيه فوالله ما ادري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي اكفر ولا اشعر
وكان يقول قال لقمان يوما لابنه يا بني حملت الصخر والحديد
فلم ار شيا اثقل من الدين واكلت الطيبات وعانقت الحسان
فلم ار شيا الذ من العافية وذقت المرارات كلها فلم اذق شيا
امر من الحاجة الى الناس **وكان** الفضيل بن عياض يقول ابكوا
على اهل البلا وان كان جرمكم اعظم من جرمهم فيحتمل انكم تعاقبوا
على ذنوبكم كما عوقبوا او اشد وكان كثيرا ما يبعث الى اهل
السجن بما عنده من الطعام والدراهم ويقول انهم مساكين **وكان**
سهل التستري يقول من اعظم ما يبتلي به العبد الفراغ من اعمال
الدنيا والاخرة ولكن لا يشعر به انه بلا الا القليل من الناس
وكان مسلم بن قتيبة يقول من اعظم المروة الصبر على اذى
الرجال **وكان** يقول ادركنا الناس وهم يعدون الامارة اعظم
بلا ونراهم الان يطلبونها وكانوا اذا تولى صديقهم الامارة
يقولون اللهم انسه ذكرنا حتى يصير لا يعرفنا ولا نعرفه **وكان**

يحيى

يحيى بن الحسين يقول من طلب السلامة احتمل الملامة **وكان** يقول البلا
كله يتشام من العافية ولو ان فرعون اصابه المرض ما قال قط انا
ربكم الاعلى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اعظم
البلا وقوع العبد فى الريا بعلمه وعمله ولكن لا يشعر بذلك الا
العلما العاملون فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك واياك ان
تقول كما قال بعض المحبين حين ابتلي اللهم ان كان في هذا رضاك
فزدني فان رجال البلا انما هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكان بالامام الشافعي البواسير فكانت تنطخ دما ليلا ونهارا
حتى كان يجلس للحديث والطشت تحته يقطر فيه الدم فقال
يوما اللهم ان كان فى هذا رضاك فزدني منه فسمعه شيخه
مسلم بن خالد الزنجي فقال مه يا محمد سل الله العافية فاني وانت
لسنا من رجال البلا **وقد كان** ابو بكر الصديق يقول فى
خطبته ايها الناس سلوا الله العفو والعافية فان المومن لم
يعط بعد الاسلام افضل من العفو والعافية وسياتي بسط
الكلام على هذا الخلق مفرقا فى الكتاب ان شا الله تعالى والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة خوفهم من الله تعالى حال

خلق الخوف من الله

بدايتهم وحال نهايتهم لكن فى حال بدايتهم من الذنوب وخوف العذاب
وفى حال نهايتهم خوف الاجلال والتعظيم ومن لازم خوفهم
الندم ضرورة حال بدايتهم وحال نهايتهم وفى الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويا فاطمة بنت محمد انقذا انفسكما من النار فاني لا اغني عنكما

من الله شيا وفي الحديث البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يغفل
فكن كما شيت كما تدين تدان وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
يقول اربع اذا افرط فيها الرجل اهلكته واستهونه كثرة الجماع والصيد
والقمار والذنوب وكان ابو تراب النخشبي رضي الله عنه يقول
اذا اجمع الرجل على ترك الذنوب اتته الامداد من الله من كل جانب وكان
يقول من علامة سواد القلب ثلاث ان لا تجد للذنوب مفزعا ولا
للطاعة موقعا ولا للموعظة منجعا وكان ابو محمد المروزي رحمه الله
يقول انما شقي ابليس بخمس خصال لانه لم يقر بذنبه ولم يندم عليه
ولم يلم نفسه ولم يبادر الى التوبة وقنط من رحمة الله وعكس ذلك
ادم عليه الصلاة والسلام فانه سعد بخمس اقر بذنبه وندم عليه
ولام نفسه وبادر الى التوبة ولم يقنط من رحمة الله عز وجل
وكان حاتم الاصم رحمه الله يقول اذا عصيت ربك فبادر بالتوبة
والندم ولا تعتذر للناس فان اعتذارك اليهم اعظم من الوزر الذي
في معصيتك وكان ابراهيم بن ادهم يقول لان ادخل النار وقد
اطعت الله احب الي من ان ادخل الجنة وقد عصيت الله وكان
الاوزاعي يقول لمن يراه من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يغرنكم قرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مخالفتكم
لهديه وامره فانه قال لابنته فاطمة انقذي نفسك من النار
فاني لا اغني عنك من الله شيا وكان احمد بن حرب يقول المريان
للمذنب ان يتوب فان ذنبه في الديوان مكتوب وهو به غدا في
قبره مكروب وبه الى النار مسحوب وكان ابن عباس يقول لا ينبغي

لعاقل

21

لعاقل ان يوذي محبوبه فقيل وكيف ذلك قال يوذي الرجل نفسه
بعصيان ربه وكان جعفر بن محمد يقول من اخرجه الله من ذل المعصية
اغناه بلا مال واعزه بلا عشيره وانسه بلا بشر وكان ابن عباس
يقول قلة العمل الصالح مع قلة الذنوب احب الى الله من كثرة العمل
الصالح مع كثرة الذنوب وكان يحيى بن معاذ يقول على قدر الخروج
من الذنوب يكون الافاقة للقلوب وكان الحسن البصري يقول
من علامة من غرق في الذنوب عدم انشراح قلبه لصيام النهار وقيام
الليل وكان محمد بن واسع يقول لاصحابه قد غرقنا في الذنوب ولو
ان احدكم يجد مني ريح الذنوب لما استطاع ان يجلس الي من نتن ريحي
وكان الحسن البصري يقول لمساكين قتلة الحسين لو دخلوا الجنة
بفضل الله كيف يتجرا احدهم ان يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد
قتلوا ولده والله لو ان لي مدخلا في قتله وخيرت بين الجنة والنار
لاخترت دخول النار خوفا ان ينظر النبي صلى الله عليه وسلم الي في
الجنة نظرة غضب تؤذيني وتؤذيه وكان ابن السماك يقول
لو لم يكن في الطاعة الا ظهور نور الوجه وبهاوه والمحبة في القلوب
والقوة في الجوارح والامن في النفس والتجويز للشهادة على الناس
لكان في ذلك كفاية في ترك الذنوب ولو لم يكن في المعصية الا
النكارة في الوجه والظلمة في القلب واللعنة في الذكر والاسقاط
للشهادة والخوف على النفس لكان في ذلك كفاية فجعل الله تعالى لكل
من الطايع والعاصي امارات ليفرح الطايع ويحزن العاصي ولعل
المراد باللعن المذكور السب لمخالفة التعيين او دخوله في عموم العصاة

اذ اللعن لمعين لايجوز الا بنص وكان عطا رضى الله عنه يقول فى قوله
تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه حرمات الله تعالى
هى المعاصى يعظمها حتى لايقع فيها وكان كعب الاحبار يقول فى قوله
تعالى ان ابراهيم لاواه حليم قال كان يقول اوه قبل الوقوع فى
النار اوه قبل ان لاينفع اوه وكان الحسن البصري يقول ابى الله
الا ان يذل من عصاه فى الدنيا والاخرة بين الناس وما اذنب عبد
فى الليل الا واصبح ومذلته على وجهه وكان الفضيل بن عياض
رحمه الله يقول فى قوله تعالى لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ضجوا من الصغاير قبل الكباير وكان العوام بن حوشب يقول اربع
بعد الذنب شر من الذنب الاستصغار والاغترار بحلم الله والاصرار
والاستبشار بالمغفرة اذا عمل بعده طاعة فقد لايغفره الله بتلك
الطاعة وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول من اطاع الله
فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقران ومن عصاه
فقد نسيه وكان يقول من علامة العلما العاملين ان لايوجد احدهم
الا فى عمل صالح وسال ابو نواس الشاعر سفيان بن عيينه رضى الله
عنه كيف يكتب الملكان ماهم به العبد ولم يعمل به فقال الملكان
لايعلمان الغيب ولكن اذا هم العبد بحسنة فاح منه رايحة المسك
فيعلمان انه قد هم بالحسنة واذا هم بالسية فاح منه رايحة
النتن فيعلمان انه هم بالسية ولعل المراد بالهم هنا هو العزم
المصمم ليوافق الاحاديث والقواعد الشرعيه وكان عمر بن عبد
العزيز يقول ان الله امر بالطاعة واعان عليها ولم يجعل فى تركها

عذرا ونهى عن المعصية ولم يجعل لمن فعلها حجة ولو اراد الله تعالى ان
لايعصى فى الارض اصلا لما كان خلق ابليس فانه راس الخطيه وكان
ابو سليمان الداراني رحمه الله يقول ما احب المتقون البقا فى هذه
الدار الا ليطيعوه فيها لا غير وكان يقول ادخلهم الله الجنة قبل ان
يطيعوه وقدر عليهم المعصية قبل ان يعصوه لما سبق فى علمه تعالى
وكان الربيع بن خيثم اذا ضحى فى العيد الاكبر يقول وعزتك
وجلالك لو علمت رضاك فى ذبح نفسى لذبحتها لك وكان بشر الحافى
يقول ادركنا الناس ولهم اعمال صالحة كالجبال ومع ذلك كانوا
لايغترون وانتم لا اعمال لكم ومع ذلك تغترون والله ان اقوالنا
اقوال الزاهدين واعمالنا اعمال الجبابرة والمنافقين وكان يقول
اذا عصيت ربك ليلا واصبحت فرايت نعمته سابغة عليك فاحذره
فان ذلك استدراج وكان يقول ادركنا السلف الصالح وهم
يستعظمون صغار الذنوب اعظم مما تستعظمون انتم كبارها وقد
مكث كهمس ابن الحسن اربعين سنة يبكى على غسله يده بتراب جاره
بغير اذنه وربما كان احدكم يظن ان الله تعالى غفر له ذنبه حين
يتقادم عهده وذلك غرور وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه
الصلاة والسلام ياداود قل لبنى اسرايل باي طريق وصل اليكم
انى قد غفرت لاحدكم ذنبه حتى يترك الندم عليه وعزتى وجلالى
لاوقفن كل مذنب على ذنبه يوم القيامة انتهى قلت ولعل
المعنى وقوف العبد عليها البريه تعالى فضله عليه ولا يلزم من
ذلك عدم المغفرة والله اعلم وقال يزيد الحميرى قلت لراهب

لم انتم تلبس السواد على البياض فقال لانه شعار اهل المصايب ونحن
اهل ذنوب وهي اعظم من المصايب ومر عتبة الغلام على مكان فارتعد
ورشح عرقا فقالوا له في ذلك فقال انه مكان عصيت الله فيه وانا
صغير وجع مالك بن دينار اشيا من البصرة فقالوا له الا تركب
فقال اما يرضى العبد العاصي ان ياتي الى صلح مولاه الا راكبا والله
لو اني اتيت مكة على الجمر لكان ذلك قليلا فاعلم ذلك يا اخي وتامل
فيه واياك ان تتهاون بالاستغفار اذا تقادم عهد الذنب فانك
من المعصية على يقين ومن المغفرة على شك والحمد لله رب العالمين

خلق الخوف من العقاب

ومن اخلاقهم كثرة الخوف من الله تعالى ان يعذبهم على ما جنوه من
مظالم نفوسهم ومظالم العباد ولو عود خلال للاسنان او ابرة
يخيطون بها لا سيما ان كان احدهم يستقل اعماله الصالحة في عينه
فانه يشتد خوفه وكربه لعدم ان يكون معه شي من الحسنات
يعطي منه الخصوم يوم القيامة وربما شح احد المظلومين يوم القيامه
فلم يرض بجميع اعمال الظالم الصالحة في مظلمة واحدة من مال او
عرض او لطمة كما سياتي في خلق ترك الغيبة ان شا الله تعالى وفي
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس
من امتي يوم القيامة فقالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من ياتي يوم القيامة
بصيام وصلاة وزكاة وحج وياتي وقد شتم هذا وقذف هذا
واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من

خطاياهم

خطاياهم فطرح عليه ثم قذف في النار وكان عبد الله بن انيس يقول
ينادي رب العزة يوم القيامة انا الملك الديان لا ينبغي لاحد من
اهل النار ان يدخل النار ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنه
ولاحد عنده مظلمة حتى اقتص منه وكان وهب ابن منبه يقول
تاب شاب من بني اسرايل عن جميع المعاصي ثم صار يتعبد فعبد الله
تعالى سبعين سنة لا يفطر ولا ينام ولا يستظل بظل ولا ياكل سمينا
فلما مات رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني ثم
غفر لي كل ذنب الا عودا من خلال خللت به اسناني بغير اذن صاحبه
فانا محبوس عن الجنة الى وقتي هذا قلت ويويد ذلك حديث
ان الله تعالى اخفى ثلاثا في ثلاث اخفى رضاه في طاعته واخفى سخطه
في معصيته واخفى اولياه في عباده لحكمة فربما علق تعالى سخطه
على عبد بوقوعه في ذنب صغير في عينه كاخذه الخلال المذكور
لاسنانه او غسله يده بتراب جاره بغير اذنه والله اعلم وكان
الحارث المحاسبي يقول تاب كيال عن الكيل واقبل على عبادة ربه
فلما مات راه بعض اصحابه فقال له ما فعل الله بك فقال احصى
علي خمسة عشر قفيزا من انواع الحبوب التي كنت اكتالها فقال له كيف
قال كنت اغفل عن تعاهد الكيل بعدم التنفض من الغبار فتراكم
في قعره شي من التراب فكان كل كيلة تنقص بقدر ما في القعر
من التراب قال وكذلك وقع لشخص كان لا يتعاهد الميزان بمسحها
من الغبار فكان يعذب في قبره ويسمع الناس صياحه من القبر
حتى شفع فيه بعض الصالحين وكان ابو ميسرة يقول بلغنا انه

ضرب ميت في قبره ضربة التهب قبره منها نارا فقال على م تضربوني
فقالوا له انك مررت على مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه وصليت
مرة بغير وضوء محتق **قلت** هو حديث حسن رواه الطبراني وغيره
والله اعلم **وكان** شريح القاضي يقول اياكم والرشوة فانها تعمي عين
الحكيم وفي رواية فانها تعمي عن الحكم الحق **وكان** الحسن البصري اذا
راي احدا من الولاة او اعوانهم يتصدق على المساكين يقول له
ايها المتصدق على المساكين ليرحمهم ارحم انت الذي ظلمته ورد
اليه ظلامته فانه اخلص لذمتك **وكان** ميمون رضي الله عنه يقول
من ظلم رجلا مظلمة ففاته ان يخرج من مظلمته فليستغفر له
دبر كل صلاة فانه يخرج من مظلمته ان شا الله تعالى **وكان**
حذيفة رضي الله عنه يقول من اقتراب الساعة ان يكون امراء
فجرة وعلما فسقة وامنا خونة **وكان** ميمون بن مهران يقول ان
الرجل ليلعن نفسه في الصلاة ولا يشعر فقيل له كيف فقال يقرا
الا لعنة الله على الظالمين وقد ظلم نفسه بالمعاصي وظلم الناس
باخذ اموالهم والوقوع في اعراضهم **وكان** الحسن البصري يقول
اياكم ان تكونوا اوصيا فان الوصي قد لا يقدر على العدل ولو بالغ
في التحرز **وكان** مالك بن دينار يقول امين الخاين خاين وامين
العشار عشار **وكان** يحيى بن معاذ يقول اياك ان تكون وصيا
فان الموصي يريد ان يستصلح بك المال ويفسد عليك دينك
فكن على دين نفسك احرص منك على حفظ ماله **وكان** ابو يوسف
صاحب الامام ابي حنيفه رضي الله عنهما يقول الدخول في الوصية

اول

اول مرة غلط والثانية خيانة وراي كعب الاحبار رضي الله عنه
رجلا يظلم الناس في يوم الجمعة فقال له اما تخشى من ظلم الناس في
يوم تقوم فيه القيامة وخلق فيه ابوك ادم عليه الصلاة والسلام
وكان عبد الله بن مسعود يقول من اعان ظالما على ظلمه او لقنه
حجة يدحض بها حق امرئ مسلم فقد با بغضب من الله **وكان** الفضيل
بن عياض يقول بلغنا ان الله تعالى اذا اراد ان يتحف عبده سلط
عليه من يظلمه وفي الحديث من دعى على ظالم فقد انتصر **وكان**
يحيى بن معاذ يقول لو ظلمني احد ولم اكافيه كان احب اليه من ترك
زنية **وكان** علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما ظلم احد احدا
ولا اسا احد على احد حقيقة لان الله تعالى قال من عمل صالحا فلنفسه
ومن اسا فعليها **وكان** احمد ابن حرب رضي الله عنه يقول يخرج
من الدنيا اقوام اغنيا من كثرة الحسنات فياتون يوم القيامة
مفاليس من اجل تبعات الناس **وكان** سفيان الثوري رحمه الله
يقول لان تلقى الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك
من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد انتهى فتامل يا اخي
في خوف السلف واقتد بهم في ذلك فانك على شفير الهلاك والحمد
لله رب العلمين **ومن اخلاقهم** كثرة الخوف من الله تعالى اذا ذكروا
اهوال يوم القيامة وكثرة الغشيان والصعق اذا سمعوا القران
وقد قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وكان وراه حمران بن اعين
فخر ميتا ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال له

خلق الخوف من ذكر اهوال القيامه

عظني يا يزيد فقال يا امير المومنين انك اول خليفة تموت فبكى عمر
فقال زدني فقال له ليس بينك وبين ابيك ادم اب حي فقال
زدني فقال ليس بين الجنة والنار منزلة اخري فسقط عمر مغشيا
عليه وكان الحسن ابن صالح رضي الله عنه يوذن فقال مرة اشهد
ان لا اله الا الله فغشي عليه فحملوه ونزلوا به من المنارة فصعد
اخوه فاذن وصلى بالناس والحسن في غشيته وكان ابو سليمان
الداراني يقول ما رايت احدا اكثر خشوعا من الحسن قام ليلة الي
الصباح بسورة عم يتسالون يرددها ويغشى عليه الى الفجر
ولم يتم السوره وكان كلما غشي عليه يجدد طهارته ومر داود
الطاى على امراة تبكي على قبرها وتقول ليت شعري باي
خديك بدا الدود فخر مغشيا عليه وكانت شعوانة تقول
في مناجاتها الهي انت اكرم الكرما وسيد السادات ورجا المسلمين
فاسالك اذ [illegible] اليوم لكل من تعرض لمعصيتك بعد معرفته
بعقوبتك ثم اخذها الصرخ وتقول هاه ثم يغشى عليها وقرا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يوما اذا الشمس كورت حتى بلغ واذا
الصحف نشرت فخر مغشيا عليه وصار يضطرب على الارض
ساعة وسمع الربيع بن خيثم قاريا يقرا اذا راتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا فخر مغشيا عليه ثم حمل الى بيته ففاته
الظهر والعصر والمغرب والعشا وكان هو الامام في حارته وفي
رواية ان القاري كان عبد الله ابن مسعود وكان ابو سليمان
الداراني يقول صلى سفيان الثوري ركعتين خلف المقام ثم

نظ

نظر الى السما فانقلب مغشيا عليه قال الداراني وما فعل به ذلك مجرد
نظره الى السما وانما ذلك من التفكر في اهوال يوم القيامة وكان
وهب بن منبه يقول كان الخليل ابراهيم اذا ذكر خطيئته يغشى عليه
ويسمع اضطراب قلبه من ميل فيقال له تفعل ذلك [illegible] خليل
الله فيقول اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي وصلى الفضيل بن
عياض الفجر يوما فقرا بسورة يس فلما بلغ قوله تعالى ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فسقط ابنه على
فلم يفق حتى طلعت الشمس وكان ولده اذا اخذ في سورة لم
يقدر ان يتمها وكان لا يقدر ان يسمع اذا زلزلت او القارعة
ابدا ولما مات ضحك الفضيل فقالوا له في ذلك وكان كثير
الحزن فقال ان الله احب موته فاحببت ذلك لحب الله وكان
يقول لوالده ادع الله تعالى لي ان يقدرني على سماع سورة
كاملة او على ختم القران ولو مرة قبل ان اموت وكان الحسن
البصري يقول كان احدهم يقرا القران في الليل فيصبح فيعرف
الناس ذلك في وجهه من شدة التغير والاصفرار والنحول والذبول
فصار احدهم اليوم يقرا القران كله في الليل فلا يظهر على وجهه
منه شي وكان حمل رداه وكان ميمون ابن مهران يقول سمع سلمان
الفارسي قاريا يقرا وان جهنم لموعدهم اجمعين فصاح ووضع
يده على راسه وخرج هايما لا يدري اين يتوجه مدة ثلاثة
ايام فتامل يا اخي في احوال سلفك فهل غشي عليك قط عند سماع
كلام ربك خالصا لم يغش عليك لا خالصا ولا مرايا القساوة

خلو احوالهم في المرض

قلبك فحذ حذرك وعليك بالجوع فانه يرق القلب والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم انخلاع قلوبهم من اجسامهم في كل مرضة يمرضونها
لاحتمال ان تكون تلك المرضة آخر آجالهم فلا يمكنهم التوبة ولا
تدارك الحقوق فيذهبون وهم عصاة كالعبد المجرم الذي فسق
في حريم سيده واتوه به حال اشتداد غضبه عليه ولله المثل
الاعلى ودخل اصحاب حسان بن سنان عليه في مرض موته فقالوا
له كيف تجدك فقال بخير ان نجوت من النار فقيل له ما تشتهي فقال
ليلة طويلة احييها بالصلاة والاستغفار قبل ان اموت وسياتي
في هذا الكتاب قول مالك بن دينار دخلت على جار لي وهو في
مرض موته وكان مسرفا على نفسه فقلت له الا تعاهد الله تعالى
على انك لا تعصيه فلعلك تموت على ذلك وانه سمع النداء من
ناحية البيت ان كان عهدك مثل عهودك التي تعاهدنا عليها
ثم تنقضها فلا فايدة فيه بل تزداد به مقتا وطردا وان مالكا
خرج مغشيا عليه وقالوا للربيع بن خثيم في مرض موته الا ندعوا
لك طبيبا فتفكر ساعة ثم قال اين عاد وثمود واصحاب الرس
وقرون بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا
تتبيرا مع الخصم كانوا فيهم المعالجون والاطبا ومع ذلك ماتوا جميعا
ثم قال والله لا ادعوا لي طبيبا ابدا ودخلوا على مغيرة الخراز
رضي الله عنه في مرضه فقالوا له كيف تجدك فقال موقرا بالذنوب
فقالوا له هل تشتهي شيا فقال نعم ان يمن علي بالتوبة عن كل ما يكره
قبل موتي ولما مرض وهيب ابن الورد ارسل اليه امير مكة

بطبيب

بطبيب نصراني فقال له ما تجد فقال معاذ الله ان اخبرك بما بي
فقال له القوم اخبرنا ونحن نخبره فقال سبحان الله اين هذه
العقول اتامروني ان اشكو ربي الى عدو من اعدايه فو مواعنى
اجمعين وكان سفيان بن عيينه يقول دخلنا على الفضيل بن
عياض نعوده فقال لو لم تجيوا لكان احب الي من مجيكم اني اخاف
ان اشكو لكم ربي وكان يحيى بن معاذ يقول عدنا مرة مريضا
فقلنا له كيف تجدك فقال اخرجت الى الدنيا وانا راغم وقد
عشت فيها وانا ظالم وافارقها وانا نادم ودخل الحسن البصري
على عطا السلمي وهو مريض قد علاه الصفار والغبار فقال له يا عطا
لو خرجت الى صحن الدار فقال اني استحي ان يراني ربي اسعى في حظ
نفسي ولما مرض عمر بن عبد العزيز اتوه بطبيب فنظر اليه الطبيب
وقال هذا رجل قد قطع الخوف من الله تعالى كبده فلا اقدر على
دوايه ولما مرض ابو بكر بن عياش دخل عليه طبيب نصراني
فمنعه ان يمس يده فلما قام النصراني اتبعه ابو بكر بصره ثم قال
يا رب كما عافيتني من بلايه الذي هو الكفر فافعل بي ما شيت وكان
سفيان الثوري يقول قل ان ينفعك مريض من غير الاكابر عن هذه
الاربع الطمع والكذب والشكوى والريا وكان شداد بن حكيم
اذا احم بالمرض يتصدق بماية درهم شكر الله على المرض وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا مرض لا يتداوى باشارة طبيب
وقالوا له مرة الا ندعو لك طبيبا فقال والله لو علمت ان شفاي
في مس اذني ما مسستها نعم ما يفعله ربي عز وجل ولما عادوا يحيى

ابن معاذ قالوا له كيف تجدك قال عشت في الدنيا ظالما وقيل للامام
الشافعي كيف تجدك فقال اصبحت من الدنيا راحلا ولسوء اعمالي
ملاقيا وعلى فضل ربي معولا ودخل بعض الامرا على داود الطاي
في مرضه فوضع الى جنبه الف دينار فقال له خذها عافاك الله
فقال له الك حاجه فقال نعم ان لا تاتيني بعد اليوم ثم التفت
الى الحاضرين وقال هذا يريد ان يزيد في دنيا على دنيي
قبل موتي ودخلوا على الفضيل بن عياض يعودونه فقالوا له
ما تشتهي قال نظرة الى اخي يوسف ابن اسباط قبل موتي وكان
حاتم الاصم اذا راي بخيلا يتصدق في مرض موته يقول اللهم
ادم مرضه فانه تكفير لخطاياه وافضل للفقرا وقالوا لمحمد
ابن سيرين في مرض موته كيف تجدك فقال اجدني في بلا شديد
اجوع فلا استطيع ان اشبع واعطش فلا استطيع ان اروي
وارقد فلا اذوق الكرا قالوا وكان قليل الشكوى في مرضه
ولكنه اشتد عليه فلم يطق حمله فشكى الى اخوانه ليدعوا له
باللطف ومرض الفضيل بن عياض مرة فقالوا له كيف تجدك
فقال بخير ولكن ادعوا لي بطول المرض حتى لا ارى الناس ولا يروني
ودخلوا على بكر بن عبد الله يعودونه فخرج اليهم يهادى بين
رجلين فقالوا ادعو الله لنا فقال رحم الله من اشتغل بطاعة
ربه قبل ان يصير الى مثل حالي هذا ودخلوا على المامون في
مرضه الذي مات فيه فاذا هو قد امر خدامه ان يفرشوا تحته
جل الدابة ويبسطوا عليه الرماد وصار يتمرغ عليه ويقول

يا من

يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ودخلوا على عتبة الغلام
في مرض موته فقالوا له كيف تجدك فانشد يقول •
• خرجت من الدنيا وقامت قيامتي • غداة يقل الحاملون جنازتي •
• وعجل اهلي حفر قبري وصيروا • خروجي وتعجيلي اليه كرامتي •
• كانهم لم يعرفوا قط صورتي • غداة اتى يومي علي وساعتي •
قال عمر بن عبد العزيز ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعي
بلبن فشرب منه فخرج اللبن من طعنته فقال الله اكبر فجعل جلساوه
يثنون عليه خيرا فقال والله لوددت اني خرجت من الدنيا كفافا
كما دخلت فيها ولو كان لي اليوم جميع ما طلعت عليه الشمس وما
غربت لافتديت به من هول المطلع ولما حضرت سلمان الفارسي
الوفاة بكى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الينا
وقال ليكن بلغة احدكم كزاد الراكب وها انا قد جمعت هذه
الامتعة واشار اليها فلما مات قوموها بخمسة عشر درهما
ولما حضرت ابراهيم النخعي الوفاة بكى فقالوا له في ذلك فقال
اني انتظر رسولا ياتيني من ربي لا ادري هل يبشرني بالجنة ام
بالنار ولما حضرت محمد بن المنكدر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك
فقال ابكي على ذنوبي التي رايتها في عيني هينة وهي عند الله
عظيمة ولما حضرت محمد بن سيرين الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك
فقال ابكي على تفريطي في الايام الخالية وادخالي النار الحاميه
ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال اللهم اني اذنبت
فان غفرت لي فقد مننت وان عذبتني فما ظلمت لكنني اشهد ان

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قضى نحبه رضي الله عنه ولما
حضرت عامر بن قيس الوفاة بكى وقال اني لم ابك جزعا من الموت
ولا حرصا على الدنيا ولكني ابكي على عدم قضاء وطري من طاعة
ربي وقيام الليل في الشتا ولما حضرت عبد الله بن المبارك الوفاه
قال لغلامه اجعل راسي على التراب فبكى الغلام فقال له ما يبكيك
قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وانت هو ذا تموت على هذا الحال
فقال اني سالت ربي ان اموت على هذا الحال ثم قال لقني يا اخي
لا اله الا الله اذا رايت الحال تغير علي ولا تعد على ذلك الا ان
تكلمت بعده بكلام وكان عطا بن يسار يقول وقف ابليس تجاه
احمد بن حنبل وقال يا احمد خرجت من الدنيا وانت امن مني
فقال له ما امنتك بعد ودخل الحسن البصري على رجل وهو
يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اخره لحقيق ان يزهد في اوله
ولما حضرت اباذر الوفاة قال يا موت اخنق وعجل فاني احب لقا
الله ودخل ابو الدردا على محتضر فوجده يقول الحمد لله فقال له
اصبت يا اخي ان الله تعالى اذا قضى امرا احب من عبده ان يحمده
عليه ودخل سفيان الثوري على ولد يجود بنفسه وابواه يبكيان
عنده فقال لهما لا تبكيان فاني قادم على من هو ارحم بي منكما
ولما حضرت معاوية ابن ابي سفيان الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ
العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي وعد
بحلمك على من جهل من لم يثق باحد سواك ولم يرج غيرك ثم
بكى حتى على نحيبه ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاه نظر

الى

الى اولاده وهم يبكون حوله فقال قد جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم
عليه بالبكا وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما اجترم فما اعظم منقلب
هشام ان لم يغفر الله له ولما حضرت ابا هريرة الوفاة بكى فقالوا
له ما يبكيك فقال بعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين وخوف
الوقوع من الصراط في النار انتهى فتامل يا اخي نفسك فانك محتضر
على الدوام ليس في يدك نفس واحد يطلع او ينزل واكثر من الاستغفار
انا الليل واطراف النهار فانك على شفا جرف هار والله يتولى
هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كثرة الاعتبار والبكا والاهتمام بامر الموت اذا راوا
جنازة وقد كان ابو هريرة رضي الله عنه اذا راي احدا يحمل
جنازة يقول لها امض الى ربك فانا على اثرك ماضون وكان
مكحول الدمشقي يقول اذا راي جنازة اغدوا فانا رائحون موعظة
بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر ثم بصير وكان
يظل باهتا كانه لا عقل له مدة ايام وكان اسد بن حضير يقول
ما حدثت نفسي قط عند روية الجنازة الا بما الميت صاير اليه
وربما ترك الاكل والشرب والنوم اياما وخرج مرة في جنازة
فلما ادخلوا الميت القبر غشي عليه فما رجعوا به الى بيته الا في
النعش وخرج مالك بن دينار في جنازة اخ له فبكى وقال والله
لا تقر عيني حتى اعلم ما صار اليه اخي وكان الاعمش يقول كنا
نشهد الجنايز ولا نعرف من نعزي لان الحزن قد عم الناس كلهم
وكان ثابت البناني يقول كنا نشهد الجنازه فلا نري الا متلفعا

خلق الاعتبار بالجنايز

باكيا ومر ابراهيم الزيات على جماعة يترحمون على ميت لهم فقال
لهم خافوا على انفسكم خير لكم فان ميتكم قد جاوز ثلاثا روية ملك
الموت وذوق مرارة الموت وامن من سو الخاتمة وحضر عمرو
بن ذر جنازة رجل كان مسرفا على نفسه وتحاشى الناس ان يحضروا
جنازته من شدة اسرافه فلما دلوه في القبر قال له عمرو رحمك
الله يا فلان صحبت عمرك التوحيد وعفرت وجهك بالتراب وان
كانوا قالوا عليك انك مذنب كثير الخطايا فمن هو منا لم يذنب
ولم يخط فبكى من كان حاملا للنعش فاعلم ذلك يا اخي واعتبر
كما اعتبر هولا واكثر من البكا والنحيب فان بين يديك من
الاهوال ما لا يوصف فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم

خلق تذكر الموت

كثرة الحزن والهم كلما تذكروا الموت وسكراته خوفا من سوء
الخاتمة حين نزل عقولهم من شدة الالم وقد كان كعب
الاحبار يقول لما اتى البشير الى يعقوب عليه الصلاة والسلام
قال له يعقوب ما عندي شي اكافيك به ولكن هون الله عليك
سكرات الموت قلت قد تقدم عن بعضهم انه كان يقول لا اكره
تخفيف طلوع روحي وانما احب التشديد لانه اخر عمل يثاب عليه
المومن فما هنا في حق من يخاف عليه السخط اذا شدد عليه والله
اعلم وكان يقول مثل الموت كشجرة الشوك ادخلت في جوف ابن
ادم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد الجذب
فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وكان سلمان الفارسي يقول اذا
رشح جبين المومن عند الموت وذرفت عيناه وانتشر منخراه

فهو

فهو في رحمة الله قد نزل واذا غط غطيط المخنوق واحمد لونه
وازبدت شفتاه فهو في عذاب الله قد نزل وكان الحسن البصري
اذا احتضر قبض روح احد من اخوانه يمكث اياما لا ياكل طعاما
ولا شرابا انما هو البكا والنحيب وكان يقول ثلاثة لا ينبغي
للمومن ان يتساهل فيها الدنيا وتصرم احوالها والموت وكان
سفيان الثوري اذا ذكر وابين يديه الموت لا ينتفع به احد اياما
واذا ساله احد عن شي يقول لا ادري لا ادري وكان شقيق
الزاهد يقول قد خالف الناس السنة في امور قالوا ان الله
تعالى تكفل بارزاقنا ثم لم تطمين قلوبهم الا بشي يجمعونه
عندهم وقالوا ان الاخرة خير من الاولى وتراهم يجمعون المال
ولا ينفقونه فكانهم لم يدخلوا الدنيا الا ليجمعوا الذنوب
وقالوا لا بد لنا من الموت وهم يعملون اعمال من ليس على بالهموت
ولما احتضر عطا السلمي نظر الى اصحابه وهم يدعون له بالتهوين
فقال كفوا عن الدعا فوالله اني اود ان روحي تتردد بين لهاتي
وحنجرتي الى يوم القيامة خوفا مما اهجم عليه بعد الموت وكان
يقول من اراد ان ينظر الى الارض بعد اهلها فلينظر الى منازل
الحجاج حين يرتحلون عنها وانشد ابو العتاهيه •
• نفنى ونبقى الارض بعد كمثل ما • يبقى المناخ وترحل الركبان •
وكان الحسن بن عمران يقول الموت اشد من نشر المناشير ومن
طبخ بالقدور ولوان الم شعرة واحدة من الميت وضع على اهل
الدنيا لوجدوا من ذلك الما يشغلهم عن الاكل والشرب ومر الحسن

ابن علي رضي الله عنهما على باب دار فقال ما لي اري هذه الدار ساكنة
بعد ان كانت ناطقة فاجابته امراة من ورا الباب قد صار اهلها
يتامى وايامى فبكى الحسن حتى بل لحيته ولما طعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قالوا له انا لنرجوا ان لا تمسك النار فقال والله
انكم لجاهلون اني لاخشى ان اصير فحمة من فحم جهنم ودخل عليه
جماعة وهو مطعون فقالوا له استخلف ولدك عبد الله بعدك
فانه عبد صالح فقال رضي الله عنه اما يكفي واحد من ال الخطاب
ياتي يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه **وكان** ابن ابي
مليكة يقول لما قبض الخليل عليه الصلاة والسلام راه بعض
ولده فقال يا ابه كيف وجدت الموت فقال ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وجدت نفسي كانها تنزع بالسلاسل وقد سالني ربي عن
ذلك فاجبته بهذا فقال الله تعالى اما انا فقد هوناه عليك
وكان بن عباس يقول لما جا ملك الموت الى موسى عليه الصلاة
والسلام ليقبض روحه قال يا موسى اشرب بن خمر اليوم فقال
سبحان الله اني صايم فاستنكهه فقبض روحه في نكهته فقيل
له بعد موته كيف وجدت الموت يا موسى فقال كشاة يسلخ جلدها
وهي حية **وكان** الربيع بن خثيم يقول تمنوا الموت في هذه الدار
جهدكم قبل ان تصيروا الى دار تتمنون الموت فيها فلا تجابون
يعني النار **وكان** ابن سيرين اذا ذكروا الموت عنده مات كل
عضو منه **وكان** كعب الاحبار يقول لما احيى عيسى بن مريم
سام ابن نوح قال له عيسى مذ كم انت ميت قال منذ اربعة الاف

سنة

سنة قال كيف وجدت الموت قال الى الان لم تذهب عني سكرته
ولا حرارته وقيل لرابعة العدوية اتحبين الموت فقالت لو
عصيت ادميا ما احببت لقاه خجلا منه فكيف وقد عصيت ربي
عز وجل وسمع يحيى بن معاذ نايحة في دار رجل من الاغنيا فقال
ويح المغترين بالدنيا الى متى يسمعون صيحة الاخرة في دورهم
فلا ينتبهون **وكان** حامد اللفاف يقول من اكثر ذكر الموت
اكرم بثلاثة اشيا تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في
العبادة وقال وهب بن منبه لما مات موسى عليه الصلاة والسلام
جالت الملايكة في السموات بعضهم الى بعض واضعي ايديهم على
خدودهم وهم يقولون مات موسى كليم الله فاي الخلق لا يموت
وكان رضي الله عنه يقول لا يموت عبد حتى يرى الملكين الكاتبين
فان كان صحبها بخير قالا له جزاك الله من صاحب خيرا فنعم الصاحب
لنا كنت فكم احضرتنا معك في مجالس الخير وكم شممنا منك الروايح
الطيبة حال طاعاتك الخالصة وان كان قد صحبها بسو قالا
له لا جزاك الله عنا من صاحب خيرا فكم احضرتنا معك حال
معاصيك وكم شممنا منك رايحة النتن **وكان** رضي الله عنه
يقول لا يقدر على رضي الله الا من علم ان الله تعالى يراه على
الدوام انتهى **قلت** قد ذكر المحققون ان مراقبة الله تعالى مع
الانفاس ليست من مقدور البشر فليتامل ما هنا **وكان** سفيان
الثوري رحمه الله يقول ما استعد للموت من ظن انه يعيش غدا
وكان يقول الطاعات تتفرع من ذكر الموت والمعاصي تتفرع من

خلق الاعتبار بالوجود

نسيانه انتهى فاعلم يا اخي ذلك وعليك بالوحدة ومجالسة العباد
والزهاد والعلما العاملين واياك ومجالسة الغافلين والراغبين
فان مخالطتهم ظلمة على القلب وحجاب عن شهود اهوال يوم القيامة
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم النظر الى الدنيا بعين الاعتبار
لا بعين المحبة لها ولشهواتها كما درج عليه جمهور السلف الصالح رضي
الله عنهم وقد جا سعد ابن ابي وقاص يوما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له اين كنت يا سعد فقال كنت عند قوم في البادية
همتهم لذات بطونهم وفروجهم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم افلا اخبرك بما هو اعجب من ذلك فقال بلى فقال من عرف مثل
هذا الذي انكره عليهم ثم فعل كفعلهم وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول من اعمل الفكرة والعبرة في الدنيا لم ينقص له
عمل صالح وقيل لحاتم الاصم متى يكون احدنا من اهل الاعتبار في
الدنيا فقال اذا راي كل شي في الدنيا عاقبته الى الخراب وصاحبه
يذهب الى التراب وكان يحيى ابن معاذ يقول ليكن نظرك الى الدنيا
اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وكان حاتم
الاصم يقول من خرجت من داره جنازة ولم يعتبر لها لم ينفعه علم
ولا حكمة ولا موعظة وكان احمد بن حرب رضي الله عنه يقول تتعجب
الارض من رجلين ممن يمهد مضجعه للنوم ويوطي فراشه تقول له
الارض يا ابن ادم لم لا تذكر طول بلاك في بلا فرش وممن تشاجر
مع اخيه في قطعة منها تقول له الارض لم لا تتفكر في اربابها قبلك
فكم مضى من الناس رجل ملكها ولم يتم فيها وكان مالك بن دينار

يقول

31

يقول كل من لم يعبر ببصره وبصيرته من هذه الدار الى الدار الاخرة
فهو محجوب القلب قليل العمل وقال ابراهيم ابن ادهم كان ابراهيم
التيمي يبول في صحن داره فخرج ليلة من حجرته ليبول فيه فلم يزل شاخصا
الى الصباح فقيل له في ذلك فقال لما اردت ان ابول تذكرت اهل
النار وما هم فيه فلم يزالوا يعرضون على بسلاسلهم وقيودهم الى
الصباح فلم ياخذني نوم وكانت فاطمة امراة عمر بن عبد العزيز
تقول والله ما سمن عمر ولا قتل كما قيل وانما مات من خشية الله وخوف
النار وكان ثابت البناني يقول مر داود عليه الصلاة والسلام
بتنور يوقد فتذكر النار الكبرى فاضطرب وصعق وكادت تتخلص
اعضاوه واوصاله فكانوا يشدونها بالحبال حتى يقدر على ان يحركها
فلا تزال كذلك مشدودة اياما وكان يقول في يوم الحر الهي لا صبر
لنا على حر شمسك فكيف نصبر على حر نارك وكان يزيد بن مزيد
لا يزال عيناه تهملان بالدموع فقيل له في ذلك فقال لو وعدني الله
تعالى على ان يدخلني ما الحمام ان عصيته لكان يحق لي ان ابكي الدم
فكيف وقد وعد من عصاه ان يحرقه بالنار ومر عيسى عليه الصلاة
والسلام على مقبرة فسمع قايلا يقول كم من بدن صحيح ووجه مليح
ولسان فصيح بين اطباق الثرى يصيح وكان احمد بن حرب يقول
ما رايت اسخف من عقولنا نوثر الظل على الشمس ولا نوثر الجنة على النار
انتهى فاعلم ذلك يا اخي واجعل نظرك للوجود عبرة والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم تحذير الناس ان لا يتبعوهم على افعالهم الرديه
التي ربما تقع منهم في غفلة او سهو نصحا للعباد في حياتهم وبعد مماتهم

خلق النصح بالتحذير

ليلا يلحقهم الاثم بسبب من اتبعهم على تلك الصفات الرديه وقد بلغنا
ان السيل كشف عن قبر ايام الاسكندر ذي القرنين من ذهب طوله عشرة
اذرع وعرضه خمسة اذرع وثخانته ثلاثة اذرع وله غطا محكم
طوله وثخانته وعرضه كذلك فكشفوا الغطا فاذا في ذلك القبر شخص
نايم على سرير قوايمه من ذهب وهو مغطى بالحرير وفي عنقه لوح
من زبرجد مكتوب فيه باسم واجب الوجود وعلة العلل كلها ما له ابتدا
فله انتها قد ملكت الربع المسكون من الدنيا الف سنة وبلغ خراجي
كل يوم زنة قبري هذا ذهبا وسخر لي الشمس والقمر والافلاك واطاعني
الريح والما والنار والحديد ثم صعدت الى الجو العلوي وتركت هذا
الجسد بينكم يتلاشى ليعتبر به من بعدي فلا مخلوق الا سيفنى والبقا
لله رب العالمين ذكره الغزالي في ذلك تحذير هذا الملك الناس من
ان يتبعوه في الغفلة عن الموت اشتغالا بالدنيا وكان وهب بن منبه
يقول دخل داود عليه الصلاة والسلام غارا من غيران بيت المقدس
فاذا فيه سرير عليه رجل ميت وعند راسه لوح مكتوب فيه انا فلان
الملك ملكت الدنيا الف عام وتزوجت الف بكر وبنيت الف مدينه
وهزمت الف جيش وهذا مصرعي فاعتبروا بي يا اهل الدنيا وكان
الفضيل بن عياض يقول كم اراد عدو الانسان ان يضره فيصرفه
الله عنه وهو لا يشعر ثم يقرا قوله تعالى اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وكان انس
ابن مالك يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يكون سماع الشعر
احب الى الناس من سماع القران وكان يحيى بن معاذ يقول عجبت

من

32

من اقوام يعيبون على الصالحين المباح ولم يعيبوا على انفسهم الذنوب
القباح فترى احدهم يقع في الغيبة والنميمه والحسد والحقد والغل والكبر
والعجب ولا يستغفر من ذلك ثم ينكر على الصالحين لبس احدهم الثوب
المباح او اكل الحلاوة او السكر المباح وكان ابو حمزة البغدادي يقول
لا تنظروا الشكر العامة في العلما اذا ماتوا ولكن انظروا الى شكر العباد
والزهاد لهم وقال صالح المري يوما من ادمن قرع الباب يوشك ان
يفتح له فقالت له امراة وهل اغلق بابه تعالى قط فقال صالح امراة
عقلت وشيخ جهل وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يسب
النبي او الصالح الا اهل مدينته او جيرانه لانه ينصحهم فيكرهونه
ويسبونه وكان يحيى ابن معاذ يقول اذا رايت العالم في مكان من
الاماكن التي تزري به فلا تعجل باللوم عليه فربما كان اعذر منك في
حضوره واقل لوما منك على لومك قلت وسياتي في هذا الكتاب
ان من الصالحين من لا يفارق مواضع المعاصي ليشفع في اهلها
ويحوطهم من ان ينزل عليهم بلا فلا ينبغي المبادرة بالانكار عليه
الا بعد التفحص عن حاله والله اعلم وكان يحيى بن معاذ يقول اذا
صادفت النفس ما لا تفقد صادف الذيب غنما في البريه وكان
ابو الدردا يقول لا تجعلوا عبادة الله تعالى بلا عليكم فقيل كيف ذلك
فقال يوقت احدكم على نفسه العمل ثم لا يفي به وكان عيسى عليه
الصلاة والسلام يقول كل كلام يرجع معناه الى ان الاخرة خير من الدنيا
فلا ينبغي لاحد ان يشك في ذلك وكان حاتم الاصم يقول من احب
الدرهم لذاته فقد احبه للدنيا ومن احبه للانفاق والثواب فقد

خلق استشعارهم عدم صلاحهم

احبه للاخرة فاعلم ذلك وقل اللهم لا تجعلنا عبرة لغيرنا وبصرنا
بعيوبنا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم رويتهم نفوسهم انهم
من افسق الناس وان مثلهم لا يستحق ان يجيب الله له دعا ولذلك
كان احدهم يمتنع من ان يخرج مع الناس للاستسقا او دفع الوبا
وقد كان سعيد بن جبير يقول قحط الناس في زمان ملك من
ملوك بني اسرايل فاستسقوا فلم يسقوا فقال الملك ان لم يرسل
الله علينا السما والا اذيته قيل كيف تقدر ان توذيه وهو في
السما قال اقتل اولياه واهل طاعته فيكون ذلك له اذي قال
فارسل الله تعالى عليهم السما فضلا منه وحلما وقالوا لمالك بن
دينار الا تخرج معنا للاستسقا فقال اخاف ان تمطر عليكم
حجارة لاجلي وكان يقول انكم تستبطون المطر وانا استبطي الحجر
وكان وهب بن منبه يقول خرج عيسى عليه الصلاة والسلام يستسقي
فضجر ولم يسق فقال من اذنب منكم ذنبا فليرجع فرجع الناس كلهم
الا واحدا فقال له اما لك ذنب فقال نعم نظرت مرة الى امراة
فلما ولت ادخلت اصبعي في عيني هذه فقلعتها فقال له عيسى
عليه الصلاة والسلام فادع الله للقوم فدعى فجللت السما لوقتها
وامطروا وخرج موسى عليه الصلاة والسلام ثلاثة ايام يستسقي
فلم يسق فاوحى الله تعالى اليه ان فيكم رجلا نماما فلا استجيب لكم وهو
فيكم فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى
انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال موسى عليه الصلاة والسلام
توبوا كلكم عن النميمة فتابوا فسقوا في الساعة وكان سفيان

الثوري

33

الثوري يقول قحط بنوا اسرايل سبع سنين حتى اكلوا الميتة والاطفال
وكانوا يخرجون الى الجبال ويتضرعون فلا يجابون فاوحى الله تعالى
الى موسى ان قل لهم لو عبدتموني حتى صرتم كالسوط البالي ما قبلت
لكم دعا حتى ترد والمظالم الى اهلها. واصاب بني اسرايل مرة اخرى
قحط فاستسقوا فلم يسقوا فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة
والسلام كيف استجيب لهم وقد خرجوا بابدان نجسة ودفعوا الى اكفا
قد اكلوا بها الحرام حتى ملاوا بطونهم فلا يزدادون مني الا بعدا
وقحطوا فليتوبوا وانا ارفع عنهم القحط. وقحطوا مرة اخرى حتى اكلوا
الكلاب والميتة وكانوا يستسقون فلا يسقون فاوحى الله تعالى
الى موسى عليه الصلاة والسلام قل لهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى
تحفى ركبكم وتبلغ اكفكم عنان السما وتكل السنتكم من الدعا فاني لا اجيب
لكم داعيا ولا ارحم فيكم باكيا فقال موسى لهم ذلك فقالوا نحن
لا نحصي عدد المظالم حتى نردها فماتوا عطشا وجوعا فانظر
يا اخي الى كثرة اتهام السلف الصالح نفوسهم واياك والمبادرة الى
الخروج للاستسقا الا ان كنت تظن ان الله غفر لك ذنوبك كلها
فان لم تظن ذلك فتربص ثم تب الى الله تعالى واخرج والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة العفو والصفح عن كل من اذاهم

خلق العفو

بضرب او اخذ مال او وقوع في عرض ونحو ذلك تخلقا باخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم
لنفسه وانما ينتقم اذا انتهكت حرمات الله وكان جعفر بن محمد
يقول لان اندم على العفو احب الي من ان اندم على العقوبة وكان

حاتم الاصم يقول من عدم انصافك ان تبغض الناس اذا عصوا ربهم
ولا تبغض نفسك اذا عصت ربها **قلت** المراد ببغض الانسان
نفسه معاقبتها بالجوع والعطش وعدم النوم على فراش ونحو ذلك
فيعاملها كمعاملة المبغض لمن يكرهه بالعنف وعدم الشفقة لا كمعاملة
المحب لمحبوبه وقد قال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه دعوت
نفسي مرة الى العبادة فابت فمنعتها الماء سنة والله اعلم **وكان**
المداينى يقول اقبح المكافاة المجازاة بالاساة **وكان** التيمي يقول
كثرة الاحتمال تورث المحبة قال وادخلوا على ابن الزبير رجلا
قد احدث فدعى بالسياط ليضربه فقال له الرجل اسالك بمن
تكون يوم القيامة بين يديه اذ لمن بين يديك هنا الا عفوت
عنى فنزل ابن الزبير من سريره والصق خده بالارض وقال
قد عفوت **قلت** ولعل تركه للتاديب على من اقسم عليه
لعذر شرعي كان خاف من اقامته مفسدة اعظم من اقامة التاديب
عليه وسيل قتادة من اعظم الناس قدرا فقال اكثرهم عفوا
وسرقت امراة مصحف مالك بن دينار وملحفته فجعل يتبعها
ويقول انا مالك خذي الملحفة وهاتي المصحف لا تخافي **وكان**
ابو سعيد المقري يقول من تمام العفو ترك مكافاة الظالم والترحم
عليه وكثرة سوال الله ان يعفو عنه ولما ضرب الامام مالك جعل
ضاربه فى حل من اول سوط ضربه به وكذلك بلغنا عن الامام
احمد لما ضرب وكان يقول وماذا على رجل ان لا يعذب الله احدا
بسببه **وكان** كعب الاحبار يقول من صبر على اذى امراته له اعطاه

الله

34

الله من الاجر ما اعطى ايوب عليه الصلاة والسلام ومن صبرت على اذى
زوجها لها اعطاها الله تعالى من الاجر مثل ما اعطى اسية بنت مزاحم
رضي الله عنها وسياتي اواخر هذا الكتاب بسط الكلام على هذا الخلق
ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة تعظيم
حرمة المسلمين ومحبتهم الخير لهم لانها من جملة شعاير الله تعالى **وقد**
كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لا يحقرن احد احدا من
المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير **وكان** عبد الله بن عباس
يقول افضل الحسنات اكرام الجليس وكان ينظر الى الكعبة ويقول
ان الله حرمك وشرفك وكرمك والمومن اعظم حرمة عند الله
تعالى منك **وكان** عكرمة رضي الله تعالى عنه يقول اياكم ان
توذوا احدا من العلما فان من اذى عالما فقد اذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وكان** ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
يقول المومن اكرم على الله تعالى من بعض الملايكة الذين عنده
وقيل لحاتم الاصم لم كانت يد المسلم تقطع فى خمسة دراهم مع
ان ديتها خمسماية دينار فقال لهتكه الستر وفعله الجور وتركه
الحرمة فتامل يا اخي فى نفسك هل عظمت حرمات المسلمين فضلا
عن العلما والصالحين كما ذكرنا ام احتقرتهم ووقعت فى اعراضهم
وصرت من الفاسقين بذلك واستغفر الله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كثرة صبرهم على اذى زوجاتهم لهم وشهودهم ان كل ما بدا من
زوجة احدهم من المخالفات له صورة معاملته لربه فكما خالف
ربه كذلك خالفته زوجته وهي قاعدة اكثرية لا كلية ليخرج الانبيا

خلق احترام المسلم

خلق الصبر على اذى الزوجه

عليهم الصلاة والسلام من ذلك لعصمتهم وكان عوام السلف اذا لم يشهدوا
ما ذكرناه صبروا على اذاها لشهودهم ان نفعها اكثر من ضررها وكانوا
رضي الله عنهم يودون الى المراة حقها على التمام ولا يمنعهم مخالفتها لهم
عن ذلك عملا بنحو حديث اد الامانة الى من ايتمنك ولا تخن من خانك
وان كان على كل من الزوجين الحق على الاخر كما هو مقرر في كتب الحديث
والفقه وتقدم في الخلق قبله قول كعب الاحبار من صبر على اذى
امراته له اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب فراجعه وكان علي بن
ابي طالب رضي الله عنه يقول من جهاد المراة حسن التبعل لزوجها
وكان الحسن البصري يقول اربعة من الشقا كثرة العيال وقلة
المال وجار السو في دار الاقامة وزوجة تخون زوجها وكان سفيان
الثوري يقول من تزوج فقد ادخل الدنيا بيته ومن ادخل الدنيا
بيته فقد تزوج ابنة ابليس ومن تزوج ابنة ابليس اكثر من التردد
الى بيته لاجل ابنته فاحذروا من التزويج انتهى قلت كلام
سفيان رضي الله عنه في حق من تزوج بغير نية صالحة فان في
الحديث من تزوج لله كفي ووقي ولا بد من هذا الحمل ليخرج من تزوج
من الانبيا والمحفوظين من الاوليا والله اعلم وفي الحديث لولا ان
الله تعالى ستر المراة في الحيا لكانت لا تساوي كفا من تراب وكان
علي بن ابي طالب يقول من سعادة الرجل خمسة اشيا ان تكون زوجته
موافقته واولاده ابرارا واخوانه اتقيا وجيرانه صالحين ورزقه في بلده
وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من صاحب
غفلة ومن جار سو ومن زوج يوذيني ولما ماتت زوجة مالك ابن

دينار

دينار لم يتزوج بعدها وكان يقول لو اني قدرت على طلاق نفسي
لطلقتها وكان احمد بن حرب يقول اذا اجتمع في المراة ست خصال
فقد كمل صلاحها المحافظة على الصلوات الخمس وطواعية زوجها
ومرضات ربها وحفظ لسانها من الغيبة والنميمة وزهدها في متاع
الدنيا وصبرها عند المصيبة وكان عبد الله بن المبارك يقول
من فتنة النسا التي حذر النبي صلى الله عليه وسلم عنها انهن يدخلن
على الازواج القطيعة للقرابة ويخرجه الى ذل المكاسب زيادة على
فتنة الشهوة والميل وكان حاتم الاصم يقول المراة الصالحة عماد
الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة والمراة المخالفة تذيب
قلب صاحبها وهي ضاحكة وكان عبد الله بن عمرو يقول علامة
كون المراة من اهل النار ان تضحك لزوجها اذا اقبل وتخونه اذا
ادبر وكان شقيق البلخي يقول لامراته لو كان اهل بلخ كلهم معي
وانت علي ما قدرت على حفظ ديني وكان المدايني يقول
شكى نبي من الانبيا الى ربه سو خلق امراته فاوحى الله تعالى اليه
اني جعلت ذلك حظك من العذاب وكان عبد الملك بن عمير يقول
اذا طعنت المراة في السن تعقم رحمها واختل لسانها وسا خلقها
واذا طعن الرجل في السن استجمع رايه وذهبت حدته وحسن خلقه
وكان حاتم الاصم يقول من علامة المراة الصالحة ان يكون حسبها
مخافة الله وغناها القناعة بقسمة الله وحليها السخاوة بما تملك
وعبادتها حسن خدمة الزوج وهمتها الاستعداد للموت وكان
يقول كن مع زوج ابنتك او اختك على ابنتك او اختك تقم دينها

بذلك ولا تكن مع ابنتك او اختك على زوجها تفسد عليهما دينهما
وشكى ابو مطيع البلخي الى ايوب بن خلف زوجته فقال له ايوب من
لم يصبر على اذى زوجته كيف يدعي ان له درجة عليها **وكان**
حاتم الاصم في بيته كالدابة المربوطة ان قدموا له شيا اكل والا سكت
وطوى وفي الحديث المراة الفاجرة كالف فاجر **وكان** اياس بن معاوية
يقول اثنان لا راي لهما حاقن البول والمراة السو وسياتي بسط هذا
الخلق في مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وقد درج السلف
كلهم على الصبر على الزوجة وعدم مقابلتها او تاديبها الا لمصلحتها
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ترك طلب الرياسة حتى
تجاوهم ويقدمهم الناس على انفسهم ويصير احدهم يقول ما انا باهل
للامامة مثلا فيقول له الناس بل انت اهل لذلك وزيادة **وقد
كان** سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل حينها
فرت منه وفاته علم كثير وكان يقول لا يطلب احدكم الرياسة الا
بعد مجاهدة نفسه سبعين سنة **وكان** عيسى عليه الصلاة والسلام
يقول اذا جعلكم الناس روسا فكونوا اذنابا **وكان** حجاج بن ارطاه
يقول قد قتلني هم الرياسة وجها **وكان** الانطاكي يقول طلب الرياسة
راس حب الدنيا ومعشوق النفس وقرة عين الشيطان **وكان** ابراهيم
ابن ادهم يقول كونوا اذنابا ولا تكونوا راسا فان الذنب ينجو والراس
يهلك **وكان** الفضيل بن عياض يقول ما احب احد الرياسة الا احب
ذكر الناس بالنقايص والعيوب ليتميز هو بالكمال وكره ان يذكر
الناس عنده احدا بخير ومن عشق الرياسة فقد تودع من صلاحه

خلق ترك طلب الرياسة

وكان

وكان سفيان الثوري يقول ترك الرياسة وترك محبة المراة امر من
الصبر **وكان** ميمون بن مهران يقول اياكم ان تدعوا احدا يمشي معكم
او في ركابكم اذا ركبتم لقضا حاجة فان ذلك معدود من الفتنة للمتبوع
والذلة للتابع قال واول من مشى معه الرجال يشيعونه من المسجد
الى الدار الاشعث بن قيس فكان يركب والغلمان بين يديه فقال الناس
قاتله الله من جبار فاياك يا اخي وحب الرياسة في شي من امور الدنيا
او ما يوول اليها وسياتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان
شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** نصح بعضهم بعضا
فكان الكبير لا يتكبر من نصح الصغير له وبالعكس وهذا بخلاف ما عليه
اهل الرعونات اليوم وقد نصحت انا مرة شيخا من مشايخ هذا الزمان
فهجرني الى ان مات **وكان** انس بن مالك رضي الله عنه يقول ما من
شي احب الى الله من شاب ينصح شيخا وشيخ ينصح شابا وبذلك صار
الشاب التايب حبيب الله وقال صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالشباب
خيرا فانهم ارق افيدة الا وان الله تعالى ارسلني شاهدا ومبشرا
ونذيرا فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ وانشدوا في ذلك •
ان الغصون اذا الابلتها اعتدلت • ولن يلين اذا لابنته الخشب •
قال انس وكان الشباب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتعبدون الا قليلا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم زادوا في
العبادة وقالوا انا كنا في امان من نزول العذاب بنا في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله ذهب ذلك الامان **وكان**
احمد بن حرب يقول ينبغي للرجل ان يرتدع عن اللهو والمعاصي اذا

خلق العمل بالنصح

بلغ الاربعين سنة واذا طلع الشيب في راسه واذا حج الى بيت الله الحرام
واذا تزوج فان الزنا بعد التزويج اقبح من كل قبيح **قلت** والمعنى
ان ما ذكر يشتد قبحه على من تخلق بهذه الصفات لا انها كانت مباحة
لمن لم يبلغ الاربعين نظير ما قالوا يستحب للصايم ترك الغيبة **وكان**
يحيى بن معاذ يقول ما عمر الانسان في هذه الدار ولو طال الا كنفس
واحد في جنب عيش الجنة ومن ضيع نفسا واحدا يعيش به عيش الابد
انه والله لمن الخاسرين **وكان** كعب الاحبار يقول الشاب المتعبد
احب الى الله من الشيخ المتعبد ومر رجل على حذيفة بن اليمان وحوله
فتيان جلوس فقال ما هولاء الاحداث حولك فقال وهل الخير الا
في الشباب اما سمعت قول الله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابراهيم وقوله تعالى انهم فتية امنوا بربهم وقوله لفتاه اتنا غداءنا
وان الله تعالى لم يبعث نبيا الا وهو شاب وفي الزبور ما بلغ احد
السبعين سنة الا اشتكى من غير علة **وكان** محمد بن حسان يقول
لا تطلب من نفسك العمل في هذه السنة مثل عملها في السنة التي قبلها
فان الانسان كل يوم في نقص وقد قيل لشيخ كيف حالك فقال صار
يسبقني من هو معي ويدركني من هو خلفي وصرت انسى كل شي سمعته
من الخير وصرت اذا قمت دنت مني الارض واذا قعدت تباعدت وصرت
ابصر الواحد اثنين واسود مني ما كنت احب انه يبيض وابيض مني ما كنت
احب انه يسود واشتد مني ما كنت احب ان يلين ولان مني ما كنت احب
ان يشتد انتهى فتامل يا اخي ما ذكرته لك واستغنم شبابك وارفع
مشيبك بكثرة الاستغفار فلعلك تجبر ما انصدع من دينك والحمد

خلق حسن الادب

لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** حسن ادبهم مع الصغير فضلا عن الكبير
ومع البعيد فضلا عن القريب ومع الجاهل فضلا عن العالم وقد قال
تعالى لموسى وهرون فقولا له قولا لينا مع ان فرعون كان من افسق
الكفار واجمعوا على ان علو الدرجات انما يكون بزيادة الادب والاصل
في الادب شهود النقص في انفسهم والكمال في غيرهم على حال من كان
قليل الادب **وقد كان** صلى الله عليه وسلم يكره للرجل ان يحد النظر
الى اخيه **وكان** ميمون بن مهران اذا دعي الى وليمة جلس مع الصبيان
والمساكين دون الرجال والاغنيا **وكان** سعيد بن عامر يقول من
وصف انسانا بما ليس فيه لعنته الملايكة وقال له رجل يوما وهو
لا يعرفه يا اصلح فقال له يا اخي ان كنت لغنيا عن لعن الملايكة لك
وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول اعلم الناس بالله اشدهم
تعظيما لاهل لا اله الا الله **وكان** بكر بن عبد الله المزني يقول اذا
رايت من هو اكبر منك فعظمه وقل انه سبقني الى الاسلام والعمل الصالح
واذا رايت من هو اصغر منك فعظمه وقل في نفسك اني قد سبقته
الى الذنوب واذا اكرمك الناس فقل هذا من فضل الله علي لا استحقه
واذا هانوك فقل هذا بذنب احدثته واذا رميت كلب جارك
بحصاة فقد اذيته **وكان** وهب بن منبه يقول لما اكثر بنوا اسرايل
المسايل على موسى عليه الصلاة والسلام وابرموه اوحى الله تعالى في
يوم واحد الى الف نبي ليكونوا اعوانا له تكرمة لموسى فمال الناس
اليهم فوجد موسى من نفسه غيرة فاماتهم الله تعالى في يوم واحد
قلت غيرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام محمودة لخروجهم

من حظ النفوس بالعصمة وليست امانة الله تعالى لهولاء الانبيا عقوبة
وانما ذلك لما سبق فى علمه تعالى مع انها اجالهم بعد معاونتهم موسى عليه
الصلاة والسلام وكان محمد بن واسع يقول لا يبلغ العبد مقام الاحسان
حتى يحسن الى كل من صحبه ولو ساعة وكان اذا باع شاة يوصى بها المشتري
ويقول قد كان لها معنا صحبة وكان حاتم الاصم يقول تدقلت اخلاق
الرجال فى ثلاث تعظيم اخلاق الاخوان وستر معايبهم واحتمال اذاهم
وكان يحيى بن معاذ يقول بيس القوم ان استغنى بينهم المومن حسدوه
وان افتقر اذلوه وما مشى صغير امام كبير الا وعوقب بحرمان الخيرات
ومدحوا عند الفضيل بن عياض رجلا وقالوا انه لا ياكل الخبيص فقال
وما ترك اكل الخبيص انظروا كيف صلته للرحم انظروا كيف كظمه للغيظ
انظروا كيف عطفه على الجار والارملة واليتيم انظروا كيف حسن
خلقه مع اخوانه وكان احمد بن حرب يقول مثل الذي يعلم الناس
الخير ويرشدهم اليه مثل من استاجر اجرا يعملون له باباديهم واموالهم
فى الليل والنهار فى حياته وبعد مماته وسمع يحيى بن معاذ رجلا
يتمنى مالا فقال ماذا تصنع به فقال اجود به على المقلين فقال
دع المقلين تكون مونتهم على الله لتصير تحبهم فانهم اذا صارت
مونتهم عليك ابغضتهم وثقلوا على قلبك وكان يقول من تعظيم
اخيك المسلم اذا مات له ميت فى بلد اخرى ان تسافر الى تعزيته وقد
خرج ابو معاوية الاسود من الشام الى مكة ليعزي الفضيل فى ولده
علي ولم تخرج لحج ولا عمرة وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يقول
من سره ان يظله الله تعالى من نار جهنم يوم القيامة فليكن بالمومن

رحيما

رحيما فيقوا القلب وكان محمد بن المنكدر يقوم الليل واذا طلبت امه
انه يغمز رجلها الى الصباح يرى ذلك افضل من صلاته وقد قالوا مثل
ذلك فى حق شيخ الانسان وكان كهمس بن الحسن يقول كنت اخدم امي
وارفع القذر من تحتها فارسل الى سليمان بن علي بصرة وقال اشتر
بها خادما يخدم امك فابيت وقلت ان والدتي لم ترض غيرها
لخدمتي وانا صغير فكذلك لا ارضى غيري لخدمتها وانا كبير وكان
مورق العجلي رضى الله عنه يفلي راس امه ولا يدع احدا يفلي راسها
غيره وكان الحسن البصري يقول فى قوله تعالى ولا تقل لهما اف قال
اذا بلغا سن الكبر وولي من قذرهما ما كانا يليان من قذره فى الصغر
ولا ينهرهما ولا يمسك بانفه عن رائحة قذرهما كما كانا لا يمسكان
انفهما من رائحة قذره وسياتى فى هذه الاخلاق بسط الادب مع
الوالدين فى مواضع وان من نادى اباه وامه باسمهما فقد عقهما
الان يقول يا ابى او يا اماه وان من مشى بين يدي والديه فقد
عقهما الا ان كان يميط الاذى بين يديهما كما قاله ابن محيريز
رضى الله عنه فتادب يا اخي مع جميع اخوانك المسلمين لاسيما الفقرا
والمساكين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شدة خوفهم من
الله تعالى ان يختم لهم بسو فيكونوا من المحجوبين عنه فى النار وقد
كان احدهم ياخذ فى التفكر والحزن حتى يغيب عن الحاضرين وكان
الحسن البصري رضى الله عنه يقول اذا سمع بحديث اخر من يخرج من
النار رجل يخرج بعد الف سنة يقول الحسن يا ليتني كنت ذلك
الرجل فقيل له يوما فى ذلك فقال الييس يخرج من النار وكان

خلق الخوف من سوء الخاتمة

سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ما من احد على دينه يعني غالبا الا
سلب وكان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه يقول اكثر ما يسلب الناس
الايمان عند الموت وكان بشر الحافي رحمه الله يقول اذا سمع حديث
من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة من لي بان يختم لمثلي بها
ثم يبكي وكان حامد اللفاف رحمه الله يقول اذا صعدت الملايكة بروح
المومن وقد مات على الاسلام تعجبت الملايكة منه وقالوا كيف نجا
هذا من الدنيا وقد هلك فيها خيارنا وكان الربيع بن بهز رحمه الله يقول
تطلع روح العبد على ما كان الغالب عليه قبل موته قال وقد دخلت
على محتضر فكنت كلما اقول له لا اله الا الله يكتب دراهم وكان
مطرف بن عبد الله يقول اني لا اعجب ممن هلك كيف هلك وانما
اعجب ممن نجا كيف نجا وما من الله تعالى على عبد بنعمة افضل من ان
يميته على الاسلام وكان زيد بن اسلم يقول لو كان الموت
بيدي لا ذقته نفسي وانا محب للاسلام ولكنه ليس بيدي وبكى
سفيان الثوري مرة حتى غشي عليه فقيل له على م تبكي فقال قد
بكينا على الذنوب زمانا ونحن الان نبكي على الاسلام اي خوفا ان
يذهب منا وكان يقول ربما يعبد رجل الاوثان وهو في علم الله
سعيد وربما يطيع وهو في علم الله شقي لحديث ان احدكم ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها الحديث وهذا هو الذي اذهل العقول وفي الحديث اصدق
المومنين ايمانا اكثرهم تفكرا في الدنيا واشد الناس فرحا في الجنة
اكثرهم بكاء في الدنيا وكان يحيى بن معاذ يقول التفكر والاعتبار

يخرجان

يخرجان من قلب المومن عجايب الحكمة فتسمع منه اقوالا ترضاها الحكما
وتخضع لها رقاب العلما ويعجب منها الفقها وتسارع الى حفظها الادبا
وكان سفيان الثوري يقول خوف المومن وحزنه على قدر نور
بصيرته وكان وجه محمد بن واسع كانه وجه ثكلى فقدت ولدها
وكان لا يراه احد الا زال من قلبه القساوة وكان يقول لا تصحب
من الناس الا من يعظك برؤيته قبل كلامه وكان وهيب بن
الورد يقول اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
يا ابراهيم اغسل قلبك فقال يا رب ان الما لا يصل اليه فكيف اغسله
فقال اغسله بطول الهم والغم والحزن على ما فاتك مني وما يفوت
وكان ابراهيم بن ادهم يقول ان الاسقام التي تصيب القلب
اصلها من الذنوب كما ان الاسقام في البدن تنشا من الامراض وقد
جعل الله تعالى لكل دا دوا فاذا اشتد حزن الرجل رجعت دموع
عينيه الى قلبه فانحل بدنه وقيل لابراهيم بن ادهم الا تخضب
شيب لحيتك فقال ان الخضاب معدود من الزينة ونحن في ماتم
وحزن ليلا ونهارا وقالوا لبشر بن الحارث ما لنا لم نزل نراك
مهموما فقال لاني رجل مطلوب من الحاكم بالحقوق وكان يقول
كل حزن سوف ينقضي الا حزن الذنوب فانه يتجدد علينا مع
الانفاس وكان حاتم الاصم يقول في قوله تعالى لا تخافوا ولا
تحزنوا انما يقال ذلك لمن طال خوفه وحزنه في الدنيا واما من
اذنب وبطر ولم يندم فلا يقال له شي من ذلك وكان معاذ
ابن جبل يقول لا ينبغي لعبد ان يطمين حتى يجاوز جسر جهنم يعني الصراط

وكان علي بن ابي طالب يبكي ويقول تستريح البهايم والطيور والحيتان
وانا مرتهن بعملي وكان صالح بن عبد الجليل رضي الله عنه يجمع عياله
واهله في كل يوم عيد ويجلسون فيبكون فقيل له في ذلك فقال اني عبد
امرني الله تعالى بطاعته ونهاني عن معصيته فلا ادري هل وفيت بهما
ام لا وانما يليق الفرح والسرور يوم العيد بمن كان امنا من عذاب الله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اتاني جبريل عليه
الصلاة والسلام قط الا وهو خايف يرعد من هيبة الله وكان وهب
ابن منبه يقول انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لكونه كان شديد الخوف منه
وكانوا يسمعون خفقان قلبه من مسيرة ميل وكان موسى بن مسعود
يقول كنا اذا جلسنا عند سفيان الثوري فكانما النار احاطت بنا
لما نراه من شدة الخوف والجزع وكان الفضيل بن عياض يقول
ان لله عبادا اذا ذكروا عظمة الله تنقطع قلوبهم في بطونهم
ثم تندمل ثم تنقطع ثم تندمل ابدا ما عاشوا وكان يقول خوف
العبد من الله على قدر معرفته به وكان ابراهيم بن الحارث لا يرفع
طرفه الى السما ابدا خوفا من الله عز وجل وحيا من حيث ان السما
قبلة الدعا قالوا وكان الخوف كثيرا ما يغلب على سفيان الثوري
ومالك بن دينار والفضيل بن عياض فيخرجون على وجوههم
لا يدرون اين يذهبون وكان عمران بن حصين يقول والله اني
لاود ان اصير رمادا تنسفني الرياح في يوم عاصف وكان اسحاق
بن خلف يقول ليس الخايف الذي يبكي ويمسح دموعه وانما الخايف
من ترك فعل الامور الذي يخاف ان يعذبه الله عليها وكان

حسن

الحسن البصري يقول قرات ليلة قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت
وصرت ارددها فاذا انا بهاتف يقول لي كم تردد هذه الاية وقد
قتلت اربعة الاف من الجن لما سمعوها فلم يرفعوا طرفهم الى السما
حتى ماتوا ووقف الفضيل بن عياض في يوم عرفة قابضا على لحيته
يبكي من الزوال الى غروب الشمس ويقول واسواتاه وان غفرت لي
وكان حماد بن زيد لا يجلس قط الا مستوفزا فقيل له في ذلك فقال
انما يجلس مطمينا من كان امنا من عذاب الله وانا غير امن من نزوله
علي ليلا ونهارا وكان عمر بن عبد العزيز يقول لولا الغفلة لمات
الخلق كلهم من خشية الله عز وجل وكان مالك بن دينار يقول
والله لقد هممت ان اوصي اهلي اذا انا مت ان يقيدوني ويغلوني
ويدخلوني القبر كذلك كما يفعل بالابق مع سيده وكان يقول كيف
يمني احدكم نفسه بدخول الجنة والتنعم بالحور والقصور وهو مستوجب
للسعير والثبور وكان الفضيل بن عياض يقول والله اني لا اغبط
نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا لان كل هولاء يشاهدون اهوال يوم
القيامة وانما اغبط من لم يخلق وسياتي قول سفيان بن عيينة
ينبغي للعبد ان يكون عند الله من اجل عبيده وعند نفسه من
اشر العبيد وعند الخلق من اوسطهم وكان فرقد السبخي يقول
دخلت بيت المقدس خمسماية بكر لباسهن المسوح فقص عليهن بعض
الاخبار شيا من امور الاخرة فمتن جميعا في ساعة واحدة وكان
عطا السلمي رضي الله عنه لا يجترا قط ان يقول اللهم ادخلني الجنة
انما كان يسال العفو والصفح قال فرقد السبخي ودخلنا مرة على

عطا السلمي فوجدناه يبكي وقد وضع خده على الارض في الشمس فنظرنا
اليه فاذا مجري دموعه في خديه قد انسلخ من البكا ورايناما تحت خده
من الارض قد صار طينا وحلا وكان كثيرا ما يلقي دموعه بيده
ويرشها حوله حتى يظن الداخل ان ذلك من الوضو وبلغنا انه مكث
لم يرفع طرفه الى السما اربعين سنة فرفع راسه يوما غفلة ففزع ووقع
على بطنه فانفتق في بطنه فتق فلم يزل مريضا به الى ان مات وكان
اذا اصاب اهل بلده بلا يقول هذا بذنوب عطا ولو انه خرج من بلدهم
لما نزل عليهم بلا وكان غالب الليل يمس جلده مخافة ان يكون قد مسخ
وكان عطا السلمي يقول خرجنا مرة مع عتبة الغلام فمررنا على مكان
فسقط مغشيا عليه فلما افاق قال هذا مكان عصيت الله تعالى فيه
وانا دون البلوغ وكان ذلك بعد ان صلى الصبح بوضو العشا نحو
اربعين سنة هو واصحابه حتى نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم حتى كانها
قشور البطيخ الهندي وسياتي في هذا الكتاب زيادة على ذلك وانه
كان يغشى على احدهم من البكا وبعضهم بكا الى ان مات والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم مواظبتهم على قيام الليل صيفا وشتا وروتهم

خلق قيام الليل

تاكيده عليهم كانه فرض حتى قالوا كل فقير نام في الليل من غير غلبة
فلا يجي منه شي في الطريق وقد اغفل هذا الخلق كثير من الفقرا فينامون
في الليل على طراريح كما ينام العامة وابنا الدنيا وبعضهم يدخل غالبا
الحمام فلا يخرج منه حتى تطلع الشمس من غير ضرورة بل ترفها وما اقبح
الشيخ وهو ذاهب الى الحمام كل قليل بكرة النهار والعامة والمريدون
يرونه وكان ممن ادركت من فرسان الليل الشيخ محمد بن عنان

كان

كان ورده كل ليلة خمسماية ركعة وهي ورد المهدي على نبينا وعليه
افضل الصلاة والسلام وكان الشيخ الصالح ذو الاحوال والكرامات
الشيخ فرج بناحية شان شلمون بالشرقية يحيي سيدي محمد هذا بقوله اهلا
براعي الضهب لاجل كونه كان مواظبا على قيام الليل وكان لا يتهجد ليالي
الشتا الا فوق السطح رضي الله عنه وفي الحديث عليكم بقيام الليل فانه
داب الصالحين قبلكم ومقربة الى ربكم وتكفير لخطاياكم ومنهاة عن الاثم
ومطردة للداء عن الجسد وقالت ام سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام
يا بني لا تنم الليل فمن نام الليل جا يوم القيامة وهو مفلس من الحسنات
واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود كذب من
ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني وفي الحديث ان الله تعالى يباهي
ملايكته بالعبد اذا قام يتهجد من الليل في الليلة الباردة ويقول
انظروا الى عبدي خرج من تحت لحافه وترك الدفا وامراته الحسنى
يناجيني بكلامي اشهدكم اني قد غفرت له قال نافع وكان عبد الله بن
عمر يقوم من الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول له لا فيقوم الى صلاته
ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول نعم فيقعد ثم ياخذ في الاستغفار حتى
يطلع الفجر وكان الامام زين العابدين رضي الله عنه يقول نام يحيى
ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام ليلة عن ورده وكان قد شبع من خبز
الشعير فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى لو اطلعت على جنة الفردوس اطلاعة
لذاب جسمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولليست الحديد بعد
المسوح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربما مر عليه الاية في ورده
من الليل فيسقط مغشيا عليه حتى يصير يعاد اياما كما يعاد المرضى وكان

رضي الله عنه ايام خلافته لاينام ليلا ولا نهارا وانما هي خفقات براسه
وهو جالس وكان يقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار
ضيعت رعيتي وانا مسيول عنهم وكان عبد الله بن مسعود يقوم للتهجد
اذا هدات العيون فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح وكان سفيان
الثوري اذا غفل فاكل كثيرا يقوم الليلة كلها ويقول ان الحمار اذا زيد
في علفه زيد في نقله في الاحمال وكان طاووس رحمه الله يفرش فراشه
من العشا ويضطجع فيتقلب عليه ويئن الى الصباح لاينام وكثيرا ما كان
يقوم من العشا الى الفجر شاخصا وكثيرا ما يمكث جالسا مطرقا الى الفجر
لايتكلم وكان يقول ان خوف جهنم قد طير نوم العابدين وكان
السلف رضي الله عنهم يعرفون وجه من نام عن قيام الليل ويقولون
ما رايناك هذه الليلة في الحضرة الالهية وقد حضر فلان وفلان
وفرقوا عليهم التحف وكانوا يعيبون على بعضهم بعضا النوم على فراش
وطي ونام بعضهم على فراش حين قدم من سفر فنام عن ورده تلك الليلة
فحلف انه لاينام على فراش حتى يموت وكان عبد العزيز بن ابي رواد
يفرش له الفراش فيضع يده عليه ويقول ما الينك ولكن فراش الجنة
الين منك ثم يقوم الى صلاته فلا يزال يصلي الى الفجر وكان
الفضيل بن عياض يقول اني لاقوم الليلة فيطلع الفجر فيرجف قلبي
واقول جا النهار بما فيه من الافات وكان بشر الحافي وابو حنيفة
ويزيد الرقاشي ومالك بن دينار وسفيان الثوري وابراهيم ابن
ادهم يقومون الليل كله على الدوام حتى ماتوا وقالوا مرة لبشر الحافي
الا تستريح لك في الليل ساعة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فز

قد قام حتى تورمت قدماه وقطر منها الدم مع ان الله تعالى قد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكيف انام انا ولم اعلم ان الله غفر لي ذنبا
واحدا وكان الحسن البصري يقول ما ترك احد قيام ليلة الا بذنب
اذنبه فتفقدوا نفوسكم كل ليلة عند الغروب وتوبوا الى ربكم لتقوموا
الليل وكان كثيرا ما يقول انما يثقل قيام الليل على من اثقلته الخطايا
وكان ابو الاحوص يقول ادركنا العلما والعباد وهم لاينامون الليل
وكنت اذا طفت بدار او بمسجد في الليل سمعت فيه دويا كدوي النحل فما بال
اهل زماننا يامنون مما كان اوليك يخافون وكان صلة بن اشيم
رضي الله عنه يصف قدميه للصلاة من بعد العشا الى الفجر ثم يقول اذا
فرغ من صلاته يارب اجرني من النار فان مثلي لاينبغي له سوال الجنة
وقال رجل لابراهيم بن ادهم اني لا اقدر على قيام الليل فصف لي دواء
فقال له لاتعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل فان
الوقوف بين يديه في الليل من اعظم الشرف والعاصي لايستحق ذلك
الشرف وكان عتبة الغلام يقول اذا توضى من الليل قبل ان ينتصب
للصلاة اللهم اني قد حملت نفسي ما لا اطيق من المعاصي والقبائح
حتى استحقيت الخسف والمسخ ودخول النار وها انا اريد ان اقف بين
يديك خلف كل عاص على وجه الارض ان تغفر لاحد منهم فيصيبني منه
شي من المغفرة انتهى وكان الحسن بن صالح يقوم الليل هو وجاريته
فباعها لقوم فلما صلت العشا افتتحت الصلاة فما زالت تصلي الى الفجر
وكانت تقول لاهل الدار كل ساعة تمضي من الليل يا اهل الدار قوموا
يا اهل الدار صلوا فقالوا لها نحن لانقوم الى الفجر فجات الى الحسن بن

قوله من اعظم الشرف اشارة الى حديث
واعلم ان شرف المومن قيامه بالليل
وعزه استغناؤه عن الناس

صلح وقالت بعني لقوم ينامون الليل كله واخاف ان اكسل من شهود
نومهم فردها الحسن اليه رحمة بها ووفا بحقها وكانت رابعة العدوية
تتوضا كل ليلة وتتطيب وتقول لزوجها الك حاجة فان قال لا اقامت
الى الصباح وكانت تقول اول الليل الهي نامت العيون وغارت النجوم
واغلقت ملوك الدنيا ابوابها وبابك لا يغلق فاغفر لي ثم تصف
قدميها للصلاة ثم تقول وعزتك وجلالك هذا امر موقفي بين يديك
الى الصباح ما عشت وكان سفيان الثوري يقول عليكم بقلة الاكل
تملكوا قيام الليل وكان ثابت البناني يصلي الليل كله ويقول لاهله
قوموا فصلوا فان قيام الليل اهون من مكابدة الاهوال يوم القيامة
وكان ابو الجويرية يقول صحبت الامام ابا حنيفة لا افارقه ستة
اشهر فما رايته وضع جنبه الى الارض في ليلة منها قالوا ولم يكن
لابي حنيفة فراش في ليل وكان سفيان الثوري يقول ما رايت
اعبد من ابي حنيفة ولا اورع منه وكان الفضيل بن عياض يقول
بلغنا ان الله تعالى يقول حين يتجلى من الليل اين المدعون لمحبتي
في النهار اليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه فها انا الان مطلع على
احبابي يكلموني على الحضور ويخاطبوني على المشاهد وغدا اقر اعينهم
في جنتي وكان المغيرة بن حبيب يقول رمقت ليلة مالك بن دينار
وقد انتصب بين يدي الله من العشا قابضا على لحيته فما زال يبكي
ويقول يا رب ارحم شيبة مالك الى ان طلع الفجر وقال رمقت عبد
الواحد بن زيد شهرا فرايته لا ينام من الليل شيا وكان يقول لاهل
الدار كل ساعة مضت من الليل يا اهل الدار انتبهوا فما هذه دار نوم

عن

عن قريب ياكلكم الدود وكان صهيب العابد رقيقا لامراة بالبصرة
وكان يقوم الليل كله فقالت له سيدته يوما ان طول قيامك بالليل
يضر بخدمتك بالنهار فقال لها فما اصنع واذا ذكرت جهنم طار
نومي وكان ازهر بن مغيث رضي الله عنه يقول رايت ليلة حورا
من اجمل النسا فقلت لها لمن انت فقالت لمن يقوم الليل في ليالي الشتا
وكان العلا بن زياد يقوم الليل كله فقالت له امراته ليلة الا
تستريح لك لحظة فاطاعها فاتاه ات في منامه واخذ بمقدم شعر
راسه وقال قم فصل فلم تزل واقفه حتى مات ونام ابراهيم بن ادهم
ليلة في بيت المقدس فسمع صوتا من جانب الصخرة يقول قيام الليل
يطفي لهب النار ويثبت الاقدام على الصراط فلا تتساهل في قيام
الليل فما تركه بعد ذلك حتى مات انتهى فاعلم ذلك يا اخي واعمل عليه
والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني

في جملة اخرى من الاخلاق فمن اخلاقهم شدة هضمهم
لنفوسهم بحيث يصير احدهم يتبرك بتلميذه ويحمله الحملة ولا ينظر
الى كونه اعلم من مريده او اكثر عملا منه بطريقه الشرعي كان لا تخشى
عليه فتنة بذلك وقد بلغنا ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما
ارسل قاصده للامام احمد بن حنبل يخبره بانه سيقع في محنة عظيمة
ويخلص منها سالما يعني مسيلة هل القران مخلوق او غير مخلوق
فلما اخبره القاصد بذلك نزع الامام احمد له قميصه سرورا بقدوم
رسول الامام الشافعي اليه فلما رجع الرسول بالقميص قال له الشافعي
هل كان هذا القميص على جسده او بينه وبين جسده شي اخر فقال

خلق هضم النفس

كان علي جسده فقبله الامام الشافعي ووضعه على عينيه ثم صب عليه الما
في اناو عركه فيه ثم عصره ووضع غسالته عنده في قارورة فكان كل
من مرض من اصحابه يرسل له شيا من تلك الغسالة فاذا مسح به جسده
عوفي من مرضه انتهى فانظر يا اخي تواضع الامام الشافعي مع الامام احمد
مع كونه من تلامذته وهذا يدلك على ان القوم مع كثرة اعمالهم
الصالحة كانوا لا يرون نفوسهم على احد من المسلمين في ساعة من
ليل او نهار عكس ما عليه المتمشيخون في هذا الزمان وكان اخر
من ادركته يعتقد في تلميذه ويتبرك به ويرسل له الارمد والمريض
ليرقيه الشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد السروي فكان الشيخ محمد
بن عنان يرسل من يريد الدعا لمريضه الى الشيخ يوسف الحريثي
وكان الشيخ محمد السروي يرسله للشيخ علي الحديدي مع ان الشيخ
يوسف والشيخ علي المذكورين من تلامذة هذين الشيخين فرضي

خلق عدم الغفلة في الذكر

الله عن الصادقين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الغيرة
على ذكر الله تعالى ان يذكره احد وهو غافل وذلك كقصد الوالدة
بالذكر تنويم ولدها اذا سهرت به في الليل فان ذكر الله يجل
عن مثل ذلك وقد قال بعض الصالحين يوما لمريض قل يا لطيف
وهو غافل عن كونه بين يدي الله فعاتبه على ذلك في المنام
وقال له قد جعلت ذكر اسمي لعبا ولهوا انتهى فاعلم ذلك والحمد

خلق اللين

لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان يكون احدهم هينا لينا ينقاد
للصغير كانقياد الجمل له وفي حديث الامر بتسوية الصفوف ولينوا
في يد اخوانكم وفي القران العظيم ولو كنت فظا غليظ القلب

لاتنفضوا

لانفضوا من حولك ومن جملة لين الفقرا ان احدهم اذا دخل على جماعة
يذكرون الله تعالى كذكر العجم او المغاربة او الشناوية او الرفاعية
او المطاوعة ذكر معهم كهيئتهم في الصوت وغيره بطريقه الشرعي
وكذلك يوافقهم في ذكرهم الذي لقنوه حين دخلوا في الطريق
من نفي واثبات ولا يقول هذه الكيفية ما هي طريق شيخنا كما يقع
فيه كثير من الناس فيفوتهم الاجر مع وقوعهم في الجفا وغلظ الطبع

خلق الجوع

فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شدة الجوع بطريقه
الشرعي وان لم يجدوا شيا حلالا طووا الليالي والايام وقد جربوا
فوجدوا النور كله والخير في خلو الباطن حتى انهم قالوا في المثل
السائر في الطبل انما كان صوته جهوريا لكونه خالي الجوف انتهى
وقالوا ينبغي للعالم ان لا يشبع قط لا سيما ايام التاليف وذلك
ليلا يحجب عن كمال الفهم في القران والحديث والفقه وغير ذلك فان
فهم الشبعان يكون ضعيفا جدا ومن شك فليجرب انتهى وقد ادركنا
جماعة كثيرة من الفقرا كانوا على قدم الصدق والجوع حتى كان احدهم
لا يدخل الخلا الا كل سبعة ايام حيا من الله تعالى ان يكثر تردد احدهم
للخلا وهو مكشوف العورة وانتهى امر سيدي الشيخ تاج الدين
الذاكر الى انه صار يتوضا في كل اثني عشر يوما مرة وكان سيدي
علي الشهاوي المشهور بالذويب يامر كل من لقيه بالجوع ويقول
انه سلاح المومن وصاحب الجوع ان لم يطع الله لم يعصه لعدم
وجود داعية تدعوه الى المعاصي وممن صام الدهر كله اخي الشيخ
الصالح عمر النبتيتي المكشوف الراس وولده الشيخ عبد القادر

المكشوف الراسي وصار احدهما في غاية النورانيه وعلو الهمة فاتبع يا اخي
سلفك ولا تاكل الا بعد جوع شديد وهوان تشتغل امعاوك وتصير
تلذعك لعدم وجود طبيعة تشتغل بطبخها **وكان** الامام الاوزاعي
يدخل الخلا كل شهر مرة فلما صار يدخله في الشهر مرتين صارت امه
تقول ادعوا لعبد الرحمن بالشفا فان به علة البطن كما سياتي بيانه
في هذا الكتاب ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**

خلو مداومة التعليم

اذا علموا بالقراين عدم اخلاص من يتعلم منهم العلم ان يدوموا على
تعليمه ولكن يتوجهوا الى الله تعالى في الدعا له باصلاح النية فيوجرون
هم واياه ولا يتركون تعليمه فان ذلك جهل بمراد الشارع صلى الله
عليه وسلم لان العلم يحمل لامرين للعمل به ولاحيا الشريعة به فصاحبه
على كل حال ماجور اجرا ناقصا او كاملا **وكان** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول ما من حامل علم الا وهو يعمل به ولو في حق نفسه اذا
ارتكب المعاصي وذلك لانه يتوب ويندم اذا وقع فيها فلولا علمه
بالحكم ما اهتدي لكون ذلك ذنبا ولا كان تاب منه فقد عمل
مثل هذا بعلمه من هذه الحيثية وان كان من ارتكب المعاصي لم
يعمل بعلمه على مصطلح الناس فافهم فالعلم نافع لصاحبه على كل حال
ولم يزل علم كل انسان اكثر من عمله في كل عصر والحمد لله رب العالمين

خلو العمل بعلم كل عالم

ومن اخلاقهم عزمهم على العمل بعلم كل عالم رأوه لا يعتني بالعمل
بما علم فيعملون بعلمه ثم يجعلون ثواب ذلك في صحايف ذلك العالم
ويطلبون اجرهم من الله تعالى من باب المنة والفضل كما انهم اذا قروا
في علم من العلوم يجعلون ثواب ذلك للمولف ولا يزاحمونه فيه لان

ثواب

ثواب كل قول لقايله فافهم وهذا الامر لا يتخلق به الا من كان اشفق
على المومنين من انفسهم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما
بسطنا الكلام على ذلك في خاتمة كتاب المنن الكبري والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** مخالطتهم لمن كان عدوا لهم في السر وادعى محبتهم

خلو مخالطة عدو السر

ظاهرا ونطويهم على روحهم عليه وايهامه ان احدهم صدقه في دعواه
المحبة له ولم يلحق بما عنده من عدم الصدق كما انه لا يكذبه قط
في دعواه وكذلك لا يمتنع من تقريبه اذا طلب منه القرب فان ذلك
يزيده عداوة وتعظيما للفتنة لكن يحتاج هذا المخالط للعدو
الى حفظ جوارحه من سائر المخالفات لان العدو ربما كان قصده
من المخالطة اطلاعه على عورة اخيه ليصير يهجوه بذلك في المجالس
ايام ظهور عداوته عليه كما هو واقع كثيرا فليكن المخالط لعدوه
المذكور على حذر ولا يخالط الا من يعتقد فيه الصداقة والمحبة
فان البعد من العدو اولي لكل من لم يكن عنده كمال سياسة وكثرة
دين والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** روية محاسن الناس

خلو روية المحاسن

والتعامي عن مساويهم حتى ان احدهم لا يكاد يري في اخيه المسلم عيبا
يهجره به ابدا ويصير الناس كلهم عنده صالحين فعلم ان الصالحين
لا يعادون احدا لحظ نفس وانما الناس هم الذين يعادونهم حسدا
وعدوانا **فان قيل** ان صاحب هذا المشهد يقل نفعه لاصحابه
من حيث عدم النصح والتحذير من المنكر فيصير صاحبه مرتكبا للمعاصي
على الدوام ولا يهتدي لتحذيره عنها لعدم شهودها فيه او حمله على
المحامل الحسنة فيه **فالجواب** انه يهتدي للتحذير بالالهام الصحيح

بواسطة رابطته به او بقياسه على نفسه ويقول كما انى ارتكب المعاصى
مثلا فكذلك اخى قد لا يخلو منها فان ما جاز فى حقى جاز فى حق غيرى
ومعلوم عند القوم ان ذكرهم نقايص اخوانهم لا يكون الا على وجه
التحذير دون التشفى لبراتهم عن مثل هذا القصد وقد تقدم ان
الكامل يكنى انا العيون فالكل شى عنده عين يراه بها فيشهد سلامة
اخيه من النقايص كالريا والنفاق ويحذره من النقايص فعلا و
تقديرا بالعين الاخري ويحتاط له كاحتياط من يتهمه بالنقايص

خلق الشكر

من غير اتهام له والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة شكرهم
لله تعالى اذا كثر حسادهم واعداهم ثم كثرة استغفارهم بعد ذلك
فيشكرون الله تعالى على تلك النعمة التى حسدهم الناس عليها ويستغفرون
الله تعالى من حيث انهم كانوا سببا لوجود الحسد لانه لولا وجودهم
ووجود النعمة التى عليهم ما وقع احد فى حسدهم المحرم فاستغفارهم
المذكور انما هو تورع من حيث اللازم للنعمة والا فوجود النعمة
ليست بيدهم ويسمى هذا استغفار الاكابر وكذلك من اخلاقهم
كثرة استغفارهم لمن يحسدهم ورحمتهم له وشفقتهم عليه لكونه
اهلك دينه بكثرة حسده لهم فيقولون اللهم اغفر لحسادنا
فانهم لما عندهم من الضيق لا يحتملون روية ما مننت به علينا
من النعم التى علينا دونهم ولو ان نفوسهم اتسعت لم يقعوا فى
حسدنا وهذا الخلق لا يكاد يتخلق به الا قليل من الناس وغالبهم
يتمنى لعدوه وحاسده كل سو فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

خلق الانصاف

ومن اخلاقهم انصافهم لكل من سعى لهم عند الامرا والاكابر

فى تحصيل رزقة او جوالى او هدية ونحو ذلك فيقاسمونه بالنصف
او الربع بقدر ما يرونه يرضيه لاسيما ان وصف احدهم بالصلاح والزهد
والورع حتى اعطوه فان ذلك من باب النصب والتلبيس فلا ينبغى
للشيخ ان يشح عليه بما يطلبه من ذلك لانه معد ومن كسب ذلك
الناصب حقيقة فالاولى له عدم اخذ شى من ذلك مطلقا الا بطريق
شرعى وقد كثر النصب فى اهل هذا الزمان فصار احدهم يوقف
النقيب ينصب له عند الامرا ومشايخ العرب ثم اذا اتاه بذلك
يختص به ولا يعطى النقيب شيا وذلك حوف عظيم وبعضهم رفع
الشيخ الى الحاكم وذكر فيه العجر والبجر حتى قال القاضى وجماعته
للشيخ انت طماع عظيم فاياك يا اخى من فعل مثل ذلك ثم اياك

خلق ادب الخطبه

والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عملهم بالسنة اذا خطبوا
امراة فيرون منها الوجه والكفين قال بعضهم ويكون ذلك بغير
شهوة لانها ليست بمحل للاستمتاع بها الان ولكن الجمهور على خلافه
لاذن الشارع له فى النظر قالوا ولا يتقلل احدهم بالحيا فان فى ترك
النظر مفاسد وحصول شرور اذا لم تعجبه ثم اذا راي احدهم
المخطوبة لا يري منها الا بقدر الحاجة فان علم من نفسه الطغيان
فلينظر دونها بقدر المأذون فيه ويفوض امره الى الله تعالى او يأذن
لامراة يثق بها تنظرها له بحكم النيابة فعلم ان من ترك النظر وتعلل
بالحيا فهو جاهل بالسنة جافى الطبع وحياه طبعى لا شرعى والحمد

خلق ادب الفقيه

لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة ادبهم مع من علمهم اية او
سورة من القران وهم اطفال فلا يزال احدهم يتادب مع من علمه

الاية او الباب من العلم حتى انه لا يمر عليه راكبا ولا يتزوج له مطلقة
ولو صار من مشايخ الاسلام ومن اد بهم معه ايضا افتقاده بالهدايا
وكسوته وكسوة عياله ومن يلوذ به اكراما له وكذلك من اخلاقهم
عدم البخل على الفقيه الذي يقري اطفالهم القران ولا يستكثرون
عليه شيا يعطونه له من الدنيا وقد حكي ان ابى زيد القيروانى صاحب
الرسالة اعطى فقيه ولده لما علمه حزبا من القران مائة دينار
فقال له الفقيه انا ما علمت شيا استحق به ذلك كله فحول ابن ابى
زيد ولده من عنده الى فقيه اخر وقال هذا رجل مستهين بالقران
انتهى وقد عملت انا بهذا الخلق مع فقيهي الشيخ حسن الحلبى فكنت
اكسوه واكسوا اولاده الى ان مات ولما راني قمت بواجب حقه
وقد كنت مارا مع الشيخ شمس الدين الديروطي الواعظ بجامع الازهر
فى سنة ثمان عشرة وتسعماية فراي شيخا اعمى يقوده ابنه فنزل من
على دابته وقبل يده وماشاه زمانا فقلت له يا سيدي من هذا
فقال هذا رجل قرات عليه وانا صبى شيا من القران فلا اقدر امر
عليه قط وانا راكب مع ان الشيخ شمس الدين هذا اعطى من الجاه
والاعتقاد والعلم والصلاح عند الملوك والامرا ما لم نر احدا اعطى
مثله من اقرانه حتى انى رايته بين القصرين والناس يزدحمون على
تقبيل يده ومن لم يصل اليه نشر رداه وحذفه عليه حتى يصيب
من ثيابه الشيخ ثم يصير يقبل من ذلك الردا كما يفعل الناس بستر
الكعبة اذا زاروه فى مصر فرضى الله عن اهل الادب الى يوم القيامة
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم شهودهم فى نفوسهم ان

خلق عدم شهود النوافل

لهم

لهم نوافل من العبادات ولو قاموا حتى تورمت اقدامهم وانما يرون نوافلهم
كالجابرة لبعض النقص الحاصل فى فرايضهم اذ النوافل حقيقة لا تكون الا
لمن كملت فرايضه كما اشار اليه فى قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك فذكر تعالى انها نافلة له لكمال فرضه صلى الله عليه وسلم اذ هو معصوم
من النقص في عباداته وقد ذكر ذلك الجلال السيوطي وغيره فى الخصايص
وان قدر ان احدا من الاوليا اتى بعباداته على الكمال فذلك بحكم الارث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا استقلالا ورايت فى كلام بعضهم ان الملايكة
لا تعرض على الله تعالى صلاة احد الا بعد تكملتها له من نوافله ادبا مع الله
تعالى وقد فعل جماعة الملوك مثل ذلك فمن كان ببدنه عاهة فلا يعرضونه
على السلطان ابدا صيانة له ان يقع بصره على ناقص وان حدث ذلك فى
وزير او قائد عزلوه او استنابوا غيره وما جعله الناس ادبا مع الملوك
الدنيا فهو ادب مع الله تعالى فان الشرع قد تبع العرف فى كثير من المسايل
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم استشراف نفوسهم
الى هدية احد جا من الحجاز او الشام مثلا فلا تحدث احدهم نفسه بان
فلانا سيهدي الى شاشا او مداسا او فاكهة ونحو ذلك ابدا بل هم
غافلون عن مثل ذلك وكذلك اذا اهدوا الى من جا من السفر
المذكور شيا ابدا لا تحدثهم نفسهم بانه سيكافيهم على ذلك بل هم
غافلون عن ذلك وليس ذلك من باب سو الظن باخيهم انما هو من باب
ترك الطمع فهو وان لزم من ظن احدهم باخيه انه لا يكافيه بسو الظن
فذلك ليس مقصودا لهم ولا يواخذ الانسان الا بما قصده وقد
كان سيدي على الخواص رحمه الله اذا سمع احدا يذكر اشعب الطماع

خلق عدم الاستشراف لهديه

وانه كان يقف على الدخان يقول ان هذا كان حسن الظن بجيرانه فجزاه الله
خيرا يعني انه محمود في ظنه الخير وان لزم منه الطمع فافهم واعلم انه ينبغي
لك اذا ارسلت هدية وعلمت من اخيك المكافاة عليها لما هو عليه من المروه
فمن المعروف ان تخبره بذلك على لسان القاصد ويقول له قل لاخي فلان
هذا امر لا يستحق مكافاة عليه وقد اقسم عليك بعدم المكافاة فيه جبرا
لخاطره كل ذلك ليريح نفسه من تعب المكافاة ولو لحظة وقد ارسلت
مرة لاخي الشيخ شمس الدين البرهمتوشي هدية فارسل لي في الوعا اضعافها
فعلمت بذلك كبر مروته فمن ذلك اليوم ما اهديت اليه شيا لكن لا يخفى
ان البداة بالهدية مطلوبة شرعا لمن بينهما عداوة كما اشار اليه خبر
تهادوا تحابوا وخبر الهدية تذهب وحر الصدر اي غشه وشومه
فابدا بالهدية يا اخي بطريقه الشرعي واحذر من استشراف نفسك الى
هدية ممن جا من سفر او الى مكافاة ممن اهديت اليه انت شيا ومتى
خالفت ذلك فقد خرجت عن الطريق المستقيم والحمد لله رب العالمين

خلق اطعام الضيف

ومن اخلاقهم ان يشددوا في العزومة على الضيف فانه لا ياكل بعد
ذلك الا رزقه الذي قسمه الله تعالى له وكان الشيخ عبد الحليم بن مصلح
يحلف على الضيف انه لا ياكل عند احد غيره ما دام في بلده فكان الضيف
ياكل بعد ذلك عند غيره ولا ياتيه الا قليلا فقلت له في ذلك فقال
استفدنا بالتشديد في العزومة بياض الوجه ولم ياكل الا ما قسم له
ولو انني لم اشدد في العزومه لربما اكل عندي على رغم انفي واكون
مذموما عنده او عند الله وعند الخلق وقد فعلت انا ذلك مع اولاد
سيدي محمد الشناوي واولاد الشيخ عبد الرزاق البحلاوي لما اقاما عندي

مرة

مرة نحو ثلاثة اشهر فكنت اغضب عليهم كلما اكلوا عند غيري ويحصل لهم بذلك
انشراح القلب وبرود ما كانوا يتوهمونه من حصول ثقل عندي او تقلق
منهم والحمد لله رب العالمين

خلق الورع

ومن اخلاقهم شدة ورعهم حتى ان احدهم
لا ياكل الا بعد ان يرى ثلاثة ايدي قد تداولت على ذلك الطعام
في الحل فان لم تتداول عليه الايدي كذلك طووا حتى يجدوا حلالا لا
يناسبهم وكانوا قبل ذلك يمتنعون من الاكل حتى تتداول عليه سبع ايدي
في الحل وكان اخي افضل الدين من احرم من رايته من المتورعين فكان
لا ياكل الا بعد تداول سبع ايدي على ذلك الطعام في الحل فان لم
يجد طعاما على هذا الحكم طوى حتى تاكل الامعا بعضها بعضا ويخاف
على عقله ودينه فهناك ياكل كالمضطر وكان يعرف تداول السبع
ايدي من طريق الكشف رحمه الله وقد من الله تعالى علي باقتفا اثره
لكن بتداول ثلاثة ايدي فقط ثم ان حصل عندي شك تفتيا ته
وتارة يطلع هو بنفسه فالحمد لله رب العالمين

خلق تفقد الاحوال

ومن اخلاقهم
تفقدهم نفوسهم كل ساعة ليخرجوا منها صفات المنافقين ويدخلوا فيها صفات
المومنين فانها بالضد من صفات المومنين فمن صفات المومنين التي
وصف الله بها المومنين في كتابه قوله تعالى التائبون العابدون
الى اخر الاية ومن صفاتهم ما ذكره الله تعالى في قوله قد افلح المومنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون الى اخره ونحوها من الايات وفي الحديث
لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفي حديث اخر لا يومن
احدكم حتى يامن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه يا رسول الله قال غشمه
وظلمه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا رايتموني زغت عن

الطريق فقوموني وانصحوني فان المومن لايكون الا ناصحا لاخيه وقد جمع
يحيى بن معاذ جملة من صفات المومن فقال ان يكون كثير الحيا قليل
الاذى كثير الخير قليل الفساد صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل
قليل الزلل قليل الفضول كثير البر لرحمه وصولا وقورا صبورا كثير
الرضى عن الله اذا ضيق عليه الرزق شكورا حليما رفيقا باخوانه عفيفا
شفوقا لا لعانا ولا سبابا ولا عيابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا
ولا حسودا ولا حقودا ولا متكبرا ولا معجبا ولا راغبا في الدنيا ولا طويل
الامل ولا كثير النوم والغفلة ولا مرايبا ولا منافقا ولا بخيلا هشاشا
بشاشا لا جساسا ولا حساسا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله
ويغضب في الله زاده تقواه وهمته عقباه وجليسه ذكراه وحبيبه
مولاه وسعيه لاخراه وذكر نحو ثلاثماية وصف **وكان** مالك بن دينار
رحمه الله يقول لو نبتت للمنافقين اذناب ما وجد المومنون ارضا
يمشون عليها **وكان** حذيفة رضي الله عنه يقول كان الرجل يتكلم
بالكلمة الواحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير
بها منافقا واني لاسمعها من احدكم في المجلس الواحد عشر مرات ولا
ينتبه لها وفي الحديث المنافق همته في الطعام والشراب والمومن
همته في الصيام والصلاة **وكان** عمر بن عبد العزيز يقول قوة
المومن في قلبه وقوة المنافق في يده **وكان** حاتم الاصم يقول من
علامة المومن ان يفعل الطاعات ومع ذلك يبكي ومن علامة
المنافق ان يسي العمل ثم يضحك **وكان** الفضيل بن عياض رحمه
الله يقول المومن يزرع نخلا ويخاف ان يثمر شوكا والمنافق يزرع

شوكا

شوكا ويطلب ان يثمر رطبا انتهى ففتش نفسك يا اخي قبل موتك وابك
على نفسك ان وجدت فيها اخلاق المنافقين والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم امساك الدينار والدرهم في بداية امرهم ثم جمعها

خلق ترك الدنيا

للانفاق في نهاية امرهم كما مر تقريره مرارا وذلك لان حكم الانسان
في بداية امره في الطريق حكم الطفل الرضيع فيحتاج عند الفطام الى
وضع الصبر على الثدي ليكره الرضاع من اللبن الذي يضره فاذا
وثقنا بصحة كراهيته لذلك صار هو يكره شرب اللبن وتعافه نفسه
وكذلك الفقير في حال بدايته يصير يعاف الدنيا وهناك يكون الكمال
في امساكه لها ليعف بها نفسه عن سوال الناس وينفق منها في سبيل
الله تعالى كما امره الله تعالى وعلى هذا التقدير ينزل قول من نهى عن
الدنيا من السلف ومن امر بامساكها **وقد كان** مسلم البحات رحمه
الله يقول لما ضرب الدينار والدرهم وضعهما ابليس على جبهته وقبلهما
وقال من احبكما فهو عبدي حقا **قلت** لا بد من استثناء من احب
الدنيا للانفاق من هذا الاطلاق والله اعلم لانه اطلاق في محل
التفصيل **وكان** كهمس بن الحسن لا يمسك بيده دينارا ولا درهما
ويقول والله لجراب تراب احب الي من جراب ذهب **وكان** ابراهيم
ابن ادهم رحمه الله يقول لا يكمل مقام الايمان للمومن الا برفضه
الدنيا وعدم تقديم نفسه فيها على اخوانه الا ان يكون احوج منهم
وقد طلب رجل صحبة ابراهيم ابن ادهم فقال بشرط ان لا تكون احق
بمالك مني فذهب الرجل وقال لا طاقة لي بذلك وفي التوراة
حرام على قلب يحب الدنيا ان يقول الحق **وكان** يحيى بن معاذ رضي

الله عنه يقول الدرهم عقرب فمن لم يحسن رقيته قتله سمه قيل وما
رقيته فقال اخذه من حله ووضعه في حله وكان سميط بن عجلان
رحمه الله يقول الدراهم ازمة المنافقين يقادون بها الى المهالك
وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يكون الرجل صالحا
حتى يتساوي عنده الذهب والتراب وكان شقيق رحمه الله
يقول من انشرح لدخول الدنيا عليه فهو منافق يعني بذلك من
تظاهر للناس بالزهد فيها واما من لم يتظاهر بذلك فليس
بمنافق والله اعلم فليفتش الانسان نفسه فان انشرحت بالدنيا
دل على نفاقها الذي كان كامنا فيها ولا يشعر به وكان علي رضي
الله عنه يضع الدرهم في كفه ويقول اف لك لا تنفعني الا ان
خرجت عني وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول اذا دخل
الدرهم الحرام من الباب خرج الحق من الكوة قيل فان سدت
الكوة فمن اين يخرج فقال يخرج من حيث يأتيه ملك الموت
وكان العلا بن زياد رحمه الله يقول لا يكمل العالم الا ان عف
عن الدنيا وعن النسا وكان سفيان الثوري يتمثل بهذين البيتين

اني وجدت فلا تظنوا غيره • ان التورع عند هذا الدرهم

فاذا قدرت عليه ثم تركته • فاعلم بان تقاك تقوى المسلم

فاحذر يا اخي من فضول الدنيا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
محبتهم لتقديم مريدهم خدمة الله على خدمتهم فاذا دعوا واحدا الي
حاجتهم ولم يرض لاشتغاله بتلاوة القران مثلا كان ذلك ارجح
عندهم من حاجتهم الضرورية كطحن القمح او طبخ الطعام مثلا وهذا

خلق تقديم حق الله تعالى

الخلق

الخلق لا يعمل به الا من خلص من رعونات النفس وصحت له محبة مرضاة
الله تعالى حتى صار يقدم مرضاة ربه على جميع اهوية نفسه وقد
كان لي ورد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاب
لي الذكر مرة فاستمريت في الذكر حتى فاتني وردي في الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخجلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيا منهم فعرضت ذلك على سيدي علي الخواص رحمه الله فقال
لا ينبغي الخجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل ذلك فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب الحق جل وعلا اكثر من نفسه هو بيقين
فلا ينبغي ان يتوهم فيه انه يتكدر منك لاجل ذلك بل هو افرح
بذكر الله تعالى من الصلاة عليه على ان الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم لا بد فيها من ذكر الله تعالى انتهى وهكذا ينبغي ان يكون
الشيخ فينشرح لاشتغال المريد بالصلاة على رسول الله عليه
وسلم اكثر مما ينشرح اذا صار يقول اللهم ارحم شيخي واغفر له ونحو
ذلك لكون النبي صلى الله عليه وسلم احب الى كل شيخ من نفسه
فافهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تقديم اعمال الاخرة
دايما على اعمال الدنيا فيقدم ورده بعد الصبح على ساير مهماته كما
يقدم التهجد في الليلة الباردة على نومه تحت اللحاف وعلى
ذلك درج السلف الصالح كلهم رضي الله عنهم فمن اصبح وهمه الدنيا
فهو خارج عن طريق القوم وقد رايت شيخا اراد التنزه في
بستان فترك ذلك اليوم الورد وصلاة الصبح في جماعة وله
عذبة وعمامة صوف فقلت له لو لبست لك عمامة مخططة

خلق تقديم عمل الاخرة

وقميصا مخططا مما يلبسه العياق وصليت الصبح في جماعة وقرات
الورد لكان افضل لك عند الله تعالى فلم يرجوا عن ذلك وكان
يونس بن عبيد رحمه الله يقول من لم يكن عنده تسبيحة او تهليلة
واحدة خير من الدنيا باسرها فهو ممن اثر دنياه على اخرته وكان
مالك بن دينار يقول من خطب الدنيا طلبت منه دينه كله في
صداقها لا يرضيها منه الا ذلك وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي
رحمه الله يقول الدنيا ابنة ابليس فمن خطبها كثر تردادها اليه
فان دخل بها اقام عنده بالكلية انتهى والمراد بخطبة الدنيا تمنيها
وبالدخول بها امساك الفاضل عن حاجته لغير غرض شرعي فعلم
ان من اراد ان ابليس لا يسكن عنده مع تزويجه ابنته فقد رام
المحال ولذلك كان يتوسوس في نية الصلاة وفي الطهارة كثير
من الناس الذين يحبون الدنيا فافهم والحمد لله رب العالمين

خلق عدم الخوف على الذرية

ومن اخلاقهم عدم خوفهم من ضياع ذريتهم من بعدهم ولذلك
كانوا ينفقون كلما يدخل بيدهم من الدنيا ولا يدخرون شيا ولو انهم
خافوا على ذريتهم الضياع لحكم عليهم الحرص والبخل والشح وخرجوا
عن صفات القوم وقد ورد في الحديث مرفوعا الولد مبخلة مجبنة
اي يدع اباه بخيلا جبانا عن الجهاد وغيره وكان صلى الله عليه وسلم
يقول مالك ما قدمت ومال وارثك ما اخرت وكان الحسن
البصري رحمه الله يقول انفق يا ابن ادم ولا يغرنك من حولك
من هذه السباع الضارية ابنك وحلايلك وكلالتك وخادمك
فان ابنك مثل الاسد ينازعك فيما في يدك ليختص به دونك

فلا

51

فلا هو يتصدق به عنك ولا هو يدعه في يدك لتنفق منه في
مرضات الله عز وجل واما حلايلك فهن مثل الكلبة في البصبصة
والهرير واما كلالتك فوالله لدرهم يصل اليهم بعد موتك احب
اليهم من حياتك واما خادمك فمثل الثعلب في الحيل والسرقة
فلا تطلب المحبة من هولاء وتدخر مالك لهم وتوفر ظهرك
فانهم انما هم معك على علالة فاذا وضعوك في اللحد رجعوا الى
بيوتهم فتخروا الثياب وعانقوا النسا واكلوا وشربوا وبطروا
بمالك وانت المحاسب بذلك وكان ابو حازم يقول انفقوا ولا
تخشوا الضيعة على اولادكم فانهم ان كانوا مومنين فان الله تعالى
يرزقهم بغير حساب وان كانوا فاسقين فلا تساعدوهم على الفسق
بمالكم وكان سالم ابن ابي الجعد ينفق كلما دخل يده اولا فاولا
فلامته امراته فقال لان اذهب بخير واترككم بشر احب الي من
ان اذهب بشر واترككم بخير وكان محمد بن يوسف يقول
انفق على اخيك الصالح فانه خير لك من وارثك فانه يدعو لك
وانت بين اطباق الثرى حتى ربما تخرج من قبرك وليس عليك
ذنب بدعايه واما وارثك فيقتسمون مالك وينسونك
ولا يرون لك فضلا عليهم ويقولون ان الله تعالى جعل لنا ذلك
وكان مالك بن دينار لا يقتني في بيته سوى الابريق والحصير
والمصحف واتاه شخص بركوة جديدة فقال لانسان خذ هذه
الركوة فانها اشغلت قلبي خوفا ان يسرقها احد وكان الحسن
البصري يقول دخلت على فقير فرايت عينيه قد غارتا من الجوع

فقلت له خذ هذين الدرهمين فاشتر بهما شيا وكله فقال في قدرة
الله تعالى ان يقويني على عبادة هذه الليلة بلا طعام واني اخاف
ان يبيتا عندي فاموت ولم اشتر بهما شيا وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات ولم يجدوا في بيته دينارا ولا درهما ولما حضرت
محمد ابن كعب القرظي التابعي الجليل الوفاه انفق ماله كله فقالوا
له هلا ادخرت شيا لذريتك فقال ادخاره لنفسي اولى واما
ذريتي فادخرت لهم فضل ربي ولما حضرت الوفاة الحسن البصري
قال لامراته هاتي الدرهمين اللذين عندك فاتته بهما فتصدق
بهما وقال اخاف ان مت وهما عندي ان تحرق النار ما بين
لحيتي الى عانتي وكان يحيى بن معاذ يقول تخاف احدنا من فضيحة
الدنيا وفقرها ولا نخاف من فضيحة الاخرة وفقرها مع ان
فقر الانسان من الاعمال الصالحة في الاخرة يكون به اشد
خجلا من الناس ثم يقول فبيس ما فعلنا وكان يقول هم النفقة
والاكل والشرب قد منع قلوب الغافلين عن كل خير ولدرهم
واحد يتصدق به الانسان في حياته خير له من الف دينار
بعد موته وكان المدايني رحمه الله يقول توريث الاولاد الادب
خير لهم من توريث المال لان الادب يكسبهم المال والجاه ومحبة
الاخوان ويجمع لهم بين خيري الدنيا والاخرة واما المال فانه
يعدم سريعا ويصيرون لا دنيا ولا اخره وقد جربنا المال
الموروث غالبا فوجدناه لا خير فيه ولا بركة لكونه ليس هو
بكسب للوارث وربما كان المورث بخيلا به على ورثته وغيرهم

والحمد

خلق زيارة القبور

والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم زيارتهم لقبور المسلمين
كل قليل عملا بقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم
الاخرة وهذا الخلق قل من يعمل به الان من الناس وان وقع انهم
دخلوا تربة فليس في دخولهم اعتبار وانما ذلك امر عادي
كزيارتهم للميت في اول جمعة او عند تمام الشهر خوفا من تغيير خاطر
اهل الميت مثلا لاسيما ان كان لهم عليه حقا في زيارتهم ولده
او اباه لما مات وهو غرض اخر اجنبي عما قلناه وكان اخر من رايته
عاملا بهذا الخلق سيدي محمد بن عنان كان يزور القرافة وغيرها
كل جمعة من عرف من الاموات ومن لم يعرف ويبكي اول ما يرى
القبور ويقول الذكر الوارد في ذلك ثم يقول ما منهم احد الا وهو
يشتهي ان يصلي ركعتين او يقول لا اله الا الله ولو مرة ثم يقول
لاصحابه اغتنموا عمركم وكان يزيد الرقاشي اذا زار المقبرة يبكي
ويقول باي اعمالكم اغتبطتم واستبشرتم ثم يصرخ مثل ما يصرخ
الثور وكان هشام الدستوائي اذا زار المقابر ورجع الى داره
يمكث اياما لا يستضي بسراج ويقول اتذكر ظلمة القبر وكان عمر
بن عبد العزيز يزور قبور ابايه من بني اميه ويقول كانكم يا ابائي
لم تشاركوا اهل الدنيا في لذة ولا نعيم وكان يقول للقبور
ما احسن ظواهركم وانما الدواهي في بواطنكم وراى الحسن
البصري رحمه الله رجلا يضحك في المقابر فقال له اما بلغك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الضحك عند المقابر
وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول يفتن الميت في قبره سبعة

ايام ولذلك استحبوا التصدق عنه سبعة ايام مساعدة له حتى يلقن
حجته وكان عبدالله بن عمر يقول مررت على مقبرة فرايت شخصا خارجا
من قبره يلتهب نارا من فرقه الى قدمه فقال لي يا عبدالله اسقني ما
فلا ادري اعرفني باسمي ام نادانى كما ينادي الرجل الغريب فاردت ان
اسقيه فقال الملك الموكل به لا تسقه وما زال يضربه بالسوط حتى رجع
الى قبره فانطبق عليه وكان عطا السلمي رحمه الله كثيرا ما يخرج بعد
العشا الى المقابر فلا يزال يناجيهم الى الصباح ثم يرجع وكان
يقول يا اهل المقابر متم فوا موتاه وعاينتم اعمالكم فوا عملاه ومر
عبدالله بن عمر رضي الله عنه يوما على مقبرة ففرش رداه وصلى ركعتين
هناك فقيل له هذا شي ما نراك تصنعه قبل اليوم فقال ذكرت اهل
القبور وما حيل بينهم وبين العبادة فاحببت ان اتقرب الى الله تعالى
بركعتين بينهم وكان ابو الدردا رضي الله عنه يقول ان اعمالكم
تعرض على موتاكم فتارة يسرون وتارة يحزنون وكان كثيرا ما يقول
اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا تخزي به اموانى من بين الاموات
وكان الحسن البصري اذا حضر دفن ميت يقول والله ان امرا هذا
اخره لحقيق ان يزهد في اوله ويخاف من اخره واعلم يا اخي انه ليس
من اخلاق القوم حفر قبورهم في حال حياتهم ادبا مع الله عز وجل
في قوله وما تدري نفس باي ارض تموت اي وتدفن ولكن بلغنا عن عمر
ابن عبدالعزيز انه حفر قبره بدير سمعان هو وفتيانه فجعل يحفر
والفتيان ينقلون التراب حتى فرغ من حفره فدفن فيه يوم السابع
وكذلك بلغنا عن رجلين من خولان انهما حفرا قبريهما خارج باب

الزراقة في الزقاق الايمن اول ما يخرج من الباب ونقشا على لوح رخام
اسميهما وانهما يشهدان ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بالخط
الكوفي وفرانه ايام سياحتي وكان احدهم لا يبني على قبره قبة ولا
يعمل له مقصورة ولا يزخرف له حايطا ولا يجعل في طيقان قبته
قربيه خلاف ما حدث من بعض متصوفة هذا الزمان ولعل ذلك
من مال بعض الظلمة فاحذر ايها الاخ الصالح من مثل ذلك فقد
قالوا كم من ضريح يزار وصاحبه في النار وقد رايت شيخا من مشايخ
العجم باع كتبه وثيابه وعمل له قبة وتابوتا وسترا وشمخ شيخ اصرف
عليها نحو سبعة الاف نصف وكتب على بابها

• قف على الباب خاضعا • واحسن الظن وارتجى •
• فهو باب مجرب • لقضا الحوايج •

انتهى فصار كل من راي تلك القبة وتلك الكتابة يضحك على ذلك
الفقير ويقولون خاف ان احدا لا يعتني به بعد موته فعمل هو ذلك حتى
يقال انه شيخ وهذا كله غرور وفتح باب للاستهزا بالصالحين من
اهل الزمان فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن اخلاقهم

خلق الحضور في الذكر

عدم غفلتهم عن ذكر الله وعن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل مجلس جلسوه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا
لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الا كان
عليهم ترة اي تبعة ونقصا يوم القيامه وعملا ايضا بقوله صلى الله
عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله
فيها وكان الحسن البصري رحمه الله يقول قد خفف الله تعالى علينا

بقوله اذكروني اذكركم ولم يخص مكانا دون مكان ولو انه تعالى عين
لنا مكانا نذكره فيه لكان الواجب علينا السفر له ولو كان مسيرة الف
سنة كما صنع تعالى في دعا الناس الى الكعبة فله الحمد على كل حال وكان
الفضيل بن عياض يقول اذا ذكرتم الخلق في مجالسكم فاذكروا الله فانه
دوا لداء ذكر الخلق وكان ابراهيم بن ادهم يشترط على من يريد مجالسته
ان لا يغفل عن ذكر الله وكان عطا السلمي رحمه الله يقول لا ينبغي
لمن ظلم نفسه ان يذكر الله تعالى الا بعد التوبة والاستغفار فان
الله تعالى يلعن الظالم اذا ذكره ما دام مصرا على الظلم قلت
وهذا يؤيد ما ذهب اليه القوم من التوبة كلما ارادوا ان يذكروا
ربهم احتياطا لنفوسهم لاحتمال ظلمهم لها ولو بارتكاب المكروه
او غفلة عن ربهم او خاطر مذموم والله اعلم وكان داود الطاي
رحمه الله يقول كل نفس تخرج من الدنيا فهي عطشانة الا نفس الذاكرين
وكان وهيب بن الورد يقول اولى الناس بالله من افتتح المجلس
بذكر الله قبل الناس وكان ثابت البناني يقول اني لاعرف متى
يذكرني الله فقالوا له وكيف ذلك قال اذا ذكرته ذكرني قال
تعالى فاذكروني اذكركم وكان ابو المليح اذا ذكر الله تعالى يطرب
ويقول انما طربي بذكر الله لي وكان اذا مشى في طريق وهو غافل
عن ذكر الله رجع ثانيا وذكر الله فيها ولو مرحله ويقول اني احب ان
تشهد لي البقاع التي امر فيها كلها يوم القيامة وكان داود عليه
الصلاة والسلام يقول اللهم اجعلني من الذاكرين لك واذا رايتني
جاوزت مجلس الذاكرين الى مجلس الغافلين فاكسر رجلي فانها نعمة

منك

منك علي وكان يحيى بن معاذ يقول حادثوا القلوب بذكر الله فانها
سريعة الغفلة عنه تعالى وكان وهب بن منبه يقول واعجبا من الناس
يبكون على من مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه مع انه اشد
وكان بشر بن منصور رحمه الله يقلل من مجالسة الناس ويقول
الاجتماع بالناس محل للغفلات ووالله ما جلس عندي احد الا ورايت
ترك مجالسته كان خيرا لي وله انتهى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم

خلق عدم وضع الجنب على الارض

عدم وضعهم جنبهم في الارض الا عند العجز عن الجلوس وعلمهم بالقران
ان الله تعالى يسامحهم بمثل ذلك وكان اخر من ادركته على هذا القدم
الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله اخبر اصحابه ليلة وفاته ان له سبعا
وعشرين سنة ما وضع جنبه الارض وكذلك الشيخ ابو السعود
الجارحي رحمه الله وكان على هذا القدم عمر بن عبد العزيز وبشر الحافي
ومحمد بن اسماعيل البخاري والامام احمد بن حنبل والامام ابو حنيفة
ورابعة العدوية والاوزاعي وجماعة ذكرناهم في الطبقات وكان
عمر بن عبد العزيز اذا غلبه النوم يجول في الدار وينشد

وكيف تنام العين وهي قريرة ● ولم تدر في اي المحلين تنزل

وكذلك كانت رابعة العدوية تفعل وكذلك شعوانة وفاطمة
الرمليه ويقلن نخاف ان نؤخذ على بغتة في النوم فعلم ان من ادعى
الصلاح ونام في الاسحار مضطجعا بلا عذر فهو كذاب والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم رقة قلوبهم وكثرة بكائهم على تفريطهم في

خلق البكا

حقوق الله عز وجل فلعل الله تعالى يرحمهم وكان على هذا القدم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر

وابو الدرداء وغيرهم وكان لعمر بن الخطاب خطان اسودان في وجهه
من مجري الدموع وكذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكذلك
كان لعمر بن عبد العزيز ويزيد الرقاشي والفضيل بن عياض
وبشر الحافي ومعروف الكرخي وكان يزيد الرقاشي اذا دخل بيته
بكى واذا قرب اليه الطعام بكى واذا اجلس اليه اخوانه بكى وابكاهم
ويقول وهل خلقت النار الا لمثلي وكان عمر بن عبد العزيز طول
ليلته يبكي ويجول في داره ويصرخ الى الصباح وكثيرا ما يقع مغشيا
عليه وكان يصلي في سطوح غرفته فيبكي في سجوده حتى تجري
دموعه وتتقاطر من الميزاب على الناس تحته حتى يظنوا انها
سحابة امطرت وكانت رابعة العدوية تبكي وترش دموعها حولها
حتى يظن الداخل ان ذلك ما الوضو وكان ابن السماك اذا احمى
مجلسه وتباكى الناس يذكر لهم بكا داود عليه الصلاة والسلام
وبكا داود الطاي وبكا سفيان الثوري واضرابهم فيستصغر
الناس بكاهم في جنب بكا هولاء وكان كعب الاحبار يقول
لان ابكي من خشية الله حتى تخرج من عيني قطرة واحدة احب
الي من ان اتصدق بجبل من ذهب وانا غليظ القلب وايضا
فان النفس قد تعجب حين تتصدق بجبل من ذهب ولا تعجب
اذا بكت وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول علامة
الصالحين صفرة الالوان وعمش العيون وذبول الشفاه اي من
كثرة سهرهم وبكاهم وجوعهم وكان الفضيل بن عياض يقول
ليس البكا بكا العين وانما البكا بكا القلب فان الرجل قد تبكي عيناه

وقلبه

55

وقلبه قاسي وكان يقول بكا المنافق يكون من راسه لا من قلبه
وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول البكا عشرة اجزا واحد منها لله
والتسعة كلها ريا فاذا جاد لك الجز الذي لله في السنة مرة واحدة
نجا صاحبه من النار ان شا الله تعالى قلت لا يكمل مقام الرجل في
البكا الا ببكا عينيه وقلبه والباكي باحدهما ناقص لا سيما ان كان
له اتباع فان بكاه بالقلب لا يذوقه اتباعه فيحتاج الى بكا العين
ضرورة وان كان مقامه فقد رقي عن ذلك والله اعلم وبكى رجل
في مجلس صلة بن اشيم فبكى الناس لبكائه وكان ذلك الرجل يحب
ان يرى الناس بكاه فاتي في المنام فقيل له خذ اجر بكائك ممن احببت
ان يراك باكيا وكان شبيط بن عجلان يقول كان سفيان بن عيينة
يرد الدمع في عينيه ويقول انه ابقى للكمد وكان عمر بن عبد
العزيز اذا بكى بكت زوجته وعياله وخدمه ولا يدرون مم ذلك
البكا ويقول بلغنا عن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام انه
كان يكب على القبر فيبكي الثلاثة ايام لا يرفع راسه وكان صالح
المري رحمه الله يقول الذنوب تطمس القلوب ولا يزيل ذلك
الطمس الا شدة البكا وبكى شعيب بن حرب مرة في مجلس طاوس
فظن شعيب انه فعل امرا عظيما فقال له طاوس لو بكى معك اهل
الارض واهل السما لاجل ذنب واحد فعلته لكان ذلك قليلا
فكيف تظن ان ذنبك يمحى ببكائك وحدك وقيل لمالك بن
دينار الا نأتي لك بقاري يسمعك القران فقال ان الثكلى لا تحتاج
الى نائحة وكان الضحاك يبكي كل عشية حتى يغشى عليه ويقول

اني لا ادري ما صعد اليوم من اعمالي القبيحة هل عفى ذلك او هو باق
في صحيفتي حتى اقف عليه يوم القيامة وقرا قاري مرة عند سفيان
الثوري بصوت حزين فبكى الناس ولم يبك سفيان فقيل له في ذلك
فقال بيس قلب لا يرق عند سماع كلام الله الا ان كان بصوت حزين
قالوا ولم يكن احد ياتي الى الناس فيقرا عليهم القران الا اذا استدعاه
الناس وكان مالك بن دينار يعظ الناس فيبكون حتى يغشي
عليهم فسرقوا مصحفه فكان يقول كلنا نبكي فمن سرق المصحف
وكان مكحول الدمشقي رحمه الله يقول اذا رايتم احدا يبكي فابكوا
ولا تظنوا به الريا فاني ظننت مرة ذلك برجل فحرمت البكا سنة
فنعلم ان كل من ادعى الصلاح ولم يبك بقلبه عند سماع القران فهو
كاذب لان قسوة القلب تنافي اخلاق الصالحين والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم ظنهم بنفسهم الهلاك بسبب تقصيرهم في
الطاعات فضلا عن وقوعهم في المعاصي الظاهرة ويقولون الرجا
في الله تعالى ان يعفو عنا هو تحصيل الحاصل وانما الشان في ظن احدهم
ان الله تعالى يواخذ على النقير والقطمير ليخف وقوفه للحساب
يوم القيامة فان كل من لم يحاسب نفسه هنا فيا طول وقوفه
للحساب هناك فنسال الله اللطف وكان عبد الرحمن بن هرمز
الاعرج يقول فتشوا انفسكم فيما هي عليه من القبائح فان كل احد
يحشر مع جنسه فمن وقع في ساير المعاصي فله مع كل قوم حشر وكان
كثيرا ما يعاتب نفسه ويقول لها ان المنادي ينادي يوم القيامه
يا اهل خطية كذا قوموا فتقوم يا اعيرج معهم ثم ينادي يا اهل خطية

كذا

خلق روية التقصير

كذا قوموا فتقوم معهم فاراك يا اعيرج تقوم مع كل طايفة وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يكون ليلا ونهارا
كان اهوال يوم القيامة نصب عينيه وذلك ليستعد لها من
هذه الدار وكان يقول من اراد هدو السر في القبر فلا يجعل له
سريرة يفتضح بها يوم القيامة وما دام له سريرة سيئة فالرعب
من لازمه الى ان يبعث من قبره مرعوبا ولذلك قال لقمان
لابنه يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث
فاعمل عملا صالحا تنم وتستيقظ كالعروس ولا تعمل سوا فتنم وتستيقظ
مرعوبا كالمجرم الذي طلبه السلطان ليسفك دمه وكان
اويس القرني رحمه الله يقول استعمل الخوف في هذه الدار فانه
انجى لك من العذاب وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول اعمل لنفسك ولا تعول على غيرك من شيخ او صاحب فان لكل
منهم يومئذ شان يغنيه وكان يقول صف اعمالك من الرعونات
فان نورها يوم القيامة على قدر اخلاصك فيها وكان يقول
لا يستضي منافق في نور مومن كما لا يستضي الاعمى بنور البصير
وكان كعب الاحبار يقول من اغلق بابه وعصى الله واستحيى من
المخلوقين دونه تعالى حاسبه الله حسابا شديدا ووبخه توبيخا
منكرا ثم ينظر اليه نظر الغضب ويقول للملايكة خذوه فيبتدره
الف ملك او يزيدون فيسحبونه على وجهه فيتفتت في ايديهم
فانظر يا ابن ادم هل وقعت في مثل ذلك وتشفع بانبيايه ورسله
ان يغفر لك فربما غفر لك لاجل من استشفعت به من انبيايه واوليايه

وكان الربيع بن خيثم يقول لنفسه كيف بك اذا حملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة وكان ابو عمران الجوني رحمه الله يقول ان
البهايم اذا رات ما يصنع ببني ادم يوم القيامة تقول الحمد لله
الذي لم يجعلنا من بني ادم وكان يحيى بن معاذ يقول لا تكن ممن
يفضحه الميزان والحساب يوم القيامة وكان يقول بلغني ان
اهل الجمع كلهم يعصون انامله خجلا وحيا من الله تعالى كل واحد
حزنه على قدر ما فرط في جنب الله وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول يسهل الله تعالى على العبد طلوع روحه بقدر
ما ذاق من الغصص في مرضاة الله عز وجل فقلت له الانبيا اكثر
الناس بلا ومع ذلك فقد ورد ان احدهم يشدد عليه المرض وغيره
فقال تشديد المرض على الاكابر قد يكون تعظيما لاجورهم
لا لعلاقة دنيويه تجذبهم اليها بل لا يجوز حملهم على ذلك وبعضهم
يصعب عليه طلوع روحه لاجل تلامذته فيريد عدم الخروج
من الدنيا حتى يكملهم ويرشدهم الى كمال مقام المعرفة مع محبته
للقا الله ايضا فلما تجاذب عنده الامران حصل بذلك صعوبة
طلوع الروح ولولا ما عنده من كمال الشفقة على تلامذته
لكان اسرع الناس خروج روحه طلبا للقا الله عز وجل وكان
وهب ابن منبه رضي الله عنه يقول سال بنوا اسرايل المسيح عليه
الصلاة والسلام ان يحيي لهم سام ابن نوح عليهما السلام فقال
اروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى فحيي
واذا راسه ولحيته بيضا فقال انك مت وشعرك اسود فقال

لما سمعت الندا ظننت انها القيامة فشابت راسي ولحيتي الان فقال
له عيسى عليه الصلاة والسلام كم لك من السنين ميت فقال خمسة
الاف سنة والى الان لم تذهب عني حرارة طلوع الروح انتهى
وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا ذكر يوم القيامة بين
يديه يصيح كصياح الثكلى ويقول لا ينبغي لابن مريم ان يسكت
عند ذكر القيامة وكان وهيب المكي يقول كيف ينبغي لاحد ان
يضحك في الدنيا وهو يعلم ان بين يديه يوم القيامة صرخات
وجولات ووقفات يكاد الانسان ان تتقطع مفاصله من شدة
الخوف والرعب وكان عبد الله بن مسعود يقول في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة قال هو من طلوع شمس يوم السبت الى
نصف النهار فلا ينتصف اليوم حتى يفرغ الخلايق من الحساب ويستقر
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار انتهى وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول من وجد في نفسه داعية للتفرج في البساتين
والنوم مع النسا في الفرش ولبس الثياب المبخرة فهو غافل عن اهوال
يوم القيامة الا ان يكون من كمل الاوليا الذين لا يشغلهم عن الله
شاغل في الدارين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم الاعتنا
ببنا الدور ثم ان وقع انهم بنوا دارا اقتصروا منها على ما يدفع الضرورة
من غير زخرفة وذلك لعدم وجود دراهم من حلال يبنون بها وعدم
طول املهم فلا يدعهم قصر املهم انهم يبنون فضولا وقد بنى سيدي
احمد الزاهد جامعه وداره بطين وطوب وسقفه بالجريد رحمه
الله فعلم انه كل من ادعى انه من الصالحين وبنى البنا المحكم فرحا بالدنيا

خلق عدم بنا الدور

فهو كاذب في الطريق لا سيما من ادعى الانقطاع الى الله تعالى في المقابر
كالقرافة فان ذلك لا يليق به بحال الا ان ينفقه على جهات وصدقات
فيكون الباعث له على احكام البناء دوام الصدقة بعد موته كما وقع
لسيدي مدين وسيدي ابي العباس الغمري واضرابهما فلا اعتراض
على مثل ذلك وقد مر سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
على شخص يبني دارا فانشد •

• اتبني بنا الخالدين وانما • مقامك فيها لو عقلت قليل •
• لقد كان في ظل الاراك كفاية • لمن يقتضيه كل يوم رحيل •

وممن ادركنه على هذا القدم سيدي عليا الخواص رحمه الله
كان يعيب على الفقير اذا راه يبني دارا ويقول له ان الذي نصرفه على
هذا البنا لا نلحق نسكن به ولما بنى اخي ابو العباس له بيتا في جامع
البشيري صرف عليه سبعماية دينار فقال له سيدي علي لو سكنت
باجرة لكفاك العشر مما صرفته في البنا وكنت تتصدق بالباقي
ثم مات اخي ابو العباس بعد سبع سنين او نحوها وغالب ما انفقه
انما كان من مساعدة الاخوان لانه كان لا كسب له وكان رضي الله
عنه يقول اذا عمر الفقير بيتا من اموال اخوانه فقد غشهم وكان
الاولي به منعهم من صرفهم مالهم في البنا ذلك وارشادهم الى ما يكون
اثقل في ميزانهم يوم القيامة هذا لو انهم سالوه به فكيف بما اتوا
به عن سوال من النقبا تصريحا او تعريضا وفي الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كل درهم ينفقه المرء فان الله تعالى
يخلفه الا ما كان في بنيان او معصية وقد درج السلف كلهم على

عدم

عدم الحرص وطول الامل حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان اسامة
ابن زيد اشتري وليدة الى شهر والله ان اسامة لطويل الامل ثم قال
صلى الله عليه وسلم والله ما رفعت قدمي وظننت اني اضعها حتى اقبض
ولا فتحت عيني وظننت اني اغمضها حتى اقبض ولا لقمت لقمة وظننت
اني اسيغها حتى اقبض وفي رواية حتى اغص بالموت وكان يحيي
بن معاذ يقول من جاع وقصر امله لم يجد الشيطان من قلبه محلا يجلس
فيه وكان سفيان الثوري يقول يا ابن ادم انما انت ايام فكل
يوم مضى فقد مضى بعضك واقاموا الصلاة مرة بحضرة معروف
الكرخي فقدموا فقيرا يصلي فابى وقال اخاف ان اموت في الصلاة
فاشوش على الناس صلاتهم فعزموا عليه فقال بشرط ان لا اصلي لكم
صلاة اخري فقال له معروف تاخر يا اخي فانك مخلط تخاف اولا
انك تموت في الصلاة ثم تحدث نفسك انك تعيش الى صلاة
اخري ثم قدم غيره فصلى بالناس وقال له قل اللهم مد في اجلي
حتى تنقضي صلاة الناس وكان داود الطاي يقول من لازم
من طال امله ان يبقى العمل غالبا ويسوف بالتوبة وكان الحسن
البصري يقول من شان قصير الامل ان يظن في كل شي اكله انه لا يخرج
من بطنه الا على يد الغاسل بعد موته وما جمعه لا ينتفع به الا
غيره ومتى ظن ان ما في بطنه يخرج منه في الخلا وما جمعه ياكله
فهو طويل الامل وكان ابو عثمان النهدي رحمه الله يقول عمري
الان ماية وثلاثون سنة فما من شي الا وتغير علي الا املي فاني
اجده كما هو فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يحيي

بن معاذ يقول الدنيا مطلقة الزهاد لا تنقضي عدتها منهم ابدا وكل من
طلق الدنيا تزوجته الاخرة على الفور وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا يسلم انسان منا من طول امله بحسب مقامه فاعلاهم
من كان امله نفسا واحدا فنواي طول الامل من رحمة الله لكل احد ولولا
ذلك ما هنى احدا منهم العيش وكان عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما
يقول مكتوب على ظهر الحوت في البحر وعلى ظهر النواة من التمر هذا رزق
فلان بن فلان لا ياكله غيره ومع ذلك فالحريص يجتهد ويخاف ان
ياخذه غيره والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الشفقة على

خلق الشفقة على الخلق

المسلمين وساير الحيوانات وساير العصاة والعمل على عدم حصول نقص
دين لاحد بسببهم وهذا من اشرف اخلاقهم ولا يقدر على العمل به الا من
نور الله بصيرته وكان اشفق على الناس من انفسهم واثرهم على انفسهم
نفسه بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك يرغب
الناس في القرب منه حتى ربما زادوا في ثمن الدار المجاورة لمن يشفق
عليهم اكثر من المجاورة لاهلهم محبة في القرب منه وكان عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما يقول يزاد في ثمن الدار اذا كان جارها طليق الوجه
حلو اللسان وكان ابو مسلم الخولاني من المبالغين في التخلق
بالرحمة حتى انه ربما مر على القوم فيخاف ان لا يردوا عليه السلام
فلا يسلم عليهم ويقول اخاف ان يجنفروني فلا يردون علي السلام
فتلعنهم الملايكة بسببي وكان ابو عبد الله الانطاكي رحمه الله
يقول اذا علمت من الناس الوقوع في عرضك اذا رأوك فلا تجتمع
بهم رحمة لهم الا في اوقات الصلوات والخيرات وكان المغازلي

رحمه

رحمه الله يقول من لم ينظر الى العصاة بعين الرحمة فقد فسق عن طريق
القوم وكان معروف الكرخي اذا راي عاصيا دعى له بالمغفرة ورجى
له الرحمة ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث لنجاة الناس
والرحمة لهم والشيطان بعث باهلاكهم والشماتة بهم ومر عليه قوم
في زورق في الدجلة وبين يديهم الطرب والشراب فقالوا له الا تدعو
الله تعالى على هولا فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرة
فقالوا انما سالناك ان تدعو عليهم فقال معاذ الله ان ادعو على
مسلم وان الله تعالى لا يفرحهم في الاخرة الا ان تاب عليهم في الدنيا
انتهى وهذا من حسن سياسة معروف رحمه الله وكان ابراهيم التيمي
لا يدعو قط على من ظلمه ويقول يكفيه ما حصل عليه من وزر ظلمه
لي فلا ازيده وزرا بدعاي عليه اذا حصلت الاجابة لدعاي
وكان عمر بن عبد العزيز اذا نزل بغنادره رفقه وناموا في الليل
يسهر يحرس متاعهم الى الصباح من عجز علمهم ثم يقول سمعت قتادة
يقول في قوله تعالى قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الاية
قال لا تجد المومن الا وهو يحوط المومن وروي ان موسى عليه الصلاة
والسلام قال يا رب دلني على احب الخلق اليك فقال يا موسى احب
الخلق الي من اذا سمع بان اخاه المومن شاكته شوكة حزن لها كانها
شاكته هو وقال سالم بن ابي الجعد بلغنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جلس يوم بدر في الظل واصحابه في الشمس فنزل عليه
جبريل فقال يا محمد تجلس في الظل واصحابك في الشمس فعاتبه على
ذلك سريعا وكان ابن عون يقول اول ما يرفع من هذه الامة

الانفة والشفقة وكان سفيان الثوري يهتم بامر المسلمين حتى يبول
الدم من شدة الحصر وكان الحسن البصري يقول من علامة الابدال كثرة
الشفقة والرحمة لعامة المسلمين وكان معروف الكرخي رحمه الله
يقول من قال كل يوم اللهم ارحم امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم
فرج عن امة محمد كتبه الله من الابدال والحمد لله رب العالمين

خلق تجهيل النفس

ومن اخلاقهم كثرة رياضة نفوسهم حتى يصير احدهم ينظر للذي
عليه ببادي الراي دون الذي له فاذا سمع نحو قوله تعالى قل
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يري نفسه جاهلا
ويري جميع اقرانه علما ببادي الراي وانه لا يستوي مع واحد
منهم ولا يقاربه في مقام والحال عكس ما ينقاد راليه ذهن
من لم يجاهد نفسه فاعلم ذلك واعمل عليه تجد بعد ذلك راحة
عظيمة والحمد لله رب العالمين

خلق موافقة الفقها

ومن اخلاقهم موافقة الفقيه
اذا انكر شيا من احوال اهل الطريق اوردا برهم ولا يقيم عليه الحجه
الا اذا علم رجوعه له فان الفقيه في دايرة لا يعرف غيرها فاذا قال
ان القطب مثلا او البدل او الوتد ليس له حقيقة فقل له نعم وانو
بذلك انه ليس له حقيقة عنده هو واذا قال ان الاوليا انقرضوا
ولم يبق احد منهم فقل له صدقت وانو بذلك على معتقده هو
واذا قال الخضر لا وجود له فقل له نعم لاسيما ان اتى بكلام احد
ممن ينكر ذلك كابن تيمية وقد خالف هذا الخلق جماعة وخالفوا
الفقيه فوقع بينهم شرور وقذف اعراض وسب للطاعة وهما
هكذا كان الاشياخ السابقون رضي الله عنهم اجمعين وقد كان

اخي

اخي افضل الدين اذا جلس اليه فقيه واراد ان يفيده فايدة يقول
له قال الامام الغزالي كذا وكذا فقلت له في ذلك فقال انما انقل هولا
عن الغزالي لانه من دايرتهم في الاصل قبل التصوف ولو اني نقلت لهم
شيا عن احد ممن ليس هو من دايرتهم لما قبلوه مني انتهى ومما يدل
لوجود الابدال قوله صلى الله عليه وسلم ان بدلا امتي لم يدخلوا
الجنة بكثرة صوم ولا صلاة وانما دخلوها بسخاوة النفوس والنصح
للامة وكان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول الابدال
بالشام والعصايب بالعراق والنجبا بمصر وسيل عبد الله بن ماجد الجرمي
ايكون من النسا ابدال فقال نعم وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لولا الابدال لخسفت الارض بمن فيها ولولا الصادقون
لفسدت الارض ولولا العلما لكان الناس كالبهايم ولولا السلطان
لاهلك الناس بعضهم بعضا ولولا الحمقى لخربت الدنيا ولولا الريح
لانتن ما بين السما والارض وكان الفضيل بن عياض يقول
ما من نبي الا وله نظير في امته والحمد لله رب العالمين

خلق المراقبه

ومن اخلاقهم
كثرة عملهم على رقة الحجاب حتى يصيروا يروا كل شي في الوجود حيا
ويعاملوه معاملة الاحيا فلا يجد احدهم له خلوة يعصي الله فيها
ابدا لانه يري كل شي ناظرا بعينه اليه فيستحي منه ويصير يعطيه
حقه من الادب فانه لا بد ان المكان الذي عصى ربه فيه يشهد
عليه يوم القيامة فاذا عصى فقد عرضه لوجوب الشهادة عليه
يوم القيامة بين يدي الله ولذكر الكلام القبيح او الفعل القبيح
حتى يكاد المكان او الحايط مثلا يذوب من الحيا ويود ان الارض

خلق الدعا

ابتلعته ولا كان تلفظ بذلك بين يدي الله عز وجل وهذا خلق
لم اجد له ذايقا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم انهم لا يطلبون
من الله تعالى اجابة دعايهم في حق انفسهم او اجابة دعايهم في احد
من الخلق الا ان كان احدهم مستقيم القلب مع الله تعالى الاستقامة
الممكنة في حقه بحيث لا يصير له سريرة سية يفتضح بها في الدنيا
ولا في الاخرة ليأتي للاجابة من بابها وكان سيدي على الخواص
رحمه الله يقول من اراد ان لا يرد له دعا فليكن على قدم الملايكة
في عدم العصيان وكان ابو نجيح رضي الله عنه يقول لو ان
المومن لم يعص ربه لكان اذا اقسم على الله ان يزيل الجبل لاجابه
وكان خالد الربعي يقول كان ابراهيم بن ادهم جالسا في ظل الكعبة
فقام اليه رجل فقال يا ابا اسحاق ما علامة المستقيم فقال علامته
انه لو اوما الى جبل ابي قبيس ان زل عن مكانك لازاله الله له
قال فتحرك ابو قبيس للازالة فاوما اليه ابراهيم وقال اني
لم اعنك بهذا القول فقف فوقف وبلغنا عن الجنيد انه كان
يقول شهد شخص على الوليد زورا فقال الوليد اللهم ان كان
كاذبا على فارني فيه قال فانكب الرجل على وجهه وصار يضطرب
حتى مات في الحال وجنت عجوز على عطا السلمي زوجته فدعى
عليها فذهب بصرها في الحال وكان الاعمش يقول نعم الرب ربنا
لو اننا اطعناه في كل ما امرنا لاجابنا في كل ما سالناه فيه وكان
ابراهيم بن ادهم تحت قنطرة في بلد يسمى مرو الروذ فوقع رجل
من القنطرة فقال ابراهيم اللهم امسكه في الهوا حتى ياتي من ينقذه

من

61

من الهلاك فوقف في الهوى حتى اتاه الناس فاخذوه وضرب شخص
من اعوان السلطان مالك بن دينار اسواطا فقال اللهم اقطع — الولاه
يده فقطعت يده من الغد ومر عليهم بها وهي معلقة في عنقه
وكذب شخص على مطرف بن عبد الله فقال مطرف اللهم ان كان
كذب على فامته فمات الرجل في الحال والناس ينظرون فوشوا
به الى زياد وهو امير على البصرة فقال ان هي الا دعوة رجل

خلق المحبه

صالح صادفت منية والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
ان لا يدعي احد منهم محبة احد الا بعد ان يعرض على نفسه مقاسمته
في ماله واذا اصابه بلا في جسده يتالم كما يتالم فان طابت
النفس بمقاسمته في ذلك ووجد الالم في جسده مثل ما يجد
اخوه على حد سوا فليقل اني محب والا فليكف عن الكذب فانه
نفاق وهذا الخلق قد قل من يتخلق به وقد تخلقت به في حق
بعض اصحابي دون البعض فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم

خلق رحمة العصاة

رحمة العصاة وعدم ازدرايهم وفدايهم بانفسهم حتى يود احدهم
ان جلده يقرض بالمقاريض ولا يعصي احد منهم ربه وكانوا يرون
كثرة الشفقة على العصاة افضل من الدعا لهم وكان مطرف
ابن عبد الله رضي الله عنه يقول من لم تجد عنده رحمة للعصاة
فليدع لهم بالمغفرة فان من اخلاق الملايكة انهم يستغفرون لمن
في الارض وكان زهير بن نعيم يقول لقد وددت ان جلدي يقرض
بالمقاريض ولا يعصي احد ربه وكان حبيب العجمي اذا قرا اية
فيها ان الله غضب على قوم يبكي عند قراتها ويقول يا رب قد ادخلت

قلبي الرحمة لهم فان شيبت فاغفر لهم وان شيت عذبني عنهم **قلت**
ولعل مراده بالرحمة التي دخلت قلبه فتح باب سواله ربه ان يرضى
عنهم لا التحجير على الحق في غضبه عليهم فان الكامل من شانه ان يغضب
لغضب الحق ويرضى لرضاه **وقد كان** حبيب العجمي معدودا عند
التابعين ممن غلبت عليه المراقبة والتسليم ولكن غلب عليه
الحال واهل الاحوال لا يقتدي بافعالهم عند اهل الطريق فان
الله ارحم بعباده من حبيب فرحمته دون رحمة الحق بيقين والله
اعلم **وكان** منصور ابن محمد يرحم الرجل ان يامره بامر ويقول اخاف
ان يخالف فيقع في العقوبة **وكان** سفيان ابن عيينه يقول لولا
ان ياثم الناس في لقلت ان من يغتابني ويذمني احب الي ممن
يمدحني لان المادح لي قد يكذب بخلاف الذام **وكان** شقيق
البلخي يقول من لم يرحم الرجل السو فهو اسوا حالا منه ومن ذكره
عنده رجل صالح فلم يجد لذكره حلاوة فهو رجل سو **وكان** ميمون
ابن مهران اذا سمع بقوم ظلموا في اقطار الارض يمرض لاجلهم
اياما حتى يصير يعاد كما يعاد المريض فاذا قيل له قد فرج الله عنهم
يزول مرضه لوقته **وكان** ثابت البناني اذا ساله احد حاجة يصير
لا يصلي صلاة الا دعى له في سجوده حتى تنقضي ورد شريك
رحمه الله نملة راها في سفرته من مقدار اربعة فراسخ رحمة بها
وكان يفت الخبز للنمل ويدر لهم الدقيق على بيوتهم **وكان**
ابو الدردا يشتري العصافير التي يمسكها الاطفال ويرسلها الى
عشها وكذلك الامهات يرسلها الى اولادها اذا صيدت **قلت**

وليس

وليس هذا من تسييب السوايب انما كان الغرض منه رحمة الام او
الولد **وكان** معاوية بن سويد اذا ساله احد في حاجة فقضى
بعضها يحس بتخفيف الهم بقدرها من شدة ارتباطه باخيه ففتش
يا اخي نفسك هل وجدت فيها شيا من ذلك لاجل اخوانك وابك على
نفسك فانه ليس لك في مقام الصالحين نصيب والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** القناعة بالموجود وعدم طلبهم الزيادة
في الدنيا من مطعم وملبس او مركب او منكح ونحو ذلك **وكان** وهب
ابن منبه رضي الله عنه يقول خرج الغنا والعز يجولان يطلبان
من يقيمان عنده فلقيا القانع فاستقرا عنده **وكان** محمد بن واسع
ياكل الخبز بالملح او الخل ويقول من رضي من الدنيا بمثل هذا لم
يذل نفسه للناس **وكان** سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
من لم يقنع بخبز الشعير في هذا الزمان ابتلي بالذل والهوان
واستاذنه شخص مرة في جمع المال فقال من جمع المال ابتلي بخمس خصال
طول الامل وشدة الحرص والشح ونسيان الاخرة وقلة الورع
وكان حامد اللفاف رحمه الله يقول من طلب الغنا بالقناعة فقد
اصاب الطريق ومن طلب الغنا بالمال فقد اخطا الطريق انتهى
وقد ادركت من اصحاب هذا المقام خلقا كثيرا منهم شيخي شيخ الاسلام
زكريا وشيخي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري والشيخ عبد الحليم
ابن مصلح والشيخ علي النبتيتي الضرير والشيخ علي البحيري والشيخ
محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ محمد العدل ورايتهم يفتون
الخبز اليابس في الما ويكتفون به **وكان** الشيخ تاج الدين الذاكر

خلق القناعة

خلق الزهد

يقول ليس القناعة بان يا كل الشخص كلما وجد من غير كلفة وانما القناعة
ان يكون عنده المال الكثير والطعام ومع ذلك فلا يا كل الاكل خمسة
ايام او ثلاثة اكيلة صغيره **وكان** سيدي على الخواص لا يجاوز
تسع لقيم ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب بن ادم
لقيمات يقمن صلبه واللقيمات من الثلاث الى التسع وقول النبي صلى
الله عليه وسلم حق وصدق فمن امن به الايمان الكامل كفته التسع
لقيم ولم يحتج الى زيادة عليها وسمعته مرة يقول من لم يكتف بالتسع
لقيم في اليوم والليلة فهو لم يؤمن بقوله صلى الله عليه وسلم حسب
ابن ادم لقيمات انتهى **قلت** وينبغي حمل ذلك على غير اصحاب
الاعمال الشاقة اما اصحابها كالحراث والحصاد والتراس والفاعل
فلا يكفيه مثل ذلك الا ان صارت قوته ملكيه وغلبت روحانيته
على جثمانيته كما قلع جبريل مداين قوم لوط ورفعها الى نحو
السما حتى سمع اهل السما اذان الديكة مع انه لا يا كل ولا يشرب
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شدة ورعهم عملهم
على رقة حجابهم حتى يصير احدهم يري الاخرة ونعيمها بعين قلبه
وذلك ليصح زهده في الدنيا ويتفرغ للاخرة والا فمن حجب
عن رويه الاخرة فبعيد عليه الزهد في الدنيا وقد قال
عبد الله بن سلام من اراد ان يزهد في الدنيا من غير ان يري
الاخرة بين يديه فقد رام المحال **وكان** ابو واقد الليثي
رضي الله عنه يقول كابدنا الاعمال فلم نجد في اعمال الاخرة عملا
ابلغ من الزهد في الدنيا وسمع مالك بن دينار رجلا يقول لو

اعطاني

اعطاني الله تعالى في الجنة بيتا صغيرا لرضيت به فقال له ليتك
زهدت في الدنيا كما زهدت في الجنه **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول انما طلب سليمان عليه الصلاة والسلام ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده ليتحقق بمقام الزهد لان الزهد مع وجود الدنيا
اعظم ممن كان زهده فيها مع الفقد انتهى **وكان** ابو الدردا يقول
لو حلف حالف ان الزاهد في الدنيا خير الناس لقلت له صدقت
لا تكفر عن يمينك **وكان** الامام الشافعي يقول لو اوصى رجل بمال
الى اعقل الناس لصرفته الى الزاهد في الدنيا **وكان** الحسن البصري
يقول يحشر الناس كلهم عراة الا الزاهدين في الدنيا **وكان**
شقيق البلخي يقول الزاهد الصادق يقيم زهده بفعله والمتفعل
يقيم زهده بقوله من غير فعل وقال رجل لسفيان بن عيينه
اشتهي ان اراك عالما زاهدا في الدنيا فقال تلك ضالة لا توجد
الان لان الزهد انما يكون في الحلال المحض واني يوجد ذلك
حتى ان الانسان يزهد فيه **قلت** التحقيق ان الحلال
موجود والمقامات موجودة ولكن حلال كل انسان ومقامه
على قدر حاله ولذلك طلب الشارع منا ان ناكل حلالا ونتاسى
به في الاخلاق والمقامات ولولا وجود الحلال وامكان
الترقي لبطلت الاحكام الشرعية من فروق متعددة فاتهم
الامر ياكل حلالا ويخاف الله ويتورع ويزهد ولكن على قدر
حظه ونصيبه والله اعلم **وكان** عبد الله بن مسعود يقول من
كان اكثر الناس زهدا في الدنيا فهو اكثرهم عملا صالحا **وكان**

ابراهيم بن ادهم يقول من ادعى الزهد فى الدنيا و غضب ممن نقصه
عند اهلها فهو كاذب فى دعواه وكان حماد بن زيد يقول ليس
شى اقطع لظهر ابليس من الزهد فى الدنيا وكان ابن السماك
يقول قد صار الزهد فى الدنيا مذكورا فى الكتب ولا نجد له
فاعلا وسيل يونس ابن عبيد عن غاية الزهد فى الدنيا فقال
هو عدم الراحة فيها قلت وممن ادركته من رجال هذا
المقام الشيخ على الخواص والشيخ عبد الله الفيوى بتربة يشبك خارج
مصر والشيخ على محلى المفتى بالصالحية بمصر والشيخ شمس الدين السمانودى
والشيخ محمد المنير والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن داود
والشيخ امين الدين الغمرى والشيخ ابو الحسن الغمرى فكل هولاء
كانت الدنيا فى يدهم لا فى قلوبهم وكانوا لا يردون سايلا ولو طلب
عمامة احدهم اعطوها له ولقى الشيخ محمد المنير شخصا هرب جماله
فى طريق الحجاز فاعطاه خمسماية دينار فلما وصل التاجر الى مكة اتاه
بخمسماية دينار فابى وقال انى لم اعطها لك لاخذ بدلها مع انه
لم يكن بينه وبين التاجر معرفة قبل ذلك فانظر يا اخى فى فقرا
زمانك هل يفعل احد منهم مثل ذلك مع صاحبه الاكيد فى طريق
الحجاز من غير رجوع عليه مع ان احدهم ربما يقول ان الشيخ محمد
كان دونه فى المقام وانك على نفسك فى تخلفها عن مقامات
الصالحين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم المبادرة للاحرام *خلق المبادرة بالاحرام*
خلف الامام ان كان او المبادرة لفعل الصلاة اول وقتها تعظيما
لامر الله عز وجل ان بينها وان احدهم فى تاخيره لا لعلة ثواب ولا

للذة مجالسة الحق جل وعلا فى تلك الصلاة فان المبادر لاجل ذلك
انما هو ساع فى حظ نفسه بخلاف من كان الباعث له على المبادرة تعظيم
امر الله عز وجل ولذلك لما امر ابراهيم عليه الصلاة والسلام
بالاختتان ولم يجد الموسى اختتن بالفاس الذى هو القدوم
فقالوا له هلا صبرت حتى تجد الموسى قال ان تاخر امر الله لعظيم
انتهى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم هوان الدنيا عندهم *خلق هوان الدنيا*
وشدة رفضهم لها عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للدنيا بنين وللاخرة بنين فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا
من ابنا الدنيا وروى الطبرانى وغيره عن انس قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته يدفع شيئا
بيديه ولا ارى شيئا فقلت يا رسول الله ما هذا الذى تدفعه
فقال ان الدنيا تطاولت لى فقلت لها اليك عنى وفى الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مزبلة قوم فراى
شاة ميتة فمسك باذنها وقال اترون هذه هانت على اهلها
قالوا من هوانها عندهم القوها يا رسول الله فقال للدنيا اهون
على الله من هذه على اهلها وفى حديث اخر لو ان الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما وكان ابن
المنكدر يقول يجى الدنيا يوم القيامة تتبختر فى زينتها فتقول
يا رب اجعلنى لاحسن عبادك دارا فيقول الله تعالى لا ارضاك له
اذهبى يا لاشى كونى هبا منثورا وفى رواية اخرى فيقول لها
اذهبى الى النار فتقول يا رب ومن يحبنى معى فيقول لها ومن يحبك

فتاخذهم جميعا الى النار وكان ابو حازم يقول يوقف من يعظم
الدنيا بين يدي الله فيقال له هذا الذي عظم ما حقر الله فيسقط
لحم وجهه من الخجل وكان يقول من ادعى انه يحب الله وهو يحب الدنيا
فهو كاذب لان من شرط المحب ان يكره ما كرهه محبوبه وان الله تعالى
يكره الدنيا وكان مالك بن دينار يقول يقول الله تبارك وتعالى ان اهون
ما انا صانع بالعالم اذا اثر شهوته على طاعتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وكان
وهب بن منبه رضي الله عنه يقول لاصحابه تعالوا بنا نتوب من الذنب الذي
ترك الناس التوبة منه فيقولون وما هو فيقول حب الدنيا وكان يقول
سوف تحب الدنيا رجال حتى يعبدوها ويعبدوا اهلها وكان الحسن البصري
رحمه الله يقول من لم يجعل حب الدنيا من الكباير فقد اخطا الطريق لان
الكفر بني على الرغبة في الدنيا قلت وذلك لان سبب الكفر بالله تعالى
عصيان ما جاءت به الرسل حسدا وكبرا وكلاهما من الدنيا وقال عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام للحواريين بحق اقول لكم ان حب الدنيا
راس كل خطيية وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة التي تسحر قلوب
العلما وتلهيهم عن الله وكان يقول الدنيا اسحر واقبح من سحر هاروت
وماروت لان سحر هاروت يفرق بين المرء وزوجه وسحر الدنيا يفرق بين
العبد وحضرة ربه وكان الحسن البصري يقول ادركنا الناس وهم يرون
الدنيا عندهم كوديعة يودونها الى صاحبها ليس لهم فيها ملك ولذلك ذهبوا
الى الاخرة خفافا وكان ابو سليمان الداراني يقول كل الخبز الحاف وانت
خايف من الدنيا واياك ان تعد نفسك بعد ذلك من الزاهدين فان صغير الدنيا
يجر الى كبيرها من حيث لا يشعر العبد وكان سفيان بن عيينه يقول انما

اكثر

اكثر القوم من ذكر الله عز وجل لتبعد عنهم الدنيا فانهم اذا ذكروا الله بعدت
عنهم الدنيا واذا انصرفوا عن الذكر اخذت باعناقهم والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم استحياوهم من كثرة ترددهم الى الخلا وذلك بدوام الجوع
الشرعي مع الجدة اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يشد الحجر
على بطنه من الجوع قالت عايشه ولو شا صلى الله عليه وسلم لاكل ولكنه
كان يوثر على نفسه قلت قد كان له صلى الله عليه وسلم مقام اخر
اكمل من هذا وهو انه يبدا بنفسه ولا يجوع الا اضطرارا لان الكامل
من شانه ان يوفي طبيعته حقها لانه مسيول عنها فما جاع صلى الله عليه
وسلم اختيارا واثر على نفسه الا ليقتدي به في ذلك فافهم وكان
عبد الرحمن ابن ابي نعيم لا ياكل الا كل خمسة عشر يوما فدعاه الحجاج ووضعه
في بيت واغلق عليه الباب خمسة عشر يوما ثم فتحه فاذا هو قايم يصلي
وكان عبد الله ابن الزبير يطوي الاسبوع فلا ياكل الا يوم السبت
وكان ياكل اذا افطر سمنا وعسلا وكان الامام ابو حنيفة مقلا جدا
وكان ياكل كاكل الطير في القلة ولم يكن في بيته الا الحصير وكان
ابو سليمان الداراني رحمه الله يقول احلى ما تكون العبادة الي اذا الزق
ظهري ببطني وكان يقول الحكمة كالعروس تطلب البيت الخالي تنام
فيه لتخلو بصاحبها وكان الحسن البصري يقول لا تجمعوا بين ادميين فانها
طعام المنافقين وراى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رجلا قد تدلت جلدة
بطنه فعلاه بالدرة وقال هذه تشبه جلدة بطن كافر وكان اذا
راى رجلا يشتري اللحم كثيرا يضربه بالدرة ويقول ان للحم ضراوة كضراوة
الخمر وكان الاوزاعي يدخل الخلا كل شهر مرة ثم صار يدخله في الشهر مرتين

خلق الجوع للمحنة

فكانت امه تقول لاصحابه ادعوا العبد الرحمن فانه قد صار مبطونا **وكان** مالك بن دينار يقول قد استحييت من ترددي الى الخلا كل ثلاثة ايام مرة وكذلك قال الامام مالك بن انس والامام البخاري **وكان** مالك بن دينار رضي الله عنه يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي الذين ياكلون مخ الحنطة **وكان** يقول والله لقد خلطت دقيقي بالرماد كذا كذا مرة واكلته حتى ضعف جسدي ولواني قويت عليه ما تركته **وكان** سفيان الثوري رحمه الله اذا لم يجد طعاما حلالا لا استف الرمل الخمسة عشر يوما واكثر وكذلك كان يقع لابراهيم بن ادهم واستف رضي الله عنه الصبر عشرين يوما لا يذوق غيره **وكان** سفيان الثوري يقول بت عند الحجاج بن فرافطة احد عشر يوما فما رايته ذاق طعاما ولا شرابها ولا نام لشي سوى الصلاة انتهى فان قيل ما ذكرتموه في هذا الخلق من طي اكثر من ثلاثة ايام لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم قد قدمتم هذا الخلق اول الكلام بالجوع الشرعي فما وجه الزيادة على ثلاثة ايام فالجواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمة على امته وكان يقول اقدروا القوم باضعفهم مع انه صلى الله عليه وسلم كان يواصل الصوم فيحتمل ان هولا القوم الذين جاعوا خمسة عشر يوما واكثر كانوا من الورثة له في ذلك ويحمل نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال على من لم يطق ذلك فنهاه ان يعذب نفسه حتى تصير نفسه تكره عبادة ربها **وقد كان** ابو عقال المغربي ياكل في كل ستة اشهر مرة **قلت** وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول وقع لسيدي عيسى بن نجم المدفون بساحل بحر البرلس انه مكث سبعة عشر سنة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وهو على

وضو واحد وقال بعض المحققين ان هولاء الذين كانوا يطوون كان احدهم يتناول نحو الزبيبة ونحو القطرة من الما ليخرج عن الوصال المنهي عنه وذلك هو الظن بهم وقد اجمع القوم على ان الجوع من اعظم اركان الطريق حتى قالوا اذا طلب المريد الاكل بعد خمسة ايام فامروه بالكسب فانه لا يجي منه شي في الطريق **وكان** ابو عثمان الحيري يقول كنت امكث السنة كاملة في بدايتي وسياحتي لا يخطر الاكل على بالي الا ان حضر بين يدي فانظر يا اخي جوعك تجده كلا شي بالنسبة لجوع هولا مع ان جوعهم لم يخرج عن السنة كما مر تقريره لقوتهم عليه وما نهي عن الجوع بالاصالة الا لخوف الضرر على النفس **وقد كان** سهل ابن عبد الله التستري يقسم عقله وقوته ومعرفته الى سبعة اجزا فلا ياكل حتى يذهب من كل واحد ستة اجزا ويقول لولا اخاف الهلاك لكنت لا اكل حتى يفنى السبعة اجزا والحمد لله رب العالمين

خلق تقديم السلامة

ومن اخلاقهم تقديمهم السلامة على الغنيمة من حيث رفض الدنيا وفراغ يدهم منها فكانوا يقدمون فراغ يدهم من الدنيا على جمعها وانفاقها في سبيل الله خوفا ان يمنعوا منها حقها حتى كان احدهم يقول يا طالب الدنيا لتبر بها غيرك تركك لها ابر وابر **وكان** الجنيد يقول تجريد العبد من الدنيا افضل من اخذها وانفاقها وكان احدهم اذا قيل له خذ هذه الدراهم فرقها على الفقرا والمساكين يقول من جمعها فهو احق بتفريقها وقد يكون فيها حرام او شبهة فيكون المهناة للفقرا والتبعة على من فرق **وكان** الحسن البصري رحمه الله يقول من تفرغ لعبادة ربه فهو افضل ممن تركها وسعى

على عياله وكان ابراهيم التيمي رضي الله عنه يقول كم بينكم وبين القوم اقبلت
عليهم الدنيا ففروا منها وادبرت عنكم فتبعتموها وكان الفضيل بن عياض
يقول تجرع مرارة ترك الدنيا اشد من تجرع مرارة الصبر وكان مالك
بن دينار يقول لا يبلغ احد منازل الصديقين حتى يترك زوجته كانها
ارملة واولاده كانهم يتامى وكان يقول بلغنا ان عيسى عليه الصلاة
والسلام مر على شخص نايم والناس قايمون يصلون في الليل فقال له
قم فصل فقال قد عبدت الله بافضل العبادة فقال له وما هي فقال
له زهدت في الدنيا فقال له نم فقد فقت العابدين قلت ومن
ادلة القوم في ان ترك الدنيا مقدم على جمعها وانفاقها ما ورد انه
صلى الله عليه وسلم خرج يوما على اهل الصفة فقال ايكم يحب ان يغدو
كل يوم الى بطحان فياتي بناقتين كوماوين قالوا كلنا نحب ذلك يا رسول
الله فقال لان يترك احدكم ذلك ثم يذهب الى المسجد فيتعلم ايتين
من كتاب الله خير له من اثنين وثلاث خير من ثلاث واربع خير من اربع
من اعدادهن من الابل انتهى ولكل مقام رجال ومن شان الشارع
صلى الله عليه وسلم ان يرغب كل احد فيما اقامه الله فيه ليلا تتعطل
المراتب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا راوا شخصا انقطع
عن الناس في الجبل مثلا وصار ينزل للناس في جمعة ولا يهم ويزور
امواتهم ان لا يحملوه على علة فاسدة كان يقولوا عنه انه لا يقدر
على الوحدة التي شهر نفسه بها او انه انما يفعل ذلك مع الناس ليبصروا
بحضوره مولدهم مثلا اذا دعاهم اليه ونحو ذلك بل يجب حمله على انه
انما يفعل ذلك خالصا لوجه الله تعالى من باب حسن الخلق مع اخوانه

خلق حسن الظن

المسلمين

المسلمين فاياك ان تظن باحد من عباد الله المنقطعين في تربة او جبل
سوا اذا رايت احدهم خالط الناس وتقول ان هذا انقطع عن الناس
ثم اله ولمخالطتهم فان ذلك ينافي حاله بل ظن به خيرا والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم اهتمامهم بامر الرزق وانشراح صدرهم
اذا لم يبت عند احدهم دينار ولا درهم ولا طعام وكانوا يكرهون
ادخار قوت غد وربما ادخر احدهم قوت الغد والجمعة والشهر على
اسم العايلة لا على اسم نفسه تسكينا للاضطراب الذي ربما يقع في قلب
العايلة اذا لم يكن عندهم شي ياكلونه فربما وقع احدهم في سو الظن
بالحق تعالى في ان يضيعه فلاجل ذلك ادخر بعضهم لعياله القوت
ايثارا لجناب الحق جل وعلا ان يقع احد في سو الظن به وربما ادخر
العارف القوت لاجل الجز البشري الذي يضطرب فيه او اتهاما لنفسه
وربما ادخر الرزق الذي علم من طريق كشفه انه رزقه لا يصح لاحد
غيره ان يتناول منه شيا فيدخره لاجل كونه رزقه لا حرصا وشحا على
غيره وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من كمال العارف
اذا اطلع على ان الشي الفلاني من رزقه ان لا يخزنه بل يصبر حتى ياتيه
في الوقت الذي جعله الله فيه ايثارا لفراغ اليد من الدنيا على امساكها
اذ لا فايدة للادخار انتهى وسمعت سيدي علي النبتيتي الضرير
رحمه الله يقول من شرط من يجتمع بالخضر عليه السلام من الاولياء ان لا يدخر
قوت غد فمن خبا قوت غد لم يجتمع به ولو كان على عبادة الثقلين
قال ومن شان الخضر ان ياتي للعارفين في اليقظة وللمريدين في
المنام لان المريد لا يقدر على صحبته يقظة فلذلك ياتيه في المنام

خلق عدم الاهتمام بالرزق

يعلمه الاداب التي جهلها **وقد كان** ابو عبد الله البسري احد رجال رسالة
القشيري يجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام يقظة ويحادثه طويلا
فانقطع الخضر عن الاجتماع به في اليقظة وصار ياتيه في المنام فقال ابو
عبد الله لين رايته لاسالنه عن سبب ذلك فراه وساله عن ذلك فقال
يحي لا يصحب من يخبا رزق غد وقد قلت لزوجتك في الوقت الفلاني ضعي
هذا الدرهم على الرف الى غد فقال صحيح ذلك ولكن تبت الى الله تعالى
عن الادخار قال وبعد ذلك فلم ياته في اليقظة الى ان مات ابو عبد الله
هكذا اخبر به عن نفسه في مرض موته **وكان** اويس القرني يقول لا يقبل
الله من عبد عملا وهو يهتم بامر رزقه اذ المهتم بامر رزقه كالمتهم لله
عز وجل والمتهم لا يرفع له عمل انتهى **قلت** قد يهتم العبد لرزقه
ويسعى في تحصيله بكل وجه اهتماما بامر الله تعالى له بالكسب لا اشكا
في ان الله يضيعه وعلى ضد ذلك يحمل كلام اويس رضي الله عنه وقيل
لابي يزيد البسطامي مرة من اين تاكل قال من حيث يرزق الله الذبابه
والبعوضة افتراه يطعمها وينسى ابا يزيد وصلى مرة خلف امام فقال
له الامام يوما اني لا اراك لا كسب لك فمن اين تاكل فقال دعني حتى
اعيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم اجيبك فانك لا تعرف الله ولا تصح
صلاة من لا يعرف الله **قلت** وهذا لا ينافي حديث صلوا خلف كل
بر وفاجر الحديث ورد في سد باب الخروج على الايمة وهذا الامام
في مقام الكمال ودليل القوم في عدم الادخار ما روي ان شخصا اهدى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر فاطعم خادمه طايرا منها
فلما كان من الغد اتته به فقال الم انهك ان ترفعي شيا لغد فان

الله

68

الله ياتي برزق كل غد انتهى فامتحن نفسك يا اخي بعدم ادخار شي لغد
فان رايتها مضطربة فقل لها ليس لك في مقام الصالحين نصيب والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اختيارهم الشدة والبلا على النعمة والرخا
لان بذلك يدوم توجههم الى الله تعالى ومن احب الله احب ما يقربه اليه
ويذكره به **وقد كان** وهب بن منبه رضي الله عنه يقول من لم يعد البلا
نعمة والرخا مصيبة فليس هو بفقيه ود خلوا يوما على مالك بن دينار
وهو جالس في بيت مظلم وفي يده رغيف يكدمه فقالوا له الا سراج
الا شي نضع عليه الرغيف فقال دعوني فاني والله نادم على ما مضى
وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول من وسع الله عليه في الدنيا
ولم يخف ان يكون ذلك مكرا به فقد امن مكر الله **وكان** عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول من وجد كل ليلة كسرة ياكلها فليس هو بفقير انما
الفقير من لا يجد له عشا اذا تغدى يعني وعكسه **وكان** الربيع ابن
انس يقول ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا اشبعت سمنت واذا سمنت
ماتت فكذلك بن ادم اذا امتلا من الدنيا مات قلبه **وكان** حفص
بن حميد يقول اجمع العلما والفقها والحكما والشعرا على ان كمال النعيم
في الاخرة لا يدرك الا بنقص النعيم يعني في الدنيا **قلت** ومن
ادلة القوم في ايثارهم الشدة على الدنيا والبلا على النعمة قوله
صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى بسمعه
وحنى جبهته ينتظر متى يومر فينفخ انتهى فالكاملون ينظرون الى
اهوال يوم القيامة من هذه الدار فذلك هو الذي منعهم لذة
الاكل والنوم والجماع والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا سالهم

خلق اختيار الشدة على الرخا

خلق قضا الحاجه

احد فى حاجة وهو فى حارة شيخ من مشايخ العصر ان يرد واصاحب تلك
الحاجة الى الشيخ الذي فى حارته ويحسنوا اعتقاد صاحب تلك الحاجة
فيه ومتى قصدوا الذلك المحتاج حاجته فقد اساوا الادب مع ذلك الشيخ
وكان هذا داب سيدي على الخواص دايما فاذا اساله احد فى حاجة يقول
له انت من اي حارة فاذا اخبره قال له ارجع الى شيخ حارتك فان الله
تعالى ما جعله فى حارتك الا ليتحمل هموم اهلها انتهى فاعمل على ذلك
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** انشراح صدرهم اذا صرف الله
تعالى عنهم الدنيا وذلك لانهم يحبون الله ورسوله ومن احب الله ورسوله
كره الدنيا ضرورة لانها تشغل عن كمال العبادة وكان من اكرم
اخلاقهم انقباض قلوبهم من الدنيا اذا اقبلت عليهم وتامل لما كان
الصحابة رضى الله عنهم اكثر الناس محبة لله ولرسوله صلى الله عليه
وسلم كيف كان اكثرهم يبيت ويصبح وليس عنده دينار ولا درهم
ولا طعام ودعى بذلك صلى الله عليه وسلم لاهل بيته لشدة
محبته لهم ومحبتهم له فقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وذلك
لكون الانسان يصير مقبلا على ربه لا يعوقه عنه عايق لا سيما
ان كان ليس عنده صبر على الجوع فانه يكون مقبلا على الله تعالى
ليلا ونهارا يساله قوته لا يفتر عن ذلك لحظة نظير المريض **وكان**
عبد الله بن المبارك يقول الدنيا سجن المومن واعظم اعماله فى السجن
الصبر وكظم الغيظ **وكان** يقول ليس للمومن فى الدنيا دولة وانما
دولته فى الاخرة **وكان** عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول
سياتى على الناس زمان يكون المومن فيه اذل من الامة فيعيش كدود

الخل

> خلق الانشراح لصرف الدنيا

الخل فى الخل **وكان** عبد الله بن عباس يقول من حبس الله تعالى عنه
الدنيا ثلاثة ايام وهو عنه راض وجبت له الجنة **وكان** عبد الله
ابن المنكدر بكر المزنى التابعى رضى الله عنه يقول ان الله تعالى ليجرع
عبده المومن ويذيقه مرارة الدنيا محبة فيه كما تجرع المراة ولدها
الصبر للعافيه **قلت** ومن ادلة القوم فى محبتهم صرف الدنيا
عنهم لاجل محبة الله تعالى ورسوله قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال
له انى احبك يا رسول الله ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا فان
الفقر اسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه وكانت عايشة رضى
الله عنها تقول ما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتى قبض النبى
صلى الله عليه وسلم فصبت علينا الدنيا صبا اي لانا كنا ببركته صلى
الله عليه وسلم فى حماية من الدنيا فلما مات صلى الله عليه وسلم
ذهبت تلك الحماية ودخل علينا النقص **وسمعت** سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول اذا ترقى العبد فى مقامات العرفان
صارت الدنيا تزداد منه نفرة ولو انه طلبها لما اجابته لعدم
رويتها محلا فى قلبه يمكث محبتها فيه انتهى فعلم ان من علامة الفقير
الكاذب ان يزداد من الدنيا وامتعتها كلما طعن فى السن والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** الفرح فى الدنيا كلما حيل بينهم
وبين الوصول الى شهواتهم فيها ويقولون لولا ان الله تعالى يحبنا
ما حال بيننا وبين ما يحجبنا عنه **وكان** مالك بن دينار يقول
قال لى معلمى عبد الله الرازي ان اردت القرب من الله فاجعل بينك
وبين الشهوات حايطا من حديد واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام

> خلق ترك الشهوة

حرام على قلب احب الشهوات ان اجعله اماما للمتقين **وكان** عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه يقول اميتوا الشهوات في نفوسكم ولا تميتوا انفسكم
في الشهوات فان من حمل شهوته تحت رجليه فر الشيطان من ظله
كما ان من جعلها في قلبه ركبه الشيطان فصرفه كيف شا **وكان** عيسى
عليه الصلاة والسلام يقول الجنة بجملها ترجع الى شيين الراحات
والشهوات في الدنيا **وكان** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول
سياتي على الناس زمان يكون همة احدهم بطنه وفرجه ودينه هواه
وسيفه لسانه **وكان** الحسن البصري يقول ليست الدابة الجموح باحوج
الى اللجام من نفسك **وكان** سفيان الثوري رحمه الله يقول ما عالجت
شيا اشد من نفسي مرة معي ومرة علي **وكان** يقول كفوا انفسكم عن
الشهوات قبل ان تخاصم بعضكم بعضا ويلعن بعضكم بعضا **قلت**
ومن ادلة القوم في ترك الشهوات قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقدم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرة سويق اللوز فرده وقال هذا طعام المترفين في الدنيا
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول ما زاد على لون واحد فهو
طعام الفساق وتقدم هذا الخلق في هذا الكتاب بابسط مما هنا
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم التغالي في الثياب بل
يلبسون ما وجدوا من الحلال ولو خشنة واذا لبس احدهم جبة
او عمامة صوف لا يتغالى في ثمنها عكس ما عليه فقرا هذا الزمان
فربما تكون جبة احدهم الصوف او عمامته الصوف اغلا ثمنا من ثياب
التجار اللهم الا ان يكون احدهم ممن لا تدبير له مع الله فهذا يلبس ما شا

خلق لبس الثياب

من

من المباح **وقد كان** حاتم الاصم واصحابه لا يلبسون من الثياب الا
ما خلق وصارت فيه رقع كثيرة **وكان** اويس القرني يلتقط الخرق
من المزابل ويخيطها ثم يلبسها **وكان** ابراهيم بن ادهم يلبس الجبة
السودا فينكث عليها القمل حتى تصير بيضا من كثرة القمل فقالوا له مرة
كم لهذه الجبة عليك فقال لها علي تسع سنين ما نزعتها **وكان**
الحسن البصري يلبس الثوب حتى يتسخ بالمرة فاذا قالوا له الا تغسل
ثوبك قال الامر اعجل من ذلك وقال علي رضي الله عنه لعمر بن الخطاب
رضي الله عنهما ان اردت ان تلحق بصاحبيك فرقع قميصك واخصف
نعلك وقصر املك وكل دون الشبع **وكان** ابو ذر رضي الله عنه
بيته خال من المتاع ليس فيه سوى المطهرة التي يتوضا منها فقيل
له الا تجعل في بيتك متاعا فقال ان رب البيت لا يدعنا ان نقيم
فيه وان لنا بيتا نتوجه اليه صالح اعمالنا ان شا الله تعالى
وكان ابو ادريس الخولاني يقول لاصحابه لا تتقنوا الغسل ثيابكم
فلقلب نقي في ثوب دنس احب الى الله من قلب دنس في ثوب نقي
وكان ابن مسعود يقول كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخشن منكم ثيابا وارق قلوبا وسياتي زمان يكون اهله ارق
ثيابا واخشن قلوبا **وكان** ابو عبيدة رضي الله عنه يقول رب
مبيض لثيابه مدنس لدينه وقالوا مرة لابي سليمان الداراني
الا تسرح لحيتك فقال اني اذن لفارغ القلب وقيل لابراهيم
ابن ادهم الا تخضب لحيتك فقال ان الخضاب زينة وما انا الان
من اهلها **وكان** ثابت البناني رضي الله عنه يقول ربما اغسل ثوبي

فانكر قلبي وكان يغسل ثوبه بالاشنان فقط دون الصابون وكان
مالك بن دينار لا يزيد على العبا ليلا ونهارا صيفا وشتا وكان ابو
اسحاق السبيعي يقول كانت طيالس الناس قد بيوتهم وما كان يلبس
الطيلسان على عمامته الا شهر ابن حوشب فقط وكان انس بن مالك
يقول ما شبهت الناس اليوم في المساجد وعليهم الطيالسة الا
بيهود خيبر قلت المطلوب من الطيلسان على الراس كف البصر
عن فضول النظر للحيطان وغيرها وهذا اللبس هو يكبير امر وانما
الشان ان يلبس على قلبه طيلسانا يمنعه ان يمد بصره الى شي من
شهوات الدنيا قال تعالى ولا تمدن عينيك الاية ولكل مقام
رجال والله اعلم وكان عروة بن الزبير يقول رايت ردا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج به الى الوفد طوله اربعة اذرع
وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفا بعده حتى خلق كانوا
يلبسونه يوم الفطر والاضحى وكان مالك بن دينار يقول يا قاري
مالك وللطيلسان انما ينبغي لك دراعة صوف وعصى لراع تفر
من الله الى الله وتشوق اخوانك الى الله وكان يوسف بن اسباط
يقول رايت سفيان الثوري في طريق مكة فقومت ثيابه حتى نعليه
فوجدتها تساوي درهما واربعة دوانق قلت ودليل القوم
في هذا الخلق قوله صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان والبذاذة
هي لبس الخلق من الثياب فلا يبالي باي ثوب لبس والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم اسرافهم في الحلال اذا وجدوه فان
الحلال عزيز في كل زمان بحسب تفاوت اهله في المقام فربما يكون

الحلال

خلق ترك الاسراف

الحلال عند قوم غير حلال عند قوم اخرين وكان السلف الصالح
يقدمون كسب الدرهم الحلال على سائر مهماتهم لانهم من ابنا الاخرة
بيقين والاعمال الاخروية الخالصة لا تنفع على يدي من اكل حراما او
شبهات فان من اكل حراما نشا منه فعل الحرام ومن اكل شبهة نشا منه
فعل الشبهات حتى لو اراد من اكل الحرام ان يطيع لما قدر على ذلك
كما مر تقريره وكان يونس بن عبيد يقول ما ثم اليوم اقل من
درهم طيب ولو وجدناه لاستشفينا به مرضانا وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول دين الرجل حيث رغيفه وان اهل
بيت يوجد على مايدتهم الان رغيف من حلال لغربا في هذا
الزمان وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول كسب
الحلال امر على المومن من نقل جبل الى جبل وكان وهيب ابن
الورد رحمه الله يقول ان لم يبر العبد الحلال في زمانه كالميتة
للمضطر والا هلك وسمع الحسن بن علي رضي الله عنه شخصا يقول
اللهم ارزقني حلالا صافيا فقال يا هذا اسل ربك رزقا لا يعذبك
عليه فان الرزق الصافي انما هو رزق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكان ابراهيم ابن ادهم كثيرا ما يحصد الى اخر النهار فاذا اعطوه
اجرته نظر اليها وقال لاصحابه اني اخاف ان اكون لم ابذل فوتي
كلها التي طلبها مني صاحب الزرع بتركها ويذهب طاويا تلك
الليلة وكان يري المحصود مع الله في عمل الحرفة شرطا للحل وكل شي عمله
بلا حضور لا يا خذ له اجرة وكان مسعر بن كدام يقول ما اعرف اليوم
بقي من الحلال الا ما يشرب به الرجل من الدجلة او النيل بكفه قال وطلب

رجل الحلال فما اصفا له الا الحشيش الذي على حافات الانهار فصار ياكل
منه حتى اخضر جلده ثلاثين سنة فاذا بهاتف يقول له الان قد صفى لك
اكل الحلال وخلصت من الحرام وامتنع بعضهم من الاكل مما يدخل يد
بنى ادم وذهب الى البرية فاكل من حشيشها فنودي في سره هب
انك تتورع من اليوم فما تفعل في القوة التي اكتسبتها حتى مشيت الى
هنا فانظر من اين اكتسبتها انتهى وسيل مالك بن دينار عن نبيذ الجرار
فقال ويحك انظر التمر من اين هو قبل ان ينبذ في الما **وكان** ابراهيم
بن ادهم يقول رايت عابدا يقوم الى الصلاة بثقل فنظرت فاذا ذلك
الثقل من عدم صفا ما كله ولو انه اكل حلالا لكانت العبادة من
اخف ما يكون عليه **وكان** سفيان الثوري رحمه الله اذا ذهب الى
وليمة اخذ معه رغيفا فاذا قال له صاحب الطعام انما دعوتك لتاكل
من طعامي قال له سفيان انك تدري خبزك من اين هو وانا ادري
خبزي من اين هو فكل واحد ياكل مما يدري **قلت** وممن ادركته
على هذا القدم سيدي محمد بن عنان فكان اذا دعي الى وليمة
ياخذ معه رغيفا ياكل منه اذا انصب السماط وسيل سفيان عن
فضل الصف الاول فقال انظر رغيفك من اين هو وكله وصل
في الصف الاخر ولا حرج عليك **وكان** عبد الله بن عباس يقول
لا يقبل الله صلاة عبد وفي جوفه شي من الحرام **وكان** السري السقطي
يقول النجاة في ثلاث سبيل الهدي وكمال التقى وطيب الغذا **وكان**
وهيب بن الورد يقول لو صمت وصليت حتى صرت مثل هذه السارية
ما ينفعك ذلك الا بعد ان تنظر ما يدخل جوفك **قلت** ودليل

القوم

القوم في كل ذلك قوله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وهو
خطاب للرسل وقد صرح في الحديث بان الله تعالى امر المومنين بما امر
به المرسلين وكذلك من ادلتهم قوله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب
عبد مالا من حرام فيبارك له فيه ولا يتصدق منه فيوجر عليه ولا
يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السي بالسي
ولكن يمحو الخبيث بالطيب انتهى فانظر يا اخي الى طعامك في هذا
الزمان وعليك بالجوع المفرط واياك ان تاكل من طعام امير او
مباشر او قاض فضلا عن الظلمة والمكاسين من غير تفتيش فانك
تهلك في دينك ولو كان على راسك عمامة صوف ولك عذبه والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الوصايا لبعضهم بعضا وقبولهم

خلق التوصية
والموعظة

المواعظ وشكرهم الواعظ وعدم روية احدهم في نفسه انه قام بواجب
حق من نصحه ولو احسن اليه مدي الدهر لان الامور الاخرويه لا تقابل
بالاعواض الدنيويه وقد قال رجل للحسن البصري اوصني فقال
له اعز امر الله حيث ما كنت يعزك الله حيث ما كنت وقال رجل
لعمر بن عبد العزيز اوصني فقال احذر ان تكون ممن يخالط الصالحين
ولا ينتفع بهم او يلوم المذنبين ولا يجتنب الذنوب او ممن يلعن
الشيطان في العلانيه ويطيعه في السر وقال رجل للفضيل بن عياض
اوصني فقال هل مات والدك فقال نعم فقال قم عني فان من يحتاج
الى من يعظه بعد موت والديه لا تنفعه موعظه وقال رجل لمحمد
ابن واسع اوصني فقال كن ملكا في الدنيا والاخرة فقال كيف فقال
ازهد في الدنيا فقال له زدني فقال اجعل نفسك ذنبا واجلس الى

الناس ولا تجعل نفسك راسا و تطلب منهم ان يجلسوا اليك ودخل عمر بن عبد
العزيز على عابد فقال له عمر عظني فقال لو علمت انك ممن يخاف الله
تعالى لوعظتك فغشي على عمر من كلامه **وكان** عمر بن عبد العزيز
يقول رايت الخضر عليه السلام في المدينة المشرفة فقلت له اوصني
فقال يا عمر اياك ان تكون وليا لله في العلانية وعدوا له في السر وقال
رجل لعيسى عليه الصلاة والسلام عظني فقال الى كم يوعظ احدكم
ولا يتعظ لقد كلفتم الواعظين شططا وتعبا وقال رجل للحسن
البصري اوصني فقال لا تذنب فتلقي نفسك في النار مع انك
لو رايت احدا يلقي برغوثا في النار لانكرت عليه وتلقي نفسك
في النار كل يوم عشر مرات ولا تنكر على نفسك ذلك وقال رجل
لعبد الله بن المبارك اوصني فقال اترك فضول النظر توفق
للخشوع واترك فضول الكلام توفق للحكمة واترك فضول
الطعام توفق لحلاوة العبادة واترك التجسس على عيوب الناس
توفق للاطلاع على عيوبك واترك الخوض في ذات الله توقى
الشك والنفاق وقال رجل لمحمد بن سيرين اوصني فقال لا تحسد
احدا فانه ان كان من اهل النار فكيف تحسده على دنيا فانية سيصير
بعدها الى النار وان كان من اهل الجنة فاتبعه في اعماله
واغبطه عليها فان ذلك اولى من حسدك له على الدنيا اذ لا يليق
الحسد الا ممن يكون من اهل النعيم الباقي وقال رجل للحسن البصري
عظني فقال واعجباه من السنة تصف وقلوب تعرف وافعال
تخالف وقال رجل لابي الدردا اوصني فقال احذر يوما تصير

جنه

فيما السريرة علانية وقال رجل للحسن اوصني فقال اياك ان تتكبر
او تاكل شيا من اموال الناس بغير حق فان من تكبر على الناس ذل
ومن اغتنم اموال الفقرا افتقر وسمع مرة رجلا يقول المرء مع من
احب فقال له لا يغرنك يا اخي هذا القول فانك لن تلحق بالابرار
الا ان عملت بمثل اعمالهم وان اليهود والنصاري واهل البدع
يحبون انبياهم وليسوا معهم في الجنة لتخلفهم عنهم في الاعمال
ومخالفتهم لهم **وكان** يقول واعجباه من اقوام امروا بالزاد ونودوا
بالرحيل وهم جلوس يضحكون فان من كان الليل والنهار مطيته
فهو يسار به ولا يشعر **وكان** شقيق البلخي يامر اصحابه بالتهيي
كل وقت للموت ويقول ربما يتهيا الواحد منا خمسين سنة للموت
ولا يصح له تهيي انما التهيي ممن زهد في الدنيا كعمر بن الخطاب رضي
الله عنه فانه كان يقول للموت كل يوم صباحا ومسا يا ملك
الموت خذني اي وقت شيت انتهى **قلت** ومن ادلة القوم
في وصية بعضهم بعضا قوله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل
خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك انتهى والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** انهم لا ينصحون ويوصون الا من عرفوا
منه بالقراين قبول ذلك منهم واما من تتحرك نفسه بذلك
فالاولى الاعراض عنه حتى يجد احدهم طريقا شرعيا يدخل اليه
منها **قلت** وهذا مذهب مرجوح والجمهور على انه يجب النصح
وان لم يوثر والله اعلم **وقد كان** حامد اللفاف رحمه الله يقول

خلق النصح لمن يقبله

لاننصح احدا الا ان علمت منه القبول والا فربما اعقبك ذلك النصح
ضررا لا تطيقه وكان يقول اياك ان تطلب الرياسة على احد فى
هذا الزمان فان كل احد قد عدّ نفسه ابا فلان ولا تعتقد بكل
احد فان الا هوا قد انتشرت ولا تفش سرك الى احد فان الامانة
قد ارتفعت انتهى وقد نصحت مرة شيخا من اهل العصر بانه
لا ياكل من بيوت الظلمة وكان ذلك بينى وبينه فمكث سبعة
عشر سنة لا يكلمنى فما صالحته الا بجهد عظيم فكيف حالى معه
لو كنت نصحته فى الملا لعله كان يسعى فى قتلى فاعلم ذلك وانصح
خلق تقليل الاعمال
احوانك بسياسة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تقليل
اعمالهم فى عيونهم من حيث كسبهم لها ولو كانوا على عبادة الثقلين
ثم انهم لا يرون انهم قاموا بذرة من حقوق الربوبية وقد قام
صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقالوا له اتفعل ذلك
يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا وكانت امراة مسروق
رضى الله عنه يقول تقول كان مسروق يصلى حتى تنتفخ ساقاه
من طول القيام وحتى كنت اجلس خلفه ابكى رحمة له وكان الحسن
البصرى رضى الله عنه يقول ادركت اقواما كان احدهم اشح على
دينه وعمره من احدكم على درهمه وديناره وكان عمرو بن
عتبة يخرج الى المقابر فيصلى تجاهها من العشا الى الفجر ثم يرجع
فيصلى الصبح فى المسجد وكان يقول لاهل المقابر اذا اقبل عليهم يا اخوانى
قد طويت صحفكم وكان اويس القرنى رضى الله عنه يحيى الليل كله

فى سجدة واحدة فلا يرفع راسه حتى يكس بعظه ذاب من شدة البكا
بين يدي ربه ولما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنا باكل ولا شرب
ولا نوم الى ان مات ولما حج مسروق كان لا يضع جنبه الارض
ابدا وانما ينام على جبهته ساجدا وكان مجاهد يقول لمجتهدي
اهل زمانه فى العبادة ما اجتهادكم الا كاللاعبين فيمن كان
قبلكم وكان السلف رضى الله عنهم اذا بلغ احدهم اربعين سنة
طوى فراش النوم وكان كهمس بن الحسن يصلى كل يوم الف
ركعة فما يفرغ منها حتى يصير يزحف من الضعف ثم يقول لنفسه
بعد ذلك قومى لهذه العبادة الاخرى يا ماوى كل شر فلما ضعف
اخر عمره كان يصلى خمس ماية ركعة ثم يبكى ويقول يا ويلى
نقص نصف عملى وكان اويس القرنى اذا غلبه النوم انتبه
مرعوبا ثم يقول اللهم انى اعوذ بك من عين نوامه ونفس
لوامة وبطن شبعانه وكان ابن الجويرية يقول صحبت اقواما
كابدوا الليل فما رايت احسن مكابدة من الامام ابى حنيفة
اقمت عنده ستة اشهر فما رايته وضع جنبه فى ليلة من الليالى
الى الارض وقال بن مقاتل صلى ابو حنيفة الصبح بوضوء العشا
عشرين سنه وفى رواية سبعا واربعين سنه وفى رواية خمسين
سنة ولعل كل واحد اخبر عنه بما فى زمنه وكان يوسف بن خالد
يقول كان الامام ابو حنيفة يحيى نصف الليل فقط فمر على قوم
فقالوا هذا يحيى الليل كله فقال ارانى اوصف بما لا افعل فقام
الليل كله من ذلك اليوم حتى مات وكان ابو مطيع يقول لم يكن

للامام ابي حنيفة فراش في الليل ابدا انما كان ينام جالسا **وكان** سفيان
بن عيينه يقول ما رايت اورع من الامام ابي حنيفه ولا اعبد منه
وكان ابو مشهر لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا لدوام شهوده
انه في حضرة ربه وكانت مخدته ركبته وكان ينام لحظة واحدة بين
الظهر والعصر **وكان** مالك بن دينار يقول ما نمت قط الا وخفت ان
ينزل علي عذاب وانا نايم ولو قدرت ان لا انام ما نمت ابدا **وكان**
الحسن البصري يقول ادركت سبعين من اهل بدر لو رايتموهم لقلتم هولا
مجانين ولو راوا خياركم لقالوا هولاء ما لهم في الاخرة من ...
مجانين ولو راوكم لقلتم مجانين ولو راوا ما فعله الناس اليوم
لقالوا هولاء لا يومنون بيوم الحساب او ليس لهم في الاخرة من
نصيب **وكان** يقول كان احدهم لا يخرج من بيته الا للصلاة مدة
اربعين سنة **وكان** المغيرة يقول رمقت مالك بن دينار ليلة فتوضى
بعد العشا ثم قام الى الصلاة فقبض على لحيته وصار يبكي ويتضرع
الى الفجر لم يركع شيا **وكان** احدهم يحن الى الليل اذا اقبل ليخلو فيه
بربه ويتكدر من النهار اذا اقبل خوفا من الناس ان يشغلوه عن عبادة
ربه عكس ما عليه الناس اليوم وكانوا قد بلغوا من العبادة الى الغاية
بحيث لو قيل لاحدهم ان القيامة تقوم غدا لا يجد زيادة على ما هو فيه
وكان ابراهيم بن ادهم كثيرا ما يصلي العشا ثم يضطجع الى الصبح
ثم يقول ان خوف النار طرد عني هذه الليلة النوم ولا اصلي ولا
اتكلم ثم يقوم للصبح بوضوء العشا **وكان** شداد بن اوس اذا نام
كانه حبة قمح في مقلاة الى الصباح ويقول ان خوف النار منعني ان
انام هذه الليلة **قلت** انما خاف من النار لما فيها من الحجاب

عن

عن الله تعالى لا لذاتها لانهم لا يخافون الا الله كما ان من احب الجنة من
الاكابر لم يحبها لنعيم الاكل والشرب ونحو ذلك وانما هو لكونها دار المشاهدة
لله عز وجل والله اعلم **وكان** مالك بن دينار يقول والله لقد ادركت
اقواما كان احدهم يصلي حتى ياتي الى فراشه حبوا **وكان** يحيى بن معاذ
يقول لو كانت العبادة طايرا لكان جناحاها الصوم والصلاة وكانوا
لا ينامون في ليالي الشتا الا في السطح كما انهم كانوا يلبسون فيه الثياب
الرقاق حتى يبرد احدهم فلا ينام وكانت فاطمة بنت عبد الملك تقول
ما اعلم ان عمر بن عبد العزيز اغتسل من جنابة منذ ولي الخلافه **وكان**
الاسود بن يزيد يصوم في شدة الحر حتى يصفر بدنه تارة ويخضر اخرى
فيقال له كم تعذب هذا الجسد فيقول انما اطلب راحته ونعيمه **وكان**
مالك بن دينار قد حفر في بيته قبرا فكان ينزله كل ليلة فيصلي فيه
الى الصباح ولما ولي عمر ابن الخطاب الخلافه كان لا ينام ليلا ولا نهارا
ويقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار ضيعت
الرعيه فانظر يا اخي الى حالك هل وصلت الى شي من هذه الاحوال
وابك على نفسك من شدة تفريطك واياك ان تصغي الى قول بعض
هولاء الجماعة الذين برزوا في هذا الزمان فاكلوا الحرام والشبهات
ولبسوا الثياب المحرمات وصار احدهم اكثر ما يجري على لسانه فضل
الله تعالى واسع يعني ان اكلت الحرام لا ينقص لنا مقاما والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة خوفهم من دخول الافات في علمهم وعملهم
وارشادا للامة الى ما فيه صلاح الدنيا والاخرة فلا تظن يا اخي ان احدا
منهم كان يحب التقدم على الناس في شي من امور الدنيا بل كان احدهم

هد

خلق عدم التصدر
للافتا والتدريس

يكره الفتيا ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المفتي يدخل فيما
بين الله وبين عباده وكان عبد الرحمن بن ابى ليلى يقول ادركت مائة
وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان منهم محدث
الا ويود ان اخاه كان كفاه الحديث ولا مفتيا الا وكان يود ان اخاه
كفاه الفتيا وكان يزيد ابن ابى حبيب يقول من فتنة العالم فى دينه
ان يكون الكلام احب اليه من السكوت والاستماع وقيل للامام مالك
رضى الله عنه ان فلانا كثير العبادة فقال نعم ولكنه كلام يتكلم كلام
شهر فى جمعة وفى رواية فى ساعة وكان الشعبى يقول جهدنا كل
الجهد فى ابراهيم التيمى ان يجلس للناس فى المسجد ليحدثهم فابى وكان
اذا دخل المسجد لا يستند الى سارية ولا الى جدار وكان الزهري
مع وفور علمه لا يفتي ويقول من افتى بغير وفور علم كان للامام
معاقبته وكان حامد اللفاف يقول المفتي على شفير جهنم قلت
ولذلك لم يتصدر غالب القوم للفتيا ابدا احتياطا لانفسهم وكان
الفضيل بن عياض يقول بذل الدنانير للقوم احب الى من بذل
الحديث لهم واهون على نفسى وكان الحسن البصري رحمه الله يقول
ان خفق النعال حول الرجال قل ما يثبت معه قلوب الحمقا من
امثالنا والتفت عبد الله بن مسعود يوما فراي الناس يمشون
خلفه فقال والله لو رايتم ما اصنع اذا اغلقت بابى من الغفلة عن
الله والاشتغال بالعباد ما تبعنى منكم احد اثنان ونظر عمر ابن
الخطاب رضى الله عنه الى ابى بن كعب والناس حوله يمشون فعلاه
بالدرة وقال انها فتنة للمتبوع وذلة للتابع وكان سلمان الفارسى

يقول

يقول لمن يراهم يمشون خلفه هذا خير لكم وشر لي فان شئتم فارجعوا
عنى وكان الربيع بن خيثم اذا مشى فتبعه احد يقول له ارجع اعوذ
بالله من شركم وكان سفيان بن عيينه يقول والله لولا اتقاء
السنتكم ما حدثتكم فقيل يا ابا محمد لعل الله ينفع الناس بعلمك فقال
هذا بعيد فانى اذا لم انتفع انا بعلمى فكيف ينتفع به غيرى وكان
يقول من احب انكم تجلسون اليه فلا تجلسوا اليه كما ان من احب انكم
تقومون اليه فلا تقوموا له وكان يحيي بن سعيد يقول لاصحابه
اذا استحلى احدكم الحديث فلا يحدث وكان الحسن البصري رحمه الله
يقول لقد ادركنا اقواما كانت الكلمة من الحكمة تبدو لاحدهم فيكتمها
خوف الشهرة ولو انه كان نطقها لنفعته ونفعت اصحابه وكان
يقول ادركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا ان يخرج الرجل احسن
ما عنده من الكلام وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول ان
لله عبادا اسكتتهم خشية الله وانهم لهم الفصحا وكان حاتم الاصم
يقول لا تجلس فى الجامع الا جامع يعنى للدنيا او للعلوم التى تعجز عن
العمل لها وقال خلف بن اسماعيل لسفيان الثوري انى اراك تنبسط
اذا حدثت الناس ويعلو صوتك واذا كنت لم تحدث اراك كالميت
فقال له يا اخى اما علمت ان للكلام فتنة وكان سفيان يقول ما جلس
الى اكثر من ثلاثة انفس الا تنكرت على نفسى وكان انس بن مالك
رضى الله عنه يقول همة السفها الرواية وهمة العلما الدراية والرعاية
وكان ابراهيم النخعى يكره القصص يعنى الوعظ ويقول ان على ابن
ابى طالب رضى الله عنه دخل مسجد الكوفة فراي قاصا يقص على الناس

فقال من هذا فقالوا شخص يحدث فقال ان هذا رجل يقول اعرفوني اعرفوني
انا فلان انا فلان ومر ابراهيم بن ادهم على حلقة الاوزاعي فراي زحاما كثيرا
فقال لو كان هذا الزحام على ابي هريرة لعجز عنه فبلغ ذلك الاوزاعي
فترك التحديث من ذلك اليوم وقدم عيسى بن يونس مكة فاحاط به الناس
في المسجد الحرام فمر الفضيل بن عياض به فقال يا اخي انظر الى قلبك فلعله
تغير من كثرة الازدحام عليك فنظر في نفسه ساعة ثم قام وترك المجلس
من ذلك اليوم **وكان** سفيان الثوري يقول ان استطعت ان تكون عالما
لا يعرفك الناس فافعل فان الناس لو عرفوا ما في نفسك لاكلوا لحمك
وطلب الناس من سفيان بن عيينه ان يجلس للتحديث فابى وقال
ما انا باهل ان احدث ولا انتم باهل ان تسمعوا وما مثلي ومثلكم الا كما
قال القايل افتضحوا فاصطلحوا وقالوا لعلقمة رضي الله عنه الا تجلس
فتحدثنا فقال اما يرضى المتكلم ان ينجو كفافا ولما ترك بشر
الحافي الجلوس للتحديث قالوا له ماذا تقول لربك يوم القيامة
اذا قال لك لم تركت تحديث الناس باحاديث نبيي محمد صلى الله
عليه وسلم فقال اقول له يارب قد امرتني بالاخلاص في ذلك ولم
اجد عند نفسي اخلاصا **وكان** سفيان الثوري يحدث فاذا اوجد
لذة في نفسه من حسن كلامه وكبر حلقته مثلا قام مرعوبا وترك
التحديث وقال اخذنا والعياذ بالله ونحن لا نشعر **وكان** ميمون بن
مهران رحمه الله يقول لا يخلو القاص من احدى ثلاث اما ان يسمن
قوله بما يهزل دينه واما ان يعجب بقوله واما ان يقول ما لا يفعل
قلت وما قاله محمول على الغالب فالعارف مطلوب منه ان يسمن

قوله

قوله ويعجب به من حيث كونه شرعا لغيره ويتهم نفسه بانه يقول ما لا يفعل
اذ لا يخرج احد عن اللوم ولو بالغ في العمل والاخلاص وذلك محمول على الخلق
وكان ابو مسلم الخولاني يقول كثير من الناس يعيش الناس بعلمهم
ويهلكون في نفوسهم **وكان** الحسن البصري يقول لا تكن ممن يجمع
علم العلما ويفعل افعال السفها **وكان** مالك بن دينار يقول كنت
اتي مالك بن انس انا وثابت البناني ويزيد الرقاشي نسمع منه الحديث
فيقول ما اشبهكم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول
روسكم ولحاكم **وكان** عيسى عليه الصلاة والسلام يقول مثل الذي
يعلم العلم ولا يعمل هو به كمثل الاعمى يحمل سراجا يستضي به غيره **وكان**
وهيب بن الورد يقول لو ان العلما اذا لم يعملوا بعلمهم قالوا للناس
خذوا ما علمنا ولا تقتدوا بنا في ترك الاعمال الصالحة لنجوا ولكنهم
لبسوا على الناس وادعوا العمل فجروا الناس الى اعمالهم الخبيثة **وكان**
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول ان كنتم علماء حكما فلا تجعلوا اسماعكم
غرابيل تمسك النخالة وترسل الطحين **وكان** ابو سليمان الداراني يقول
اذا ناظرت عالما فغضب فلا تخف منه لانه لم يبق له راس مال من دين
وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول للعلما لقد شنتم العلم
واذهبتم قدره ثم يقول والله لو راي عمر بن الخطاب احدا مثلي وهو
يحدثكم لاوجعني وايكم ضربا **وكان** الاعمش يقول لي نحو عشرين
سنة ما رايت عالما مخلصا في علمه انما صار العلم حرفة للمفاليس **وكان**
شعبة يقول ما رايت احدا طلب الحديث خالصا الا هشاما الدستوائي
رضي الله عنه **وكان** ابو حازم يقول قد رضي علما هذا بالكلام وتركوا
زماننا

العمل وقد كان السلف يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يفعلون ويقولون
ثم صاروا يقولون ولا يفعلون وسياتي زمان لا يقولون فيه ولا يفعلون
وكان ابو عبد الرحمن السلمي يقول ادركنا الناس وهم يتعلمون القران
عشر ايات عشر ايات فلا ينتقلون من عشر الا ان عملوا بها وقيل للشعبي
مرة افتنا ايها العالم فقال لا تقولوا لمثلي عالم فان العالم هو الذي
تقطعت مفاصله من خشية الله وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول العالم طبيب الدين ما لم يجلب الدنيا بعلمه فاذا اجلب الدنيا
بعلمه فقد جر الدا الى نفسه واذا جر الدا الى نفسه فكيف يطب غيره
وكان الفضيل بن عياض يقول لن تهلك امة الا من جهة علمايها
السو جلسوا على طريق الرحمن فقطعوا الطريق على عباد الله باعمالهم
الخبيثه وكان مالك بن معود يقول سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الناس شر فقال العلما اذا افسدوا وكان سفيان الثوري
يقول من علامة من يطلب العلم لله ان يتخلق بالزهد والورع
والخشية من الله ويحتمل الاذى من جميع الامة وكان محمد بن سيرين
يقول ذهب العلما ولم يبق من علمهم الا غبرات في اوعية سو
وكان يحيى بن معاذ يقول ان العالم اذا لم يكن زاهدا فهو عقوبة
لاهل زمانه وفتنة وكان يقول يا اهل العلم قد صارت بيوتكم
كسرويه واخلاقكم شيطانيه فاين المحمديه وكان ابو الدردا
يقول اني اخاف ان يقال لي يا عويمر ماذا صنعت بما علمت وسيل
الامام مالك مرة عن الراسخين في العلم فقال هم العاملون به
المتبعون لاثار من قبلهم وسيل الشعبي عن مسيلة فقال لا ادري

فقالوا

فقالوا له الا تستحي من قولك هذا وانت عالم العراق فقال ان الملايكة
اكثر ادبا منا ولم تستحي من قولها سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان
كعب الاحبار رضي الله عنه يقول يكون في اخر الزمان علما يتغايرون
على القرب من الامرا تغاير الرجال على النسا اولئك شرار خلق الله
عز وجل وكان المعتمر بن سليمان يقول اياكم ان تقولوا ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبوا الشطرنج او شربوا النبيذ
المثلث فتكونوا فاسقين انما فعل احدهم ذلك قبل بلوغه النهي عنه
فاين انتم منهم وانتم تفعلون فيما يخالف كتاب ربكم وسنة نبيكم
وانتم تعلمون وكان حاتم الاصم يقول من اكتفى بالكلام من العلم
دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الفقه
والكلام تبدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والكلام تفسق ومن
جمع بين هذه الامور كلها تخلص وكان الاوزاعي يتكلم بالكلام
العادي من غير اعراب ويقول اذا جا الاعراب ذهب الخشوع
والغدا اعربنا في كلامنا ولحنا في اعمالنا وكان ابو حفص الحداد
يقول لعلما زمانه الى متى تكتبون الكراريس والدواوين انما العلم
الة فاذا احضر العدو وانت تجمع الالة فمتى تقاتل وكان مالك
ابن انس رحمه الله يقول اذا احب العالم ان يعرف بالعلم فهو شر
من ابليس ومراده من احب لغير غرض شرعي وكان رضي الله عنه يقول
لو ان العلما احبوا ان يعرفوا ما عرفوا وكان ابن السماك يقول لعلما
زمانه كم من مذكر بالله منكم وهو له ناس وكم من مخوف من الله
وهو جري على معاصيه وكم من مقرب الى الله وهو بعيد منه

اولعبوا المعتصرم

وكم من داع الى الله وهو فار منه ووقفت امراة يوما تنظر الى براهيم
بن يوسف رضي الله عنه فقال لها الك حاجة فقالت لا غير انكم تزون
ان النظر الى وجه العالم عبادة فانا انظر اليك لاجل ذلك فبكى ابراهيم
حتى خنقته العبرة فلما افاق قال ياهذه غلطت في ان الذين كان
النظر الى وجوههم عبادة قد صاروا في المقابر بين اطباق الثرى
منذ اربعين سنة مثل الامام احمد بن حنبل وخلف بن ايوب وشقيق
البلخي واضرابهم فسيري الى مقابرهم فانظري الواحها وتاملي فيها
وكان بشر بن الحارث رضي الله عنه يقول ما رايت احدا في زماننا
هذا اوتي العلم الا اكل بدينه ماعدا اربعة ابراهيم بن ادهم
ووهيب ابن الورد وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من لم يبكه علمه فهو العالم
قال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان سجدا وقال تعالى فيهم اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا وبكيا انتهى فانظر يا اخي في نفسك هل وفيت بحق علمك
كما في هولاء واستغفر الله تعالى من كل ذنب والحمد لله رب العالمين

خلق اتهام النفس

ومن اخلاقهم كثرة الحط على اصحابهم اذا خالطوا الامرا وكثرة
شكرهم لمن نصحهم وكثرة اعتقادهم الفسق في نفوسهم كلما كثر علمهم
لعلمهم بعجز الانسان عن العمل بكلما علم واذا لم يعمل الانسان
بكل ما علم انسحب عليه اسم الفسق فيما لم يعمل به فان من العمل
بالعلم البعد من الامرا وعدم اتخاذ العلم شبكة يصطاد احدهم بها الدنيا
والمناصب وعدم الفرح بكبر حلقته في درسه وعدم اللذة بقولهم

فلان عالم عامل واعلم ممن في هذه البلدة كما ان من عدم العمل بالعلم
ان يكون الشخص يغتم باضداد هذه الصفات وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول من علامة عدم العمل بالعلم محبة الصيت بالصلاح
والاشمئزاز من قولهم فلان من كلاب الدنيا او مرائي بعلمه وعمله
ونحو ذلك مما ذكرناه في كتاب العهود فمن فرح بما ذكرناه او انقبض
خاطره من ضده فهو لم يعمل بعلمه فليبك على نفسه وقد روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر منافقي امتي قراوها وكان
وهب بن منبه رضي الله عنه يقول كان في بني اسرايل قرا فسقه
وسيكون في هذه الامة قرا فسقه وكان سفيان الثوري رحمه
الله يقول استعيذوا بالله من امور تحدث في القرا بعد مايتي سنه
وكان يقول من يدخل النار نفسا اخف ممن يدخلها تقربا وهو مرائي
بعمله ولا يشعر فبلغ ذلك بن المبارك فقال وانا اقول من دخل
النار بالمعاصي الظاهره فهو اخف ممن دخلها بالريا والسمعة وكان
حبيب العجمي يقول ما كنا نظن اننا نعيش الى زمان صار الشيطان
يلعب بالقرا فيه كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان ابن ابي رواد
يقول كان زناة اهل الجاهلية اكثر حيا من قرا زماننا وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول والله اني لاخشى اذا قيل
يوم القيامة ابن القرا الفسقة ان يقال وهذا منهم فخذوه
وقال رجل لحماد بن زيد اوصني فقال اياك ان يجعل لك اسما
مع القرا في صحيفه وكان الامام مالك يقول وكذلك مالك
ابن دينار لا تقبل شهادة القرا على بعضهم بعضا لانا وجدناهم

حسدا وكان سفيان الثوري يقول احذروا القرا واحذروني معهم
فاني لو خالفت اكثرهم ود اني في رمانة وقلت هي حامضة فقال هو
بل هي حلوة لا امن ان يسعى في قتلي عند سلطان جاير وكان الفضيل
بن عياض يقول اشتهي ان تكون داري بعيدة عن القرا مالي وللقوم
ان راوني في نعمة حسدوني وان راوني في زلة هتكوني وكان
ذو النون المصري يقول اياك والقرب من القرا فانهم ربما حسدوك
فرموك بالبهتان والزور وقبل ذلك منهم وكان الفضيل يقول
ما اقبح قلة ورع العالم وما اقبح قول الناس ان العالم الفلاني
حج بمال الامير الفلاني او من مال المراة الفلانية وفي الحديث
سياتي على امتي زمان يكون سماعكم باسم الرجل خير من ان تلقوه
ولو لقيتموه خير لكم من ان تجربوه فانكم ان جربتموه ابغضتموه
وابغضتم عمله انتهى قلت ويؤيده حديث قد روي مرفوعا
اخبر تقله وكان الفضيل بن عياض يقول كيف تحمدون القرا
مع غلظ رقابهم ورقة ثيابهم واكلهم مخ الحنطة والله ان سف الرماد
لكثير على من يخشى الله وكان يوسف بن اسباط يقول لما مات الثوري
قال بعض العلما للقرا معاشر القرا كلوا الان الدنيا بالدين فقد مات
الثوري لكونه كان اشد الناس حطا على القرا ومناقشة لهم وكان
الحسن البصري يقول لن تزال العلما في كنف الله ما لم تمل قراوهم
الى امرايهم بالمحبة فاذا مالوا اليهم رفع الله يده عنهم وسلط عليهم
الجبابرة فساموهم سوا العذاب وقذف في قلوبهم الرعب وكان
فرقد السبخي لم يزل يلبس الكسا فقال له الحسن البصري اتحسب

ان

ان لك فضلا على الناس بكسايك هذا فقد ورد ان اكثر اهل النار
اصحاب الاكسية وقيل لمالك بن دينار نراك تعرض عن الشاب القاري
الناسك فقال انما اعرض عنه لكثرة تجربتي للقرا وكان حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه يقول اني لاكره للعالم ان يقرب من ابواب
الامرا فانها مواقف الفتن وكان الفضيل بن عياض يقول كنا
نتعلم اجتناب ابواب السلطان كما نتعلم السورة من القران وكان
سعيد بن المسيب يقول اذا رايتم العالم يغشى ابواب السلطان فهو
لص وكان ميمون بن مهران رحمه الله يقول صحبة السلطان
مخاطرة ان اطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك
فالسلامة ان لا تعرفه ولا يعرفك ولما خالط الزهري السلطان
قام عليه الزهاد وقالوا له قد انست وحشته وكان الفضيل
بن عياض يقول من ياتي بالفرايض فقط ولا يدخل على السلطان
خير ممن يصوم النهار ويقوم الليل ويجاهد ويحج ويدخل على
السلطان وكان الثوري يقول اذا رايتم الرجل ياتي القاضي
بغير حاجة فلا تشهدوا فيه بالخير ولا تسلموا عليه واتهموه في دينه
وكان الضحاك بن مزاحم يقول مكثت ليلة كاملة اتفكر في كلمة
ترضي السلطان ولا تسخط الله تعالى فلم اجدها وكان الاصمعي
يقول شرار الامرا ابعدهم عن العلما وشرار العلما اقربهم من الامرا انتهى
وقد ذكرنا جملة من الاحاديث المحذرة من القرب من الامرا في كتاب
العهود المحمدية فراجعها وتامل يا اخي في نفسك هل انت متخلق
بالاخلاق الحسنة كما كان علما السلف وصوفيتهم ام انت تخالفهم

خلق ترك الاعطا

واستغفر الله تعالى من نيتك وعلمك وعملك فربما كان ذلك زادك
الى النار وانت تظن انه زادك الى الجنة فاعلم ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اذا لم يكن لهم مال وكان اخوانهم يكسونهم
وينفقون عليهم ان لا يكثروا من اعطا الناس الثياب والطعام
بل يحملون كلفتهم عن اخوانهم ما امكن وذلك لانهم لا يدعون احدهم
عريانا ولا جيعانا **وقد كنت** سلكت هذا المسلك فنوبني عنه
شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه فقلت له فان اقسم
على برسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيه ثوبي مثلا فقال
لا تعطه وقل اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
بدل اعطايك ذلك الثوب فقلت له فان اقسم على بالله فقال
لي قل جل الله العظيم ولا تعطه فان القسم انما يستحب للعبد ابراره
اذا كان له مال واما من ينفق عليه الناس فلا يومر بابرار
القسم الا بطريق شرعي كان لا يكون في طريق اعطايه مانع اشد
ضررا من ابرار القسم ولما علم اخواني مني انني اعطي السايل جوختي
او فروتي او عمامتي ولا اتوقف صار احدهم يقف ما يعطيه
علي من الثياب وبعضهم يجعله عارية عندي فقط وبعضهم
يعلق طلاق زوجته بالثلاث على اعطاي ذلك لاحد بغير اذنهم
فلهذا العذر اشح في بعض الاوقات على السايل ولا اعطيه
ولو انه كان سالني ما هو لي لم اشح عليه بحمد الله عز وجل ولو
كان جوختي الجديدة اوصوفي الجديد في اول يوم لبسته
فاياك يا اخي والمبادرة الى سو الظن باحد من اشياخ الطريق

اذا

81

خلق كتمان الكرامة

اذا دخل عليهم عريان وساله ثوبا من ثيابه مثلا فلم يعطه ويقول
هذا اخروج عن طريق الفقرا بل المخص قبل ذلك على القضية فربما
كان ذلك الشيخ له عذر مما قدمناه ولم يمنع ذلك العريان لشح في
نفسه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كتمانهم عن اهل عصرهم
كلما ينكرونه من الكرامات فان اظهار الكرامات حينيذ لا فايدة
فيه اللهم الا ان يترتب على ذلك مصلحة شرعية فلا حرج على الولي
في الاظهار **وفي حال كتابتي لهذا الموضع** راي شخص من
الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل لي السلام معه
بامارة صحيحة وقعت لي تلك الليلة وسالني الرايي عن مسيلة
فاجابه صلى الله عليه وسلم بها فلما راه قد توقف في فهمها
قال له اذهب الى مصر واسال عن الشعراني فانه يشرحها لك وكان
الرايي في ناحية جرجه بلد بن عمر فسافر على اثر الروية الي ففسرتها
له قال ولم يكن لي في مصر حاجة الا الاجتماع بك امتثالا لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم **والامارة** هو صلاتي عليه كل
ليلة عند النوم الف مرة انتهى وقد كنت ذكرت في هذا الكتاب
ان من اخلاق القوم انهم يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلما صلى صلاة من الخمس في قبره صلى الله عليه وسلم وانهم
يسمعون رده صلى الله عليه وسلم السلام عليهم حين يقولون
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فتوقف في ذلك
بعض طلبة العلم وقال ما من كرامة الا وهي موروثة من احد
ممن سبق ولم ينقل الينا ان احدا من الصحابة سمع رد السلام عليه

من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبره بعد موته فلما وقع توقف في ذلك
ولم ار احدا يطلب الوصول الى ذلك المقام بالمجاهدة والرياضة رفعت
ذلك من الكتاب على انه ما من عام الا ويصح ان يخص منه امر مما هو مقرر
في علم الاصول الا ما استثنى شرعا وقد نقل ابن زهرة في تفسيره ان
من الكرامة التي لم يقع مثلها لاحد قبل صاحبها اتيان اصف بن برخيا
بعرش بلقيس قبل ان يرتد طرف سليمان عليه الصلاة والسلام وقال
هذه كرامة لم تكن موروثة عن احد قبله من الانبيا والاوليا انتهى
وقد سمعت سيدي على الخواص رحمه الله يقول لا يحق لاحد
قدم الولاية المحمدية حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالخضر والياس عليهما الصلاة والسلام قال وقد درج الصادقون
كلهم على ذلك فلا يقدح فيه انكار بعض المحجوبين عن ذلك **وقد
كان** سيدي الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله يقول لاصحابه افيكم
من اذا اراد الله تعالى ان يظهر امرا في الوجود اطلعه عليه قبل ان
يظهره فيقولون لا فيقول افيكم احد اذا سلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صلاته يسمع رده صلى الله عليه وسلم عليه السلام باذنه
فيقولون لا فيقول لهم ابكوا على قلوب محجوبة عن الله وعن رسوله
صلى الله عليه وسلم ثم يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحظة في ساعة من ليل ونهار لما اعددت نفسي من
جملة الفقرا انتهى ولكن بين الفقير وبين مقام الاخذ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسماع صوته بالرد عليه السلام من قبره ما بينا الف
مقام وسبعة واربعون الف مقام وتسعماية تسعة وتسعون مقاما

الف

82

الف الا واحدا فمن ادعى هذا المقام طالبناه بهذه المقامات فاذا رايناه
لا يعرفها كلها كذبناه **وقد ادعى هذا المقام** بعض جماعة من اهل
العصر في حياة سيدي الشيخ على المرصفي رحمه الله تعالى فقال لهم سيدي
على مقصودي اسمع منكم الكلام على بعض مقامات مما ذكرتم ان الله
تعالى خصكم بها فلم يدر احدهم ما يقول فزجرهم وقال توبوا الى الله
تعالى قبل ان يمقتكم الله عز وجل واخرجهم من حضرته فماتوا على اسوا
حال فاياك يا اخي ان تدعي شيا من المقامات التي لم تصل اليها فتعاقب
بحرمانها وقد اخذ جماعة من اهل عصرنا بجانب عن هذا المقام وجعلوا
علو مقامهم بالاجتماع بالباشاه والدفتدار وقاضي العسكر وصار
احدهم يقول قلت للباشاه قال لي الباشاه ونحو ذلك فلا تكاد تسمع
منه قال لي رسول الله او قلت له ابدا كما كان عليه الاشياخ الماضون
الذين ادركناهم كسيدي الشيخ جلال الدين السيوطي وسيدي على
الخواص والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن داود وشيخ الاسلام زكريا
رضي الله تعالى عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
ان لا يمكنوا احدا ممن ينقاد لهم ان يلي القضا او شيا من الامانات التي
لا خلاص فيها الا ان تعين ذلك عليه بطريقه الشرعي لما ورد من
التحذير من مثل ذلك **وقد كان** سفيان الثوري رحمه الله يقول
لا تكن في هذا الزمان اماما ولا موذنا ولا عريفا واذا دفع احد اليك
مالا لتقسمه فلا تقسمه **وكان** محمد بن واسع يقول اول من يدعى الى
الحساب يوم القيامة القضاة فلا ينجو منهم الا القليل وكل من ساعدهم
على الولاية فهو شريكهم فيما يحصل لهم من شدة الحساب **واستقضي**

خلق عدم تولي القضا ونحوه

هرم بن حيان مرة فاوقد حوله نارا فمنعت الناس ان ياتوا ذلك اليوم
حتى عزل نفسه ولما اكرهوا الامام ابا حنيفة رضي الله عنه على القضا
وحبسوه كانوا يخرجونه من السجن فيضربونه اياما ليدخل في امرهم
له بالقضا فلم يفعل حتى انه بكى في بعض الايام كبكا الاطفال ثم صار
يقول كم من باطل يحقه القاضي ومن حق يبطله وكان الحابس له ابن
هبيرة الوزير **وكان** سفيان بن عيينه يقول سمعت منادي ينادي
ينادي على جبل ابي قبيس امان الله على كل اسود وابيض ما عدي
اثنين سفيان الثوري وفلان الزنديق **وكان** مسروق يقول في
قوله تعالى اكالون للسحت قال السحت هو الهدية للقاضي **وكان**
يقول من اراد ان لا يستعبده الولاة فليقنع بالخل والملح والبقل
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول صارت الولايات
في هذا الزمان غالبها جور وظلم حتى لو اراد الانسان ان يعدل لا يقدر
على العدل لعدم استحقاق الناس ذلك وقال له مرة قاض انما وليت
القضا لآمر بالمعروف وانهى عن المنكر فقال هذا من غرور ابليس
لك فان من كان قبلكم من القضاة لم يصح لهم ذلك مع ان زمانهم
كان قابلا للنصح وقد صارت الولاة في هذا الزمان يدعي احدهم
الولاية والصلاح ويقول نحن الاوليا لان هولا يحتاجون الينا في
الدنيا ونحن لا نحتاج اليهم انتهى **وسمعت انا** بعض الولاة يقول
انما يشفع هولاء المدعون للصلاح عندنا طلبا للشهرة لا مصلحة ومحبة
للمشفوع له فتسول لاحدهم نفسه اذا شفع وقبلت شفاعته يصير
الناس والولاة يقولون ما في مصر مثلا الا فلان فانه هو الذي يحمل

هم

همّ المسلمين ويشفق عليهم فاذا اشتهر بذلك تسامع به الوزرا وجماعة
السلطان فرتبوا له الجوالي والارزاق قال وهذا هو سبب ردي شفاعته
فانا اعاكسه مصلحة له خوفا عليه من الشهرة التي فيها هلاك دينه
انتهى **وقد رايت** بعض الولاة يبيع امتعة داره في كل يوم لا ياتيه
فيه كبير محصول ويقول اخاف ان يعزلني من انا تحت حكمه حتى صار
فقيرا من امتعة الدنيا واخبرني بعض قضاة الريف انه يدعي في كل
يوم لا يكمل فيه المحصول على من يراه ذا مال الدعاوي الباطلة ويكمل
منه محصول القاضي فمثل هذا كيف يصح له ان يحق الحق ويبطل
الباطل بحكمه فالسلامة في هذا الزمان ان لا يتولى الانسان القضا
الا مكرها والسلام فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كثرة سوالهم عن حال اصحابهم ليواسوهم بما يحتاجون اليه من الطعام
والنقود والثياب ووفا الديون وتحمل الهموم لا مجانا وهذا الخلق
قد صار اهله غربا في هذا الزمان وربما يقول احدهم لصاحبه
ايش حالكم فيقول طيب ويكتم امره عنه لعلمه بزاغ قلبه منه وكثيرا
ما يقول المار على اخيه ايش حالكم ولا ينتظر الجواب فلا السايل يتربص
حتى يسمع الجواب ولا المسيول يكلف نفسه النطق بالجواب لعلمه بان
قوله ايش حالكم كلام بحكم العادة لا يقصد صاحبه ثمرته ومن هنا
كان سيدي علي الخواص يقول ان لم يكن احدكم عازما على مواساة
اخيه او على تحمل همومه او الدعا له فلا يقول له ايش حالكم لانه نفاق
وكان حاتم الاصم رحمه الله يقول اذا قلت لاخيك كيف اصبحت
فقال محتاج الى طعام او وفاء دين فتلاهيت عنه ولم تعطه حاجته

خلق السوال عن حال الاصحاب

فقولك ذلك سخرية به قال وذلك هو الغالب على احوان هذا الزمان
انتهى وسمعت سيدي على الخواص رحمه الله يقول انما كانوا
يسالون بعضهم عن احوالهم ليتنبهوا الغافل على شكر الله تعالى على
ما هو فيه من نعمة الاسلام ونعمة العافية فيشكر الله فيحصل له ولهم
الخير وفى الحديث ان رجلا قال يا رسول الله كيف اصبحت فقال
اصبحت خيرا من اناس لم يعودوا مريضا ولم يشيعوا جنازة وقيل
لابى بكر الصديق رضى الله عنه كيف اصبحت فقال اصبحت عبدا ذليلا
لرب جليل وقيل لعمر بن الخطاب كيف اصبحت فقال اصبحت مامور الامر
وقيل للحسن البصري كيف اصبحت فقال اصبحت حنيفا مسلما لا اشرك
بالله شيا وقيل لمالك بن دينار كيف اصبحت فقال اصبحت لا ادرى
انقلب الى جنة او الى نار وقيل للامام الشافعى رضى الله عنه كيف
اصبحت فقال اصبحت اكل رزق ربى ولا اقوم بشكره وكان عيسى
عليه الصلاة والسلام اذا قيل له كيف اصبحت يا روح الله يقول اصبحت
لا املك ما ارجو ولا استطيع دفع ما احاذر وانا مرتهن بعملى والخير
كله بيد غيري فلا فقير افقر منى وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له
كيف اصبحت يقول اصبحنا ضعفا مذنبين ناكل رزق ربنا ونعصى
امره وقيل لابى الدردا كيف اصبحت فقال بخير ان نجوت من النار
وقيل لمالك بن دينار كيف اصبحت فقال اصبحت فى عمر ينقص وذنوب
تزيد وقيل لحامد اللفاف كيف اصبحت فقال سالما معافا فقال له
حاتم الاصم يا حامد السلامة والعافية انما يكونان بعد مجاوزة الصراط
ودخول الجنة فقال حامد استغفر الله فاعلم ذلك واعمل به والحمد

لله

خلق محاربة ابليس

لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم الغفلة عن محاربة ابليس والتجسس
على معرفة مكايده ومصايده وهذا الخلق قد اغفله غالب الناس اليوم
فان ابليس كما لم يغفل عنا كذلك ينبغي لنا ان لا نغفل عنه فانه بالمرصاد
حريص على وقوع العبد فى سخط الله عز وجل وفى الحديث ان ابليس يضع
عرشه فى البحر ويبعث سراياه وجنوده فاعظمهم عنده منزلة اعظمهم
فتنة للناس وكان وهب ابن منبه رضى الله عنه يقول قال ابليس
يا رب اما ترى حب عبادك لك ومع ذلك يعصونك وكثرة بغضهم
لي مع كثرة طاعتهم لي فاوحى الله عز وجل الى الملايكة انى قد غفرت
لهم كثرة عصيانهم لي بمحبتهم لي وتجاوزت عن كثرة طاعتهم لابليس
بكثرة بغضهم له وكان الفضيل بن عياض يقول ان ابليس يقول
اذا ظفرت من ابن ادم باحدي ثلاث لا اطلب منه غيرها اعجابه
بنفسه واستكثاره عمله ونسيانه ذنوبه وفى رواية باحدي اربع
بزيادة الشبع وهو اعظمها فان الثلاثة تنشا عنه وكان وهب
ابن منبه يقول اياكم ان تعادوا الشيطان فى العلانيه وتطيعوه
فى السر فان كل من بات عاصيا بات الشيطان لاجله عروسا وكان
محمد بن واسع يغلس الى المسجد فتمثل له ابليس يوما فى صورة الشاب
يحمل له السراج بين يديه وكانت ليلة مظلمة فاشرفت عليه امراة
فقالت ما اقسى قلب هذا الشاب يكلف الشيخ ان يحمل له السراج فى
مثل هذه الليلة فسمعها محمد بن واسع فقال لها دعيه ليشقى اشقاه
الله تعالى قال فاطفا الشيطان السراج وهرب فلم يره بعد ذلك مدة
طويلة ثم انه جاه فى صورة اخرى فكان يمشي عن يمينه تارة

وعن يساره اخري بالصوف في الليلة المظلمة فكان محمد يتفل على وجهه
ثم يقول قد كان من هو خير مني بكثير ولم يبلغنا مثل ذلك لهم فكانوا
رضي الله عنهم لا يغترون بخدمة الشيطان لهم ولا يرون انهم اهل لمثل
ذلك وبلغنا ان ابليس دخل على الجنيد وفي عنقه مسبحة وعليه مرقعة
وفي وسطه منطقة على صورة خدام المشايخ وقال له قد احببت
ان اخدمك لعلي ان ينالني بركتك فمكث يخدمه ويوضيه عشر سنين
فما وجد له عليه سبيلا في وقت من الاوقات فلما اراد الانصراف قال
له اما تعرفني قال نعم عرفتك من اول ما دخلت علي وانك ابليس
فقال له ما رايت احدا على قدمك فقال له الجنيد اذهب يا ملعون
اردت ان لا تفارقني الا بشي تتلف به ديني وهو العجب بحالي انتهى

مطلب

وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد الصبح اللهم انك سلطت
علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله
من حيث لا نراه اللهم فايسه منا كما ايسته من رحمتك وقنطه منا
كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين
مغفرتك وجنتك انك على كل شي قدير فتمثل له الشيطان يوما
وقال له لا تعلم هذا الدعا لاحد وانا لا اعود اتعرض لك بسو ابدا
فقال له والله لا امنعته عن احد واصنع انت ما شيت وتراي يوما لعيسى
عليه الصلاة والسلام وقال له يا روح الله قل لا اله الا الله فقال
كلمة حق اقولها ولكن لا لقولك لا اله الا الله قال سيدي علي الخواص
وانما قصد ابليس ان يكون عيسى تلميذا له في ذلك فلم يفعل ومنعته
العصمة وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى في

جنب

85

جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن ادم وكان عبد العزيز بن ابي رواد
يقول لقد حججت ستين حجة وعملت اعمالا كثيرة من القربات ومع ذلك فما
حاسبت نفسي قط الا ووجدت نصيب الشيطان من ذلك اوفى من نصيب
الله عز وجل وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول اياكم وخوف الفقر
فانه ليس للشيطان سلاح يقاتل به ابن ادم اشد من خوفه الفقر فان ابن ادم
اذا خاف الفقر اخذ من الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه
ظن السو فلق كل سو وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
ما فزعت من الفقر قط وهو دليل على كماله رضي الله عنه وكان الفضيل
بن عياض يقول اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يتب من جميع الذنوب
مسح الشيطان بيده على جبهته وقال فديت وجها لا يفلح قلت
ويؤيد ذلك ما رواه الطبراني مرفوعا من بلغ اربعين سنة ولم يغلب
خيره شره فليتجهز الى النار انتهى وكان الفضيل يقول ما قطع ظهر
ابليس شي مثل من احسن عمله قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا لم يقل
اكثركم عملا وكان مجاهد يقول ليس عندي شي اقطع لظهر ابليس عند
النكبة والعثرة مثل قول لا اله الا الله فانه العنته قال لقد لعنت
ملعنا وكان سفيان بن عيينه يقول ان ابليس له ثلاثمائة وستون
صكا فيها غروره ومكايده بيني ادم فلابد كل يوم ان يعرضها كلها على
القلب واحدا بعد واحد وكان محمد بن واسع يقول ليس لابليس
كيد اعظم من روية العبد نفسه على اخوانه فانه اذا مات على ذلك اخذه
ملك الموت وربه ساخط عليه لم ينفعه شي من اعماله وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يقول من بات سكرانا او مخنثا بات الشيطان عروسا وكان

خلق ترك التكبر وحضور الجنايز

ابن مهران يقول من اعظم الاعداء عدو لا تراه حتى تكيده فهو يكيدك ولا تقدر
انت تكيده **وكان** حبيب العجمي رحمه الله يقول لو اقامني الله عز وجل بين يديه
وقال لي ايتني بسجدة واحدة لاحظ للنفس والشيطان فيها لادخلك بها
الجنة لقلت له يا رب لا اجد ذلك انتهى فتنبه يا اخي لنفسك واياك
ان تظن بنفسك ان ابليس انقطع عنك حين تريد ان تاتي عبادة ا تك
بل انظر فيها وفتش واستغفر والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
مجانبتهم للامور التي فيها رائحة تكبر على الاخوان كعدم حضور جنايز
اطفالهم وارقايهم او عدم عيادتهم اذا مرضوا فان الفقرا ما سادوا
على الناس في الدنيا والاخرة الا بالذل وخفض الجناح ثم ان احدهم
اذا حضر الجنازة يكون حزينا نادما على ما فرط في جنب الله وقد قال
صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وكان احدهم لا يذكر شيا من
حديث الدنيا في طريق الجنازة ولا يتكلم بالمباح فضلا عن المذموم
وهذا قد صار غريبا في هذا الزمان في الفقرا فاكثرهم لا يعتني بحضور
الجنايز وان قدر انه حضر صار حكويا وربما حكى الحكايات المضحكة
عند القبر كما شاهدت ذلك من شيخ بعمامة صوف وعذبه فالله يغفر لنا
وله **وقد كان** السلف الصالح يخرجون للجنايز في ثياب البذلة لانها
شفاعة في الميت وكلما كان الى الذل اقرب كان الى قبول الشفاعة
اقرب كما قالوا في الخروج للاستسقا ودفع الوبا فينبغي اجتناب الثياب
النفيسة لاسيما ان كانت معطره وكل فقير خرج الى الجنايز وهو لابس
محاسن ثيابه فهو بعيد عن احوال القوم غافل عن تذكر الموت لحديث
ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول

عودوا المريض واتبعوا الجنايز تذكركم الاخرة يعني واذا ذكرتكم
الاخرة زهدتكم في ملابس الدنيا **وكان** السلف الصالح رضي الله عنهم
اذا حضروا جنازة يستغرقون في التفكر في ذكر الموت واحوال الناس
في القبر حتى يظل احدهم محزونا الايام المتوالية يعرف ذلك في وجهه **وكان**
يحيى ابن ابي كثير اذا شيع جنازة يرجعون به في النعش لا يستطيع المشي
ولا الركوب اذا رجع ويمكث الايام لا يستطيع احد ان يكلمه من شدة
خوفه قال وهب بن منبه وكان اهل الزمن الاول يستحبون خفض
الصوت عند الجنايز ويقولون لمن يرفع صوته ما انت الا جبار
اما في رويتك للميت موعظة **قلت** وانما سكت العلما على رفع
الصوت بالذكر مع الجنازة حين علموا كثرة لغط الناس في الجنايز
فراوا ان ذكر الله اولى من حديث الدنيا من باب ظلم دون ظلم والله
اعلم وراي عبد الله بن مسعود رجلا يضحك في جنازة فزجره ثم
هجره اياما وراي الحسن البصري رجلا ياكل في المقابر فقال انك لمنافق
وكان الاعمش يقول كنا نحضر الجنايز فلا ندري من نعزي من شدة
عموم الحزن للقوم كلهم وبكايهم **وكان** حاتم الاصم يقول مداواة القلب
بحضور الجنايز فريضة **وكان** ابراهيم الزيات رضي الله عنه اذا راى
احدا يبكي خلف الجنازة يقول له ابك على نفسك وترحم عليها فان
هذا قد نجا من ثلاث راي وجه ملك الموت وذاق مرارة الموت وامن
من خوف سو الخاتمة بخلافك انت وسياتي بسط ذلك ايضا قبيل
الخاتمة ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
تنزيل الناس منازلهم في الايمان والنفاق فللمنافق عندهم مقام

خلق معرفة علامات المنافق

دون مقام المؤمن السالم من النفاق فان قيل فبم يعرف القوم المنافق
فالجواب يعرفونه بالعلامات التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نحو قوله علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان وفي رواية اربع فزاد واذا خاصم فجر ونحو قوله صلى الله
عليه وسلم ان للمنافقين علامات فادعوهم بها لا يأتون المساجد الا
هجرا ولا يشهدون الصلاة الا دبرا ولا يألفون ولا يؤلفون مستكبرين
جيفة بالليل بطالون في النهار ونحو ذلك من الاحاديث **وكان**
الاوزاعي يقول من علامة المنافق ان يكون كثير الكلام قليل العمل
وكان الفضيل بن عياض يقول من علامة المنافق ان يحب المدح
بما ليس فيه ويكره الذم بما فيه ويبغض من يبصره بعيوبه ويفرح اذا
سمع بعيب احد من اقرانه **وكان** يونس بن عبيد يقول من اراد ان
ينظر الى منافق فلينظر الي فقيل له كيف فقال لاني كثيرا ما اعد المائة
خصلة من الخير فلا اجد في واحدة منها واعد خصال السوء فاجدها
كلها في فيا ويحي من فضيحة يوم القيامة **وكان** سفيان الثوري
يقول اذا ذكر الصالحون فنحن عنهم بمعزل واذا ذكر الطالحون كنا
في جوف المنزل **وكان** مالك بن دينار يقول من علامة المنافق
ان يختار رزق غد ويزاحم غيره على الدنيا ويحب ان ينفرد بالصيت
في بلده وفي رواية عنه من علامة المنافق ان يحسد الناس ويكون
في قلبه الضغائن والحقد لمن اذاه او زاد عليه في الجاه انتهى فانظر
يا اخي الى حالك وفتش نفسك من صفات المنافقين واستغفر ربك
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اجتناب الشبع الموجب لقساوة

خلق اجتناب الشبع

القلب

القلب وذلك حتى يخشعوا في صلاتهم فان من شبع وطلب الخشوع في
صلاته فقد اخطأ الطريق **وقد كان** صلى الله عليه وسلم يطوي
الايام والليالي ويشد على بطنه الحجر من الجوع **وكان** اذا صلى يسمع
لجوفه في الصلاة ازيز كازيز المرجل يعني القدر الذي يغلي على النار
وكان بن عباس رضي الله عنهما يقول ركعتان مع تفكر وتدبر خير
من قيام ليلة كاملة والقلب ساه عن الله **قلت** ومراده بالتفكر
هنا تفكره في الاداب المتعلقة بحضرة الله لا التفكر في استنباط
الاحكام فان الصلاة ليست بمحل لذلك ولذلك صرح بعض العلماء بكراهة
التفكر المذكور **وكان** ابن مسعود اذا قام الى الصلاة كانه ثوب
ملقى وكان اذا سمع اهله يقولون لا تتكلموا فان عبد الله يصلي يقول
لهم تحدثوا ما شئتم فاني لست اسمع حديثكم **وكان** الحكم بن عيينة
يقول من عرف من عن يمينه ومن عن شماله فلا صلاة له **وكان**
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام اذا قام الى الصلاة يسمع وجيب
قلبه من ميلين **وكان** سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول من لم
يحضر في صلاته فهو من المطففين وقد علمتم ما قال الله تعالى فيهم
فان الصلاة مكيال فمن وفى وفي له وسرق لص رداء يعقوب
القاري وهو يصلي فاخذوه وطردوه ثم وضعوا الرداء على عنقه
كل ذلك وهو لا يشعر **قلت** وكذلك وقع لسيدي محمد بن
عنان وهو يصلي في جامع باب البحر سرقوا رداءه وطردوا اللص
وضربوه ووقعت ضجة عظيمة كل ذلك وهو لا يشعر وهو اخر من
ادركناهم من اهل الخشوع رضي الله عنه **وكان** سعيد التنوخي اذا

وقف يصلي سالت دموعه على خديه كالمطر ودخل عود في عين رابعة
العدوية وهي تصلي فما شعرت به حتى سلمت من الصلاة فقالت انظروا
هذه الخشونة التي في عيني فما نزعناه من عينها الا بمشقة من شدة
ما ارتشق **وكان** مجاهد رضي الله عنه يقول ادركنا العلما اذا قام
احدهم الى الصلاة هاب الرحمن حتى لا يقدر يشد بصره الى شي او يحدث
نفسه بشي من امور الدنيا وانهدم الجامع مره ومسلم بن يسار يصلي فيه
وخرج كل من في المسجد الى السوق وهو لا يشعر رضي الله عنه **وكان**
الذباب لم يزل ياكل في عين خلف بن ايوب فلا يطرده عن نفسه
فقالوا له في ذلك فقال بلغني ان الفساق يتصبرون تحت سياط
السلطان ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك وانا قايم بين يدي
رب العزة فكيف اتحرك لذباب **وكان** سميط بن عجلان يقول كيف
يدعي احدكم الحضور مع الله تعالى في صلاته وهو يحس بقرصة البرغوث
اذا قرصه فوالله لقد طعن احدهم بالسنان وما درى حتى ساخت نفسه
من خروج الدم ووقع على الارض **وكان** الامام علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اذا حضر وقت الصلاة يصير يتغير ويتلون ويتزلزل
فقالوا له في ذلك فقال اما تعلمون انه وقت امانة عرضها الله تعالى
على اهل السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وحملتها فلا
ادري هل احسن ما حملت ام لا **وكان** الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لا تصلوا خلف محب الدنيا **وكان** السلف الصالح اذا بلغهم
عن انسان انه التفت في صلاته يمضون اليه في داره ويسلونه
عن سبب ذلك لما كان عندهم من عظمة الله تعالى وصلى عمر ابن

عبد العزيز بن خلف امام بلحن فقال له لولا فضل الجماعة ما صليت
خلفك لم لا تقرا العربية على العلما **وكان** الفضيل بن عياض يقول
عجبت من هولاء الناس اذا مات لي ولد يعزيني فيه اكثر من الف انسان
وتفوتني صلاة الجماعة فلا يعزيني فيها احد والله ان فوات صلاة الجماعة
اعظم عندي من موت ولدي البالغ العاقل العالم الصالح **وكان** محمد
بن واسع رحمه الله يقول اشتهي من الدنيا شيين اخا صالحا اذا اعوججت قومني
وصلاة الجماعة **وكان** شقيق البلخي يقول شيان يغيظان الشيطان
عدم الاكتراث بوسوسته وعدم التفكر في ذات الله عز وجل انتهى
فانظر يا اخي في نفسك هل خشعت في صلاتك كما خشع هولاء القوم
في وقت من الاوقات ام انت بضد ذلك واستغفر لذنبك والحمد لله رب
العالمين

الباب الثالث في جملة اخرى من الاخلاق

خلو الخوف من سو الخاتمة

فمن اخلاقهم شدة خوفهم من سو الخاتمة ولو كان احدهم على عبادة
الثقلين فان الله تعالى يفعل ما يشا وليس مع احد من الخلق علم
بخاتمته على وجه الجزم انما غاية احدهم حسن الظن بربه في الحالة
الراهنة فقط وليس معه علم بدوام الشهادتين معه حتى تطلع
روحه عليهما وفي الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها الحديث **وكان** حبيب العجمي يقول بلغنا انه من ختم له
يقول لا اله الا الله دخل الجنة ثم انه يبكي ويقول من لي بان يختم
لي بلا اله الا الله **وكان** الربيع بن خثيم رضي الله عنه يقول دخلنا
على رجل بالاهواز وهو في النزع فكنا نقول له قل لا اله الا الله

فيقول ده يازده مشتري طيب قطعة مليحة لان ذلك كان هو الغالب
عليه حال الصحة **وكان** الحسن البصري رضي الله عنه يقول بلغنا ان
رجلا يخرج من النار بعد الف سنة ثم يقول ليتني كنت ذلك الرجل انتهى
فاياك يا اخي من ان تسامح نفسك في الاشتغال بامور الدنيا الا
بقدر الضرورة الشرعية ثم ربما اتاك الموت على غفلة فتخسر الدارين

خلق عدم المبادرة بالدعا

والله غفور رحيم فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم مبادرتهم الى الدعا بالشفا اذا دخلوا على مريض بل يتربص
احدهم حتى يعلم سبب مرضه وانتهاه ثم يدعو فان المريض ربما كان
رفع درجات فلا ينبغي الدعا برفعه وكذلك اذا كان كفارة لذنوبه
لا ينبغي الدعا برفعه وكذلك القول فيه اذا كان عقوبة فيصبر
العابد حتى تبلغ العقوبة حدها ادبا مع الله تعالى وان كان احدهم
له حال مع الله فله ان يساله الشفا من باب الفضل والمنة فاعلم

خلق السكنى بجوار المسجد

ذلك فانه نفيس والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبتهم
في سكنى البيوت الملاصقة للمساجد ليسهل عليهم الجلوس في المسجد
في اغلب اوقاتهم اذا عملوا بادب المساجد لما ورد مرفوعا المساجد
بيوت المتقين ومن كانت المساجد بيته ضمن له الله الروح والراحة
والجواز على الصراط **وكان** ابو صادق الازدي رحمه الله يقول
الزموا الجلوس في المساجد فانه بلغني انها كانت مجالس الانبيا عليهم
الصلاة والسلام **وكان** الحكم بن عمير الصحابي رضي الله عنه يقول
اتخذوا المساجد بيوتا **وكان** ابو ادريس الخولاني رحمه الله يقول
المساجد بيوت الكرام على الله تعالى من الناس ومحل جلوسهم وقد ورد

المسجد

المسجد بيت كل تقي **وكان** عيسى عليه الصلاة والسلام ينهى من لم
يعرف ادب المساجد ان يكثر الجلوس فيها وراي عليه الصلاة والسلام
مرة قوما يلغون في المسجد فلف رداه وضربهم به واخرجهم منه
وقال اتخذتم بيوت الله اسواقا للدنيا وانما هي اسواق للاخرة
وكان المسجد بيت عطا بن ابي رباح مدة اربعين سنة **وكان**
مالك بن دينار يقول لولا البول ما خرجت من المسجد في ليل
ولا نهار **وكان** يقول بلغني ان الله عز وجل يقول اني لاهم بعذاب
عبادي فانظر الى عمار المساجد وقرا القران وولدان الاسلام
فيسكن غضبي **وكان** خلف بن ايوب يوما جالسا في المسجد فاتاه
غلامه فساله عن شي من حوايج الدنيا فقام وخرج من المسجد واجابه
ثم رجع وقال كرهت ان اتكلم بكلام الدنيا في المسجد انتهى **قلت**
وبلغني ان هذا الادب الان في اكابر اصطنبول لا يكلمون احدا
بكلام لغو ما دام احدهم في المسجد وينكرون على من يتكلم فيه
كلام الدنيا فرضي الله عن اهل الادب **وكان** عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اذا سمع صوتا عاليا في المسجد يضرب صاحبه بالدرة
ويقول له تدري اين انت فان من جلس في المسجد فانما يجالس
ربه عز وجل وسيل سعيد بن المسيب ايما احب اليك حضور
الصلاة على الجنازة ام الجلوس في المسجد فقال الجلوس في المسجد
احب الي لان الملايكة تستغفر لي ما دمت في المسجد وذلك افضل
من حصول القيراط والقيراطين والثلاث من الاجر الذي ورد
لمن صلى على جنازة **وكان** الفضيل بن عياض يقول ادركنا

الناس وهم لا يكلم بعضهم بعضا ما داموا جالسين فى المسجد الى الغروب
فى شى من امور الدنيا انتهى فتامل يا اخى ما ذكرته لك ولا تتكلم الا
بنية صالحة والا فاسكن فى الربوع خارج المسجد والحمد لله رب

خلق معاتبة الاخوان

العالمين ومن اخلاقهم معاتبة من انقطع عن زيارتهم من اخوانهم
من حيث حرمانه من الثواب العايد نفعه عليه لا من حيث الاخلال
بحقوقهم بقطع النظر عن عود فايدة ذلك عليه وذلك حتى يكون
احدهم ممن يسعى فى مصالح اخوانه لا فى مصالح نفسه فقط وهذا
خلق ما رايت له فاعلا من اقرانى الا القليل والحمد لله رب العالمين

خلق اجتناب الاسواق

ومن اخلاقهم اجتناب الجلوس فى السوق لبيع وشرا الا بعد
التضلع من احكام الشرع فى المعاملات وغلبة ظنهم ان احدهم
لا يشتغل بذلك عن اعمال اخرته لان كل ما يشغل عن الله فهو
مشوم على صاحبه فى الدنيا والاخرة وقد ورد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا دخل السوق قال اللهم انى اسالك من خير
هذه السوق واعوذ بك من الكفر والفسوق وكان ابو الدردا
رضى الله عنه يقول اياكم ومجالسة السوقة فانها تلغى وتلهى
وكان سفيان الثوري رضى الله عنه يقول لا تنظروا الى ظاهر
ثياب التجار والسوقه فان تحتها ذيابا كاسره وكان مالك بن دينار
رضى الله عنه يقول السوق مكثرة للمال مفسدة للدين وكان
سفيان الثوري يقول اياكم ومجاورة الاغنيا وقرا الامرا والاسواق
وكان ابن السماك اذا دخل السوق يقول يا اهل السوق سوقكم
كاسد وخياركم حاسد وبيعكم فاسد فاستيقظوا لانفسكم وكان

حماد

حماد بن زيد رحمه الله يقول ما افتقر تاجر قط الا بوقوعه فى شى
من هذه الخصال وهى اللغو والكذب والحلف والغل والخيانه
والحسد وتفويت صلاة الجماعة ومجالس العلم واتباع الشهوات وكان
الامام مالك رضى الله عنه يامر امرا الاسواق بجمع التجار والسوقه
كل جمعة ويعرضهم فاذا وجد منهم احدا لا يفقه الشرا والبيع ولا
يحسن الحلال والحرام اقامه من السوق فان من لم يكن فقيها اكل الربا
شا ام ابى وكان قتادة يقول عجبا للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار
يحلف وبالليل يحسب وكان الحسن يقول نعم التاجر الذي تكون
الدنيا عليه ساخطة والاخرة عنه راضية وكان يقول قال ابليس
لعنه الله يا رب اين اجعل بيتى قال الحمام قال فاين اجعل مصايدي
قال النسا قال فما مزاميري قال الشعر قال فاين اجعل مجلسى قال
الاسواق انتهى فانظر يا اخى فى نفسك ولا تمدح تاجرا حتى تراه

خلق الحلم على الجانى

يسلم من الافات ويجتنب الشبهات والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كثرة الحلم على من جنى عليهم وكظم الغيظ عملا باخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يغضب لنفسه وانما
يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل كما سياتى بسط ذلك فى
الخاتمة ان شا الله تعالى وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه
يقول اول مجازاة من حلم على من جنى عليه ان يصير الناس كلهم
انصاره وقال ابليس ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام اعظم
مصايدي الغضب فيه اسرت خيار الناس وعوقتهم عن الجنة وكان
الفضيل بن عياض اذا قيل له ان فلانا يقع فى عرضك يقول والله

لا غيظ من امره يعني ابليس ثم يقول اللهم ان كان صادقا فاغفر لي
وان كان كاذبا فاغفر له وقال رجل مرة لابي هريرة انت ابو هريره
فقال نعم فقال انت سارق الذريره فقال ابو هريرة اللهم اغفر لي ولابي
هذا ثم يقول هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستغفر
لمن ظلمنا وقال رجل لابي ذر انت الذي نفاك معاوية الى الشام لو
كان فيك خير ما نفاك فقال له ابو ذر يا اخي ان بين يدي عقبة
كودا فان نجوت منها لم يضرني ما قلت في وان لم انج فانا اشر مما
قلت وقالت امراة لمالك بن دينار يا مرائي فقال يا هذه لقد
عرفت لقبي الذي اضله اهل البصره فلم يعرفوه وكان عيسى عليه
الصلاة والسلام يقول من احتمل كلمة سفه كتب له عشر حسنات
وكان علي رضي الله عنه يقول اذا سمعت كلمة سفه فاعرض عنها
ولا تجب عنها فان لها عند قايلها اخوات تجيبك بها وكان
محمد ابن كعب القرظي التابعي رضي الله عنه يقول لا تغضبوا على كسر
اوانيكم فان لها اجالا كاجالكم وكان مالك بن دينار يقول ليس
بحليم من نفذ غضبه في حمار او هرة وكان يقول اشد ما على السفيه
الاعراض عن جوابه واظهار عدم التاثر به وكان الحسين بن علي
رضي الله عنه اذا شتمه احد يقول يا اخي ان كان قولك صدقا فسوف
يجازيك الله بصدقك وان كان كذبا فالله اشد نقمة مني لك ولطم
انسان مرة على وجهه فلم يتغير فقال لهم من قد رهنا فقالوا له
الله فقال افترون ان ارد قضا الله عز وجل وكان معاوية بن قره
رضي الله عنه يقول كنية الحدة ام جهل وكان ابن المقفع رضي الله عنه

يقول

يقول كظم الغيظ اولى من ذل الاعتذار وقيل له مرة ما الفرق بين الحزن
والغضب فقال الحزن يكون من مخالفة من هو فوقك لهواك والغضب
يكون من مخالفة من هو دونك لهواك وكان ابو معاوية الاسود
يدعو لمن نال منه ويقول اللهم اغفر لابي معاوية الذنب الذي تسلط
هذا منه علي واغفر له وقيل للشعبي مرة ان فلانا يقع في عرضك فانشد
• هنيا مريا غير داء مخامر • لعزة من اعراضنا ما استحلت •
وشتم رجل بكر ابن عبد الله المزني وبالغ في شتمه فقالوا له الا تشتمه كما
شتمك فقال اني لا اعرف له شيا من المساوي حتى اشتمه به ولا يحل لي
ان ارميه بكذب وكان الاعمش يقول قالت الاذن لولا خوفي ان
اقصر واجمع بالجواب لطلت كما طال الكسا وقال رجل لثور ابن يزيد
رضي الله عنه يا قدري يا رافضي فقال ان كنت كما قلت فانا رجل سوء
وان كنت على خلاف ذلك فانت في حل مني وكان مكحول الدمشقي رضي
الله عنه يقول لا يبين حلم الرجل الا تسليط الجاهلين عليه وقال رجل
لسالم ابن عبد الله ابن عمر بن الخطاب يا شيخ السوء فقال له سالم ما اراك
ابعدت وقال لقمان لابنه يا بني ان اردت ان تواخي احدا فاغضبه فان
انصفك وهو مغضب فواخه والا فاحذره وسيل السري السقطي
رحمه الله عن الحلم فقال اي حلم تريد فان الحلم على خمسة اقسام الاول
حلم غريزي وذلك هبة من الله تعالى للعبد به يعفو عمن ظلمه
ويعطي من حرمه ويصل به رحمه وان قطعته الثاني حلم تحالم بكظم
غيظك رجا الثواب وفي القلب كراهة الثالث حلم مذموم ريا
وسمعة وصاحبه حاقد ساكت يرائي به جلساه الرابع حلم كبر لا يراه

مطلب
الحلم على خمسة اقسام

خلق الانعاظ بالرويا

اهلا بان يجاوبه الخامس حلم مهانة ومذلة انتهى فاعلم ذلك فانه
نفيس لا تجده في كتاب والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** الانعاظ
بما يرونه لبعضهم في المنام او يريهم وعدم قولهم هذا اضغاث احلام
كما عليه بعض المتصوفة من اهل هذا الزمان فلا يلتفتون لمثل ذلك
وربما قال احدهم المنام انما هو للراي لا للمري له وذلك من جملة
الجهل فان الرويا وحي المومن ياتيه بها ملك الالهام في المنام ليعرفه
بما جهله من حاله في اليقظة وقد بينت في غير هذا الكتاب عملي بذلك
من حيث التوبة فينبهني الله تعالى بذلك على صورة ما وقعت فيه
من النقايص من حيث لا اشعر اما ما اشعر به فلا احتاج فيه الى منام بل
اكتفي فيه بنهي الشارع وبما توعد عليه الصلاة والسلام على ذلك
النقص من العقوبة **وكان** مالك بن دينار يقول رايت مسلم بن يسار
بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال رايت والله اهوالا وزلازل
شدادا وشهق مالك شهقة كادت روحه تخرج **وكان** ابراهيم التيمي
يقول رايت مهران بن موسى في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال انا
محاسب منذ مت على اكلي من طعام الامرا ورءي الحسن بن ذكوان بعد
موته بسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال انا محبوس من جهة ابرة
استعرتها فلم اردها فقيل له اي القبور اكثر اضاءة فقال قبور اهل
المصايب في الدنيا **وكان** ابن المبارك يقول ربما يري بعضهم الرويا
السو للرجل الصالح ليزداد بها نشاطا وربما يري بعضهم الرويا الصالحة
للرجل السو ليزداد بها استدراجا كما راي بعضهم مثل ذلك للربيع
ابن خثيم وقال له رايت كانك من اهل النار فكان بعد ذلك لا ينام

الليل

الليل مطلقا ويقول خوف النار منعني النوم وقال رجل للعلا بن زياد
رضي الله عنه رايتك البارحة وانت تخطر في الجنة فقال اما وجد ابليس
احدا يسخر به غيري فلا احدا احقر في عينه منك حتى يجعلك رسوله
وكان فرقد السبخي يقول خطر لي في نفسي انني من الصابرين فرايت تلك
الليلة قايلا يقول لي لا تكون من الصابرين حتى تستقل اعمالك في عينك
وتخاف عليها من الرد والفساد وقال حوشب لمالك بن دينار رايت قايلا
يقول من السما يا اهل الارض الرحيل الرحيل فما رايت احدا رحل غير محمد بن
واسع فخر مالك مغشيا عليه وقال فرقد السبخي رايت منادا ينادي من
السما يا اشباه اليهود ان اعطيتم لم تشكروا وان ابتليتم لم تصبروا
ومع ذلك تزعمون انكم من الصالحين فكونوا على حذر من سطوات ربكم
انتهى وراي بعض اصحاب عمر بن عبد العزيز ان القيامة قد قامت
ونادي المنادي اين فلان بن فلان فصار الناس ياتون فيحاسبون
ثم يذهب بهم الى النار ثم نادي المنادي اين عمر بن عبد العزيز فاتي
به فحوسب ثم امر به الى الجنة فلما قص الراي هذه الرويا على عمر
ووصل الى قوله اين عمر خر مغشيا عليه فصار ينادي في اذنه رايتك
تجوز رايتك تجوز وعمر لا يعي ما يقول انتهى ففتش نفسك يا اخي
ولا تركن الى قول بعضهم رايتك البارحة في الجنة الا بعد عرضك افعالك
واقوالك وعقايدك على الكتاب والسنة واطلاعك على حسن خاتمتك
واني لك بذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان لا يبادروا
بالدعا لمن سالهم ان يدعوا له الا ان علم احدهم ان الله تعالى راض
عنه وذلك بعرضه اعماله على الكتاب والسنة فان راي فيها مخالفة

خلق عدم المبادرة بالدعا

فمن الادب ان يسال الله تعالى العفو عن نفسه ثم بعد ذلك يدعو
وهذا الخلق قد اغفله غالب الفقرا اليوم **وقد كان** سفيان الثورى
يقول الدعا حقيقة هو ترك الذنوب فمن تركها فعل الله تعالى له
ما يختار من غير سوال **وكان** وهب ابن منبه يقول رايت فى بعض
الكتب الالهية يقول الله عز وجل كيف تدعونى وقلوبكم معرضة
عنى واوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لبنى اسرايل
لا تدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب طاهرة ونفوس وجلة وابصار
خاشعة وجوارح مطهرة من الفواحش فمن دخل بيتى وهو متلطخ
بشى من الذنوب لعنته واعلمهم انى لا اجيب لاحد منهم دعوة ولاحد
من الخلق عليه مظلمة او فى بطنه لقمة من حرام **وكان** ابراهيم
النخعى يقول دعا الرجل فى خلوته افضل من دعايه فى مجالس القصاص
وقال رجل لزياد بن ظبيان اكثر الله فى المسلمين من امثالك فقال
لقد سالت الله شططا وسالت للناس ان يكونوا من اهل النشر
وقال رجل لعمر بن عبد العزيز اطال الله بقاك فقال هذا امر قد
فرغ منه ادع لى باصلاح الحال **قلت** ينبغى للداعى لاخيه
بطول البقا ان ينوى فى نفسه ان كان ذلك خيرا له نظير ما ورد
فيمن خاف الفتنة والا فقد يكون طول البعد خيرا له لما يقع فيه
من المعاصى والله اعلم وقال رجل لعامر بن قيس ادع الله لى فقال والله
انى لاستحى منه ان اساله شيا يسرنى فكيف اسال لغيرى انما تكون
الشفاعة من المقربين انتهى وبالجملة فكل شيخ تصدر فى هذا الزمان
فينبغى له ان لا يبادر الى الشفاعة فى غيره الا ان علم ان الله تعالى عفى عنه

وان

وان لا يكون فى بطنه لقمة من شبهة فان دعى لاحد وليس هو بسالم
من ذلك فليسال وهو فى غاية الخجل والحيا من الله عز وجل والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** زيادة الخوف من الله عز وجل كلما احسن اليهم

خلق الخوف من الله تعالى

وقربهم الى حضرته كما عليه اهل مجالس الملوك ولله المثل الاعلى **وقد
كان** الحسن البصرى رضى الله عنه يقول ادركنا الناس واحدهم كلما
ازداد من الله نعمة وقربا كلما اشتد خوفا **وكان** سفيان الثورى رضى
الله عنه يقول يكفى العامة من الخوف ان ينتهوا عما نهاهم الله عنه
ثم يقول فيا ليتنى كنت منهم **وكان** حماد بن زيد رضى الله عنه لا يجلس
دايما الا مستوفزا على قدميه فقالوا له فى ذلك فقال انما يجلس مطمينا
من امن من عذاب الله عز وجل وانا والله غير امن فى ليل ولا نهار
من ان تنزل على نار تحرقنى **وكان** عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
يقول لقد رحم الله تعالى الخلق بالغفلة فى بعض الاوقات ولولا
الغفلة لماتوا من خشية الله عز وجل **وكان** عطا السلمى رضى الله عنه
اذا ثارت ريح يصيح ويقوم ويقعد ويخرج ويدخل وياخذ بجلدة
بطنه كانه امراة اخذها الطلق **وكان** ابو سليمان الدارانى رضى
الله عنه يقول اذا غلب الرجا على الخوف فسد القلب كما عليه الحمقا
من امثالنا **وكان** الشعبى يقول خف من الله حتى ياتيك الامن فانه
احب من رجايك فيه حتى ياتيك الخوف **وكان** ابو سليمان الدارانى
يقول ايضا والله انى لاخاف ان اكون اول من يسحب على وجهه يوم
القيامة الى النار وغلب الخوف على سفيان الثورى حتى صار يبول
الدم فضوا ببوله الى طبيب يهودى فجامع الرسول وحس بطن سفيان

وقال للحاضرين ما اظن ان في الحنيفية مثل هذا وصار اليهودي يبكي
ويقول هذا رجل قد قطع الخوف من الله تعالى كبده ثم مات سفيان بعد ايام
وكان عطا السلمي رضي الله عنه يقول لو اوقدت نار وقيل كل من القى
نفسه فيها صار لا شي ولم يدخل النار الكبرى لكنت اول من يلقي نفسه
فيها فلا ادخل النار الكبرى وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
لو اوقفوني بين الجنة والنار وخيروني بين ان اصير رمادا وبين ان
اصبر حتى اعرف مصيري للاخرة ان اكون رمادا وكان مالك بن
دينار يقول اشتهي ان يوقفني ربي بين يديه ويقول رضيت عنك
يا مالك ثم اصير ترابا وكان علي بن بكار يقول مكث عطا السلمي على
فراشه مزمنا من شدة الخوف اربعين سنة يعاد فبلغ ذلك بعض
العباد فقال واي شي اربعين سنة لو عبد الله تعالى عدد شعر راسه
الافا من السنين لكان ذلك قليلا في جنب سيئة واحدة يفعلها العبد
وكانت فاطمة بنت عبد الملك تقول ما رايت اخوف من عمر بن عبد العزيز
كان اذا جلس مجلس الرجل من امراته ارتعد من الهيبة وانتفض كالطير
المذبوح فلما ولي الخلافة ترك القرب من عياله حتى مات وكان
يقول اخاف ان اوخذ وانا في شهوة نفسي قالت ولما ولي الخلافة
جمعنا وجمع جواريه وقال قد جاني امر شغلني عنكن فما افرغ لكن حتى
افرغ من الحساب يوم القيامه فمن شاان يقيم عندي ولا يطالبني فليفعل
ومن شا الفراق فليفارق فبكى جواريه حتى ظن جيرانه انه مات عندنا
ميت وكان عطا السلمي عامة ليله يمس جلده مخافة ان يكون قد مسخ
وكذلك سري السقطي وبشر الحافي وكان اسحاق بن خلف يقول ليس

الخايف

الخايف الذي يبكي ويمسح عينيه وهو مرتكب للمعاصي وانما الخايف الذي
ترك الذنوب التي يعذبه الله عليها وكان السري السقطي يقول ليس
الخايف الذي تاخذه رقة عند تلاوة القران مثلا انما الخايف الذي
ترك طعامه وشرابه وطلق النوم حتى يعلم اين ينتهي حاله وكان ابو
سليمان الداراني يقول لم يقدر علي ابن الفضيل على سماع قراة سورة
القارعة الى ان مات وسمعها مرة فمكث ثلاثة ايام بلياليها لا يعي شيا
وكان عبد الله بن المبارك ينشد في الليل

اذا ما الليل اظلم كابدوه • فيسفر عنهم وهم ركوع •
اطار الخوف نومهم فقاموا • واهل الامن في الدنيا هجوع •

فاعلم ذلك يا اخي واتبع سلفك الطاهر في الخوف فان من خاف سلم
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الحزن على ما فرطوا في
جنب الله ولو عبدوا الله تعالى عبادة الثقلين لا يرون انهم قاموا
بواجب حق الربوبية الذي عليهم ولا فرق في ذلك بين العارف والمبتدي
خلاف ما عليه بعض المتصوفه من قولهم انما يكون الحزن للمبتدي
واما العارف فلا حزن عنده وقد درج الاكابر كلهم على توالي الحزن
الى ان ماتوا فيحمل قول من قال ان العارفين لا حزن عندهم اي على
فوات امور الدنيا واما الاخرة فترك حزنهم على فواتها مذموم
فان في الحديث ان الله تعالى يحب كل قلب حزين يعني على فواته حظه
من الله في الدارين وكان موسى بن سعيد يقول لقاح العمل الصالح
الحزن وكان مالك بن دينار يقول ان القلب اذا لم يكن فيه
حزن خرب كما ان البيت اذا لم يكن فيه ساكن خرب وكان الحسن

خلق الحزن على التفريط

البصري رضي الله عنه يقول والله ما يسع المومن في الدنيا الا الحزن
وكان داود الطاي يقول كيف يفرغ من الحزن من يتجدد عليه المصايب
في كل ساعة ولما مات الفضيل بن عياض قال وكيع رضي الله عنه قد
ارتفع الحزن البالغ اليوم من الارض وكان عبد الواحد بن زيد
رحمه الله يقول لو رايتم الحسن البصري لقلتم ان الله تعالى قد بث عليه
حزن الخلائق اجمعين من طول تلك الدمعة وتواصل ذلك النشيج
وكان الربيع بن خيثم رضي الله عنه يقول ما احد في الدنيا اشد هما
من المومن لانه شارك اهل الدنيا في المعاش وزاد عليهم باهتمامه
بامر الاخرة وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظن انه قريب عهد
بمصيبة لما به من الحزن وكذلك كان اصحابه كلهم وكان هرم ابن
حيان لم يزل مهموما الشهر والدهر ويقول ومن اولى مني بذلك وانا
لا اعرف ماذا اليه مصيري انتهى فعليك يا اخي بالحزن حتى لا يصير
لك وقت تتفرغ فيه لشي من شهوات نفسك والا فانت مغبون والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم الاغترار بالله بحيث يعتمد

خلق ترك الاعتماد على العمل

احدهم على عفو الله تعالى ويترك الاعمال الصالحة وانما كانوا يبالغون
في الاجتهاد في العبادة ثم يعتمدون على عفو الله لا على اعمالهم وفي
الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله وسيل سعيد بن جبير عن الاغترار بالله ما هو
فقال هو تمادي العبد في العصيان ثم يتمنى على الله المغفرة وكان
الحسن البصري رحمه الله يقول ان اقواما خرجوا من الدنيا وليس لهم
حسنات من كثرة ما الهتهم اماني المغفره يقول احدهم اني لحسن الظن

برني

بربي فلا ابالي اكثر العمل ام قل وهو كاذب في ذلك اذ لو حسن الظن بربه
حقيقة لحسن العمل قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين وكانت اضلاع ميسرة العابد قد بدت من كثرة المجاهده
واذا قيل له ان رحمة الله واسعة يزجر القايل ويقول صحيح ذلك ولولا
سعة رحمته لاهلكنا بذنوبنا في طاعاتنا فضلا عن معاصينا وكان
حذيفة المرعشي رضي الله عنه يقول ان لم تخف ان يعذبك الله تعالى
على احسن طاعاتك لما فيها من النقص والا فانت هالك وكان يونس
ابن عبيد يقول ان اليد تقطع في سرقة خمسة دراهم ولا شك ان
اصغر ذنوبك افحش من سرقة خمسة دراهم فلك بكل ذنب قطع عضو في
الاخره وكان حذيفة بن قتادة يقول لو قال لي شخص والله ان اعمالك
اعمال من لا يومن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا انكر عن يمينك وكان
الحسن البصري يقول والله ما احدنا آمن ان الله تعالى لا يغفر له ذنبه
فيصير احدنا يعمل في غير معمل وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول ارجى الناس للنجاة اخوفهم على نفسه الا ترى يونس عليه الصلاة
والسلام لما ظن ان الله تعالى لا يعاقبه على دعايه على قومه كيف
عجل الله له المواخذة بحبسه في بطن الحوت انتهى فعليك يا اخي بالخوف
من الله تعالى بطريقة الشرع فانه اولى بك وهيهات ان تنجو مع كثرة
اعمالك الصالحة ليلا ونهارا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم

خلق الصبر على البلايا

كثرة الصبر على البلايا والنوازل وعدم تسخطهم على مقدورات ربهم
وكانوا يقولون من لم يصبر فليتصبر لحديث ومن يتصبر يصبره الله
فعلم ان من لم يصبر عن فضول الدنيا من طعام ومنام وكلام وجماع

وغير ذلك لا تقول الملايكة له يوم القيامة سلام عليكم بما صبرتم بل هو يوم
القيامة في هم وغم وعدم امن بخلاف من سلمت عليه الملايكه فانه يامن
ويزول عنه الغم والهم ويصير في سرور وقد كان عبد الله بن مسعود يقول
في قوله تعالى والصابرين في الباسا والضرا الباسا الفقر والضرا المرض
وكان كعب الاحبار يقول لا يوصف بالصبر الا من صبر على اذى الناس
له ولم يقابلهم بنظير ذلك يعني لا سرا ولا جهرا حتى بالدعا عليهم والتوجه
الى الله فيهم وكان يقول اعظم الصبر صبر العبد على ما نهى الله عنه وصبره
على ما امره الله بفعله وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول
ان الله تعالى ليواصل البلا بعبده المومن فينزل عليه بلا بعد بلا
حتى يمسي وليس عليه خطيه وعثرت امراة فتح الموصلي في مشيها فطار
ظفرها فضحكت فقيل لها الم تجدي الم الظفر فقالت بلى ولكن ثواب
ذلك الهاني عن وجود الاشتغال بالالم وكان الحسن البصري يقول
لولا المرض والموت والفقر ما طاطا ابن ادم راسه من شدة الكبر ثم
مع ذلك فهو وثاب على معاصي الله وشكى الاحنف ابن قيس وجع ضرسه
لعمه فقال له يا احنف اراك تشكو من ضربان ضرسك ليلة واحده
والله ان لي بذلك نحو ثلاثين سنة ما اظن ان احدا شعر بذلك غيرك
في هذا الوقت وكان ابو سليمان الداراني يقول مر موسى عليه الصلاة
والسلام برجل قد حرقت السباع لحمه ونهشت بطنه فوقف عليه موسى
عليه الصلاة والسلام متعجبا وقال يا رب انه لمطيع لك فما الذي ارى
فاوحى الله تعالى الى موسى انه سالني درجة لم يبلغها بعمله فابتليته لابلغه
تلك الدرجة فقال ابو سليمان سبحان الله لو شا الله لبلغه تلك الدرجة

بلا

بلا بلوى ولكن سبحان الحكيم العليم وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول
من شكى مصيبة نزلت به الى غير الله لم يجد للعبادة بعد ذلك حلاوة حتى يتوب
الله عليه وكان وهب ابن منبه رضي الله عنه يقول اوحى الله تعالى الى العزير
عليه الصلاة والسلام اذا نزلت بك بلية فاحذر ان تشكوني الى خلقي
وعاملني كما اعاملك فكما لا اشكوك الى ملايكتي اذا صعد الي عملك القبيح
كذلك لا ينبغي ان تشكوني الى خلقي اذا انزل بك بلا وكان يقول لما اهلك
الله تعالى جميع مال ايوب عليه الصلاة والسلام دخل بيته ونزع ثيابه
وقال هكذا خرجت الى الدنيا وهكذا اخرج منها وقد اوحى الله تعالى الى
داود عليه الصلاة والسلام يا داود اصبر على المونة حتى تاتيك من الله
المعونه وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول لو كانت الدنيا نعيما
بلا كدر لكانت هي الجنة ولم نحتج الى الانتقال منها وكان محمد بن علي رضي
الله عنه يقول احذر من الشكوى فانها تفرح عدوك وتحزن صديقك
فاعلم ذلك واصبر وان لم تصبر فتصبر وجاهد نفسك فانك ان
لم تفعل كنت عدو الربك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة التسليم لامر الله والرضى بقضايه عند فقد ولد او اخ او احد
من الاهلين ايثارا لمراد الله تعالى على مرادهم وقد مات ابن لداود
عليه الصلاة والسلام فحزن عليه داود حزنا شديدا فقيل له ما كان
يعدل عندك فقال ملى الارض ذهبا انفقه في سبيل الله قال الله عز
وجل لك من الاجر مثل ذلك وكان بكر المزني يقول موت الوالد هلك
حادث وموت الاخ كسر جناح وموت الولد صدع في القلب لا ينجبر
وكان مورق العجلي رحمه الله يقول ما احدا علم اني اوجر على موته

خلق التسليم والرضى

الا احببت ان يموت **وكان** ابن ابي كثير يقول لا فايدة في الجزع بعد الموت
لانه لا يرد فايتا **وكان** حاتم الاصم يقول اذا رايتم صاحب المصيبة قد
مزق ثيابه واظهر الجزع فلا تعزوه فانه صاحب اثم ومن عزاه فقد شاركه
في الاثم وانما الواجب على الناس نهيه عن ما فعل **وكان** ابو سعيد البلخي
يقول من اصيب بمصيبة فمزق ثوبا او ضرب خدا فكانما اخذ رمحا يقاتل
به ربه عز وجل **وكان** ابن المبارك يقول من اصيب بمصيبة فليفعل
في اليوم الاول ما يفعله اليوم الخامس من موته يعني من ضحك واكل وشرب
وجماع وفي الحديث من سعادة العبد رضاه بقضا الله تعالي **وكان**
ابن عباس رضي الله عنهما يقول اول شي كتبه الله في اللوح المحفوظ اني انا
الله لا اله الا انا محمد رسولي من لم يستسلم لقضاي ولم يصبر على بلاي
ولم يشكر لنعماي فليتخذ له ربا سواي ومن صبر على بلاي وشكر نعماي
كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين **وكان** ابو هريرة رضي الله عنه
يقول من ذروة الايمان الاستسلام للرب **وكان** وهب بن منبه يقول
من حزن على ما في يد غيره يعني حسدا اخاه على رزقه فقد سخط على
قضا ربه واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود ان
سلمت لي ما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لي ما اريد اتعبتك فيما
تريد ثم لا يكون الا ما اريد وقيل لعمر بن عبد العزيز ما تريد فقال
اريد ما يريد الحق تعالى بي وان كانت نفسي تكره المعاصي **وكان**
ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول من لم يرض بالقضا فليس لحمقه
دوا **وكان** ابن ابي رواد رضي الله عنه يقول ليس الشان في لبس العباة
واكل الخل والشعير ولكن الشان في رضى العبد عن ربه عز وجل **وكان**

عبد

عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول شكى نبي من الانبيا ما ناله من المكروه
الى الله عز وجل فاوحى الله تعالى اليه كم تشكوني ولست باهل ذم هكذا
كان بدو شانك في علم الغيب فلم تسخط على حسن قضاي عليك
اتريد ان اعيد الدنيا من اجلك وابدل اللوح بسببك واقضي لك
بما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب فوق ما احب انا فبعزتي حلفت
لين تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك
النار ولا ابالي **قلت** قد اجمع العلما على ان المعصوم لا يبيح سلبه
فالظاهر ان ما هنا وقع على سبيل الفرض والتقدير وما كل ما توعد الله
به عباده واقع فليتامل **وكان** محمد بن شقيق يقول اشتريت
بطيخة لامي فسخطت فقلت لها يا اماه على من تسخطي على بايعها
ام على مشتريها ام على خالقها فوالله ان خالقها لاحسن الخالقين وان
البايع والمشتري ما اعطياك الا ما قسمه الله لك فاستغفرت امي من
ذلك وتابت الى الله تعالى **وكان** عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يقول لان الحس جمرة بلساني احب الي من ان اقول لشي وقع لم وقع
وكان محمد بن واسع يقول ما ثم فعل لله تعالى الا ويجب على العبد
شكر ربه عليه من حيث انه حكيم عليم واما من حيث كسب العبد فيجب
عليه عدم الرضى به ان كان مذموما تعظيما لجناب الله تعالى **وطلعت**
مرة في رجل محمد بن واسع قرحة شديدة فقال له رجل اني لارحمك من اجل
طلوع هذه القرحة فقال ان كنت تحبني فاشكر الله تعالى معي الذي لم
يطلعها في لساني او في عيني او في اذني او تحت ابطي او في ثديي او في
فرجي ولما سقطت مقاديم اسنان معاوية رضي الله عنه قال الحمد

لله الذي لم يذهب سمعي وبصري ويروي عن يونس عليه الصلاة والسلام
انه قال لجبريل دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع
الجذام يديه ورجليه وذهب بشعره وبصره فذهب يونس اليه فسمعه
يقول الهي متعتني بهما ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت لي فيك
الامل بالخير فلك الفضل علي وكان بشر بن الحارث يقول اجتمعت
في سياحتي برجل مجذوم ابرص اعمى مجنون وقد صرع في الشمس والنمل
ياكل لحمه فرفعت راسه ووضعته في حجري فلما افاق قال من هذا
الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي فو عزته وجلاله لو قطعني
اربا اربا ما ازددت فيه الا حبا وروي ان عيسى عليه الصلاة والسلام
مر برجل اعمى ابرص اجذم مقعد مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر
لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا
من خلقه فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام اي شيء صرفه الله
تعالى عنك فقال صرف عني الجهل به وخلع علي معرفته فقال له عيسى
صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو من احسن الناس وجها
وذهب ما كان به ثم صحب عيسى عليه الصلاة والسلام وصار يعبد
الله تعالى معه الى ان رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وكان ابو سليمان
الداراني رضي الله عنه يقول الرضى عن الله تعالى والرحمة للخلق من
اخلاق المرسلين وكان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول
الرضى عن الله افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي عن الله لا يتمنى
فوق منزلته وكان الداراني يقول كثيرا لو ان الله تعالى ادخلني
النار لكنت عنه راضيا وكان سليمان الخواص رحمه الله يقول من

قال

قال يا رب ارض عني فليس هو براض عن الله عز وجل وكان ابو عبد
الله النباجي يقول عبيد الدنيا يريدون من مواليهم ان يرضوا عنهم
وعبيد الله يريد الله منهم ان يرضوا عنه وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول رضى الناس غاية لا تدرك ورضى الله اسرع غاية
تدرك انتهى فانظر يا اخي في هذا الخلق الذي ذكرناه واشكر ربك
ان رايت نفسك من اهل الصبر والا فاستغفره وتب اليه والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم شهودهم في نفوسهم انهم لم يقوموا بذرة
واحدة من شكر ربهم لان جميع ما يشكرونه به من جملة نعمه عليهم
فلا تنفد نعم الله ابدا ولا يصح من احد مقابلتها وكان بكر بن عبد الله
المزني يقول ما قال عبد الحمد لله الا وجب عليه بذلك شكر اخر وكان
وهب بن منبه رضي الله عنه يقول اذا كان الذي تشكر الله تعالى به
نعمة من نعم الله عليك فما ثم شكر حقيقة وانما الشكر اعترافك بكثرة
نعمه عليك وانك لا تحصي ثناء عليه جل وعلا وكان سهل بن عبد
الله التستري يقول ادنى الشكر لله ان لا تعصيه تعالى بنعمة فقيل
له وكيف ذلك فقال جوارحك كلها من نعم الله عليك فلا تعصه بشيء
منها وكان مجاهد ومكحول يقولان في قوله تعالى ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم هو الشراب البارد وظل المساكن وشبع البطون
واعتدال الخلق ولذة النوم وسبل الحسن عن اكل الفالوذج فقال
نعمة الله علينا في الما البارد اعظم منه ومر وهب ابن منبه على رجل
اصم ابكم مقعد مصاب فقال له شخص هل بقي على هذا من نعمة فقال
وهب نعم اساغة ما ياكل وما يشرب وتسهيله عليه اذا خرج فذلك

خلق الشكر لله

اعظم من النعم الظاهرة التي فاتته **وكان** الشعبي يقول لو قاس الناس البلا
بما فوقه لوجدوا بعض البلايا عافية **وكان** ابن عمر رضي الله عنه اذا
قدم اليه طعام يقول الحمد لله الذي جعلني اشتهيه فكم من يقدر عليه
ولا يشتهيه يعني من شدة المرض والوجع **وكان** سفيان الثوري
اذا مر عليه احد من اهل الشرطة نحر لله ساجدا ويقول الحمد لله الذي
لم يجعلني شرطيا **وكان** يقول يمر على احدكم المومن المبتلى الذي يوجر
على بلايه فتسالون ربكم العافيه ويمر عليكم هولا الظلمة الذين
ياثمون ببلايهم فلا تسالون الله العافيه **وكان** زيد بن اسلم يقول
مكتوب في التوراة العافية هي الملك العظيم الخفي **وكان** ابن عباس
يقول من كان له زوجة ومسكن وخادم وحمار فهو من الملوك **وكان**
جعفر بن سليمان يقول والله لنعمة اصبع واحد لي افضل من ان املك
ماية الف دينار **وكان** ابن عباس يقول في قوله تعالى واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك ورزقك
والباطنة ما ستر تعالى عن الناس من عيوبك وذنوبك **وكان**
عون بن عبد الله يقول ان الله تعالى انعم على العباد على حسب كرمه
وطلب منهم الشكر على قدر حالهم **وكان** الحسن البصري يقول في
قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود قال يعد المصايب وينسى النعم
وكان عون ابن عبد الله يقول في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها اي يرون النعم من الله تعالى ثم يضيفونها الى الخلق غافلين
عن الله تعالى ويقولون لولا فلان ما وصلت هذه النعمة الينا **وكان**
بشر الحافي يقول من شكر بلسانه دون بقية اعضايه فقد قل شكره

قيل

قيل له وما شكر الاعضا فقال شكر العينين ان يرى الخير فيعيه والشر
فيستره قيل فما شكر الاذنين فقال ان سمع خيرا حفظه وان سمع شرا نسيه
قيل فما شكر اليدين فقال ان لا ياخذ بهما ولا يعطي الا حقا قيل فما شكر
البطن فقال ان يكون ملانا من العلم والحكم قيل فما شكر الفرج فقال
ان لا يفعل به الا ما ابيح له فقط فمن فعل ما قلناه فهو من الشاكرين
انتهى ففتش نفسك يا اخي هل شكرت ربك كما شكر هولا ام قصرت
في ذلك فاستغفر ربك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**

خلق التقوي

شدة تدقيقهم في التقوي وعدم دعوي احد منهم انه متقي فان الحق
تعالى ربما احصى على العبد مثاقيل الذر وهذا خلق غريب في هذا
الزمان وبعض الناس يدعي التقوى من غير مناقشة نفسه فيها ويتبع
بذكره لله تعالى صباحا ومسا مثلا ولا يناقش نفسه في قول ولا فعل
ولا مطعم ولا ملبس بل هو كالتمساح الهايج على الحرام فصورة عمامته
وعذبته صورة شيخ وافعاله واقواله على صورة الفسقة والمنافقين
وقد كان عمر بن عبد العزيز يقول لا يبلغ احد مقام التقوي
حتى لا يكون له فعل ولا قول يفتضح به في الدنيا والاخرة وقال
رجل يوما متى يبلغ العبد سنام التقوي فقال اذا وضع جميع ما في
قلبه من الخواطر في طبق وطاف به في السوق لم يستح من شي فيه
وكان وهب ابن منبه رضي الله عنه يقول الايمان عريان ولباسه
التقوي **وكان** علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول لا يقل عمل مع
تقوي لانه مقبول قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين **وكان** عمر ابن
عبد العزيز يقول ليس التقوي في صيام النهار وقيام الليل مع التخليط

فيما بين ذلك وانما التقوى ترك ما حرم الله واداما افترض الله فمن زاد
بعد ذلك فهو خير الى خير **وكان** كثيرا ما يقول علامة المتقي ان يلجم
عن الكلام كما يلجم المحرم حال احرامه **وكان** يقول يحتاج المتقي ان
يكون عالما بالشريعة كلها والاخرج عن التقوي ولا يشعر **وكان**
ابو الدردا رضي الله عنه يقول من كمال التقوى ان يخاف العبد من ربه
في مثقال حبة من خردلة وسيل ابو هريرة رضي الله عنه عن التقوي
فقال هي كطريق الشوك يحتاج الماشي فيها الى صبر شديد **وكان** سفيان
الثوري يقول ادركنا الناس وهم يحبون من قال لاحدهم اتق الله
وصاروا اليوم يتكدرون من ذلك وقال رجل لعمر بن عبد العزيز
يا عمر اتق الله فخر عمر مغشيا عليه من هيبة الله تعالى وقال رجل
للفضيل بن عياض اي البلاد تحب لي ان اقيم فيها فقال ليس بينك
وبين بلد نسب وخير البلاد ما حملك على التقوي **وكان** سفيان
الثوري يقول لو اتقي احد منا ربه ما هناه عيش ولا اخذه نوم
انتهى ففتش يا اخي نفسك هل اتقيت الله تعالى كتقوي هولاء
السلف ام قصرت عنهم واكثر من الاستغفار ليلا ونهارا والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة سترهم لاخوانهم المسلمين

خلق ستر المسلمين

فلا يحبون ان يظهر لاحد من المسلمين عورة حتى ان احدهم اذا راي
جاره على السماط اكولا بحيث يصير بين يديه بركة كبيرة من نحون
من الطعام الذي بين يديهم حتى يملوا تلك البركة التي بين يدي
جارهم خوفا ان يلحظ الناس به فيقعوا في حقه فان قيل ان العلة
التي خفنا ان تقع لجارنا تصير لنا فيظن الناس بنا انا من الاكولين

فلنا

فلنا نحن نفعل مع احبنا ذلك ثم نسال الله تعالى ان يسترنا في ذلك
بحيث لا يلحق احد بنا ولا ينظر الى البركة التي كبرت بين يدينا ان
شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شدة مناقشتهم

خلق التورع

لنفوسهم في مقام التورع في اقوالهم وافعالهم وطعامهم وشرابهم
وتفقد جميع جوارحهم في وقوعها فيما حرم الله عليها لاسيما اللسان
والبطن والفرج والعين وقد بسطنا هذا الخلق مرارا في كتاب
المنهج المبين في بيان اخلاق العارفين فراجعه وفي الحديث انه عما
لفاك الله عنه تكن اورع الناس **وكان** بن عباس رضي الله عنهما
يقول لو صمتم حتى تكونوا كالاوتاد وصليتم حتى تكونوا كالحنايا
ما نفعكم ذلك الا ان كان معكم ورع صادق **وكان** ابو هريرة
يقول جلسا الله يوم القيامة هم اهل الورع والزهد **وكان**
الفضيل بن عياض يقول لا خير في فقه لا ورع فيه كما لا خير في صلاه
لا خشوع فيها ولا مال لا جود فيه **وكان** يونس بن عبيد يقول
الورع هو الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل خطرة
فمن لم يكن كذلك فليس هو بورع **وكان** الانطاكي يقول
لا تتهاون بالورع في اليسير فان الاستهانة فيه سلم لترك التورع
في الكثير **وكان** ابن السماك يقول من طلب العلم بلا عمل كان
قدوته ابليس ومن طلب الرياسة كان قدوته فرعون ومن طلب
الورع كان قدوته الانبيا والاصفيا **وكان** الضحاك يقول ادركنا
الناس وهم يتعلمون الورع ويسافرون الثلاثة اشهر واكثر لمن يتعلمون
منه وصاروا اليوم لا يطلبون ذلك ولا يعملون به لو نبهوا عليه

فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان محمد بن سيرين اذا راي
شبهة في شي تركه كله ولو جميع بيت المال وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام
وسيل ابن سيرين عن من يسد انفه عند قسم المسك في الغنيمة هل به
باس فقال لا اقول لا باس به وكذلك سيل عنه القاسم بن محمد فقال
هو كالتورع ولا اقول هو ورع ادبا في اللفظ وكان السلف الصالح
اذا وقع منهم دينار في مكان ثم تذكروه ورجعوا راوه في مكانهم
لا ياخذونه ويقولون يحتمل ان هذا وقع من غيرنا ودينارنا اخذه
اخذ بعدنا ووقع مثل ذلك للشيخ ابي اسحاق الشيرازي رحمه الله تعالي
وقيل لرباح القيسي حدثنا بما رايت من ورع عمر بن عبد العزيز
فقال دعانا ليلة الي طعامه فبينا نحن ناكل اذ قال لنا امسكوا
فان زيت هذا السراج من زيت العامة الذي انظر فيه ديوانهم
وكان طلحة بن مصرف اذا بني جدارا او خصا يجعل الجدار مايلا
الي ناحيته ليكون الطين الذي يطين به ظهر البنا من جانبه
هو ولا يخرج عن الحد وكان يونس بن عبيد يتورع ان يقول
سبحان الله تعالي عند التعجب من شي اجلالا لربه عز وجل وكان
عمر بن عبد العزيز اذا تناول ولده تفاحة من الفي ينتزعها
من فيه بشدة ويقول انتزعها خوفا من الله وكانما انتزعها من قلبي
وذهب الامام ابو حنيفه رضي الله عنه يوما الي غريمه ليطالبه
بدين وكان لغريمه شجرة علي بابه يستظل بها الناس فوقف الامام
في الشمس وطالبه فقالوا له الا تجلس في الظل فقال ان لي عليه مالا

ومر

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو ربا انتهى
وكان المغيرة ابن شعبة اذا اشتري شيا من طوافين الاسواق
يعدل به عن الشارع ويشتري منه خوفا ان يحجر علي احد المشي لحيائه
من المغيرة واستعار القاضي بكار رحمه الله من والدته ردا ليخبز
فيه الخبز فكلمه انسان في الطريق فلم يقف له وقال انما استعرته
لاخبز لها فيه لا لاقف معك في الطريق ولو علمت انك تكلمني
في الطريق لكنت استاذنتها في الوقوف معك وعلي ردا وها وكان
العابد بالله المزني رضي الله عنه اذا احتقن بغايط في الطريق يتغوط
في ثيابه ثم يغسلها ولا يتغوط في فنا جدار احد وكان بكر بن
عبد الله المزني يجعل ميزاب سطحه الي صحن داره دون الشارع خوفا
ان يشوش علي احد وماتت عنده هرة فحفر لها ودفنها في داره
ولم يرمها في المزابل خوفا ان يوذي ريحها احدا من المسلمين
وكان الفضيل بن عياض يقول اياكم ان تسافروا الي مكة بشي
من الشبهات فان رد دانق من حرام او شبهة افضل عند الله
من خمسماية حجة فيها شبهة وكان يقول اياك ان تاخذ من
الولاة ما لا تفرقه على الفقرا فتصير عليك تبعته يوم القيامة
بل قل له فرقه انت فان من جمع ما لا فهو اولى بتفرقته وترك يزيد
بن زريع مال والده لما مات وكان مالا جزيلا وقال كنت اشك
في حل كسبه لكونه كان يبيع علي الولاة وكان ابن المبارك لا ياكل
من كسب غلامه اذا باع شيا وقال عليه اللهم صل علي محمد ويقول
انك اطريت عليه بالصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم ومدحته بها

حتى اشتراه الناس **وكان** يقول لغلامه اياك ان تقول للمشتري ان هذا
رخيص بل بعه له وانت ساكت ودخل الفضيل بن عياض السوق ليشتري
لاولاده خبزا فراى الخباز يسبح الله ويهلله على خبزه ويصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم فابى ان يشتري منه وطوى هو واولاده حتى لقى
شخصا يبيع الخبز وهو ساكت فاشترى منه فقالوا له ان هذا امر سهل
فقال ان سهلكم هذا اخاف ان يورد في النار **وكان** يونس بن عبيد
لا يبيع البرود والاكسية في يوم غيم ويقول ان المشتري ربما راه
حسنا وهو معيب **وكان** الاصمعي يقول من طلب من الفقها الرخصة
عند الشبهات فعلمه زاده الى النار ولبس ابو علي المنجور اني قميصا
فقال له شخص اني اشتريت هذا الثوم وفيه درهم من شبهه فدخل الما
وتعرى من القميص وقال من يتصدق علي بقميص حتى اخرج من الما
فالقوا عليه قميصا انتهى ففتش يا اخي نفسك واتبع سلفك في الورع
واستغفر ربك واترك دعوى الصلاح فان من لا تورع عنده
فهو من جملة الفسقة عند المتورعين وليس له في مقام الصالحين
نصيب والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** التؤدة والسكينة

خلق التؤدة وما يتبعها

والوقار وقلة الكلام وذلك لكمال عقلهم رضي الله عنهم وكثرة تجاربهم
ومن كلام السيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ينتهي طول العبد
في اثنين وعشرين سنة وينتهي عقله في ثمان وعشرين سنة
وما بعد ذلك الى اخر عمره انما هو تجارب انتهى فعلم ان من كان قليل
العقل لا يصلح ان يكون داعيا الى الله عز وجل وما يفسده اكثر مما
يصلحه وفي الحديث كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه خلقه

وكان

وكان قتادة يقول الرجال ثلاثة رجل ونصف رجل ولا شي
فالرجل هو من كان له عقل وراي ينتفع به ونصف الرجل هو الذي
يشاور العقلا والذي لا شي هو الذي لا عقل له ولا راي ولا يشاور
العقلا **وكان** بزرجمهر يقول افره الدواب لا غنى له عن السوط
واعقل النسا لا غنى لها عن الزوج واعقل الرجال لا غنى له عن مشاورة
ذوي الالباب **وكان** ابن عباس يقول من صار يتدبر ما يقول
قبل النطق به فهو من اعقل الناس **وكان** مطرف ابن عبد الله يقول
عقول الناس على قدر زمانهم وسيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اين مسكن العقل فقال في القلب قيل فاين مسكن الرحمة فقال في الكبد
فقيل فاين مسكن الرافة فقال في الطحال قيل فاين مسكن النفس
فقال في الريه **وكان** وهب بن منبه يقول من ادعى العقل ولم
تكن همته الاخرة فهو كاذب **وكان** محمد بن زياد يقول لا يكمل عقل
الرجل حتى يحذر من صديقه اكثر من عدوه **وكان** هشام الدستوائي
رضي الله عنه يقول من اراد ان ينظر الى قوم بلا عقول فلينظر الينا
وكان زياد يقول ليس العاقل الذي يحتال للامر بعد الوقوع فيه
وانما العاقل من يحتال للامر قبل الوقوع فيه **وكان** يقول خمير
الراي خير من فطيره فاعلم ذلك وامش على طريقة سلفك الصالح
في العقل والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الصمت

خلق الصمت

والنطق بالحكمة تسهيلا على الطالب نظير قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت
جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا **وكان** ابن المبارك يقول
خذ الحكمة ولو من حايط **وكان** ابو الحسن الهروي رضي الله عنه يقول

تهبج الحكمة من اربع خصال الندم على الذنب والاستعداد للموت وخلو
البطن وصحبة الزهاد فى الدنيا **وكان** سفيان الثوري يقول اشتغل
محمد بن يوسف بالعبادة فورث الحكمة واشتغلنا بكتابة العلم فورثنا
الخصومات يعني الجدال **وكان** يحيي بن معاذ يقول تهوي الحكمة من
السما فلا تنزل على قلب احد من فيه هذه الاربع خصال وهي الركون
الى الدنيا وحمل هم غد وحسد لاخ وحب شرف على الناس فمن
كان صاحب خصلة من هذه الخصال فالحكمة لا تدخل له قلبا **اذا
علمت ذلك** فمن جملة حكمتهم رضي الله عنهم قول حاتم الاصم
يقول لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وخذ الحكمة حيث وجدتها
فانها ضالة المومن فاذا وجدها قيدها ثم ابتغى ضالة اخري ومنها
قول بن خبيق رضي الله عنه من رضي بدون قدره رفعه الله فوق
غايته وقوله عليك بالحكمة فانها تجلس المسكين مجالس الملوك
ومنها قول اكثم بن صيفي رحمه الله الانقباض عن الناس مكسبة
للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرين السو فكن بين المنقبض
والمنبسط ونقل ذلك عن الامام الشافعي ايضا **وكان** يقول اقل
الناس راحة فى الدنيا الحقود والحسود وقال رجل للاحنف بن قيس
انى اراك احنف اعور فما بلغ بك الى هذه السيادة التى انت عليها
فقال لكوني اشتغلت بما يعنيني كما اشتغلت انت الاخر بما لا يعنيك
مثل هذا السوال **فان قال قايل** فما ضابط الكلام الذي
لا يعني الشخص فالجواب ان ضابطه كل ما لا تدعو اليه حاجة دينية
او دنيويه والله اعلم وقيل ليحيي بن معاذ متى يذهب من العبد

الحكمة

الحكمة والعلم والحلم فقال اذا طلب الدنيا بشي من هذه الثلاث **وكان**
يقول اذا ذمك ابنا الدنيا او مدحوك فاصرف ذلك الى الخرافات
لكونهم مطموسين البصاير **وكان** يقول تكسب الرجل وهو يحن الي
الزهد خير له من الزهد وهو يحن الى الكسب ومنها قوله خلوة المريدين
عمر الشياطين ورويه الناس نشاط للمرايين وقوله من ستر
عليك ذنوبك ولم يفضحك فهو اولي بالصحبة فصاحب الحق
تعالى فهو اولي بك من ساير الخلق فانك تذنب الالف ذنب فيما
بينك وبينه فيسترها عليك ولو ان الخلق اطلعوا على عيب واحد
فيك لفضحوك بين العباد ومنها قول ابى محمد الردامازي رحمه الله
اذا جمعت المال فانت وكيل واذا اعطيته فانت رسول فالوكيل
لا يخون والرسول لا يمن فانظر نفسك هل ادت الامانة ام خانت
قلت عدم خيانة الوكيل ان لا يمنع احدا عن بخل فينفق كما
امره الله ويمنع لحكمة كما منع الله وعدم من الرسول ان يرى الفضل
لمن اخذ منه ولا يري له فضلا انما اعطى لا على وجه الشكر لله والله
اعلم ومنها قول ابى معاوية الاسود من طلب من الله الخير الجزيل
فلا ينم فى الليل ولا يقيل **وكان** يقول من طلب الفضل من اللييام
فلا يلومن الا نفسه اذا اهين ومنها قول امامنا الشافعي رضى الله
عنه اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة
من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقوله من نم لك نم عليك
ومن نقل اليك نقل عنك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك
كذلك اذا اغضبته قال فيك ما ليس فيك وقوله لا تشاور من

ليس في بيته دقيق وقوله ثلاثة ان اهنتهم اكرموك وان اكرمتهم
اهانوك العبد والزوجة والفلاح وزاد بعضهم رابعا وهو الولد
وقوله اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له ولد فقد كسرت
به المركب وقوله طلب الراحة في الدنيا لا يصح لاهل المروات فان
اصحاب المروة لم يزل احدهم تعبان في كل زمان وقوله اذا ولي اخوك
ولاية فارض منه بعشر الود الذي كان لك قبلها وقوله لا تنفق على
ولدك وزوجتك وخادمك بما فوق الكفاية فان طاعتهم لك
بقدر حاجتهم اليك وقوله لا تعلم زوجتك وولدك بقدر مالك
يطلبوا منك الشهوات ويتعبوك ومنها قول ابي امامة من اذى
الناس بالسلطان فليصبر على الهوان ومن صبر على الاساة عليه
فقد مهد للاحسان موضعا وكان يقول من لم يبلك الخير في
حياته فلا تبك عينك على وفاته وكان يقول رب بعيد انفع
من قريب ورب عبد انفع من ولد او شريف وكان يقول اذا
رضي الراعي بفعل الذيب لم ينبح الكلب على الغريب وكان يقول
رب سكوت انفع من كلام ورب قول ادمغ من عمود وكان يقول
الاعتراف يهدم الاقتراف ولم تزل الاشراف تبتلى بالاطراف ومنها
قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اللهم وسع على الدنيا
وزهدني فيها ولا تقترها على وترغبني فيها وكان يقول اللهم
اجعلني اليوم مشغولا بما اكون عنه غدا مسئولا وكان يقول
التواضع يرفع الخسيس والكبر يضع النفيس ومن طلب الرياسة
اعيته ومن فر منها تبعته وكان يقول لكل جواد عثرة ولكل عاقل

هفوة

هفوة وكان يقول لا تفرح بكثرة العيال فان ذلك سوس المال
وفضيحة الرجال وكان يقول الناس بازمنتهم اشبه منهم بابائهم وكان
يقول لا تتخذوا السوق مجلسا ولا الحوانيت متحدثا ومنها قول الفضيل
بن عياض من كره عتابه فلا اصحابه ومن اعطى الفاجر فقد اعانه على
الفجور ومن سال اللئيم فقد اهان نفسه ومن طلب العلم ممن لا يعمل
به زاده جهلا ومن علم الابله فقد ضيع عمره بلا فايده ومن
اصطنع المعروف الى كفور فقد ضيع النعمة ومنها قول يحيي بن معاذ
رضي الله عنه عند كف المحارم يكون رضى الرب وعند نزول البلا
يظهر حقايق الصبر وعند طول الغيبة يظهر مواساة الاخوان
وبالادب يفهم العلم وبترك الطمع تثبت المواخاة وبصلاح النية
تدوم صحبة الاخيار وقوله من كان القران قيده كان اطلاقه
منه الموت ومن ذقته العبادة احياه الفوز ومن ترك شهوة
الدنيا عوضه الله شهوة ذكره وقوله ثلاثة ليس لهم دوام ظل
السحاب وعشق النسا وخلق الفاسقين وقوله من حلم ساد على
جميع اقرانه ومن نفذ غضبه غمس في بحر هوانه وقوله من فاته
العقل والمروة فمن لازمه العصبية بالباطل وقوله كدر الاجتماع
خير من صفا الافتراق وقوله اذا كان القريب عدوا فهو السحيق
واذا كان البعيد ودا فهو القريب ومنها قول بشر الحافي اذا
اضرت النوافل بالفرايض فاتركوا النوافل وقوله من لم يستحسن
الحسن لم يستقبح القبيح وقوله ليس مع الاختلاف ايتلاف وقوله
انا لم نوت من قبل النعم وانما اتينا من قلة الشكر كما انا لم نوت من

قلة العمل وانما ابتلينا من قلة الصدق وكذلك قوله انا لم نؤت من كثرة
الذنوب وانما اتينا من قلة الحيا كما انا لم نؤت من قلة الاستغفار وانما
اتينا من قلة الوفا وسرعة الرجوع للذنب من غير عقوبة عليه ولو ان
العقوبة عجلت لنا لتناهينا عن المعاصي جملة انتهى فاعلم ذلك ونظف
باطنك من محبة الدنيا وشهواتها واكثر من ذكر الله تعالى فاذا انجلا
باطنك فهناك ينطقك الله بالحكمة وتصير حكيم زمانك واما مع تعاطيك
شهوات الدنيا فهذا امر بعيد عنك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم

خلق ترك الحسد

عدم الحسد لاحد من المسلمين وبذل النصيحة لكل مسلم بطريقه الشرعي
ولذلك سادوا الناس ولو كان عندهم حسد لاحد او غش لما سادوا
ولا قبلت الملوك اقدامهم فان طلبت ان تكون كذلك فاسلك طريقهم
خالصا مخلصا والا فالمتفعل قد يطلع الله تعالى بعض الناس على تفعله
فلا يروج له امر وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
من اخلص عمله لله جعل الله تعالى قلوب المومنين تخلص في محبته ومن
لبس في دينه اطلع الله تعالى بعض اصفيائه على باطنه فلا يخلص
له قلب احد منهم في محبته انتهى وفي الحديث ان الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب انتهى واذا فنيت حسنات العبد ذهبت سيادته
لانه اما صاحب سيئات او امره موقوف لا حسنات ولا سيئات ومعلوم
ان السيادة او التعظيم انما يكونان لمن فاق الناس في الاعمال والاخلاق
الصالحة وكان الاحنف بن قيس يقول لا راحة لحسود ولا سيادة
لسيء الخلق وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما نعم صاحب نعمة
الا وله عليها حساد وكان فرقد السبخي يقول دوا ترك الحسد هو

الزهد

الزهد في الدنيا فمن رغب في الدنيا فالحسد من لازمه شا ام ابى وكان
سفيان الثوري يقول من شان الحسود عدم الفهم فمن اراد جودة الفهم
فلا يحسد احدا وكان رضي الله عنه يقول اني لاترك في بعض الاوقات
لبس الثوب الجديد مخافة ان يهيج الحسد عند جيراني وكان يحيى بن معاذ
يقول المحسود على ما عنده من النعمة خير ممن ليس عنده نعمة يحسد عليها
فليشكر الله على نعمته ويعفو عن الحسود ويعذره وكان وهب بن منبه
يقول اتقوا الحسد فانه اول ذنب عصي الله تعالى به في السما والارض
وكان ميمون بن مهران يقول ان اردت ان تسلم من شر من يحسدك فعمّ
عليه امورك وكان مسعر بن كدام يقول ما اثر القوم النصيحة لاخوانهم
الا لوفور شفقتهم عليهم وقد صارت النصيحة اليوم كالعداوة وما نصحت
احدا الا وصار يفتش في عيوبي ويسعى لعمل ينصحني وكان محمد بن سيرين
يقول ما حسدت قط احدا على دين ولا دنيا وذلك من اكبر نعم الله علي وكان
ايوب السختياني من انصح الناس لاخوانه شفقة على دينهم ان ينقص وكان
يقول اني لارحم هولاء العصاة الغافلين عن ربهم وكان اذا نزل بالمسلمين
هم تمرض لذلك ويصير يعاد كما تعاد المرضى فاذا ارتفع الهم برا من وقته
وساعته قلت ومن صح له هذا المقام فلا يتطبب باحد من الاطبا
لانهم ليس لهم يد في ذلك وانما اليد لهم فيما تولد من الماكل والمشارب والله
اعلم وحكي ان عبد الملك بن مروان قال يوما للحجاج ما من احد الا وهو
يعرف عيب نفسه لا يكاد يخفى عليه شي منه فقل لي يا حجاج على عيبك
فقال اعفني من ذلك فقال لا بد فقال من عيبي اني لجوج حسود حقود
فقال عبد الملك ليس في الشيطان شي اشر مما قلت وكان مالك بن

دينار ومالك بن انس يقولان انا نجيز شهادة القرا على الناس ولا نجيز
شهادتهم على بعضهم بعضا فانهم قوم حسد وكان الامام مالك يقول
سئل اوس بن حارثة فقيل له من سيدكم فقال حاتم طي فقيل اين انت
منه فقال لا اصلح ان اكون خادما له ثم سئل حاتم طي من يسودكم فقال
اوس بن حارثة فقيل فاين انت منه قال لا اصلح ان اكون مملوكا له
فقال السايل هذا هو السودد قال مالك فاين فقهاؤنا وقراؤنا من هذا
الامر وقال عمر بن عبد العزيز لرجل من قبيلة وردت عليه من سيدكم
فقال انا فقال له لو كنت سيدها ما قلت ذلك وكان ابن السماك يقول
من علامة الحاسد ان يدنيه منك الطمع ويبعده عنك سوء الطبع قال
واعظم الناس حسدا الاقربون والجيران لمشاهدتهم النعمة التي يحسدون
عليها بخلاف البعيد وكتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري رضي الله
عنهما مر ذا القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وقال الفضيل بن عياض
لسفيان الثوري اعلم انك لو بذلت النصيحة للناس حتى صاروا امثالك
في الدين ما وفيت بالنصيحة لهم فكيف توفيهم النصيحة وهم لم يبلغوا حالك
وكان شقيق البلخي يقول اذا كان فيك من الخصال ما يخاف منه
عدوك فليس عندك خير فكيف اذا كان عندك ما يخاف به صديقك
وكان يقول من تعرض لمساوي الناس عرض نفسه للهلاك ومن سلم
الناس منه سلم هو من الناس ومن تكبر على الناس فتقر في دينه ودنياه
فانه من خدام ابليس انتهى ففتش يا اخي نفسك هل سلمت من الحسد للناس
على ما اتاهم الله من فضله وهل بذلت لهم النصيحة كما امرك الله ورسوله
ام انت بالضد من ذلك واكثر من الاستغفار والحمد لله رب العالمين ومن

اخلاقهم

خلق الجوع
والصمت

اخلاقهم الجوع وعدم الشبع وذلك ليكثر صمتهم ويقل فضول كلامهم ونومهم
كما هو شان العلما العاملين فان من شبع كثر كلامه فيما لا يعنيه ضرورة
وقد كان محمد الربعي يقول من ادخل في بطنه فضول الطعام اخرج من
لسانه فضول الكلام وكان سفيان الثوري يقول رمي الناس بالسهام
اخف من رميهم باللسان لان السهام تخطي واللسان لا يخطي وكان
الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الكلمة كالسهم اذا اخرجت منك ملكتك
ولم تملكها وكان سفيان بن عبد الله يقول قلت يا رسول الله ما اكثر
ما تخاف علي فقال هذا واشار الى لسانه صلى الله عليه وسلم وكان
النخعي يقول من تامل وجد اشرف اهل كل مجلس واكثرهم هيبة من كان
اكثرهم سكوتا وكان يقول السكوت زين للعالم وستر للجاهل وكان
وهيب ابن الورد يقول العافية عشرة اجزا تسعة منها في الصمت وواحد
في الهرب من الناس ومكث منصور ابن المعتمر اربعين سنة لا يتكلم
بعد العشا بلغو وكان الحسن البصري يقول واعجبا لابن ادم ملكاه
على نابيه ولسانه قلمهما وريقه مدادهما وهو يتكلم فيما بين ذلك
فيما لا يعنيه ومكث الربيع ابن خيثم قبل موته بعشرين سنة لا يتكلم
بكلام الدنيا ووقع لحسان بن سنان انه تكلم بكلمة لغو فعاقب نفسه
بصوم سنة متتابعة وكان حماد ابن سلمة اذا تكلم بكلمة يقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يقول كانوا يكرهون كلام
الدنيا في مجلس من يخالطه كلام خير ومكث مورق العجلي عشرين
سنة يتعلم الصمت حتى تم له وكان معروف الكرخي يقول كلام
الرجل فيما لا يعنيه من خذلان الله اياه وكان مالك بن دينار يقول

كلام الرجل فيما لا يعنيه يقسي القلب ويوهن البدن ويعسر اسباب الرزق
وكان الفضيل بن عياض يقول بالسان يحفظ الراس وكان بشر الحافي
رحمه الله قليل الكلام جدا ويقول لاصحابه انظروا ما تملونه في صحايفكم
فانه يقرأ على ربكم فيا ويح من تكلم بقبيح ولو ان احدهم املا الى اخيه كلاما
فيه قبح لكان ذلك قلة حيا معه فكيف بالرب جل وعلا وكان الربيع
ابن خيثم اذا اصبح وضع عنده قرطاسا وقلما فكان لا يتكلم يومه بلغو
الا حاسب نفسه عليه عند غروب الشمس وكان يقول بلغنا ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه كان يضع الحجر في فمه عدة سنين حتى تعود قلة
الكلام وكان لا يخرج الحجر الا عند الاكل والصلاة كل ذلك خشية ان يقول
ما لا يعنيه ثم لما حضرته الوفاة صار يخرج لسانه ويقول هذا الذي
اوردني الموارد وكان الامام مالك رحمه الله اذا راي رجلا يتكلم
كثيرا يقول له امسك عليك بعض كلامك وسيل مرة عن رجل فقال
لا باس به الا انه يتكلم كلام شهر في يوم وكان يونس بن عبيد يقول
ترك كلمة لغو اشد على النفس من صيام يوم لان الرجل ربما يحتمل الصوم
في الحر الشديد ولا يحتمل ترك كلمة لا تغنيه مع ان ترك تلك الكلمة
افضل من الصوم فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك هل وجدت بهذا الخلق
ام قصرت فيه واستغفر ربك بالعشي والابكار والحمد لله رب العالمين

خلق ترك الغيبة

ومن اخلاقهم سد باب الغيبة في الناس في مجالسهم حتى لا يكاد احد
من اصحابهم يقع في غيبة احد فيصير مجلسهم مجلسا مثمرا ولعلها قراوة
من كلام القوم مثلا او الورد لا يقاوم يوم القيامة غيبة واحدة
وقعوا فيها وكان اخي افضل الدين يقول انما اكثر من الاعمال الصالحة

في بعض الاوقات ليصير معي شيء من الاعمال يوم القيامة اعطي منه خصمائي
الذين لهم علي تبعة من مال او عرض وقلت مرة لسيدي علي الخواص رحمه
الله الا تاخذ على اصحابك العهد بان احدا منهم لا يستغيب احدا في مجلسك
فقال اخذ العهد بذلك سوء ادب مع الله تعالى ومع خلقه وذلك لان
خلق الاعمال والاقوال التي تحدث على يدي المريد انما هي لله عز وجل
فكيف اخذ عليه العهد بشيء ليس في يده ويخلقه الله فيه على رغم انفه
فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع اصحابه على السمع
والطاعة وعلى ترك افعال كانوا يفعلونها فقال انما كان ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي من ربه عز وجل بخلافنا نحن
فانه لا يلزمنا الا مدافعة الاقدار حسب طاقتنا ثم ان غلبتنا الاقدار
وجب علينا التوبة تو راهذا ما علينا انتهى فعليك ايها الشيخ
بزجر اصحابك عن الغيبة والنميمة ولا تسامحهم بالسكوت على ذلك
فانك تصير شريكهم في ذلك وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نظرت ليلة اسري بي في النار فاذا قوم يأكلون
الجيف فقلت من هولاء يا جبريل فقال هولاء الذين يأكلون لحوم
الناس وكان جابر رضي الله عنه يقول هاجت ريح منتنة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما اشد نتن هذه
الريح فقال ان ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المسلمين فلذلك
هاجت هذه الريح الخبيثة وكان ابو قلابة يقول ان الغيبة
تخرب القلب من الهدي والخير وقال عوف رضي الله عنه دخلت يوما
على محمد بن سيرين فقلت من عرض الحجاج عنده فقال لي يا عوف

ان الله تعالى حكم عدل فكما ينتقم من الحجاج كذلك ينتقم للحجاج وربما
لقيت الله تعالى فكان اصغر ذنب عملته اشد عليك من اعظم ذنب عمله
الحجاج وكان الحسن البصري اذا بلغه ان احدا اغتابه يرسل اليه بهديه
ويقول بلغني انك اهديت الي حسناتك وهي اعظم من هديتي هذه
وكان سيدي عبد العزيز الدبريني رحمه الله اذا بلغه ان احدا اغتابه
يذهب الى داره ويقول له يا اخي مالك ولذنوب عبد العزيز تحملها
يكفيك ما على ظهرك من اوزارك وكان عمر بن عبد العزيز يقول
اياك ان تقابل من ظلمك فربما تكون اظلم ممن ظلمك بمقابلتك له
وذلك انه يظلمك مرة فتصير تلعنه وتشتمه كلما تذكرت فعله
حتى تستوفي بذلك حقك ويصير عليك بعد ذلك التبعة وكان
الفضيل بن عياض يقول فاكهة القراء في هذا الزمان الغيبة وتنقيص
بعضهم بعضا خوفا ان يعلو شان اقرانهم عليهم ويشتهروا بالعلم
والزهد والورع دونهم وبعضهم يجعلها كالادام في الطعام
وهو اخفهم اثما وكان ابراهيم بن ادهم من اشد الناس زجرا للمستغيبين
للناس واستضاف مرة رجلا فذكر شخصا بسوء فخرج ابراهيم ولم
ياكل له طعاما وبات مرة عند شخص فتناول الشخص رجلا من
اقرانه فقال ابراهيم عهدنا بالناس ياكلون الخبز قبل اللحم وانتم
تاكلون اللحم قبل الخبز فتنبه الرجل واستغفر وكان وهيب ابن
الورد يقول والله لترك الغيبة عندي احب الي من التصدق
بجبل من ذهب وكان وكيع ابن الجراح رضي الله عنه يقول من
عزة السلامة من الغيبة انه لم يسلم منها الا القليل من الناس وكان

سفيان

سفيان الثوري يقول اذكر اخاك اذا تواريت عنه بمثل ما تحب ان
يذكرك به اذا توارى عنك وكان مالك بن دينار يقول كفى بالمرء
اثما ان لا يكون صالحا ثم بعد ذلك يقع في عرض الصالحين وكان
يقول في معنى حديث ان الله يكره اهل البيت اللحميين المراد به الذين
ياكلون لحوم الناس بالغيبة فيهم وسئل الزهري عن الغيبة فقال
كلما كرهت ان تواجه به اخاك فهو غيبة ونام شقيق البلخي مرة عن
ورده فعتبته امراته فقال لها لا تعتبيني ان نمت عن وردي فان
غالب علماء بلخ وزهادها يصلون لي ويصومون ويفعلون الخير
فقالت له وكيف ذلك فقال يبيت احدهم يصلي طول الليل ويصبح صايما
وينال من عرض شقيق وياكل من لحمه فيكون صيامهم وصلاتهم في ميزاني
وكان ابو امامة رضي الله عنه يقول ان العبد ليعطى يوم القيامة
كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول يا رب انى لي هذا فيقول
هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وكان عبد الله بن المبارك
يقول لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي
وكان محمد بن علي الترمذي يقول من وقع في عرض احد فكانه قذف
حسناته على نفسه واحبه اكثر من نفسه قلت فلا ينبغي له التكدير
منه بل يحبه لما حصل على يديه من الثواب وان لم يقصده هو فعلم
ان من تكدر ممن اهدى اليه حسناته فهو احمق الا ان كان تكدره
لغرض شرعي وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول ان العبد ليعمل
الحسنات الكثيرة فلا يراها في صحايفه يوم القيامة فيقول يا رب اين
حسناتي فيقال له ذهبت باغتيابك للناس وكان منصور ابن

المعتمر يقول لا تتناولوا السلطان اذا ظلم بل اكثروا من الاستغفار فانه
ما ظلمكم الا بذنوبكم فقيل له انفع في عرض من يسب ابا بكر وعمر فقال
نعم وكان محمد بن سيرين يقول من الغيبة المحرمة التي لا يشعر بها اكثر
الناس قولهم ان فلانا اعلم من فلان فان المفضول يتكدر من ذلك
ومعلوم ان حد الغيبة ان يذكر الرجل اخاه بما يكره وسيأتي ان
طبيبين يهوديين دخلا على سفيان الثوري فقال لولا اخشى ان
تكون غيبة لقلت احدهما اطب من الاخر وكان اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول اذا سئل عن مقام احد من العلما سلوا غيري فاني
الحظ الناس بعين الكمال والصلاح وليس عندي كشف اعلم به مقامهم
عند الله والظن اكذب الحديث وكان عبد الله ابن مسعود اذا مر
على قوم يتحدثون يقول لهم قوموا فتوضوا فان بعض ما تتكلمون
به ربما كان اشد من الحدث وكان ابو تراب النخشبي يقول الغيبة
فاكهة القرا ومزابل الاتقيا وكان ميمون ابن يسار يقول لما اغتيب
رجل في مجلسي وانا ساكت فقدم الي تلك الليلة جيفة منتنة
وقيل لي كل هذا فقلت كيف فقال هذا بما اغتيب عندك وانت
ساكت وكان خالد الربعي رحمه الله يقول تناول الناس رجلا في المسجد
فاعنتهم عليه فقدم الي تلك الليلة قطعة من لحم خنزير وقيل
لي كل فقلت لا اكل فادخلوها في فمي كرها علي فاستيقظت وانا اجد
طعم ذلك اللحم في فمي فمكثت رائحته في فمي اربعين صباحا وانا والناس
نشمها وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله يقول مثال من يغتاب الناس
مثال من نصب منجنيقا لحسناته وصار يرمي بها شرقا وغربا في كل موضع

اغتاب

اغتاب احدا منه من سائر اقاليم الارض وكان عطا الخراساني يقول
لا تتكدروا من اغتيابكم فانه احسن اليكم من حيث لا يشعر وقد بلغنا
ان من اغتيب غيبة واحدة غفر له نصف ذنوبه وكان وهب ابن
منبه يقول لا يكمل صلاح الرجل عند الله تعالى حتى يكون علكا في افواه
الناس اي وهو صابر على ذلك وكان ابن المبارك يقول من قال ان
في القوم جفاة فليس هو بغيبة انما الغيبة ان يقول هم جفاة اي لانه
عين من اغتاب به وغيبة المبهم جايزة وكان يونس بن عبيد يقول
عرضت مرة على نفسي الصوم في يوم حر شديد وترك ذكر الناس فكان
الصوم اهون عليها من ترك ذكرهم وكان عبد الله بن المبارك يقول
لا تذكروا اهل الاهوا والبدع بسو الا من يبلغ ذلك لهم حتى ينزجروا
والا فلا فايدة لذكرهم بسو عند من لا يبلغهم قلت وقد يقصد
القايل بذلك تقبيح تلك الصفات في عيون الحاضرين وتلك فايدة
بلا شك وكان يقول في معنى حديث لا غيبة في فاسق اي لا تغتابوا
الفسقة وكفوا عن غيبتهم واجعلوا بدل غيبتكم لهم نصحهم سرا
فربما تحصل بذلك ما هو ابلغ في هدايتهم من غيبتهم وكان حاتم
الاصم رحمه الله يقول خصال ثلاث اذا كن في مجلس فان الرحمة عن
اصحابه مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة في اعراض الناس
وكان يقول الكاذب يتطور كلبا في النار والحاسد يتطور
في النار خنزيرا والمغتاب او النمام يتطور فيها قردا وكان الانطاكي
يقول من الغيبة المحرمة ان تثبت عيب اخيك في قلبك وتكره ان تتكلم
به خوفا من عداوته لك وكان يقول من تجرا على التصريح بغيبة

احدجره ذلك الى ان يقول فى الناس الزور والبهتان انتهى فاعرض
يا اخى على نفسك هذه الامور فهل سلمت من الوقوع فيها فتشكر الله ام
وقعت فيها فتستغفر الله واكثر من الاعمال الصالحة لتعطى منها اصحاب
الحقوق يوم القيامة واعتقد فى نفسك الفسق فضلا عن اعتقادك
فيها الصلاح من كثرة ما تسمع من الناس المحجوبين عن الله فى حقك
بانك من الصالحين وقد قالوا اجهل الجاهلين من ترك يقين ما عنده
لظن ما عند الناس وقبيح على شيخ الزاوية مثلا ان يجلس فى مجالس
الغيبة والنميمة او يقر احدا عليها فانه يصير فاسقا بذلك وهذا
امر قد استهان به الناس مع انه اقبح من بيع الحشيش ومع ذلك فلا
يكاد احد يستقبحه كاذلك القبيح فلا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم وسوستهم

خلق ترك الوسوسه

فى الوضو وفى نية الصلاة وفى القراءة فيها وغير ذلك مع شدة مبالغة
احدهم فى الورع الى الغاية وذلك لان اصل حصول الوسوسة
انما هو من ظلمة القلب وظلمة القلب من ظلمة الاعمال وظلمة
الاعمال من اكل الحرام والشبهات فمن احكم اكل الحلال فليس لابليس
عليه سبيل وقد اكل قوم من طعام الظلمة والمكاسين والمباشرين
والقضاة الذين ياكلون الرشا ومن يبيع عليهم من التجار وغيرهم
وطلبوا الحضور مع الله تعالى والخشوع فى عباداتهم ومعرفة ما فعلوه
منها مما تركوه فلم يصح لهم ذلك وكان غاية احدهم العنا والتعب
والقفز فى الهوا حال النية فى الصلاة كانه يصطاد شيا تفلت
من يده واذا كبر يقول أكاأكا بار بار ر واذا اقرا بسم الله

الرحمن

الرحمن الرحيم يقول بس بس ال الحى حى ونحو ذلك واذا اتحى يقول ات
ات ات حيات واذا اسلم يقول اس اس اس وقد افتى بعضهم ببطلان
الصلاة بذلك وقال انه ليس بقران ولا ذكر وانما هو كلام اجنبى
من كلام الادميين قاله صاحبه على وجه العمد لا السهو وسمعت
سيدي على الخواص رحمه الله يقول ان احق ما سمى به هولاء الموسوسون
ان يقال انهم مبتدعة لا فقها لان احدهم ربما يتوهم بطلان وضو
الصحابة والتابعين والايمة المجتهدين ولو قلت لاحدهم توضا كما
بلغك من وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم او من وضو اصحابه
لا يرضى به ولا يعتقد صحته وهذا ضلال مبين انتهى وقد بسطنا
الكلام على ذلك فى الباب الخامس عشر من كتاب المنن الكبرى والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم كتمانهم الاسرار وعدم تبليغهم

خلق كتمان الاسرار

احدا ما يسمعونه فى حقه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار
وان لم يكن اهل الله يكتمون الاسرار فمن بقى يكتمها وهذا الخلق قد
صار غريبا فى هذا الزمان فربما يسمع الشيخ من اهل هذا الزمان
الكلمة فيحكيها لغالب من يدخل عليه وربما كان فيها خراب الديار
ويقول الناس قد اخبرنا بذلك شخص من اوليا الله تعالى لا يصح فى
حقه تهمة فيسمونه وليا من اوليا الله والحال انه معدود من الفاسقين
بنقله النميمة وافساده بين الناس وان لم يقصد هو ذلك وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات
يعنى نمام وكان مجاهد يقول فى قوله وامراته حمالة الحطب قال
كانت تمشى بالنميمة بين الناس وقال اكثم بن صيفى من علامة النمام

الذل بين الناس فلا تكاد تراه عزيزا ابدا بل هو اذل من اليتيم **وكان**
يحيي بن ابي كثير يقول النمام شر من الساحر ولا يشعر به احد فانه قد يعمل
في ساعة ما لا يعمله الساحر في شهر فان بالنميمة سفكت الدما ونهبت
الاموال وهاجت الفتن العظام واخرج الناس من بيوتهم **وكان** ابو موسي
الاشعري رضي الله عنه يقول لا يسعى بين الناس بالفساد الا ولد بغى
لانه يهلك نفسه ويهلك اخيه ويهلك ذلك الشخص الذي انهى
اليه ذلك الكلام **وكان** الحسن البصري يقول من نقل اليك نقل عنك
ومن مدحك بما ليس فيك فلا تامن ان يذمك بما ليس فيك **وكان**
ابن السماك يقول احذر ممن يكتم اكثر ممن يحدث بما يسمع فان من يكتم
يصدق الناس قوله اكثر لاستبعادهم الكذب عليه وربما تكلم
الانسان بكلمة لمن يا تمنه فتكلم بها فاخرب الديار **وكان** عبد
الله بن المبارك يقول لا يقدر على كتمان ما يسمع الا من صح نسبه واما
ولد الزنا فانه لا يستطيع الكتمان وترك بعض اخوان ابراهيم بن
ادهم زيارته زمانا ثم جاز ايرا فوقع في عرض بعض الناس عند
ابراهيم فقال له ابراهيم والله تركك زيارتك لنا غنيمة بغضت الي
اخي وشغلت قلبي فيا ليتك لم تزرنا في هذا اليوم **وكان** منصور
ابن زادان يقول اني لفي جهاد مع كل من جالسني حتى يفارقني فانه
لا يكاد يسلم من تبغيض صديقي الي او من تبليغه لي غيبة من
اغتابني فيدخل علي الكدر منه **وكان** شداد ابن حكيم يقول اذا
رايتم حسنات اخيكم اكثر من سياته فاذكروه بالمحاسن وتجافوا
عن مساويه **وكان** يقول من ابغض بحسب قول الناس واحب بقول

الناس

الناس اصبح نادما على ما فعل فانه قل ان يقع التعديل والتجريح بحق وانما
يقع ذلك بالعصبيه وهوي النفس **وكان** خالد بن صفوان يقول امقتوا
النمام وان كان صادقا فان قبول النميمة شر من النميمة وذلك لان
النميمة رواية وقبولها اجازة فاعلم ذلك يا اخي واحذر من افشا سر
احد من اخوانك اد جرهم في هذا الزمان ولا تقل انا لم اقصد ذلك
فانك في النصف الثاني من القرن العاشر صاحب الفتن والغرايب
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الاشتغال بعيوب
انفسهم عن عيوب الناس عملا بقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
وعملا بحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وايضا فان
المطلع على عيوب الناس معدود من جملة الشياطين اي البعدا من
رحمة الله عز وجل واهل الله لا يرضون لنفوسهم ان يكونوا بعدا من الرحمة
وقد كان زيد العمي رضي الله عنه يقول قرات في بعض الكتب
الالهية يا ابن ادم جعلت لك مخلاتين مخلاة امامك ومخلاة خلفك
فالمخلاة التي خلفك فيها عيوبك والمخلاة التي امامك فيها عيوب
الناس فلو نظرت الى التي خلفك لشغلتك عن التي امامك **وكان**
يقول يبغض احدكم عيوب نفسه ومع ذلك يحبها ويبغض اخاه المسلم
على الظن فاين العقل **وكان** بكر بن عبد الله المزني يقول اذا رايتم
الرجل مو كلا بعيوب الناس فاعلموا انه عدو لي وان الله مكر به
ولذلك كان بشر الحافي يقول من زعم ان الله تعالى يحبه وهو يفرض في
اعراض الناس فهو كاذب فانه شيطان والشيطان عدو الله **وكان**
يقول عجبا للناس يقع احدهم في عرض اخيه وهو غايب فاذا حضر اظهر

خلق الاشتغال بعيوبهم
عن عيوب الناس

محبته وسارع الى مدحه وكان يحيى بن معاذ يقول كلما ازداد العبد
من معرفة عيوبه كلما قرب من حضرة ربه وكلما نقص من معرفة عيوبه
كلما بعد عنها وكان الحسن البصري يقول من عقل العاقل ان لا يعير احدا
بذنب فاني ربما عيرت احدا بذنبه فابتليت بذلك الذنب بعد عشرين
سنة عقوبة لي قال وبلغنا عن عيسى عليه الصلاة والسلام انه كان
يقول لا تنظروا في عيوب الناس كانكم ارباب وانظروا في عيوبكم
كانكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلا
واشكروا الله على العافية وكانت رابعة العدوية تقول ان العبد
اذا ذاق محبة الله عز وجل اطلعه الله على مساوي عمله فتشغله بها
عن مساوي الناس وكان مجاهد يقول لو بغى جبل على جبل لهدّ الباغي
منها قلت ومما ينبغي التفطن له احتساب العبد بالله على
من ظلمه فانه يهلكه بذلك وهو اعظم في هلاكه من مقابلته
بالبغي عليه في الظاهر فما تركه هذا ظاهرا قابله باشد منه في الباطن
فينبغي لمن بغي عليه ان لا يحتسب بالله على عدوه بل يسال الله
له ان لا يواخذه بسببه والله اعلم وكان عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه يقول رحم الله من اهدى الي عيوبي وكان عبد الله بن محمد
التيمي يقول لا يعيب الرجل الناس الا بفضل ما عنده من العيب
وكان الشعبي يقول من استقصى عيب اخوانه بقي بلا صديق وكان
يقول بلغنا ان الناس اتوا على ابن ابي طالب برجل عليه حد والناس
حوله كالجراد فقال علي رضي الله عنه انشد بالله ان كل يخص الى منكم
هذا الحد فلينصرف فانصرفوا كلهم فسبحان الله الستار قلت

قف

٣

لعل المراد بهذا الحد ما يوجب التعزير لكثرة وقوع الناس فيه من شتم وغيبة
وايذا ونحو ذلك فان وقوع مثل هذا الجم الغفير في الزنا مثلا ابعد
من البعيد وكان اهل العصر الاول يطلقون على التعزير حدا والله
اعلم فاحفظ لسانك يا اخي فان من شق جيب الناس شقوا جيوبه
واياك ان تنسى نفسك اذا اطلعت على عيب اخيك بل الواجب ان
تجعل عيب اخيك مذكرا لعيبك فان الطينة واحدة وما جاز وقوعه
من غيرك جاز وقوعه منك وفي الحديث من عير اخاه بذنب لم
يمت حتى يعمله ذلك الذنب واذا اطلعك الله يا اخي على عيب احد من
طريق الكشف فاستغفر ربك فانه كشف شيطاني والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم حسن خلقهم مع جفاة الطباع تخلقا باخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم وخالق
الناس بخلق حسن وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ان
الرجل ليكون فيه تسعة اخلاق حسنة وواحد سيء فيغلب ذلك
الخلق الواحد التسعة فاتقوا عثرات الشباب وكان بشر بن عمر
يقول ليس لسيء الخلق الا الهجران وكان وهب بن منبه رضي الله عنه
يقول مثل سيء الخلق مثل الفخارة المكسورة لا ترقع ولا تعاد طينا
وكان الحسن البصري يقول اول ما يجني على سيء الخلق سوء خلقه
فانه يعذب نفسه صاحبه وسيل مرة عن حسن الخلق المشار اليه
بقوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن فقال هو السخا
والعفو والاحتمال وسيل عن ذلك الامام علي رضي الله عنه فقال هو
موافقة الناس في كل شي ما عدا المعاصي وكان يقول من كثر همه

خلق حسن الخلق

سقم بدنه ومن قل ورعه مات قلبه وكان ابو حازم يقول من سوء الخلق
في الرجل ان يدخل على اهله وهم في سرور يضحكون فيتفرقون خوفا منه
وكذلك من سوء خلقه هرب القطة منه وصعود كلبه الحايط خوفا منه
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من خطب امراة وهو سيء الخلق
فليعلمها بذلك والا غشها انتهى وسياتي بسط هذا الخلق مفرقا في الكتاب
فانه كله محاسن اخلاق فلا يصح لاحد التلقيب بحسن الخلق الا ان تخلق
بها جميعها وذلك عزيز جدا ولا يخرج عن الغش الا ان اتهم نفسه بسوء
الخلق ثم انه يقبح على من زعم انه من الدعاة الى الله ان يكون خلقه سيئا
يخاف الناس من شره كما انه يقبح على جماعته ان يكون احدهم يخاف الناس
من شره فقد قالوا من علامة المنافق ان يتركه الناس اتقاء فحشه وفي
الحديث مرفوعا شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه فاعلم ذلك واياك

خلق المروة

وسوء الخلق والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الفتوة
والمروة تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصحابة
والتابعين والعلما العاملين فانه لا خير فيمن لا فتوة عنده ولا مروة
ولو كان على عبادة الثقلين وقد سيل الحسن البصري عن المروة فقال
هي ترك ما يعاب عند الله وعند خلقه وقد اجمعوا على وجوب المروة والفتوة
في طريق السالكين وان تركهما من اخلاق المنافقين وفي الحديث سياتي
على الناس زمان تقصر فيه المروة وتدق فيه الاخلاق ويستغني
فيه الرجال بالرجال والنسا بالنسا واذا وجد ذلك فلينتظروا العذاب
صباحا ومسا وسيل عمرو ابن العاص عن المروة ما هي فقال هي عرفان الحق
تعالى وتعاهد الاخوان بالبر وكان السري السقطي رحمه الله يقول المروة

هي صيانة النفس عن الادناس وعن كل شي يشين العبد بين الناس وانصاف
الناس في جميع المعاملات فمن زاد على ذلك فهو متفضل وكان ربيعة رضي
الله عنه يقول المروة في السفر بذل الرجل الزاد وقلة خلافه على الاخوان
وقلة المزح معهم وكان الحسن يقول ليس من المروة ان يربح التاجر على صديقه
قلت كان بعضهم يقول المروة في التاجر هي رضاه بالربح اليسير
لا ترك الربح بالكلية لان موضوع التجارة انما هو للربح دنيا واخرى فياخذ
الربح اليسير الذي لا يقنع به غيره من التجار فان من باع بغير ربح افتقر وركبته
الديون وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا سيل عن المروة يقول هي الغدا
والعشا في افنية الدور لا في داخلها وكتب الحسن بن كيسان على باب
داره رحم الله من دخل فاكل وكان السلف اذا استعار احدهم قدرا فارغة
ردها ملانة وربما ملاها صاحبها طعاما ثم اعارها ويقول كرهت ان
اعيرها لاخي فارغة وسيل محمد بن عمران عن المروة فقال هي ان لا تفعل
فعلا تستحي من ظهوره في الدنيا او الاخرة وسيل الاصمعي عن المروة
فقال هي طعام موضوع ولسان حلو ومال مبذول وعفاف معروف
واذى مكفوف انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه وكن متشبها باهل المروات

خلق السخا

ان لم تكن منهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة السخا والجود
وبذل المال ومواساة الاخوان في حال سفرهم وفي حال اقامتهم فان بذلك
يقع التعاضد في نصرة الدين الذي هو مقصودهم وفي الحديث اذا
كان اغنياوكم سمحاكم وامراوكم خياركم واموركم شورى بينكم فظهر الارض
خير لكم من بطنها واذا كان امراوكم شراركم واغنياوكم بخلاكم واموركم
الى نسايكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وجاء رجل الى النبي صلى الله

عليه وسلم فساله شيا فامر له باربعين شاة فرجع الى قومه وقال يا قوم
اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى الفقر وزوج الحسين بن على رضى
الله عنهما امراة فبعث معها ماية جارية مع كل جارية الف درهم ودخل عبد
الله ابن ابي بكرة مجلسا ففسح له رجل فى المجلس فلما اراد القيام قال للرجل
الحقني الى منزلي فامر له بعشرة الاف درهم **وكان** عبد الله بن عمر يشرط
على من يصاحبه فى السفر ان يكون هو الذي ينفق عليه وان يكون خادما
ومودنا وكانت عايشة رضى الله عنها تقول الجنة دار الاسخيا والنار
دار البخلا **وكان** عبد الله بن عباس يقول علامة الكريم ان يكون شيبه
فى مقدم راسه ولحيته ومن علامة لومه ان يكون شيبه فى قفاه وان
لا ينفع غيره بشي الا لرغبة او رهبة **وكان** ابراهيم ابن ادهم رضى الله
عنه يقول عجبا اللييم يبخل بالدنيا على اصدقايه ويسخى بالجنة على اعدايه
وكان الامام الشافعي رضى الله عنه يقول من علامة اللييم انه اذا ارتفع
جفا اقاربه وانكر معارفه **وكان** ابن سيرين يقول ادركنا الناس وهم
يتهادون بالفضة فى الاطباق كالفاكهة **وكان** يحيى بن معاذ يقول
عجبت ممن يبقى معه مال وهو يسمع قوله تعالى اقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم **قلت** فسبب توقف العبد فى الانفاق فى وجوه الخير
التي امره الله تعالى بها ضعف ايمانه وضعف تصديقه بما وعده الله به من الاجر
وتضعيف الثواب وصاحب هذا الحال لا ينفعه عمل ولو صار امثال الجبال
لانه بنا على غير اساس اذ من كمال المومن الكامل ان لا يتخلف عن مامور
ولا يقع فى محظور وتامل يا اخي لو جلس انسان وبين يديه شكارة
من ذهب وقال كل من اعطى فقيرا درهما اعطيته دينارا كيف يتسارع

الناس الى اعطا الفقرا الدراهم بخلاف ما لو وعدهم بالدينار بعد سنة مثلا
فانه لا يجيبه الا القليل من الناس لضعف تصديقهم له ولو ان ايمانهم
كان كاملا لاعطوا اذ من شرط كامل الايمان ان يكون ما وعده الشارع
به غيبا كالحاضر عنده على حد سوا ومن هنا تقدم من تقدم وتاخر من تاخر
والله اعلم وسيل بن مسعود عن العاقل من هو فقال هو من يكنز ماله فى
مكان لا ياكله السوس ولا يصل اليه اللصوص يعني فى السما **وكان**
كسري يقول انت للمال ما امسكته فاذا انفقته كان لك وقدم شخص
البصرة فقال من سيد هذا المصر فقالوا له الحسن البصري قال وبم
سادهم قالوا لانه استغنى عما بايديهم من الدنيا واحتاجوا الى ما عنده
من العلم والدين فقال بخ بخ هذا سيدهم بلا شك **واوحى** الله
تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام انى اشكوا اليك عبادي من اربعة
اشيا استقرضتهم مما اعطيتهم فبخلوا وحذرتهم من ابليس فلم يحذروا
ودعوتهم الى الجنة فلم يجيبوا وخوفتهم من النار فلم يخافوا واجتهدوا
فى اعمالها وجا اعرابي الى على ابن ابي طالب رضى الله عنه فقال لي
اليك حاجة وانا استحي من ذكرها فقال له خطها فى الارض وكانت
طاهرة فخطها فامر غلامه قنبر ان يكسوه حلته فكساها له فانشد
ابيات فامر له بماية دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وجات امراة الى الليث بن سعد
بانا صغير تاخذ لها عسلا وقالت ان زوجي مريض فامر لها براوية
عسل فقيل له انها طلبت قدحا فقط فقال انها طلبت على قدرها
فاعطيناها على قدرنا **وكان** الحسن البصري يقول عجبا لك يا ابن ادم

تنفق في شهواتك اسرافا وبدارا وتبخل في مرضاة ربك بدرهم ستعلم
يا الكع مقامك عنده غدا وكان يقول اعطوا الشعرا وذوي اللسان
فان من لم يبال بالشكاة فيه فقد نادي على نفسه بالدناة وقلة المروة
وكان يقول اياك ان تطلب من بخيل حاجة فان من طلب حاجة
من بخيل فهو كمن يطلب صيد السمك من البراري والقفار وكان
ابو القاسم الجنيد لا يسال قط شيا ويقول لا تخلقا باخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت من اسما الله تعالى المانع فيمنع سبحانه وتعالى
من يساله في حاجة لحكمة لا لبخل تعالى الله عن ذلك فما نقل عن بعض
الاكابر من انه منع السايل فهو لحكمة لا لبخل تخلقا باخلاق الله عز وجل
فليفهم وكان يقول بعث معاوية رضي الله عنه الى عايشة بماية الف
درهم ففرقتها ولم تبق لها منها عشا ليلة وفرق طلحة ابن عبيد الله
ماية الف درهم وهو جالس يخيط في طرف ردايه ويرقعه وكان
ابن عمر يقول ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود من
معاوية لقي الحسن بن علي فقال مرحبا بابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم امر له بثلثماية الف درهم ثم لقي ابن الزبير فامر له بماية الف
درهم وكان حماد ابن ابي سلمة يدعو على سماطه في رمضان كل
ليلة خمسين رجلا فيفطرون معه فاذا كان يوم العيد كسا كل واحد
منهم ثوبا واعطاه ماية درهم وكان رضي الله عنه يعطي معلم ولده
القران كل شهر ثلاثين درهما وانقطع زر قميصه مرة فاصلحه له الخياط
فاعطاه ثلاثة انصاف وجعل يعتذر اليه وكان يقول لولا سوال
المحتاجين لي ما اجرت في شي ابدا وكان اذا راي امراة جميلة وهي

تسال

تسال الناس يكرمها ويعطيها الدراهم والثياب ويقول انما افعل ذلك ليرغب
الناس في تزويجها وخوفا عليها من الفتنة وكان ابن ابي بكرة ينفق
على جيرانه اربعين دارا من كل جانب ويفطر على الكسرة اليابسة وكان
يبعث اليهم بالاضاحي والكسوة في الاعياد وكان يعتق في عيد الفطر
كل سنة ماية مملوك وكان ابن ابي ربيعة اذا حجه عبد من عبيده
اعتقه فان كان الحاجم عبد غيره اشتراه ثم اعتقه وزار الامام الليث
عبد الله ابن لهيعة وهو مريض فراه يبكي فقال ما يبكيك يا عبد الله
فقال على الف دينار دينا فارسل الامام خادمه فاتاه بالف دينار
واوفى عنه الدين ودعي عبد الله ابن جعفر الى وليمة فلم يحضر لعايق
حصل له فارسل الى صاحب الوليمة بخمسماية دينار واعتذر اليه وساله
ان يسامحه في تركه الحضور وسال رجل مرة سعيد ابن ابي العاص
شيا فامر له بخمسماية فقال الغلام مستفهما خمسماية دينار او درهم
فقال ما اردت الا الدراهم ولكن حيث ما ترددت انت في ذلك
فصيرها دنانير فجلس الرجل يبكي فقال له ما يبكيك فقال ابكي على
مثلك ينزل تحت الارض وياكله التراب وكان سعد بن عبادة
يقول اللهم ارزقني مالا اجود به فانه لا يصلح الفعال الا المال ثم ينشد

اري نفسي تتوق الى امور ... يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل ... ولا مالي يبلغني فعالي

انتهى فاعلم ذلك يا اخي واياك ان تتظاهر بالمشيخة وانت على خلاف
اخلاق القوم في الكرم والسخا والجود والمواساة فقد كانوا يعطون
المال الجزيل ولا يرون لهم فضلا على احد وكان احدهم يشتري داره

نصفين ويعطي اخاه نصفه وقد سيل عبدالله بن عمر ما حق المسلم على المسلم
فقال ان لا يشبع ويترك اخاه جيعانا ولا يلبس ويترك اخاه عريانا
ولا يبخل عليه بالبيضا والصفرا وكان ابو الدردا يقول كيف يبخل احدكم
بديناره ودرهمه على اخيه واذا مات بكى عليه اشد البكا وقد كان
الصحابة يهدي بعضهم الى بعض الهديه فيهديها الاخر الى اخيه فلا
يزالون كذلك حتى ترجع الى المهدي الاول مع ان كل واحد كان محتاجا
اليها ولكنهم كانوا يوثرون على انفسهم وكان احدهم اذا تزوج وهو
فقير يزنون عنه المهر ويعطونه فوق سنة ادخالا للسرور عليه ودفعا
لما لعله يقع فيه من الاهتمام بامر المعيشة كما هو الغالب على من يتزوج
وكان الحسن ابن علي لا يرد سايلا وساله مرة شخص شيا فامر له بعشرة
الاف دينار فقال اعطني اجرة من يحملها فاعطاه طيلسانه وكان
بكر بن عبدالله المزني يقول احب اموالي الي ما وصلت به اخواني
وابغضه الي ما خلفته وراي وكانوا اذا اقبل عليهم السايل يقولون
له مرحبا بمن جا يحمل زادنا الى الاخرة بغير اجرة ويقلل عنا ما يشغلنا
عن عبادة ربنا وكان احدهم يرسل الى اخيه الالف دينار ويقول
له فرقها قليلا ولا تنسبها الي وكان الضحاك يقول في قوله تعالى.
انا نراك من المحسنين كان احسانه ان كل من مرض في السجن قام عليه
وكل من احتاج وسع عليه وكان اذا لم يجد عنده شيا للفقير يدور
على الابواب يسال له الناس وكان اذا مات لاحدهم خادم يرسلون
له الخادم فيقبل ذلك وهو ساكت ولا يرى احدهم فضله على اخيه
وكانوا اذا بلغهم ان على احد من اخوانهم دينا يوفونه عنه من غير ان

يشاوروه

116

يشاوروه عليه ويعلم به المديون فيسكت وكانه اوفاه من مال نفسه
لما يعلم من طيبة نفس اخيه بذلك وكانت معيشة الربيع بن خيثم
وابراهيم النخعي وعطا السلمي من صلة الاخوان ولم يكن لهم زرع ولا
ضرع قلت وما جا عن السلف من ذمهم ترك الحرفة والاكل من
طعام الناس محمول على من يمن بذلك عليهم او يطعمهم لاجل دينهم ونحو ذلك
وكانوا اذا سالهم احد من اخوانهم في وفا ديونهم يوفونها ويقولون
يا ويلنا قصرنا عن البحث عن حال اخينا حتى احوجناه الى سوالنا
وبلغ ابن المقفع ان جاره عزم على بيع داره فارسل لجاره ثمن
الدار وقال لا تبعها فان نفعنا بها اكثر من نفعك انت لها باطال
ما جلسنا في ظلها وكان ابراهيم التيمي يجمع كل قليل جماعة من الفقرا
ويجلسهم في المسجد ويقول تعبدوا وانا اقوم بخدمتكم وكان
ميمون بن مهران يقول من طلب مرضاة الاخوان بلا احسان فقد
اخطا الطريق وفي رواية فليصل اهل القبور وكان علي بن ابي
طالب يقول خير المسلمين من اعانهم ونفعهم وكان عيسى عليه الصلاة
والسلام يقول استكثروا من شي لا تاكله النار ولا التراب فيقولون
له وما هو فيقول المعروف وكان يقول من لم ينفعك ايام صداقته
فلا عليك منه ان قرب او بعد انتهى فاتبع يا اخي اخلاق سلفك
الذين تزعم انك خلفهم والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة محبتهم لاصطناع المعروف الى الاخوان ومحبة
الانبساط اليهم وادخال السرور على بعضهم بعضا وتقديمهم اخوانهم

خلق اصطناع المعروف

في ذلك على انفسهم وكانوا لا يتوقفون على استحقاق اخوانهم لذلك

ويقولون ان لم يكن اخوننا اهلا للمعروف فنحن من اهله **وكان** محمد
بن علي يقول صانع المعروف لم يقع ولو وقع لم ينكسر **وكان** الامام
علي رضي الله عنه يقول اصنع المعروف الى من يكفره فان ذلك اثقل
في الميزان ممن يشكره **وكان** جعفر بن محمد يقول انما حرم الله عز
وجل الربا لئلا يتمانع الناس المعروف **وكان** معمر رضي الله عنه يقول
قد صار المعروف والاحسان اليوم سلما للسو حتى قال الناس اتق
شر من تحسن اليه كل ذلك لخروج الامور عن موضوعاتها لقرب الساعة
وكان يقول من اقبح المعروف ان تحوج السايل الى ان يسالك وهو
خجل منك فلا يجي معروفك قدر ما قاسى من الحيا فقيل له فماذا نصنع
قال تتفقد حال اخيك وترسل له ما يحتاج اليه من غير ان تحوجه
الى السوال **وكان** الفضيل بن عياض يقول يحق لا تعد القرض من
المعروف لانه يطلب المقابلة وانما المعروف المسامحة للناس
في كل ما يطلبونه منك في الدنيا والاخرة **وكان** السري السقطي
يقول ذهب المعروف وبقيت التجارة يعطي احدهم اخاه الشي ليعطيه
نظيره **وكان** وهب بن منبه يقول من لم يكافي صاحب الهدية
فهو من المطففين في المكيال **وكان** عبد الله بن عباس يقول
لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره واخفاوه عن
الناس فلا يعلم به سوى اخذه **وكان** المهلب ابن ابي صفرة
رضي الله عنه يقول لاولاده كل فقير رايتموه يغدو ويروح على
بابكم فاعلموا انه محتاج فاعطوه ولا تحوجوه الى السوال وكفى
بالغدو والرواح مسيلة وتذكيرا بنفسه **وكان** الحسن البصري

يقول ادركنا الناس واحدهم يدخل الى دار اخيه فيري السلة من
الفاكهة فياخذها ويفرقها وياكل منها بغير اذن اخيه فاذا جا اخوه
وراي صنيعه فرح بذلك **وكان** لمحمد بن سيرين بغل مربوط في
دهليزه فكان كل من احتاج الى ركوبه اخذه وركبه من غير استيذان
لما يعلمون من طيب نفسه بذلك **وكان** ابن المبارك مع شدة ورعه
يكتب من محبرة اخوانه من غير استيذان ودعي مسلم ابن زياد رضي
الله عنه الى وليمة فخرج له صاحب المنزل فقال قد اكل الناس
الطعام وانصرفوا وما بقي شي فقال لعل القصاع قد بقي فيها شي
نلحسه فقال قد غسلناها قال فلعل القدور قد بقي فيها شي قال
قد غسلناها قال فكسرة من خبز فقال ما عندنا ولا كسرة واحدة
فتبسم مسلم ورجع فقالوا له في ذلك فقال دعانا بنية صالحة
وردنا بنية صالحة فكيف ننكر منه ودخل جماعة دار سفيان
الثوري في غيبته واخذوا ما ياكلون وجلسوا يتحدثون فجا
سفيان فوجدهم على تلك الحالة فبكى فقالوا له ما يبكيك قال
ذكرتموني باحوال السلف الصالح وعاملتموني باخلاق الصالحين
ولست منهم **وكان** قتيبة ابن الوليد رضي الله عنه يدخل دار صديقه
في غيبته وياخذ القدر من على النار ويصفه على باب داره ويفرق
منه للفقرا والمساكين فاذا جا فرح بذلك وقال جزاك الله خيرا
من اخ صالح قدمت ما لنا اليوم معادنا **وكان** جعفر بن محمد
يقول بيس الاخ من لا يتجرا اخوه ان يفتح كيسه في غيبته وياخذ
منه حاجته بغير اذنه **قلت** قد هجر ترك احدهم فتح كيس اخيه

لا لما يعلمه منه من البخل بل قياسا على نفسه هو والله اعلم وكان حامد
اللفاف رحمه الله يقول والله ما كنا نظن اننا نعيش الى زمان صار
الاخ اذا اعطى اخاه شيا يرى له قدرا فى قلبه وكان يقول اذا
اظهر محبتك اخوك فلا تبادر الى تصديقه فان الاخوان قد صاروا
سريعي الانقلاب واذا فرك اعز الاخوان فكن معه على حد السنان
وكان ابراهيم بن ادهم يقول ادركنا الناس واحدهم لا يرى انه
احق بمتاعه من اخيه الا ان كان احوج اليه من اخيه وكان عبد
الله بن عباس يقول من دخل على اخوانه السرور فهو من الامنين
من عذاب الله عز وجل يوم القيامة وكان معن بن زايدة
يقول ما رددت سايلا قط الا وتبين لي انى مخطى فى ذلك
وكان ابن عباس يقول انى لاستحي من صاحبى ان يزورنى ثلاث
مرات ولم اعطه شيا وكان الزهري يقول اذا كان لك الى اخيك
حاجة فاتنه فى بيته فان ذلك اقضى للحاجة وقال رجل لابن
خارجة انى جيتك فى حاجة صغيرة فقال له اطلب لها رجلا
صغيرا وكان الحسن اذا سيل فى حاجة يبادر اليها ويقول اخاف
ان ابطى بها فيستغنى اخى عنها فيفوتنى الاجر وكان مطرف ابن
عبد الله يقول من كان له عندي حاجة فليكتبها لى فى ورقه
ويرسلها الى فانى اكره ان اري ذل المسيلة فى وجه احد من المسلمين
وكان يقول السوال ارحح من النوال وان جل وكان الفضيل
ابن عياض يقول من المعروف ان تري المنة لاخيك عليك اذا
اخذ منك شيا لانه لولا اخذه ما حصل لك ثواب وايضا فانه

حضك

حضك بالسوال ورجى فيك الخير دون غيرك وكان محمد بن واسع
اذا سال احدا حاجة يقول قد رفعنا امرها الى الله تعالى فان اذن
لك فى قضايها حمدناك وان لم ياذن لك فى قضايها عذرناك
وكان ميمون بن ميمون يقول اذا كان لك الى احد من الامرا
حاجة فاجعل رسولك الهدية فقد كانت عايشة رضى الله عنها
تقول مفتاح قضا الحاجة الهدية بين يديها وكان ابن عباس
رضى الله عنهما يقول لا تطلبوا من احد حاجة بالليل فان الحيا فى
العينين وكان يقول من بات يتقلب على فراشه اذا نزل بى بلا
او هم او غم فلا اقدر على مكافاته لانه جعلنى حاجته عند ربه
عز وجل وكان عطا رضى الله عنه يقول انى لاسمع الحديث من
الرجل وانا اعرفه قبل ان يولد فاصغى اليه اصغا من لم يسمعه
قط الا منه خوفا ان يخجل اذا اسابقته اليه وكان عبد الله ابن
عباس يقول لكل داخل دهشة فتلقوه بالترحيب وابدوه
بالتحية وفى الحديث لا تنزلوا حوايجكم بمن لا يشتهى قضاها
وكان الربيع بن خثيم لا يعطى السايل قط كسرة ولا شيا مكسورا
ولا ثوبا مخلقا ويقول استحى ان تقرا صحيفتى على الله وفيها الاشيا
الناقصة التى اعطيتها لوجهه انتهى فاعلم ذلك يا اخى وفتش نفسك
هل انت على قدم سلفك فيما ذكرناه ام خالفت واياك ان تدعى

خلق المواخاة فى الله عز وجل

انك من القوم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم مبادرتهم
الى المواخاة فى الله عز وجل بل يتربص احدهم فى ذلك السنة واكثر
ادبا مع الله تعالى ان يواخى او يصادق احدا فيه من غير معرفته بالوفا

بحقوقه وتنزيله منزلة نفسه في امور الدنيا والاخرة وهذا الخلق
تخل به كثير من الناس فيبادرون الى مواخاة من طلب منهم ذلك ومصادقته
ثم بعد مدة يتصارمان وقد قالوا افسادا الانتها من فساد الابتدا
وفي الحديث لا يتوادا اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه
احدهما رواه الامام احمد وفي الحديث ايضا سيكون في اخر
الزمان قوم اخوان العلانية اعدا السريرة قالوا يا رسول
الله وكيف ذلك قال يتواخون رغبة ورهبة وكان انس ابن
مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يواخي بين اصحابه فتطول على احدهم الليلة حتى يلقى صاحبه
وكانت العامة اذا غاب احدهم عن اخيه ثلاثة ايام يوبخ كل واحد
منهم نفسه وكان حبيب ابن ابي ثابت يقول لا تواخ احدا الا ان
كنت لا تكتم عنه سرا ولا تفشوا جنبي عنك وكان الحسن البصري
يقول ادركنا الصحابة وهم يواسون بعضهم بعضا ولا يسالون
عن كون اخيهم محتاجا الى ما واسوه به ام لا ونراهم اليوم
يتسالون عن احوال بعضهم ثم لا يسمح احدهم ان يهدي الى اخيه
هدية وكان ابو حازم يقول اذا كان لك اخ في الله فلا تعامله
في الدنيا واكثر من مواساته من غير طلب عوض منه على ذلك
لتدوم لك صحبته وكان سفيان الثوري يقول لا ينبغي لاحد ان
يقول لاخيه اني احبك في الله الا بعد ان يعرض على نفسه انه
لا يمنعه شيا طلبه منه ولو طلاق واحدة من زوجاته ليتزوجها
وسيل رضي الله عنه عن الاخوة في الله فقال تلك طريق قد نبتت

فيها

فيها الشوك فلا احد يسلكها وكان عبد الله بن عباس يقول من
لم يشق عليه الذباب اذا نزل على بدن اخيه فليس باخ وكان
عمرو ابن العاص يقول كلما كثر الاخلا كثر الغرما يوم القيامة ومن
لم يواس اخوانه بكلما يقدر عليه نقصوا من محبته بقدر ما نقص
من عطايه والمراد بالغرما الحقوق وكان علي ابن بكار يقول
ما رايت في زماني احدا قام بحق الاخوة مثل ابراهيم بن ادهم
كان يقسم الدرهم والتمرة بينه وبين اخيه وان كان غايبا حفظها
له حتى ياتي وقالوا لميمون بن مهران ما لنا نراك لا يفارقك
الاصدقا فقال لاني كل شي رايت اخي يحبه اعطيته له وكان
الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ليس باخيك من احتجت الى
مداراته او الى ان تعتذر له ومات ولد ليونس بن عبيد فلم
يعزه ابن عون فقالوا له ان فلانا لم يعزك في ولدك فقال
انا اذا وثقنا بمودة رجل لا يضرنا ان لا ياتينا وكان حامد
اللفاف يقول ادركنا الناس وهم يحسنون الى اعداهم ونراهم
اليوم لا يحسنون الى اصدقايهم فضلا عن اعداهم وكان
الاعمش يقول ادركنا الناس واحدهم لا يلقى اخاه الشهر واكثر
ثم اذا تلاقيا لم يزد احدهما على الاخر على قوله كيف انت كيف
حالك ولو انه ساله شطر ماله لاعطاه اياه ثم صار الناس
اليوم لو لقي احدهم اخاه كل يوم او ساعة يقول له كيف حالك كيف
انت ويسال له عن كل شي حتى عن الدجاجة في البيت ولو انه ساله
درهما لم يعطه اياه وقال رجل لبشر بن صالح اني احبك في الله

فقال انظر ما تقول فربما كان حمارك اهم عندك مني في تذكره عند
العشا والغذا فكيف تدعي انك تحبني في الله تعالى وقال رجل لبشر
الحافي اني لاحبك في الله فقال ما حملك علي الكذب فقال كيف فقال
تزعم انك تحبني في الله وبردعة حمارك اكثر قيمة من عمامتي وثيابي
وسيل سفيان ابن عيينه عن الاخوة في الله فقال هي ان تخرج عن
جميع مالك كما خرج ابو بكر عن ماله كله الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسيل بشر الحافي عن الرجل يحب الرجل ولكنه يمنعه
بعض منافع الدنيا اهو صادق في محبته قال نعم ولكنه مقصر
عن درجة الكمال **وكان** ابراهيم ابن ادهم يقول من علامة
صدق المتحابين في الله عز وجل ان يبادر كل واحد منهما الى
مصالحة صاحبه اذا اغضبه **وكان** يقول لم يجد قط محبوبا احدا
لاخوانه وهو لا يواسيهم كما انا لم يجد قط عضوا مسرورا ولا مريضا
غنيا وقيل لعبد الله بن عمر ما بال احدنا ينظر ما خرج منه في الخلا
لا يكاد يغض طرفه عنه فقال لان الملك يقول له انظر ما بخلت
به على اخوانك الى ماذا صار **وكان** مالك بن دينار يقول قد
صارت اخوة الناس في هذا الزمان كمرقة الطباخ طيبة الريح
ولا طعم لها **وكان** الفضيل بن عياض يقول من شرط الصدق
في الاخوة ان يكرم الشخص اخاه اذا افتقر اكثر مما كان يكرمه حال
الغنا لان الفقر اشرف من الغنا وصاحبه احق بالاكرام من حيث
المقام لا من حيث حاجة الفقر **وكان** ابو مطيع يقول ادركنا
الناس وهم يتهادون بالمماليك والبراذين والدور والاطباق

من المال وصاروا اليوم يتهادون بالخبز والطعام وعن قريب يترك
الناس ذلك كله ويميتوا سنة السلف بالكلية ولقد كان احدهم
يتعاهد اولاد اخيه من حين يرجع من جنازته الى ان يبلغوا اشدهم
فصار الناس اليوم ينسى احدهم اخاه واولاده من حين يرجع من جنازته
وكان ابراهيم التيمي يقول الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين **وكان**
ابو معاوية الاسود ينحت الحجارة ويتقوت منها فقالوا له انك صرت
عاجزا عن مثل ذلك فقال والله ان نحت هذه الحجارة عندي اهون
من سؤال الناس **وكان** سفيان الثوري يكوم الذهب والفضة
بين يديه ويقول لولا هذا لتمندل الناس بنا **وكان** يقول لان
اخلف بعدي ثلاثين الف دينار اسال عنها يوم القيامة احب الي
من ان اقف على باب احد اساله حاجة **وكان** يقول كل من اعطى
اخاه الف دينار مثلا ثم تكلم بها لاحد فليس هو باخ **وكان**
ميمون ابن مهران يقول من كانت الناس كلهم عنده سوا فليس
له صديق **وكان** يقول كل من لم يسال عنك بالغدوات ويصلك
بالعشيات فاعدده من الاموات **وكان** يقول كل من لم يعدك
اذا مرضت ولم يتحفك اذا حججت ولم يزرك اذا قصرت عن
زيارته فهو من اخوان الطريق ثم ينشد •

• الا ذهب التذمم والوفا • وباد رجاله وبقي الغثا •
• واسلمني الزمان الى اناس • كانهم الذياب لهم عوا •
• اذا ما جيتهم يتدافعوني • كاني اجرب الاعضا دا •
• اخلا اذا استغنيت عنهم • واعدا اذا نزل البلا •

اقول ولا الام على مقالى • على الاخوان كلهم العفا •
فاعلم ذلك يا اخى وفتش نفسك فهل عاملت قط اخوانك بهذه
المعاملات ام فرطت فى ذلك جهلا وبخلا ولا تدع قطانك من
الصالحين ولو عملت باخلاقهم كلها والحمد لله رب العالمين ومن

خلق اكرام الضيف

اخلاقهم اكرام الضيف وخدمته بانفسهم الا لعذر شرعى ثم لا يرون
انهم كافيوه باطعامه وخدمته على تخصيصه اياهم بالاقامة
عندهم واحسانه الظن بهم وانهم كرام ولو انه اساء بهم الظن واعتقد فيهم
البخل لما اقام عندهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدم الضيف
بنفسه وكذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز ولما قدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد النجاشى لم يمكن صلى الله عليه وسلم احدا
يخدمهم غيره وقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانا اريد ان اكافيهم
على ذلك وكان السلف الصالح يعدون ليلة الضيف كانها ليلة عيد
لما يحصل لهم من السرور وكان على ابن ابى طالب رضى الله عنه يقول
لان اجمع نفرا من اصحابى على طعامى احب الى من ان اعتق رقبة وكان
انس بن مالك رضى الله عنه يقول زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة
وكان بكر ابن عبد الله يطعم الضيف ثم يكسوه اذا اراد الفراق ويقول
ان فضل اجابته الى طعامى اعظم مما صنعت انا معه ومن كنية ابينا ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام ابو الضيفان لكونه كان يذهب الميلين
الى الضيف ليأتى به الى منزله وكانت عايشة رضى الله عنها تقول ليس
من السرف التبسط للضيف فى الطعام وكان مجاهد يقول فى قوله تعالى
ضيف ابراهيم المكرمين انما كانوا مكرمين لان الخليل عليه الصلاة والسلام

خدمهم

خدمهم بنفسه وكان عبد الرحمن ابن ابى ليلى لا يدخل عليه احدا الا اطعمه
وسقاه ثم اعتذر اليه قلت انما اعتذر اليه اعترافا بانه مقصر
فى حقه لا سوء ظن به وممن ادركناه على هذا القدم سيدى محمد بن عنان
والشيخ ابو الحسن الغمري والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد الشناوى والشيخ
ابو بكر الحديدي وجماعة رضى الله عنهم اجمعين وسياتى فى اخلاق هذا
الكتاب ان السلف الصالح كانوا لا يتكلفون قط للضيف خوفا ان يضجروا
منه اذا جاهم مرة اخرى لاسيما مع قرب الزمن ويقول من كان يطعم
ضيفه ما يجد فلا يبالى ولو طال مكثه كما لا يبالى به اي وقت جا وكان
الامام على رضى الله عنه يرى الحزن فى وجهه كل ليلة لا ياتيه فيها ضيف
وسيل عبد الله بن المبارك عن مناولة الضيوف الطعام لغيرهم فقال ان كان
لبعضهم فلا باس واما الاجنبى فلا وكان بكر بن عبد الله المزنى يقول
من دعى الى طعام فذهب معه باخر استحق لطمة فان قيل له اجلس هاهنا
فقال بل هاهنا استحق لطمتين فان قال لما لصاحب الطعام لا ياكل معنا
استحق ثلاث لطمات اي لان ما فعله فى الثلاث خصال فضول منه وكان
محمد بن سيرين رضى الله عنه يجهد ان يطعم الضيف من شى لم يكن عند
الضيف ولا فى بلده قال خالد بن دينار ودخلت عليه مرة فاخرج الينا
شهدة وقال انى اظن ان مثل هذا ليس هو عندكم الان وكان ميمون
بن ميمون يقول من اطعم ولم يتم اي يطعم الضيف تمرا او حلوى كان كمن
صلى العشا ولم يوتر وسياتى عن حاتم الاصم فى اخلاق هذا الكتاب ان
الواجب على المضيف ان يطعم الضيف من الحلال ويعلمه بميقات الصلاة ولا
ينقص عما قدر عليه من الدسم وحسن المطعم وان الواجب على الضيف ان

يجلس حيث اجلسوه ويرضى بما قدموه ولا يخرج حتى يستاذن **وكان** ابن
خارجة يقول ما دعوت قط نفرا الى طعامي واكلوه الا ورايت الفضل
والمنة لهم علي اكثر من منتي عليهم **وكان** حامد اللفاف يقول من علامة
المتفضل في الزهد انه اذا استضافه احد يذكر له سخا ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام واذا اضاف هو واحدا ذكر له زهد عيسى عليه الصلاة
والسلام **وكان** يقول اذا استضافك بخيل فبادر اليه وعلمه الكرم ولا
تاكل له طعاما واياك ان تنسى دابتك من العشا فانه ربما فرط في عشايها
وكان يقول ما استضفت عند بخيل الا وصاحبت دابتي واستغنيت عن
دخول الخلا وامنت من التخمة وانشدني شيخنا شيخ الاسلام كمال الدين
الطويل رحمه الله في البخيل •

• واذا اردت اخاءه • فارفع يمينك من طعامه •
• فالموت اهون عنده • من مضغ ضيف والتقامه •
• سيان كسر رغيفه • او كسر شي من عظامه •
• واذا مررت ببابه • فاحفظ رغيفك من غلامه •

فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك فهل تخلقت بهذه الاخلاق ام فرطت
فيها وقلت ان اطعام الطعام ليس هو من طريقتنا ولا طريقة شيخنا
كما يقع في ذلك من ادعى الطريق بغير صدق وكان يقول ان كل فقير جعل له
سماطا فكانه جعل مكانه مناخا للبطالين وفي الحديث ما جبل ولي
لله تعالى الا على السخا وحسن الخلق ولا اعلم احدا من اخواننا اليوم في مصر
اكثر اطعاما للواردين من الشيخ سليمان الخضيري والشيخ جمال الدين
خليفة الشيخ شاهين كثر الله في الفقرا من امثالهما والحمد لله رب العالمين

ومن

خلق التعفف

ومن اخلاقهم عدم الاجابة الى طعام من في ماله شبهة من مباشر وقاض
وكاشف وشيخ عرب وشيخ بلد وتاجر يبيع على الظلمة واضرابهم وكثرة
تعففهم عما في ايدي الناس من الحلال وسياتي في هذا الكتاب ان شا
الله تعالى ان من علامة الشبهة في طعام الانسان ان ينوع الاطعمة
لانه لو تتبع الحل لما وجد شيا من الحلال ينوع به الطعام ولذلك نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل طعام المتبارين اي المتفاخرين
وكان عبد الله بن عمر يقول لا تاكل الا من طعام التقي النقي ولا تطعم
طعامك الا للتقي النقي **وكان** رضي الله عنه لا يجيب الى وليمة الا ان وثق
بدين صاحبها **وكان** ابو مسعود البدري لا يجيب الى وليمة الا ان لم
يكن هناك شي نهى الله عنه **وكان** ابو ايوب الانصاري اذا دعي الى وليمة
فراى في البيت سترا يرجع ويقول لا يستر البيوت الا الاكاسرة والجبابرة
ونحن لا ناكل للجبابرة طعاما ودعي حذيفة رضي الله عنه الى وليمة
فراى هناك شيا من زي العجم فرجع وقال من تشبه بقوم فهو منهم ومن
رضي بفعل قوم فهو شريكهم **وكان** محمد ابن سلام البيكندي يقول
مضت السنة في ما لو لا يرى ان الجفان كانت تملا طعاما ويغدى بها الى
المسجد فياكل منها من كان حاضرا في المسجد من غني وفقير وشريف ووضيع
وكان اذا خص احد الاغنيا بالدعوة لا ياكل الناس له طعاما ويقولون
انه شر الطعام **وكان** الفضيل بن عياض يقول ان الرجل ليكون له موقع
من قلبي فاذا اوسع في الطعام سقط من عيني لقلة ورعه وقال لقمان
لابنه اياك يا ولدي وحضور الولايم فانها تذكرك بالدنيا وشهواتها
وكان ايوب السختياني رضي الله عنه يقول لا يكمل الرجل حتى يكون فيه

خصلتان التعفف عما في ايدي الناس وتحمل الاذي منهم **وكان** مالك بن
دينار اذا دعي الى وليمة وراي هناك احدا من ولاة الجور رجع وقال
لا اجالس الجبابرة **وكان** ميمون ابن ميمون يقول مواكلة المحب تقضم
الطعام ومواكلة العدو تخمة **وكان** شقيق ابن بلخ ابراهيم رضي الله
عنه يقول ما بقي في هذا الزمان وليمة على موافقة السنة ولقد ندمت
على اجابتي للولايم في الزمن الماضي **وكان** سفيان الثوري يقول لاصحابه
عليكم بعدم حضور الولايم ما امكن الان كانت سالمة من البدعة فانه
ما اكل رجل من قصعة رجل الا ذل له **وكان** الامام عمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان رضي الله عنهما لا يجيبان الى حضور الولايم ويقولان نخاف
ان يكون في الطعام مباهات وتفاخر **وكان** عبد الله بن مسعود يقول
نهينا ان نجيب الى طعام من ظهر لنا امارات الريا والسمعة في طعامه
او كان في بيته ستور كستور الكعبة **وكان** حاتم الاصم يقول مذمة
الناس للانسان في هذا الزمان مدحة له لانهم لا يذمونه الا لمخالفته
لما تهواه نفوسهم **وكان** رضي الله عنه لا يسال ولا يقبل ولا يجيب احدا
الى طعامه الا ان يكون صديقا له **وكان** موسى بن طلحة يقول ارسل
لي عبد الملك بن مروان ببدر ثلاث ملانة فضة وقال لي فرقها على الفقرا
فارسلت منها شيا الى ابي رزين العقيلي رضي الله عنه وكان مجهودا
فكانى القيت عليه العقارب ثم ردها وبات طاويا وارسل عثمان
بمال الى ابي ذر مع عبد له وقال له ان قبله منك فانت حر فرده ابو
ذر وقال ان كان فيه عتقك فان فيه رقي انتهى فاعلم ذلك يا اخي
وفتش نفسك هل تعففت قط كما تعفف سلفك ام اكلت كلما دعيت

تنب

اليه

123

اليه وقلت الاصل الحل واتلفت نفسك ومن تبعك وكان عليك وزر
كل من تبعك ممن يقول لولا ان ذلك حلال ما اكل منه سيدي الشيخ
واياك ودعوي الصلاح وانت لم تتعفف والحمد لله رب العالمين

خلق الصدقة

ومن اخلاقهم كثرة الصدقة بكلما فضل عن حاجتهم ليلا ونهارا جهرا
واسرارا ومن لم يجد منهم شيا من المال والطعام مثلا يتصدق به تصدق
بكف اذاه عن الناس او بتحمل اذاهم وكانت صدقات الفقرا في الزمن
الماضي اكثر من صدقات الاغنيا لعدم ادخارهم للمال او الطعام بخلاف
الاغنيا ولا شك ان الفقرا اطيب نفسا بالصدقة من الاغنيا لكمال ايمانهم
ويقينهم ولعدم بخلهم بالمال على المحتاجين **وكان** عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا ليعودوا به على ذوي الحاجة
منا **وكان** بعضهم يرسل الى اخيه الرغيف او التمرة او النعل مثلا
ويقولون اننا نعلم غناك عن مثل ذلك وانما اردنا ان نعلمك انك
على بالنا **وكان** عبد العزيز ابن عمير يقول الصلاة توصلك الي
نصف الطريق والصوم يوصلك الى باب الملك والصدقة تدخلك
الى الملك **وكان** يقول الاموال عندنا ودايع للمكارم **وكان**
ابراهيم ابن يوسف رضي الله عنه يجمع الاموال ويقول انما اجمع ذلك
لبطون جايعة وظهور عارية ولم اجمعه للما والطين وطلبوا منه
مرة شيا لعمارة مسجد فلم يعطهم شيا وقال الجايع احق وقال لقمان
لابنه يا بني اذا اخطات فتصدق ولو برغيف **وكان** ابن عباس
يقول من لم يتكرم بماله فترك جمعه للمال اولى **وكان** الحسن
البصري يقول لا يتصدق احدكم الا من كسبه الطيب ومن تصدق

على مسكين من كسبه الذي ليس بطيب ليرحم المسكين بذلك فهو مغرور
ورحمة من ظلمه هو اولى باعطايه ماله وكان مجاهد يقول لا يقبل
الله تعالى صدقة من تعذي بصدقته رحمة المحتاج وكان محمد بن سيرين
لا يخرج صدقة فطره الا من بلة مطيبة وكان النخعي يقول اذا كان
مشهد العبد ان جميع ما يتصدق به انما هو ملك لله تعالى فلا لوم عليه
فيه ولا يضره ان يكون فيه عيب وكان عروة ابن الزبير يقول تخيروا
للصدقة فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا قلت فلكل رجال مشهد
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول يتزوج احدكم فلانة بنت فلان
بالمال الكثير ولا يتزوج الحور العين بلقمة ولا تمرة ولا خلقة هذا من
العجب وكان ابن عمر يتصدق كثيرا بالسكر ويقول اني احبه وقد قال
الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان الامام الليث ابن
سعد يقول من اخذ مني صدقة او هدية فحقه علي اعظم من حقي عليه
لانه قبل مني قرباني الى الله تعالى وكان معاذ النسفي رضي الله عنه يقول
من لم ير نفسه احوج الى ثواب صدقته من الفقير الى صدقته هو فهو
ممن ابطل صدقته بالمن والاذى لانه راي نفسه على الفقير وعند ذلك
يضرب بها وجهه وكان حاتم الاصم رحمه الله يقول من اعطى درهما
من مائة درهم ولم يكن عنده ذلك الدرهم اعظم واحب اليه من
التسعة والتسعين المدخرة ردت صدقته عليه وضرب بها وجهه وكانت
عايشة رضي الله عنها تقول لا تحتقروا من الصدقة شيا فان الحبة منها
توزن يوم القيامة بجبال الاجر واعطت مرة حبة عنب لفقير فكانه استقلها
فقالت له اما تقرا قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فكم في هذه

العنبة

العنبة من حبة من مثقال ذرة فاعلم ذلك ايها الاخ وفتش نفسك
في ترك تصدقها بما فضل عن حاجتها ولا تعد نفسك من القوم الا ان
تبعتهم في اخلاقهم وكان احزم زاد ركته من اصحاب هذا المقام
سيدي محمد الشناوي والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن داود
والشيخ محمد العدل والشيخ محمد المنير فكل هولاء كان الالف دينار عندهم
كفلس اذا اعطوه لفقير رضي الله عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم بشاشتهم للسايل وعدم نهرهم له وحملهم له على انه ما سال

خلق اعطا السايل

الا لحاجة ولولا الحاجة لما سال وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام
يقول من رد سايلا خايبا لم تغش الملايكة بيته سبعة ايام وفي الحديث
لولا ان بعض المساكين يكذب ما افلح من رده وكان الحسن البصري يقول
ان الله تعالى يخول العبد في نعمته وينظر ماذا يصنع فيها مع عباده فان
وفاهم ما طلبوا والا حولها عنه فلذلك كان السلف يعزمون على اصحابهم
ويشددون عليهم في انهم لا يردون ما اعطوه لهم وكان عبد الله بن
المبارك يقول اول من انتبه من رقدة الغفلة حبيب العجمي وذلك انه
اشتهى يوما سمكا ثم وضعه في القدر فجاه سايل فرده فحول الله تعالى
السمك دما فخرج عن جميع ماله بعد ذلك واتعظ به وكان سفيان
الثوري ينشرح اذا راي سايلا على بابه ويقول مرحبا بمن جا يغسل
ذنوبي وكان الفضيل بن عياض يقول نعم السايلون يحملون ازوادنا
الى الاخرة بغير اجرة حتى يضعوها في الميزان بين يدي الله عز وجل
وكان ابراهيم بن ادهم قبل ان يزهد في الدنيا اذا جاه سايل يدخل
الى عياله ويقول لهم جاكم رسول المقابر هل توجهون الى موتاكم شيا من

الصدقة وذلك قبل ان يخرج من الملك وكان انس ابن مالك يقول
قام سايل في مسجد يسال فلم يكترث القوم به فمات فغسلوه وكفنوه
وصلوا عليه فلما رجعوا من جنازته وجدوا الكفن موضوعا في المحراب
مكتوب عليه هذا الكفن مردود عليكم والرب ساخط عليكم وكان
معاذ بن جبل يقول بغضا الله في ارضه سؤال المساجد اي لكونهم
يسالون الناس في بيته ويتسببون في مقتهم بعدم اعطايهم ما سالوا
وقيل للحسن البصري ان السؤال قد كثروا فمن نعطي قال اعطوا من
وجدتم في قلبكم رقة له وكان ابو الاسود الديلي يقول لو اطعمنا
الفقرا والمساكين في اموالنا لكنا اسوا حالا منهم قلت فينبغي
للمتصدق ان يبقي لنفسه وعياله شيا ولا يتصدق الا بما فضل عنهم
ودخل سالم ابن عبد الله الحرم فراي هشام ابن عبد الملك فقال
لسالم سلني حاجتك فقال استحي ان اسال في بيت الله غير الله وسمع
ابو الاسود الديلي سايلا يقول في زقاق رحم الله من اشبع الجايع
فادخله داره واشبعه فخرج من عنده فنادي ثانيا من يشبع الجيعان
فامر ابو الاسود برده وتقييده بالحديد في رجليه الى الصباح
وقال امنعك عن الصياح بالمسلمين بالباطل وكان الحسن البصري
اذا راي سايلا يقول اللهم ان هذا يسالنا ونحن نسالك وانت بالمغفرة
اجود منا بالعطية ثم يعطيه ودخل على معروف الكرخي سايل فلم
ير عنده شيا يعطيه له فاعطاه نعله فبلغ معروفا انه باع النعل
واشتري به فاكهة فقال معروف الحمد لله لعله كان يشتهي الفاكهة
منذ زمان وهو فقير فواسيناه بثمنها وراي سالم بن عبد الله رجلا

يسال

يسال في يوم عرفة فزجره وقال اما تستحي من الله تسال غير الله في مثل هذا
الموطن انتهى فاعلم يا اخي ذلك وفتش نفسك فيما اعطيته للفقرا في الزمن
المتقدم فربما امتننت به ولو في نفسك فتحبط اجرك وربما الهرت المسكين
فكان ما الهرته به ارجح مما اعطيته له من حيث الاذي والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم انهم لا يتخذوا من الاخوان الا من يعلموا من نفوسهم
الوفا بحقه فان اخاك اذا لم توف بحقه كان فارغ القلب منك وقد
كان المغيرة بن شعبة يقول اعط ولدك ما سال بالمعروف ولا تكن
ثقلا عليه فيتمني موتك ويمل من حياتك وكان علي ابن ابي طالب يقول
عليكم بالاخوان فانهم عدة للدنيا والاخرة الا تسمعوا الى قول اهل النار
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي الحديث ما احدث عبد اخا في
الله الا احدث الله درجة في الجنة وكان المهلب ابن ابي صفرة
يقول الصديق اعز من السيف الصارم في كف الرجل وكان يقول المودة
لا تحتاج الى قرابة والقرابة تحتاج الى المودة وكان يقول من حق
الاخ الصادق ان لا يفرط في كثرة سواله عن حاجاتك ويقول ما بيني
وبينه شي فان ماله مالي ومالي ماله كما يقع فيه بعض الجهلة ومن
شان البشر الشح وخوف الفقر الا من شا الله تعالى وتامل يا اخي العجل
اذا الكثر من مص برزامه حتي اجهدها كيف تنطحه وترفسه انتهى وكان
الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لولا محادثة الاخوان في هذه الدار
والتهجد في الاسحار ما احببت البقا فيها وكان سفيان الثوري رضي
الله عنه يقول لا تصاحب في السفر من هو اوسع في الدنيا منك فانك ان
ساويته اضر بحالك وان نقصت عنه استذلك بين الناس وكان

خلق المواخاة

سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول اذا اصادفت غنيا فاحذر من سؤاله ان
طلبت حفظ مقامك عنده فان المسيلة كدوح في وجه السائل ومن
رد ما اعطيه كبر في قلب المعطي فقرا عليه وكان المهلب ابن ابي
صفرة يقول ينبغي للمومن ان يجتنب مواخاة ثلاثة الاحمق والكذاب
والفاجر فاما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف سوء
وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه واما الكذاب فلا يهنيه
معه عيش وينقل خبرك الى غيرك ويغري بينك وبين الناس العداوة
والبغضا واما الفاجر فيزين لك فعاله ولا يعينك على شي من امور
دينك وكان ابراهيم ابن زيد العدوي يقول اربعة تفرح القلب
التهجد في السحر والزوجة الجميلة الصالحة والكفاف من الرزق والاخ
المومن فاعلم ذلك يا اخي وفتش اخوانك هل وفيت بحقوقهم او هل
تعففت عن سوالهم بالحال او بالقال او بالتعريض وهل صحبتهم لله او لغرض
نفساني فان كل ما لم يكن لله فهو وبال على العبد في الدنيا والاخرة وطالب
نفسك بحقوق الاخوان ولا تطالبهم بحقك لا ظاهرا ولا باطنا وقد
انشد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

صديق ليس ينفع يوم باس ٭ قريب من عدو في القياس
وما يبقى الصديق بكل عصر ٭ ولا الاخوان الا للتاسي
عمرت الدهر ملتمسا بجهدي ٭ اخا ثقة فالكداه التماسي
تنكرت البلاد علي حتى ٭ كان اناسها ليسوا باناسي

وكان ينشد ايضا

وما اكثر الاخوان حين تعدهم ٭ ولكنهم في النائبات قليل

وكان

وكان ينشد ايضا

وليس كثيرا الف خل لواحد ٭ وان عدوا واحدا لكثير

وانشدني شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى

صاد الصديق وكاف الكيميا معا ٭ لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تركهم معاداتهم للناس وكثرة
مداراتهم لهم وعدم مقابلتهم احدا بسوء فالناس يعادونهم وهم لا يعادون
احدا وقد بلغنا ان داود عليه الصلاة والسلام قال لابنه سليمان
لا تستقل بالعدو الواحد ولا تستكثر ان يكون لك الف صديق وكان
وهب ابن منبه يقول اياك ان تشمت بمصيبة اخيك فانها عنوان
للعداوة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة
لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وكان وهب ابن منبه يقول من لم
يدار الناس لم يجد حلاوة الايمان وكان محمد ابن الفضل يجالس
اعداه ويلاطفهم بالكلام الحلو ويعزم عليهم ان ياكلوا عنده فقيل
له في ذلك فقال اخمد نار عداوتهم وكتب صفوان على باب داره
رحم الله من لا يعرفنا ولا نعرفه فانه لم يات لنا اذى الا ممن يعرفنا
وقيل لايوب عليه الصلاة والسلام اي شي كان اضر عليك ايام
بلايك فقال شماتة اعداي وانشدوا

جميع فوايد الدنيا غرور ٭ فلا يبقى لمسرور سرور
فقل للشامتين بنا استعدوا ٭ فان نوايب الدنيا تدور

ولما بلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما سر بمرضه انشا يقول

تمنى رجال ان اموت وان امت ٭ فتلك سبيل لست فيها باوحد

خلق تركهم المعاداة

• فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى • تهيا لاخرى مثلها فكان قد •
وكذلك بلغنا ان الامام الشافعي انشد ذلك لما تمنى الاقران موته
وكان محمد ابن كدام يقول لابنه يا بني عش مع اهل زمانك ولا تقتد
بهم ثم يقول وما اشد هذا الامر العيش مع الاحيا والاقتدا بالاموات
وكان يقول لا تعادوا احدا حتى تنظروا الى عمله فان كان عمله حسنا
فان الله لا يسلمه اليكم وان كان عمله سيا فخطاياه تكفيه وكان الحسن
البصري يقول لا تشتروا مودة الف رجل بعداوة رجل واحد واتوا على
ابن ابي طالب رضي الله عنه مرة بشخص عليه حد فجعل الناس يشتمونه
خلفه فزجرهم الامام علي وقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند السو
وكان سفيان الثوري يقول اياك ومعادات الناس فاني ما خالفت
صديقا في هواه الا وخفت على نفسي منه ان يسعى في قتلي فكيف بالعدو
ثم ان لم يسع في قتلي يتمنى ظهور عيوبي للناس ليشمت بي وكان
محمد بن مقاتل رضي الله عنه يقول احذر شر من تحسن اليه وكان يقول
اعذر اخاك بما تعذر به نفسك ثم ينشد •
• وتعذر نفسك لما اسات • وغيرك بالعذر لا تعذر •
• وتبصر في العين منه القذا • وفي عينك الجذع لا تبصر •
انتهى فاعلم يا اخي ذلك واياك ومعادات الناس لا سيما الزوالق ومن
يحب الانفراد بالصيت في بلدك فانهم يكدرون عليك العيش ولو
كنت من اكابر الاوليا فان الجزء البشري فيك باق ولا ينقطع وقالوا
من تهاون بمعادات الناس فهو دليل على نقص عقله وقالوا لو ابتلى
اكمل الناس بالعوالم ورموه بالزور والبهتان لكدروا عليه قلبه وصار

لايفرق

لايفرق بين الخواطر الشيطانية والربانية وقد تهاون بعض اخواننا
بمعادات شيخ من مشايخ العصر وكان بعضنا لامر ينتقده فكاتب فيه
الى باب السلطان فنفوه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة
مكاتباتهم الى بعضهم بعضا بالنصح اذا بعدت الديار وقبول المنصوح
وشكره وفضل من نصحه خلاف ما عليه الناس اليوم فلا تكاد تنصح احدا
الا ويصير ينظر في شي من عيوبك ليهجوك به وكان اخر من ادركت من
اهل هذا المقام سيدي علي الكازروني نزيل مكة المشرفة كان سيدي
محمد بن عراق يرسل له المكاتبات التي لا تحملها الجبال فيفرح لها ويقول
صدق سيدي محمد فينا فجزاه الله عنا من اخ خيرا وكتب الانطاكي الى بعض
اخوانه الى متى انت يا اخي تفرح بما يفنيك وبعزك ونحن على ما ينفعك
من نقص الدنيا وحظوظها وكتب حذيفة المرعشي الى يوسف بن اسباط
من كانت الفضايل اهم عنده من ترك الذنوب فهو مخدوع ومن حمل
القران وخالف شيا مما فيه فقد استهزا بالقران وكتب طاوس الى مكحول
احذر يا اخي ان تظن بنفسك ان لك مقاما عظيما عند الله بما ظهر لك
من اعمالك فان من ظن بنفسه ذلك انقلب الى الاخرة صفر اليدين
من الخير وربما عظمك الناس بسبب اعمالك الصالحة فاستعجلت ثوابها
بذلك وكتب الربيع ابن خثيم الى بعض اخوانه كن يا اخي وصي نفسك
ولا تنتظر احدا من اخوانك يجنبك على نفسك فان ذلك امر قد تودع
منه والسلام وكتب عبد الله ابن زياد الى بكر ابن عبد الله المزني وطلب
انه يدعو له فكتب اليه بكر اما بعد فان الدعا يا اخي لا يكون الا ممن
لم يقارف الذنوب وانا قد اقترفت من الذنوب ما لا يحصى عدده

خلق النصح بالمكاتبات

الا الله و والله اني لاستحي من الله تعالى ان ادعو لنفسي فكيف لا استحي ان
ادعو لغيري وكتب عمر ابن الخطاب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
اياك يا اخي ان تكون مثل البهيمة كلما نظرت الى ارض خضرة رتعت فيها
تبتغي السمن بذلك وفي السمن هلاكها وذبحها انتهى فانصح يا اخي نفسك
ثم انصح اخوانك مشافهة ومكاتبة واياك ان تنكدر ممن نصحك فان
ذلك من علامة اهل النار والحمد لله رب العالمين ٥

خلق العزلة

الباب الرابع في جملة اخرى من الاخلاق

فمن اخلاقهم كثرة عزلتهم عن الناس وعدم كثرة مخالطتهم الا لحاجة
وعلى ذلك درج السلف الصالح فكل يوم لا يجتمع بهم احد يعدونه يوم عيد
ومن اكثر من مخالطة الناس خرج عن طريق سلفه وفاته النفع من الناس
وبالعكس وذلك لان كل من كثرت روية الناس له هان في عيونهم
وكثرت سقطه عندهم وراوه كاحدهم في دناة الاخلاق والغفلة عن الله
عز وجل قلت ومما اتذكر انني زرت احدا من مشايخ هذا
الزمان وسلم مجلسي معه من الغيبة الا قليلا فلذلك اقللت من زيارتهم
خوفا على ديني ودينهم لا تساهلا في حقهم فاذا كان هذا حكم مجالس
الاشياخ فكيف بغيرهم فاحفظ نفسك كل الحفظ اذا زرت احدا في
هذا الزمان ولا تتهاون بذلك وسياتي بسط ذلك في اماكن من
هذا الكتاب ان شا الله تعالى وقد كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
يقول خذوا حظكم من العزلة وكان طلحة ابن عبيد الله يقول من اراد
ان يقل من معرفة الناس لعيوبه فليجلس في بيته وكان يقول من
خالط الناس سلب دينه ولا يشعر وكان حذيفة ابن اليمان يقول

وددت

وددت اني اغلق باب داري فلا اخرج لاحد حتى اموت وكان الشعبي
يقول لم يجلس الربيع ابن خثيم في مجلس قومه طول عمره الا مرة واحدة
فجلس على باب داره فسقط عليه حجر فشج راسه لا يدري من رماه فقال
لقد وعظت يا ربيع فما خرج من بيته الا لضرورة حتى مات وكان
يقول من جلس على الطريق فليوده حقه وذلك برد السلام ونصرة
المظلوم والشهادة على الظالم ومعاونة كل من كان في ضرورة وكان
ابو حازم يقول قل من يطيل مجالسة اخيه الا ويقع من احدهما ما يكره
الاخر فينبغي لكل من الاخوين ان لا يلتقي اخاه الا ساعة بعد ساعة
وكان علي رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان لا يستقيم
لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا يستقيم لهم الغنا الا بالبطر والبخل
ولا يستقيم لهم صحبة الناس الا باتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان
وصبر وحفظ نفسه اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا وكان
يقول بلغنا انه لا تكون الراحة لمومن في اخر الزمان الا ان كان
خامل الذكر بين الناس وبلغ الفضيل ابن عياض ان ولده عليا
يقول وددت اني بمكان اري الناس منه ولا يروني فقال الفضيل
هلا اتمها فقال لا اراهم ولا يروني وكان وهيب ابن الورد
يقول خالطت الناس خمسين سنة الى يومي هذا فما وجدت احدا منهم
غفر لي زلة ولا اقال لي عثرة ولا ستر علي عورة ولا امنته على نفسي
اذا اغضب مني وكان حاتم الاصم يقول اجعل الناس كالنار لا تدنو
منهم الا عند الحاجة واذا دنوت منهم فكن على حذر كما تحذر من
النار اذا اقتربت منها وكان ابو الدردا يقول من خالط الناس فلا بد

ان يحزبوا عليه قلبه وكان جعفر ابن حميد يقول من لم ينقص كل يوم
من اصدقايه واحدا فلا يفلح في الطريق وكان وهب بن منبه يقول
الحق انه لابد لك من الناس ولابد للناس منك فليكن كل منكما على
حذر من الاخر ولما قدم ابراهيم ابن ادهم قالوا لسليمان الخواص الا تلقى
ابراهيم فقال اخاف اذا لقيته ان اتزين له بكلام فاهلك وكان
الحسن ابن صالح يقول ادركنا الناس وهم يتحابون من بعيد ويكرهون
اللقا وكان الربيع ابن خثيم يقول لا ينبغي لاحد ان يعتزل للعبادة
الا بعد كمال التفقه في دينه وكان مالك ابن انس يقول تفقه ثم
اعتزل وكان ابن عباس يقول خير جلوس الرجل في قعر بيته لا يري
ولا يري وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول والله لقد حلت
العزلة عن الناس قلت يعني وجبت كما في حديث فقد حلت له شفاعتي
اي وجبت وكان رضي الله عنه يقول اعتزلوا عن الناس جهدكم
فانهم سراق العقول وكان ابو بكر الوراق رحمه الله يقول لا تطمع
في الانس بالله ابدا وانت تخالط الظلمة ولا تطمع في حب الله لك
وانت تحب الدنيا ولا تطمع في لين قلبك وانت تجفو على اليتيم
وكان داود الطاي يقول لا تصلح العزلة الا للزاهدين في الدنيا
اما الراغبون في الدنيا فلا فايدة في عزلتهم وكان يقول من اعتزل
عن الناس ولم يجعل الحق تعالى مونسا والقران محدثا فقد اخطا الطريق
ولم تصح عزلته وكان الثوري يقول اجعل جلوسك في مكان يكون
اخفى لشخصك واخفض لصوتك وكان مالك ابن دينار يقول من لم
يجالس النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر فقد خابت عزلته فقيل

له كيف يجالسهم فقال يدرس القران بتدبر وينظر في افعال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وافعال اصحابه واقوالهم فمن فعل ذلك فقد
حادث الله تعالى وحادث رسوله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي
الله عنهم ولما اعتزل داود الطاي لامه اصحابه في ذلك فقال انما
اعتزلت حين رايت الصغير لا يوقر الكبير ورايت الكبير يحصي على عيوبي
ليهجوني بها خال سخطه علي فكان بعدي عنه اولي وكان ابراهيم
ابن ادهم يقول اقل ما في العزلة ان الشخص لا يجد منكرا فينكره
وكان بشر بن منصور يقول اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري
ماذا ينفع لك من الفضيحة يوم القيامة فاذا وقعت الفضيحة والعياذ
بالله كان من يعرفك قليلا وكان ايوب السختياني يقول من العزلة
عن الناس اذا خرجت لحاجة ان تقصد المشي في المواضع القليلة الناس
حتى ترجع وكان لعمر ابن عبد العزيز ولد اسمه عبد الله لا يخرج من
السرداب الذي يجلس فيه الا في اوقات الصلاة قالوا ولعله القبر
الذي كان والده حفره له ايام ولايته وكان ينزله من بعد العشا
فلا يزال يصلي ويبكي الى الصباح وكان سفيان الثوري يقول
هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والرضى بالقوت وكان
مكحول يقول ان كان في مجالسة الناس خيرا فالعزلة عنهم اسلم للدين
وكان يقول اجتمعت بابي حبيب البدوي فقال لي يا سليمان ما راينا
خيرا قط الا من الله تعالى فما لنا لا نقبل على من لم نر الخير الا منه
وكان سفيان ابن عيينه يقول رايت ابراهيم ابن ادهم بالشام
فقلت له تركت خراسان وجلست هاهنا فقال ما هنا لي العيش الا

هاهنا افر بذ بني من جبل الى جبل فمن راني قال انني ملاح او جمال او موسوس
وكان سفيان الثوري يقول ادركنا الناس وهم دوا يستشفى بهم
فصاروا اليوم دا لا دوا له وكان حماد يقول زرت مالك ابن
دينار فرايت عنده كلبا واضعا حنكه على ركبة مالك فذهبت
اطرده فقال لي دعه فانه خير من جليس السو الذي يستغيب الناس
عندي ويحملني الاثام ولما قدم ابن المبارك سال عن محمد بن واسع
فلم يعرف فقال من فضله انه لم يعرف وازداد فيه محبة وتعظيما
وقال الحسن البصري رايت رجلا معتزلا عن الناس فقلت له الا
تخالط الناس فقال انا مشغول عنهم بما هو اهم فقلت له وما ذاك
فقال اني اصبح كل يوم بين نعمة وبين ذنب فانا مشغول بالشكر
لاجل النعمة وبالاستغفار لاجل الذنب فقلت له انت افقه من
الحسن اجلس وحدك وكان الفضيل ابن عياض يقول من سخافة
عقل الرجل كثرة معارفه وقالوا لابراهيم ابن ادهم الا تخالط
الناس فتامرهم بالمعروف فقال عدم لقايهم يسقط ذلك عني
وقالوا لعمر ابن عبد العزيز يوما الا تجالس الناس فقال اني لم اتفرغ
لهم وكان الفضيل بن عياض يقول انما طلبوا العزلة والوحدة
لانها تورث الانتباه من رقدة الغفلة وتورث كثرة مراقبة
الله بالغيب وكان رضي الله عنه يقول ان استطعت ان تمشي للناس
ولا يمشوا اليك وتسالهم ولا يسالونك فافعل وكان يقول
ما احب عبد ربه الا احب ان لا يشعر احد به وكان يقول اني لالقى
الرجل فلا يسلم علي فارى له الفضل علي بذلك وكذلك ارى له

الفضل

الفضل اذا مرضت فلم يعدني ودخل رجل مهاجمة على الفضيل
فقام الفضيل على الفور وتركه فقال له الرجل ما لك فقال هل تريد
الا ان تتزين لي واتزين لك وتكذب لي واكذب لك وكان يقول
فر من الناس غير تارك للجمعة والجماعة وكان يقول لا اجد لذة
ولا راحة الا اذا جلست وحدي وكان ابو الدردا يقول ادركنا
الناس وهم ورق لا شوك فيه وها هم اليوم شوك لا ورق فيه
وكان سفيان بن عيينه يقول قال لي سفيان الثوري في حال
حياته وحين رايته بعد وفاته اقلل من معرفة الناس جهدك
فان التخلص منهم شديد ولم يرا الانسان ما يكره الا ممن يعرفه
وقيل لابراهيم ابن ادهم الا تجالس الناس فقال اين الناس ذهب
الناس وبقي النسناس وما اراهم بالناس بل عمنوا بما الناس انتهى
فاعلم ذلك يا اخي واعتزل عن الناس جهدك وقد سمعت مقالاتهم
في المائة الثانية فكيف بك وانت في المائة العاشرة واياك
ان يلعب بك ابليس ويقول لك انت بحمد الله وصلت في المقام
الى حد لا يشغلك شي عن ربك فان ذلك من دسايس ابليس فانك
بيقين ادون من هولاء السلف في المقام والحمد لله رب العالمين

خلق التواضع

ومن اخلاقهم زيادتهم في التواضع كلما ترقى احدهم في المقامات
عكس حال من قرب من السراج فان الشخص كلما قرب منه راي نفسه
كبيرا وهولاء القوم كلما قربوا من حضرة الله راوا انفسهم اصغر
من البعوضة من شهودهم عظمة الله تعالى ولذلك طرد ابليس من
الحضرة لما تكبر وقال انا خير منه فافهم فكل فقير رايته يا اخي متكبرا

فابعد عنه فانه عدو لله كما قال ابن عباس اوحى الله تعالى الى موسى عليه
الصلاة والسلام يا موسى ابغض خلقي الي من تكبر قلبه وغلظ لسانه
وبخلت يده وساء خلقه وكان ابو مسلم الخولاني يقول ما تكبر الا
وضيع ولا افتخر الا سفيط ولا تعصب بالباطل الا دني الاصل وكان
ابو سليمان الداراني يقول لو اجتمع جميع الخلق على ان يضعوني عن
شهود حقارة نفسي ما استطاعوا وكان ايوب السختياني يقول
قد طلب قوم الارتفاع فوضعهم الله واراد قوم الاتضاع فرفعهم الله
ولما قدم سفيان الثوري الى الرملة ارسل اليه ابراهيم ابن ادهم
ان تعال تحدثنا فقالوا له ترسل الى مثل سفيان ان يأتيك فقال
نعم اردت ان اريكم شدة تواضعه ثم جا سفيان وحدث الناس
قال سليمان الخواص وكان ابراهيم ابن ادهم يشبه بابراهيم الخليل
في الكرم والخلق وكان عروة ابن الزبير يقول عليكم بالتواضع
فانه نعمة عظيمة ولا يحسدكم احد عليها وكان سفيان بن عيينه
يقول من تكبر بغير حق حرم الفهم في القران ومن اكتسب عزا بغير حق اورثه
ذلك ذلا بحق وكان سفيان الثوري يقول الزاهد بغير تواضع
كالشجرة التي لا تثمر ومن لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره
وكان عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما لا يجلس عن مايدته اجذم ولا
ابرص ولا مبتلى بل يقعدهم على مايدته وياكل معهم وكان يقول
راس التواضع ان ترضى بادون المجالس لاحظ نفس فقد يجلس
احدهم عند النعال ومعه من الكبر ما الله به عليم وما حمله
على الجلوس عند النعال الا ليقال هو متواضع وكان يقول كثيرا
من

من علامة تواضعك ان تكره ذكرك بالبر والتقوى بين الناس
وكان ابن السماك يقول افضل التواضع ان لا ترى لك فضلا على
احد وترى فضل الناس عليك فتفضل كل من رايته من اقرانك
على نفسك بقلبك وترجو رحمته وتطلب دعوته وتظن ان
بتوسلك به يدفع الله عنك البلايا فهذا هو التواضع الاكبر وكان
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول احق الناس بحرمته للناس العالم
وقد كان ابراهيم ابن ادهم من بني عجل قبيلة شريفة من العرب
وما كان يذكر قبيلته قط وكان مالك ابن دينار يقول لو ان
مناديا نادى بباب المسجد ليخرج شركم رجلا ما سبقني احد الى الباب
الا من له فضل قوة علي قال ابن المبارك وبهذا صار مالك مالكا
وكان حاتم الاصم يقول لا يخرج الله تعالى المتكبر من الدنيا حتى
يريه الهوان من اراذل اهله وخدامه ويتمرغ في بوله وقذره
قبل ان يموت وكان ابو تراب النخشبي رضي الله عنه يقول تحقير
الفقير هو عين الكبر والوقوع في حق الفقراء من اخلاق الكلاب ودخل
ابو سنان على عبد الملك ابن مروان بعد ان وقف على الباب من بعيد
فبلغ ذلك عبد الملك فقال لم وقفت بعيدا فقال لان أُدعى من
بعيد احب الي من ان ادفع من قريب وكان عمر ابن عبد العزيز
يلبس الحلة بالف دينار قبل ان يلي الخلافة ويقول ما اجودها لولا
خشونة فيها فلما استخلف كان يلبس الحلة بخمسة دراهم فيقول
ما الينها فقيل له في ذلك فقال ان نفسي كانت تطلب الرفعة فلما
وليت الخلافة التي هي ارفع مقام عند اهل الدنيا طلبت ما عند الله

وزهدت فى الدنيا انتهى قالوا وكان رضى الله عنه لا يسجد على بساط
ولا حصير بل على التراب **وكان** عبدالله الرسمى رضى الله عنه يقول
لم يفرض الله عز وجل الركوع والسجود بالاصالة الا على المتكبرين
مثلى ومثل فرعون ونمرود وانوشروان **وكان** يحيى ابن خالد يقول
الشريف اذا تعبد تواضع والسفيه اذا تعبد تعاظم **وكان** ابو هريرة
وهو امير المدينة فى ايام مروان يحمل حزمة الحطب من السوق على راسه
ويقول اوسعوا لاميركم **وكان** عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يسرع فى
المشى ويقول هو ابعد من الزهو والعجب واسرع الى الوصول للحاجة
وكان عمر بن عبد العزيز يخدم الضيف بنفسه ويصلح له السراج
فى الليل ولا ينبه احدا من الخدام يفعل ذلك وفى الحديث ان سليمان
ابن داود عليه الصلاة والسلام لم يرفع طرفه الى السما تخشعا مع
ما اعطاه الله تعالى من الملك حتى قبض وفى الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ياكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعييت
وكان لا يحمله الحيا ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله وكان يصافح
الغنى والفقير ولما ج ورمى جمرة العقبة لم يكن بين يديه ضرب
ولا طرد ولا اليك اليك **وكان** يحيى بن معاذ يقول التكبر على من
تكبر عليك بماله تواضع لله عز وجل **وكان** لبشر الحافى يقول حج عيسى
عليه الصلاة والسلام من الشام على ثور **وكان** حاتم الاصم يقول
لا تنظروا الى صورة تواضع فقرا زماننا هذا وعلمايه وقرايه
فان عندهم من الكبر ما ليس عند الامرا والملوك وسياتى زيادة على
ذلك فى مبحث ان من اخلاقهم ان يروا نفوسهم دون كل جليس من

المسلمين

المسلمين فراجعه فتامل يا اخى حالك فربما تكون من اعظم المتكبرين
وانت لا تشعر وربما لبست الجبة الغليظة او البشت وكنت بذلك اعظم
فى الكبر ممن لبس رقيق الثياب والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم التهاون بشى من الفضايل التى رغبنا الشارع فى فعلها واكثارهم
منها وشهودهم الفقر وان كانت كثيرة العدد فلا يحصل لهم منها اجر
فضيلة كاملة **وكان** يحيى ابن ابى كثير يقول من بلغه عن الله شى
فعمل به ايمانا به اعطاه الله اجر ذلك وان لم يكن كذلك وراى
رجل كثرة عبادة ابراهيم بن ادهم فتمنى ان يكون مثله فبلغ ذلك
ابراهيم رحمه الله فقال والله لروعة تروعك على عيالك افضل
من جميع ما انا فيه **وكان** الحسن البصري يكثر من فعل الطاعات
ويقول ليس لامثالنا نوافل انما النوافل لمن كملت فرايضه **وكان**
سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول مثل الذي يكثر الفضايل
ولا يكمل الفرايض كمثل تاجر خسر راس ماله وهو طالب للربح **وكان**
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول ان رب الدين لا يقبل الهدية
الا بعد وفاء دينه كله **وكان** عبيد ابن عمير يقول ما من عبد
يضع جنبه على الفراش ويذكر الله تعالى حتى ياخذه النوم الا
كتب ذاكر الله تعالى حتى يستيقظ **وكان** وهيب ابن الورد
يقول اياكم ان تطلبوا ثوابا على عباداتكم فانها الى الرد اقرب
منها الى القبول اما ترون الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام
لما بنى البيت ربنا تقبل منا فخاف ان لا يقبل بناءه **وكان** يونس
ابن عبيد يقول من استخف بالنوافل استخف بالفرايض **وكان**

خلق العمل بالفضايل

النخعي يكره عد الاي في الاذكار الا ان كان لها عدد مشروع انتهى
فاكثر يا اخي من النوافل والفضايل ولا تمل من ذلك ولا ترى بعد ذلك
انك قمت بواجب شكر نعمة واحدة من نعم الله عليك والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم كثرة التوبة والاستغفار ليلا ونهارا
لشهودهم انهم لا يسلمون من الذنب في فعل من الافعال حتى في طاعتهم
فيستغفرون من نقصهم من خشوعها ومن مراقبة الله فيها وقد درج
على ذلك السلف كلهم خلاف ما عليه غالب متصوفة هذا الزمان
حتى اني سمعت بعضهم يقول نحن قوم لا ذنوب لنا بحمد الله فقلت له
كيف فقال لاننا نشهد ان الله تعالى هو الفاعل لا نحن فقلت له
فاذن وجب عليك الاستغفار لانك هدمت جميع اركان الشريعة
وابطلت حدودها ولو كنت ذا سلطان لضربت عنق مثل هذا
فان الانبياء وجميع الاكابر كانوا يشهدون ان الله تعالى هو الخالق
لافعالهم ومع ذلك فاستغفروا وبكوا حتى نبت العشب من دموعهم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا انبيكم بدايكم ودوايكم
فان داكم الذنوب ودواكم الاستغفار وكان علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه يقول العجب ممن يقنط ومعه النجاة قيل وما هي فقال
كثرة الاستغفار وكان الفضيل ابن عياض يقول استغفار الله
تعالى بلا اقلاع توبة الكذابين وكان يحيى ابن معاذ الهي ان
ابليس لك عدو وهو لنا عدو وانك لا تغيظه بشي هو انكى
له من عفوك عنا فاعف عنا يا ارحم الراحمين وكان الانطاكي
رحمه الله يقول ترك معصية واحدة وان صغرت ارجى للرحمة من

الف

الف حجة والف غزوة والف رقبة يعتقها العبد وفي رواية ان ترك
كذبة واحدة وخلف وعد او نظرة الى ما لا يحل ارجى للرحمة والمغفرة
من كثرة النوافل مع الكذبة او النظرة او خلف الوعد وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اربع لا يعبا بهم اول زهد الخصيان
اي في الجماع ونسك النسا وتوبة الجندي وقراة الصبيان وفي
رواية عبادة الصبيان وكانت رابعة تقول استغفارنا يحتاج
الى استغفار يعني من عدم الصدق فيه وكان خالد بن معدان
يقول يمر التوابون على جهنم فلا يرونها فيقولون يا ربنا الم
تعدنا اننا نرد النار فيقال لهم انكم مررتم عليها وهي خامدة
لكونكم كنتم تايبين فالها لا تهيج الا من الذنوب والاصرار عليها
واجمع اهل السنة على صحة توبة العبد من القتل ومن اخذ المال
بغير حق ومن شرب الخمر وساير المعاصي وسيل مسروق رضي الله عنه
هل لقاتل المومن توبة فقال لا اغلق بابا فتحه الله تعالى وكان
ابو الجوزا يقول ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل
الجنة فيقول ابليس يا ليتني لم اوقعه فيه وكان علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه يقول خياركم كل مذنب تواب ثم يتلو ان الله يحب
التوابين وكان الربيع ابن خثيم يقول لا يقل احدكم استغفر الله
واتوب اليه فيكون ذلك ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل
اللهم اغفر لي وتب علي فقيل له ان قول العبد استغفر الله ورد في
السنة فقال ذلك في حق الصادقين وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول ما بلغني في كتاب ولا سنة ولا بلغ علمي ان الله تعالى قال الذنب لا اغفره

قلت مراده رضي الله عنه عدم ورود هذا اللفظ بخصوصه
والا ففي القران العظيم ان الله لا يغفر ان يشرك به فيحمل كلامه رضي
الله عنه على ذنوب اهل الاسلام كما حمل العلما قوله تعالى ان الله
يغفر الذنوب جميعا على ذلك وكان ثابت البناني يقول ما شرب
داود عليه الصلاة والسلام شرابا بعد الذنب الا ونصفه ممزوج
بدموع عينيه وكان مالك ابن دينار يقول دخلت على جار لي
وهو مريض فقلت له عاهد الله ان تتوب عسى ان يشفيك فقال
هيهات يا اخي انا ميت فسمعت قايلا يقول من ناحية البيت ان كان
عهده كعهدك معنا فلا فايدة فيه فانك قد عاهدتنا مرارا
فوجدناك كاذبا فقضي على مالك وكان طلق ابن حبيب يقول
ان حقوق الله تعالى اعظم من ان يقوم بها العباد وان نعمة الله
اكثر من ان تحصوها ولكن اصبحوا تايبين وامسوا تايبين وكان
ذو النون المصري رحمه الله يقول ان الله تعالى رزقنا فوق قوتنا
وكلفنا دون قوتنا فلم نكتف بما رزقنا من القوت ولم نبذل
قوتنا في ما كلفنا وكان مجاهد رضي الله عنه يقول من لم يتب
كل صباح ومسا فهو من الظالمين وقيل للحسن البصري ما تقول
فيمن يتوب ثم ينقض ثم يتوب ثم ينقض وهكذا فقال ما اراه
الا مؤمنا فعل اخلاق المومنين وكان يحيى بن معاذ يقول زلة
واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبلها وسيل سفيان الثوري
ما علامة التوبة النصوح فقال علامتها اربعة اشيا قلة الدنيا
وذلة النفس وكثرة التقرب الى الله بالطاعات ورؤية العلة والنقص

في

في ذلك وكان بكر ابن عبد الله المزني رضي الله عنه يقول لو ان مذنبا
طاف في ساير المجالس والابواب وهو يقول استغفر الله تعالى لي
لكان ذلك اولى له من سواله منهم اللقمة والخلقة وسيل يحيى بن
معاذ عن التايب فقال من تاب ايام شبابه ولزم الفطام حتى
اتاه الحمام وليست التوبة توبة الشيوخ لخمود نار شهوتهم عن
المعاصي وان كان الله تعالى وعد بقبولها حتى تطلع الشمس من
مغربها وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول نزلت هذه
الاية انه كان للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم
يذنب ثم يتوب وكان الفضيل بن عياض يقول قال الله عز
وجل يا داود بشر المذنبين ان هم تابوا قبلت توبتهم وحذر
الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلي عذبتهم وكان عبد الله
ابن حبيب يقول انكم لن تطيقوا غضب الله عليكم كلما عصيتموه
فامسوا تايبين واصبحوا تايبين وكان عبد الله بن عمر يقول
من وقع في خطيئة ثم تذكرها فوجل منها قلبه محيت عنه من ام
الكتاب وكان الفضيل يقول لمن خرج في جهاد عليكم بالتوبة
فانها ترد عنكم ما لا ترده السيوف وكان رحمه الله يقول لما
عاين قوم يونس العذاب قام رجل فقال اللهم ان ذنوبي
عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا
تفعل بنا ما نحن اهله فكشف الله تعالى عنهم العذاب وكان يحيى
ابن معاذ يقول في مناجاته بالليل الهي ان خطيئتي تعذبني وتوبتي
تذوبني فعيشتي طول دهري بين تعذيب وتذويب وكان

حبيب ابن ابي تمام يقول من وقع في ذنب ثم خاف من الله ان يعذبه عليه
غفر الله له وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول ان للجنة ثمانية
ابواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يدعه
يغلق فاعملوا ولا تيئسوا وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول تذاكرنا
في اسلام الكافر وانه يغفر له ما مضى فقلت اني لارجو ان يكون المسلم
اولى بذلك عند الله تعالى فان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام اي
كتكراره الشهادتين وكان عبد الله ابن سلام يقول لا احدثكم الا
عن كتاب منزل او نبي مرسل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه
طرفة عين واستغفر الله سقط عنه اسرع من طرفة عين وكان
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول جالسوا التوابين فانهم ارق افيدة
وفي الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم اكثر من سبعين
مرة وكان ابراهيم ابن ادهم يقول ما الهم الله تعالى عبدا الاستغفار
وهو يريد ان يعذبه وسيل الفضيل ابن عياض عن معنى قول العبد
استغفر الله فقال معناها اللهم اقلني من ذنبي وكان وهب بن منبه
يقول من قدم الاستغفار على الندم كان كالمستهزي بالله ولا يشعر
فانها توبة الكذابين قلت ويويد هذا قوله تعالى افلا
يتوبون الى الله ويستغفرونه فاخر الاستغفار عن التوبة المشتملة
على الندم فتامل فان الواو هنا للترتيب والله اعلم وسيل يحيى ابن
معاذ ما بال المسلم اذا وقع في ذنب يكره ان يطلع الناس عليه
اكثر من كراهته لاطلاع الله عليه هل ذلك من هوان منه بربه فقال
لا وانما ذلك من شدة معرفته بربه وكرمه وجوده وانه تعالى لا يفضحه

بخلاف

بخلاف الناس قال وقد بلغنا ان اعرابيا قال في دعايه اللهم ان استغفاري
مع اصراري لوم وتركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك ورحمتك لعجز
فاغفر لي لومي برجاي رحمتك يا ارحم الراحمين وكان يحيى بن معاذ
يقول اذا اقرا قوله تعالى فقولا له قولا لينا الهي اذا كان هذا قولك في
حق من قال انا ربكم الاعلى فكيف يكون رفقك بمن يقول انت الله لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك وكان يقول ان الله تعالى يحاسب المسلمين
يوم القيامة بالمنة والفضل ويحاسب الكافرين بالحجة والعدل انتهى
فاعلم ذلك يا اخي واكثر من الاستغفار ما دمت في هذه الدار فانه يطفي
غضب الجبار ولا تظن محو توبتك اذا فعلت الامور التي ورد في
الشرع انها مكفرة لذلك فقد يكون لها شروط لم تات بها وان المومن
لا يطمين حتى يدخل الجنة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم امرهم

خلق الامر بالمعروف

بالمعروف ونهيهم عن المنكر وان لم يفعلوا المعروف ولم ينتهوا عن المنكر
وهذا الخلق تخل به كثير ممن لم يسلك على يد شيخ فيقول ان الامر
بالمعروف لا يكون الا ممن كان تايبا من جميع الذنوب ونحن قوم
عمرتنا الذنوب وربما ينشد قول الشاعر من كان وكان
لا تعذلين الحراير حتى تكوني مثلهن يفتح على معلوله نصف دوا للناس
وهذا مخالف لما عليه العلما العاملون وفي الحديث ان ابا هريرة رضي
الله عنه قال قلنا يا رسول الله انامر بالمعروف وننهى عن المنكر وان
لم نات به ولم ننته عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف
وان لم تفعلوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وكان
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول من نهى عن المنكر وشنا الفاسقين

وغضب اذا انتهكت حرمات الله غضب الله له وقيل لحفص ابن حميد ما الذي
بلغ بسفيان الثوري ما بلغ فانه كان في زمانه من هو مثله في كثرة العبادة
والعلم فقال بلغ به استخفافه بالعصاة في مواضع الحق وعدم مراعاته
لهم **وكان** سفيان الثوري ربما يري المنكر فلم يقدر علي ازالته فيبول
الدم من القهر **وكان** عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول سياتي علي الناس
زمان يكون صالحهم فيه هو من لا يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر
فيقول الناس ما راينا منه الا خيرا لكونه لم يغضب لله **وكان**
يحيي بن معاذ يقول مصايب المومن في الدنيا ثلاثة صلاة تفوته واخ
صالح يموت وحدث يحدث في الاسلام **وكان** علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه يقول سياتي علي الناس زمان يكون منكر المنكر فيه اقل
من عشر الناس ثم يذهب العشر بعد ذلك فلا يبقى احد ينكر منكرا
وكان اويس القرني رضي الله عنه يقول ان قيام المومن بالحق بين
الناس لم يدع له في الدنيا صديقا وما امر احد الناس بتقوى الله
ونهاهم عن المنكر الا رموه بالعظايم وشنعوا عنه **وكان** كعب
الاحبار يقول جنة الفردوس خاصة بمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
وكان وهيب ابن الورد يقول في قوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت
اي كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر اينما كان **وكان** انس ابن مالك
رضي الله عنه يقول من سمع احدا يفعل منكرا ولم ينهه جا يوم القيامة
اصم مقطوع الاذنين **وكان** جرير ابن عبد الله يقول ما من قوم
اعزا علي الناس ثم لم يغيروا منكرا قدروا عليه الا اذلهم الله عز وجل
وكان ابو الدردا يقول لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او

ليسلطن

ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعوا
عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون
فلا يغفر لكم وقيل انه مرفوع **وكان** حذيفة ابن اليمان يقول دخلت
علي عمر ابن الخطاب فرايته مهموما حزينا فقلت له ما يهمك يا امير
المومنين فقال اخاف ان اقع في منكر فلا ينهني احد منكم تعظيما لي
فقال حذيفة والله لو رايناك خرجت عن الحق لنهيناك فان لم تنته
ضربناك بالسيف ففرح فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي جعل لي
اصحابا يقوموني اذا اعوججت واوحى الله تعالى الى يوشع بن نون
اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم
فقال يا رب هولاء الاشرار فما بال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا
لغضبي وواكلوهم وشاربوهم **وكان** ابو امامة رضي الله عنه يقول
يحشر ناس من هذه الامة على صورة القردة والخنازير بمداهنتهم
لاهل المعاصي وتركهم نهيهم وهم يقدرون **قلت** هذا اذا
كان هذا حال من يخالط اهل المعاصي ولا يفعلها فكيف حال من لا يكاد
يسلم له جارحة من المعاصي نسال الله اللطف **وكان** سفيان الثوري
يخرج الى السوق فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم ترك ذلك فقالوا
له في ذلك فقال كان انفتح في الدين قناة فطلبنا ان نسدها
واما الان فقد انفتح البحر فمن يقدر ان يسده وقيل للفضيل ابن
عياض الا تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اخاف ان امر بالمعروف
فيصيبني اذي فلا اقدر على تحمله فيقع مني السخط والندم على امري
بالمعروف **وكان** سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لاصحابه

لاتقتدوا بي تهلكوا فاني رجل مداهن مخلط مقصر وكان يكاشف لامر
مكاشفة رضي الله عنه **وكان** عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يقول ان من اكبر الذنوب عند الله تعالى ان يقال للعبد اتق الله
فيقول عليك بنفسك **وكان** سفيان ابن عيينه يقول لا يلزم
احدا الامر بالمعروف الا فيما اجتمعت عليه الامة اما ما اختلفوا فيه
فلا يلزم احدا **وكان** حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه يقول سياتي
على الناس زمان يكون مجالسة الناس لجيفة حمار احب اليهم من مجالسة
المومن الذي يامرهم وينهاهم **وكان** سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول ما بقي احد في هذا الزمان يستحيي منه فقيل له في ذلك فقال
انما يستحيا ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ومن لا يامر ولا ينهى
لا هيبة له لعدم خوفه من الله تعالى **وكان** عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه يقول لاصحابه من اهدى الى عيوبي سالت له رحمة الله فلما تبادر
الناس الى ذكر شي منها فرح بذلك رضي الله عنه **وكان** مالك ابن
دينار رضي الله عنه يقول كان حبر من احبار بني اسرايل يعظ الناس
من نسا ورجال في بيته فغمز ابنه امراة فقال مهلا يا بني فسقط
من سريره مكبا على وجهه حتى انقطع بعض اعضايه فاوحى الله تعالى
الى نبي ذلك الزمان ان اخبر فلانا اني لا اخرج من صلبه صديقا
ابدا اما كان من غضبه لي الا ان يقول لابنه مهلا يا بني **وكان**
سفيان الثوري يقول اذا رايتم الرجل محبوبا عند جيرانه محمودا
عندهم فاعلموا انه مداهن **وكان** عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
يقول اذا مات الرجل ولم يذمه احد من جيرانه فاعلموا انه مداهن

قلت

قلت حقيقة المداهنة هو من يرضي الناس بما ينقص دينه كما ان المداراة
ارضا الناس بما ينقص دنياه فالاولى حرام والثانية مستحبة والله اعلم
وكان مالك بن دينار يقول اوحى الله تعالى الى الملايكة ان صبوا
العذاب على قرية كذا وكذا فضاحت الملايكة وقالوا يا رب ان فيهم
عبدك فلانا العابد فقال تعالى اسمعوني ضجيجه من العذاب فان وجهه
لم يتمعر قط اذا راي محارمي **وكان** لقمان يقول كذب من قال ان الشر
يطفى بالشر فان كان صادقا فليوقد نارا عند نار وينظر هل يطفي
احدهما الاخرى بل لا يطفي الشر الا الخير كما يطفي الما النار ودخل ابو
اسحاق الفزاري على هرون الرشيد فقال له يوسف ابن اسباط كيف
تدخل على هذا الرجل وعنده فرش الحرير فقال ما بلغك الا الحرير
فاين الدما والفروج والاموال ولكنا انما دخلنا عليه لضرورة **وقد
كان** السلف يقولون ان العالم اذا دخل على ظالم ولم يسيل
فهو في سعة واني لم اسيل عن شي وانا جالس عنده فلو قيل لي هل
هذا الفرش حرام لقلت لهم نعم هو حرام **قلت** وفي هذا الجواب
نظر والله اعلم وقيل لسفيان الثوري رضي الله عنه ايامر الرجل من يعلم
انه لا يقبل منه فقال نعم قيل لم قال ليكون معذرة له عند الله تعالى
وكان مالك ابن دينار يقول ذهب المعروف يبكي وجا المنكر يضحك
ثم انشده رضي الله تعالى عنه

ذهب الرجال المقتدي بفعالهم ● والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم ● بعضا ليدفع معور عن معور

انتهى فاعرض يا اخي هذه الصفات على نفسك لتعرف هل انت ممن ينكر المنكر

اولا ينكر وهل انت ممن يحبك الله او ممن يبغضك وهل نصرت شريعة
نبيك صلى الله عليه وسلم ام خذلتها فانك تزعم انك من الدعاة الى الله
تعالى بحكم النيابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه قد امن علما
امته على شريعته من بعده ولعل غالب الناس اليوم قد خذل الشريعة
بافعاله واقواله وسكوته على المنكر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم العجب والادلال بشى

خلق عدم العجب بالعمل

من اعمالهم بل يرون انهم استحقوا النار بصالح اعمالهم عندهم فضلا عن
سيها لما يشهدونه فيها من سوا الادب مع الله تعالى **وقد كان** عيسى
عليه الصلاة والسلام يقول كم من سراج قد اطفاته الريح وكم من
عبادة قد افسدها العجب **وكان** وهب بن منبه يقول ساعة يزري
العبد فيها بنفسه خير له من عبادة سبعين سنة **وكان** الانطاكى رضى
الله عنه يقول اضر الطاعات على العبد ما انسته مساويه وذكرته
بمحاسنه فان من سعادة العبد جعله مساويه نصب عينيه فلا يزال
خجلا من الله تعالى وان من شقاوة العبد نسيانه مساويه وذكر حسناته
فيزداد بها ادلالا واغترارا بين الناس فيذهب الى الاخرة صفر اليدين
من الخير والثواب وهو يحسب انه من الصالحين **وكان** الشعبى يقول
كان رجل اذا مشى يظله السحاب لفضله فقال رجل لامشين فى ظله
فاعجب بنفسه حين راي الناس يمشون فى ظله فلما افترقا ذهب الظل
مع ذلك الرجل التابع **وكان** عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول
ان من علامة صدق توبتك ان تعترف لله بذنبك وان من اخلاص
عملك ان ترفض عجبك وان من صدق شكرك ان تعرف تقصيرك

وكان

وكان عمر ابن عبد العزيز اذا خطب على المنبر فخاف العجب قطع الكلام
وعدل الى غيره مما لا عجب فيه واذا كتب كتابا فخاف العجب فيه مزقه
ويقول اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى **وكان** سفيان الثوري اذا كبرت
حلقته قام عجلا منها وقال اخذنا ولم نشعر فتبعه الناس مرة وقالوا
له مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال بلى انا اخوف الناس من ذلك
لدناءة اخلاقى ووالله لو راني عمر ابن الخطاب رضى الله عنه جالسا فى مثل
هذه المجالس لضربنى بالدرة واقامنى وقال انت لا تصلح لمثل ذلك **وكان**
مطرف ابن عبد الله يقول لان ابيت نايما واصبح نادما احب الي من ان
ابيت قايما واصبح معجبا ارى نفسى على النايمين وكانوا يعيبون على العباد
كثرة صيامهم وقيامهم خوفا عليهم من الاعجاب ويقولون لهم تعلموا
العلم ثم اعملوا فان لكل عمل ادبا شرعيا **وكان** الحسن البصري رضى الله عنه
يقول لو ان عمل ابن ادم كله يكون حسنا لكان يهلك من العجب ولكن
الله تعالى ابتلاه بشهود النقص فيه رحمة به وقال رجل مرة لابراهيم
التيمى رضى الله عنه ما تقول فى هذه المسيلة يا فقيه فقال ابراهيم
ان زمانا صرت انا فقيه فيها لزمان سو **وكان** حذيفة المرعشى
رضى الله عنه يقول ان لم تخف ان يعذبك الله على افضل اعمالك
فانت هالك وكانت رابعة العدوية تقول اكثر ما اكون راجية
للخير حين تقل اعمالى الصالحة اي لكونها كانت معتمدة على فضل الله
لا على الاعمال ولو انها كانت معتمدة على اعمالها لخافت من وقوع
العذاب بها **وكان** حسان ابن سنان رضى الله عنه يطلب من اعوان
الولاة ان يدعوا له فقيل له فى ذلك فقال لعل فى احدهم خصلة

يحبها الله وفي خصلة يبغضها الله ولعلي ارى نفسي خيرا منه فيكون خيرا
مني حينئذ ولما مرض عمر بن عبد العزيز اشاروا عليه بالدفن في
المكان الرابع عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لان يعذبني
الله تعالى بالنار احب الي من ان يعلم الله من قلبي انني ارى نفسي اهلا
لذلك وسيل بن السماك عن حقيقة العجب فقال هو ان تتطاول على
الناس بعملك فتحتقر كل من رايته مقصرا في العمل وكان يكثر
العبادة فيقول له الناس في ذلك فقال لا يستكثر عبادته في
عينه الا جاهل بالله فان الملايكة لا تفتر عن عبادة الله طرفة عين
ولو انها استكثرت اعمالها لم تحملها في خزنة السماوية قال وقد
بلغنا انهم يقولون يوم القيامة مع تلك العبادة العظيمة سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول ان لم تخف ان يهلكك الله تعالى بالنقص الذي في اعمالك
الصالحة عندك فضلا عن معاصيك فانت هالك **وكان** يزيد
ابن هارون رضي الله عنه يقول نظرت في قيام الليل فاذا الحارس
يحرس الليلة كلها بدانقين افيطلب احدكم الجنة اذا سهر ليلة
واحدة بعبادة لعلها لا تساوي دانقين ويمتن بها على ربه
وكان الفضيل بن عياض يقول السلامة من الريا والنفاق في العمل
والقرا اعز من الكبريت الاحمر لان احدهم لا يقدر على سماع قول الناس
ما اعلم فلان او ما احسن صوته بالقران الا ويحصل عنده عجب مما
يذكرون قالوا ليس هو بعالم ولا حسن الصوت شق ذلك عليه
ومات غما وذلك من اكبر علامات الريا ثم بعد ذلك يشرع في تحسين

حاله ريا وسمعة **وكان** السري السقطي رحمه الله يقول كل من ظن
بنفسه انه محسن فهو ممن زين له سو عمله ومن لم يظن بنفسه انه
هالك فهو هالك وقال رجل لعبد الله بن المبارك اني لا ارى نفسي احسن
حالا ممن قتل بين يدي نفسا ظلما فقال له عبد الله اني امنك على نفسك
لشر ممن قتل القتيل ظلما **وكان** بشر الحافي يقول اذا رايت العبد
لجوجا مماريا بالعلم معجبا بنفسه فقد استكمل الخسارة **وكان** ابو
سليمان الداراني يقول من اعجب بعمله فهو قدري اي لانه لو راى العمل
خلق الله لم يعجب به **قلت** وهذا في العمل الحسن كما هو معلوم
واما العمل السي فلا يجوز له تعزية نفسه عنه بل الواجب عليه ان
يتوب ويندم ويستغفر **وكان** لعطا السلمي مخنثون يخدمونه
في البيت ويوصونه فقالوا له الا تستقذرهم ولا ان يكونوا في بيتك
فقال والله انهم عندي اطهر من نفسي واقل ذنوبا واقل ريا
ونفاقا فكيف يصح لي ان استقذرهم **وكان** ابان ابن عياش
يقول لا يكره العمل بالرخص الا معجب بنفسه او صاحب هوى اي
لان الرخص لا يمدح احد فاعلها فلا يحصل عند فاعلها عجب **وكان**
ابو بكر الصديق يخاف من العجب كل الخوف وكانوا اذا اثنوا عليه
بخير يقول اللهم اجعلني خيرا مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون **وكان**
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اذا اثنوا عليه يقول اللهم اني اعوذ بك
من شر ما يقولون واسالك ان تغفر لي ما لا يعلمون وقال رجل
لعايشة رضي الله عنها يا ام المومنين متى يعلم الرجل انه من المحسنين
فقالت اذا علم انه من المسيين فقال الرجل متى يعلم انه من المسيين

فقالت اذا راي نفسه انه من المحسنين وحضر بكر بن عبد الله ومطرف
ابن عبد الله الموقف فكان من دعا مطرف اللهم لا ترد هم فى هذا
اليوم من اجلى خايبين وكان من قول بكر ابن عبد الله ما اشرف هذه
البقعة وما ارجاها لله عالو لم اكن فى الناس وكان الحسن البصري
يقول رُبّ هالك بالثنا عليه ورب مستدرج بالاحسان اليه وكان
يحيي بن معاذ رضى الله عنه يقول ربما بلغ العجب بالفقير الى ان صار
يقول لو عرضت على حور الجنان ما التفت اليهن دون الله وربما
راي جارية من جوار اهل الدنيا فصاح قلبه بالميل اليها حتى يبلغ
العرش وكان يقول والله لذنب يفتقر به الى عفو الله خير لك من
طاعة تفتخر بها على العباد وكان محمد بن واسع يقول لعباد زمانه
اف عليكم دخل العجب فى اعمالكم مع قلتها وقد كان من قبلكم لا يعجبون
باعمالهم مع كثرتها والله ما انتم الا كاللاعبين بالمنظر لعبادة من كان
قبلكم انتهى فاعلم يا اخى ذلك وفتش نفسك كل التفتيش فربما تعجب
بتركك العجب فتكون اسوا حالا ممن عجب واياك ان ترى نفسك
على احد من المسلمين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
تقديمهم انفاق الدراهم والدنانير فى اطعام الجايع وكسوة العريان
ووفا الديون التى على الناس على عمارة الزوايا والدور لاسيما فى
هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت الا بمعاينة اسباب الموت
ان كان الفقير محترفا او بذهاب دينه ان كان متعبدا لا حرفة له
وقد رايت مرة شخصا من مشايخ العصر يبنى له فى ضريح بقبة ل

خلق تقديم الانفاق
على البنا

ونابوت فجاه اخي معيل فساله نصفا ياخذ به لعياله خبزا فقال

له يفتح الله فقلت له اعطه نصفا افضل من عمارة القبة كلها فاني
فسقط من عيني من ذلك اليوم وقد كان عبد الله ابن المبارك
يقول اربعين دارا من كل جانب وكان الدجاج المشوي يحمل على الجمل
لسماطه وسالوه مرة ان يساعدهم فى عمارة مسجد فابى وقال لقمة
فى بطن جايع ارجح فى ميزانى من عمارة المسجد وحدي وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بعبد شرا اهلك ماله فى اللبن
والطين وفى الحديث كل درهم ينفقه العبد فان الله يخلفه الا ما كان
فى بنيان او معصية وكان انس بن مالك رضى الله عنه يقول رايت
درجة فى سلم غرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تتحرك فاردت ان
ابنيها بقطعة طين فنهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما لي
وللدنيا وفى رواية انى بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها وهذه
الدرجة المذكورة هى التى انفرك منها رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانفكت فمكث منها منقطعا نحو شهر وبنى ابو الدردا كنيفا فبلغ ذلك
عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه من عمر الى عويمر سلام عليك
اما بعد ثكلتك امك اما كان لك حاجة الان تجدد عمارة الدنيا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عزمت عليك ان لا تضع كتابى من
يدك حتى تهدمه فهدمه ابو الدردا من وقته وكان وهب بن منبه
يقول من استغنى باموال الفقرا افقرته ومن سخر الفقرا فى بنا دار
اعقبه ذلك الخراب ومعنى استغنى باموال الفقرا انه اخذها على اسمهم
وخص نفسه واولاده بها وكان سفيان الثوري رضى الله عنه يقول
ما وقع لي انى انفقت درهما فى بنا حايط قط ومالت حايط فى دار

مطرف بن عبد الله فقالوا له الا تصلحها فقال ان رب المنزل لا يدعنا نقيم
فيه حتى نغره قال وكان خص نوح عليه الصلاة والسلام من خص فقالوا
له لو بنيت لك بيتا فقال هذا كثير على من يموت وكان الفضيل ابن
عياض يقول ما زخرف قوم البنا الا اوشك ان يرجموا من السما وكان
ثابت البناني يقول اوحى الله تعالى الى نبي من انبيا بني اسرايل أنّ عُمْرَ امتك
ثلاثمائة عام فأخبرهم بذلك فقالوا ان عمرنا القصير فخرجوا من دورهم
وقصورهم وضربوا الاخبية في البرية واقبلوا على عبادة ربهم في
محاريبهم فما تنا سلوا ولا توالدوا حتى ماتوا كلهم ودخل حامد اللفاف
على امراته وهي تطين كانونا لها وتزلقه فقال ما هذه المراباة حتى
في الكانون فاعتذرت اليه وقالت ان ذلك ابقى للكانون حتى لا يقع
القدر من فوقه فيذهب الطعام على الارض فقال لها الله مطلع على
باطنك وكان ابراهيم ابن ادهم يقول كان لابي دار واسعة ورثها
من ابيه وكان يسكن البيت منها فاذا خرب تحول الى غيره حتى مات
في اخر بيت بقي منها ولم يعمر منها بيتا واحدا وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان يرفعون الطين ويضعون
الدين ويسمون البراذين ويصلون الى قبلتكم ويموتون على غير
ملتكم وكان ابو سلمة ابن عبد الرحمن رضي الله عنه يقول كل شي دخله
زهو ومباهاة من مركب وملبس ومسكن ومطعم فهو سرف ومعصية
وكان ابو الدردا رضي الله عنه يقول اذا منع الرجل الحق من ماله
اهلكه الله في الما والطين وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لا يصلي في مسجد مزوق ومر يوما على مسجد بني تميم وكانوا زخرفوه

وقد

وقد حضرته الصلاة فقالوا له يا امير المومنين صل في مسجد بني تميم
فقال لا تقولوا مسجد بني تميم وقولوا بيعة بني تميم ثم جاوزه وصلى في
مسجد بني ليث وقال نهينا ان نصلي في مسجد اسس على غير تقوى ومر
ابن مسعود رضي الله عنه على مسجد منقوش فقال من بنى هذا لعنه
الله فانه انفق ماله في معصية الله وان له في كل درهم انفقه فيه
كية من نار وبلغ عمر ابن عبد العزيز ان اساطين مسجد دمشق قد
حمروها وخلقت بالزعفران فكتب الى عامله ان المساكين احوج الى
تلك الدراهم من الاساطين وكان سفيان الثوري يقول من
بنى بنا ونقشه بالاحمر والاصفر فهو اثم هو ومن اعانه وكان
الحسن البصري يقول كنت ادخل حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فاتناول سقفها بيدي وجا رجل الى الحسن البصري وقال له اني عمرت
دارا فادخلها وادع لي فيها بالبركة فقال له الحسن لقد غرك اهل
الارض ومقتك اهل السما بنيت شديدا واملت بعيدا وستموت قريبا
وسيل محمد بن سلام البيكندي عن السنة في طول البنا في المساجد
والمنازل فقال قدر قامة الرجل وكان احمد بن حرب يقول من
نظر الى بستان او بنيان بشهوة من غير عبرة سلبه الله تعالى حلاوة
العبادة اربعين يوما وكان معتمر ابن سليمان يقول سقط بيت لنا
فلم يبنه ابي وقال الامر اعجل من ذلك ثم ضرب له خيمة وادخلنا
فيها فنحن فيها ثلاثين سنة الى الان انتهى فتامل يا اخي في هذه
الاخلاق واستغفر ربك ان وجدت نفسك مخالفا لها فانه لا اشرف للعبد
الا باتباع سلفه الطاهر في الاقوال والافعال والاخلاق وقد رايت

من عمر له مسجدا فعادي غالب الناس لكونهم لم يساعدوه ولصار منزاما
فى اعراضهم فمثل هذا عاص لله تعالى ولعل ثوابه الحاصل ببنا زاويته
لا يرمى به واحد فى غيبة واحدة اغتابها فيه واذا كان من له مال
لا ينبغى له ان ينفقه فى الما والطين الا لضرورة شرعية فكيف بمن
يسال الناس الدراهم ويبنى بها فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة مجاهدة نفوسهم فى العبادات وترك

خلق مجاهدة النفس

الشهوات وعدم رضاهم بعد ذلك عنها الى ان يموتوا وهذا مجمع عليه
عند القوم فمن لم يجاهد نفسه فقد خرق اجماعهم وذلك حرام وهذا
من قاعدة ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقد قالوا من ظن انه
بغير بذل الجهد فى الطاعات يبلغ شيا من الدرجات فقد رام المحال
وقد قالوا لا يخرق العبد العادات الا ان زاد على الناس فى العبادات
وذلك لان الكرامات فرع المعجزات فكما تميز النبى صلى الله عليه وسلم
بكثرة الطاعات والمعجزات فكذلك الولى لا يقع له كرامة الا ان جاوز
اقرانه فى الجد والطاعات واما اذا فعل مثل احدهم من غير زيادة
فلا تمييز له عنهم **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اول ما تنكرون من الجهاد جهاد نفوسكم **وكان** ابو مالك الاشعرى
رضى الله عنه يقول ليس عدوك الذي ان قتلته آجرك الله عليه
ولكن عدوك الذي بين جنبيك يعنى النفس وامراتك التى تضاجعك
وولدك الذي من صلبك فهولاء اعدى عدولك **وكان** خضر الفارك
رضى الله عنه يقول نحت الجبال بالاظافير حتى تنقطع الاوصال
اهون من مخالفة الهوى اذا امكن فى النفس **وكان** بشر الحافى رحمه

الله يقول ستون من مردة الشيطان لا يفسد ولا ما يفسد قرين السو
فى لحظة وستون من قرنا السو لا يفسد ولا ما تفسد النفس فى لحظة
وكان يقول اذا حصلت الامور كلها على وفق المراد للعبد اتاه الخلل
فيها من قبل نفسه واجمع ساير الملل على ان رضى الرب جل وعلا فى مكروه
النفس **وكان** يحيى بن معاذ يقول الدنيا كلها محشوة بالعجايب واعجب
العجاب نجاة نفوس مثلنا من النار وكيف ينجو من النار من اعماله
تجره الى النار **وكان** ابراهيم بن ادهم يقول اصاب شخصا من الزهاد
سهم فدمه فقال الحمد لله الذي اخذ ثارى من نفسى فكم جرحتنى من
جراحة **وكان** يحيى بن معاذ يقول انا اعلم شقاوتى من الان فقالوا
له وكيف فقال لانهم قالوا من علامة سعادة المرء ان يكون عدوه
عاقلا وارى خصمى لا عقل له فقيل له ومن خصمك فقال نفسى فقيل
له انت بحمد الله تعالى ذو عقل فقال كيف عقلى وانا ابيع الجنة بشهوة
نومة او لقمة او كلمة **وكان** بشر الحافى يقول الهوى كمين فى النفس
لا يومن اتباعه افرايت من اتخذ الهه هواه الاية **وكان** يحيي
ابن معاذ يقول لا ترى احدا اليوم يعمل على السنة وانما يعمل على موافقة
الهوى ما بين عالم وجاهل وعابد وزاهد وشيخ وشاب كل يعمل
ليحمد على ذلك اما عند الله او عند الخلق ويترك المعاصى خوفا من ازدرايه
عند الناس لا خوفا من الله تعالى ومن ذا الذي لا يغضب ممن ذكره
بسو بين الناس اصطلحنا والله على المداهنة وتخاببنا بالالسن
وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم لغير العمل وطلبناه للتزين والمباهاة
فنحن من اول من تسعر بهم النار **وكان** يقول بلغنا ان الله تعالى

اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام ان اردت محبتي لك فعاد نفسك
ودودني بعداوتها وكان ابن ابى رواد يقول اذا ذكرت احوال السلف
بينا افتضحنا كلنا وكان مالك ابن دينار رضى الله عنه يقول
والله لو انكم تجدون للمعاصى ريحا لما استطاع احدكم ان يجلس الي
من نتن ريحي وكان عطا السلمى رضى الله عنه يقول اذا اصاب اهل
بلد ريح او غلا او بلا كل هذا من اجلى لو مات عطا لاستراح الناس
منه وكان سفيان ابن عيينه يقول ينبغى للرجل ان يكون عند الله
من اجل الناس وعند نفسه من اشر الناس وكان يحيى ابن معاذ يقول
كل من ادعى درجة سقط منها واذا كان الرجل على درجة فمن حقه ان
يحقر نفسه وكان ابو معاوية الاسود يقول كل من فضلنى على نفسه
من اصحابي فهو خير منى وكان ابو سليمان الداراني اذا جلس اليه احد
وثقل على قلبه يوبخ نفسه ويقول لها انك لا تحبين الصالحين ولما
رايتى هذا خيرا منك كرهتيه وثقل عليك مجالسته وكان الفضيل
ابن عياض يقول كثيرا من احب ان ينظر الى مرائي فلينظر الى وكان
يمسك لحيته ويبكى ويقول كنت يا فضيل فى شبيبتك فاسقا وصرت
فى كهولتك مرائيا والله لا الفسق اهون من الريا وقال شخص مرة
لمالك ابن دينار يا مرائي فقال لقد عرفت لقبى الذي اضله اهل
البصرة وكان يحيى ابن معاذ يقول من زعم انه يحب الله تعالى وهو
يحب نفسه فقد كذب وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول
لا يكمل العابد حتى يصير يرى اخلاصه ريا وكان يقول لو قيل
لي ان امير المومنين داخل عليك فسويت لحيتى بيدي لخفت

ترك الشهوات

ان اكتب فى جريدة المنافقين واما ترك القوم للشهوات فدليلهم
فى ذلك الايات والاخبار وقد كان وهب ابن منبه يقول تصدى
الشيطان لسليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له سليمان
ما انت صانع بامة محمد صلى الله عليه وسلم اذا انت ادركتهم فقال
ازين لهم الدنيا حتى يكون الدينار والدرهم اشهى الى احدهم من شهادة
ان لا اله الا الله وكان وهيب ابن الورد يقول من غلب شهوته فهو
خير من الملايكة لان الملايكة عقول بلا شهوة ومن غلبته شهوته
وغلبت على عقله فهو شر من البهايم لان البهايم شهوة بلا عقل وكان
الاحنف ابن قيس يقول من اكل الشهوات وطلب حفظ فرجه وجوارحه
فقد طلب المحال وكان ابو حازم يمر على الجزار فيقول له خذ لك
لحما وانا اصبر عليك فيقول له انا اصبر على نفسي وكان يحيى ابن معاذ
يقول محاربة الزاهدين تكون مع الشهوات ومحاربة التوابين تكون
مع السيات ومن اراد حماية نفسه من دخول النار فليترك اكل الشهوات
وسايرما تشتهيه نفسه وقال عتبة الغلام يوما لعبد الواحد
ابن زيد ان فلانا يصف نفسه باخلاق لا يذوقها وهو صادق
عندنا فما سبب عدم تمام حاله فقال لانه ياكل خبزه بلا ادام
وانتم تاكلونه بالادام وكلما زاد على الخبز فهو شهوة وكان ابو
العباس الموصلى رحمه الله يقول من زعم ان اكل الشهوات لا يضره فقد
اعظم الفرية على الله تعالى وكان ابو سليمان الداراني رحمه الله
يقول من المحال ان يجد احد لذة الطاعات وهو يتناول الشهوات
وكان طاوس رضى الله عنه يصف للمريض قلة الاكل ويقول لم

يجعل الله تعالى لصحيح ولا لمريض دوا اعظم من ترك الاكل وما في المرض
لمريض الا من جهة الاكل ولذلك كانت الملايكة لا تمرض لعدم اكلها
وكان الداراني يقول من نظر الى قصر او بستان او غير ذلك
فاستحسنه نقص من عقله بقدر ما استحسن وكان وهيب ابن الورد
يقول من تناول الشهوات فليتهيا للذل في الدنيا والاخرة وكان
يحيى ابن معاذ يقول شهوات النفس نيرانها وحطبها لذتها والجوع
ماوها الذي تطفى به وكان يحيى ابن زكريا عليه الصلاة والسلام
من اطيب الناس طعاما كان ياكل الجراد وقلوب الشجر والنبات وكان
عمر ابن الخطاب يجوع نفسه ويمنيها ويقول لها الاكل امامك وكان
بشر ابن السري رضي الله عنه يقول لان اترك ذرة من غداي او
عشاي احب الي من عبادة العابدين وصلاة المصلين وحج
الحاجين وصوم الصايمين وجهاد المجاهدين وكان يحيى بن معاذ
يقول مذهب جميع الصالحين الجوع فمن فر من الجوع فهو من الفاسقين
وكان يقول ادركنا العلما وهم ربيع فصاروا الان مزابل للدنيا
وكان يقول اذا رايتم الزاهد قد ترخص باكل الشهوات فاعلموا
انه قد رجع عن الزهد فان التبسط في الدنيا معدود من فسق
العارفين فكيف باحاد الناس وكان يقول والله ما بقي احد من
زهاد هذا الزمان تترك العيا بردينه وقد ادركنا اقواما كانوا
يحرصون على ترك الدنيا اكثر مما يحرص هولاء على تحصيلها وكان
يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جايعا ومن كان استغناوه
الى الخلق دون الله لم يزل مخذولا وكان يزيد الرقاشي

لايزيد

لا يشرب الما البارد ابدا ويقول اخاف ان شربته في الدنيا ان احرم
شربه في الاخرة وكان مالك بن دينار يقول الناس يقولون ان
من ترك اكل اللحم اربعين يوما قل عقله وقد تركته سنين وما نقص من
عقلي شي وكان لا ياكل من رطب البصرة شيا واذا امضى زمنه قال
يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص ترك اكل الرطب منه شيا ولا ازداد في
بطونكم شيا وكان يحيى بن معاذ يقول صاحب الشهوات متعوب
في الدنيا والاخرة في الدنيا في تحصيلها وفي الاخرة في الحساب عليها
وكان يقول من كثر اكله كثر لحم بطنه ومن كثر لحم بطنه كثرت شهواته
ومن كثرت شهواته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه قسى قلبه
ومن قسى قلبه غرق في الذنوب والافات ومن غرق في الذنوب
والافات دخل النار واشتهى مالك ابن دينار في مرض موته
خبزا ابيض ولبنا فاتوه به فنظر اليه ثم قال دافعت نفسي عن
الشهوات طول عمري افاوافقها في اخره ثم قال اذهبوا به الى يتيم
بني فلان ولم ياكله ومكث معروف الكرخي ثلاثين سنة
يشتهي ان يمص جزرة في دبس فلم يفعل وقدموا لعمر ابن الخطاب رضي
الله عنه انا فيه لبن وعسل فرده وقال تذهب لذته وتبقى تبعته
وراي ابنه عبد الله يوما ياكل خبزا وسمنا فعلاه بالدرة وقال كل
خبزا وملحا واترك السمن لغيرك انتهى فتامل يا اخي نفسك وابك
على حالك فان سداك ولحمتك شهوات فانت محجوب عن ربك في
عموم الاوقات لا تستلذ بشي من العبادات ولا تراقب ربك في
الخلوات فكيف تدعي انك من الصالحين وانت قد خالفتهم في جميع

احوالهم فان لم يوافقهم فى الامور الباطنة والا فانزع زيهم الظاهر
من عمامة صوف وعذبة وجبة وقد رايت شخصا بهذه الصفة فى
ولية يمد يده يمينا وشمالا فيلتقط اللحم واطايب الطعام من بين
يدي اخوانه وربما يدعى الى اكلة واحدة الى بلقس والمطريه خارج
مصر فيسافر اليها وربما يدعى ان ذلك انما هو جبر لخاطر من يدعوه
لا لاجل شهوة بطنه والناقد بصير فاعلم يا اخى ذلك واحذره منه
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شدة اجتهادهم فى العبادة
ليلا ونهارا نساء ورجالا ومواظبتهم على قيام الليل لاسيما فى ليالى الشتا
وعدم رويتهم نفوسهم بذلك على احد من التابعين اوانهم قاموا بذرة
من واجب حقوق الله عليهم بل يرون جميع عباداتهم من النعم التى
لا يطيقون لها شكرا كما سياتى بسطه فى اماكن من هذا الكتاب
ان شا الله تعالى **وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يقول رحم الله اقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن البصرى
اي اجهدهم العبادة قال وكانوا يعملون اعمال البر ويخافون ان
لا يقبل منهم **وكان** يقول ادركت اقواما وصحبت طوايف ما كانوا يفرحون
بشى من الدنيا اقبل ولا يحزنون على شى منها ادبر ولهى كانت فى
اعينهم اهون من التراب الذي تطون عليه ولقد كان احدهم يعيش
عمره كله ما يطوي له ثوب ولا يامر اهله بصنعة طعام ولا يجعلون
بينهم وبين الارض شيا اذا ناموا وكانوا عاملين بكتاب الله وسنة
رسول الله وكانوا اذا جنهم الليل قاموا على اقدامهم وافترشوا
وجوههم وجرت دموعهم على خدودهم حتى يظن الداخل ان تلك

الدموع

خلق الجد فى العبادة
وقيام الليل

الدموع هى ما الوضوء فقد رش على الارض **ودخل** قوم على عمر بن عبد العزيز
يعودونه فراوه ناحل الجسم فقالوا له ما الذي بلغ بك ما نرى فقال
هموم واحزان تولدت من خوف الحساب وسو المنقلب **ولما مات** منصور
ابن المعتمر قال رجل لامه ما فعل منصور فقالت صام فلم يفطر الا عند
ربه عز وجل وكانت ابنة جاره تراه يصلى فى الليل على سطوح له
فكانت تظن انه سارية لطول قيامه فلما مات قالت الجارية لاهلها
ما صنع ذلك العمود الذي كان فوق سطحكم فقالوا لها قدم على ربه عز
وجل فقالت كيف فقالوا لها لم يكن فى سطحنا عمود وانما ذلك منصور
كان يقوم طول الليل وكان احمد بن حنبل يذكر ذلك ويبكى حتى يبل
لحيته **وكان** داود الطاي يواصل العبادة ليلا ونهارا حتى لم يبق
له وقت ياكل فيه ولا يشرب فكان ياكل السويق والفتيت دون الخبز
ويقول بين مضغ اللقمة وبلعها قراة كذا كذا اية **ودخل** عليه رجل
يوما فنظر الى جذع مكسور فى سقف بيته فاخبره بذلك فقال يا ابن اخى
ان لي فى هذا البيت عشرين سنة ما نظرت الى سقفه حيا من ربى
عز وجل **وكانوا** يجلسون الى احمد بن رزين اليوم كاملا فما
يرونه يلتفت يمينا ولا شمالا فقيل له فى ذلك فقال ان الله تعالى انما
خلق العينين للاعتبار فكل من نظر بغير اعتبار كتبت عليه خطية وكانت
امراة مسروق تقول والله ما كان مسروق يصبح ليلة من الليالى الا
وساقاه منتفختان من طول القيام قالت وكنت اجلس خلفه فابكى
عليه رحمة له وكان اذا طال عليه الليل وتعب يصلى جالسا ولا يترك
الصلاة واذا فرغ يزحف كما يزحف البعير من الضعف **وكان** ابو

الدردا يقول لولا ظما الهواجر وقيام الليل ما احببت البقا في هذه الدار
وصام الاسود ابن يزيد في الحر حتى اخضر جسده واصفر وكان يصلي
حتى يسقط من قيامه وقال له علقمة ابن قيس كم تعذب هذا
الجسد فقال انما اريد كرامته يوم القيامة وصام العلا ابن زياد
حتى اخضر جسده وصلى حتى سقط فدخل عليه الحسن البصري ومالك
ابن دينار فقالا له ان الله لم يامرك بكل هذا فقال انما انا عبد
مملوك والله لو اني سجدت على الجمر منذ خلق الله تعالى الدنيا الى قيام
الساعة ما اديت شكر عافية ساعة واحدة ولا شربة ما وكان
مالك ابن دينار يصلي كل يوم الف ركعة حتى اقعد من رجله فصار
يصلي خمسماية ركعة واقفا ومثلها جالسا فاذا صلى العصر احتبى
وكان علي ابن الفضيل لا يستطيع ان يقرا سورة القارعة ولا يسمعها
من غيره فهجم عليه انسان فقراها في صلاة المغرب فغشي عليه
ثلاثة ايام لا يفيق وكان الحارث بن سعيد يقول مررنا براهب
فراينا شدة اجتهاده وما يصنع بنفسه فكلمناه في ذلك فقال
وما هذا الامر بالنسبة لما يلاقيه من اهوال يوم القيامة مما نحن عنه
غافلون فقال له بعض القوم نريد نسالك عن امر فهل انت مجيب
عنه فقال سلوا ولا تكثروا فان الوقت لن يعود والعمر لن يرجع
والطالب حثيث ذو حاجة فعجبنا من كلامه فقلنا له ما حكم الخلق
غدا عند ربهم فقال يكونون على قدر نياتهم فقلت له اوصنا
فقال تزودوا على قدر سفركم ثم ادخل راسه في صومعته وكان
عبد الواحد بن زيد يقول مررت على راهب من رهبان الصين

فقلت

فقلت له يا راهب فسكت فقلت لم لم تجبني فقال خفت ان اقول نعم
فاكذب لان الراهب هو من رهب من الله في سمايه وعظمه في كبريايه
وصبر على بلايه ورضي بقضايه وحمده على نعمايه وتواضع لعظمته
وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وتفكر في حسابه وعقابه
وظل نهاره صايما وليله قايما قد اسهره ذكر النار ومسايلة الجبار
فهذا هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعه
لئلا اعقر الناس فقلنا له فما الذي قطع الخلق عن ربهم بعد ان
عرفوه فقال قطعهم عنه حب الدنيا فانها محل المعاصي فالعاقل من
رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من حضرة
ربه وتلبدت لحية داود الطاى فقالوا له الا تسرحها فقال
اني اذن لفارغ وكان اويس القرني يحيي الليل كله بسجدة واحدة
ولما تاب عتبة الغلام كان لا يتفرغ لاكل ولا شرب فقالت له امه
لو رفقت بنفسك يا ولدي فقال دعيني اتعب في عمر قصير ليوم طويل
ولما حج مسروق لم ينم قط في الطريق الا ساجدا على وجهه وكان
ابن هلال يقول ارجو من الله ان لا يشهد علي ليل بنوم ولا نهار بفطر
وكان عبد الله ابن داود يقول ادركنا الناس واحدهم اذا بلغ الاربعين
سنة يطوي فراش النوم الى ان يموت وكان كهمس بن الحسن
يصلي كل يوم الف ركعة ثم يقول لنفسه اذا تعب قومي يا ماوى كل
شر فلما ضعف كان يصلي خمسماية ركعة ويقول يا ويلي نقص نصف
عبادتي وكانت ابنة خثيم تقول له يا ابت ما لي ارى الناس ينامون
وانت لا تنام فيقول لان اباك يخاف ان يموت في نومه فيدخل

النار وسافر مالك ابن دينار لزيارة اويس القرني فوجده جالسا
بعد صلاة الصبح فقال له السلام عليك فرد عليه السلام ثم لم
يتكلم الى الظهر فلما صلى الظهر لم يتكلم الى العصر فلما صلى العصر لم يتكلم
الى المغرب ثم لم يتكلم الى العشا ثم لم يتكلم الى الصبح فلما صلى الصبح
غلبته عيناه وهو جالس ثم انتبه فزعا وهو يقول اللهم اني اعوذ
بك من عين نوامة ومن بطن لا تشبع فقلت في نفسي حسبي هذا من
شهود احواله ثم رجعت الى بلادي ولم اكلمه ونظر رجل الى اويس
فقال مالي اراك مريض الدهر فقال وما لاويس لا يكون مريضا
يطعم المريض واويس غير طاعم وينام المريض واويس غير نايم ثم
قال واعجباه ممن يعلم ان الجنة تزين فوقه والنار تسعر تحته
فكيف ينام من هو بينهما ينظر اليهما ودخل رجل على ابراهيم ابن
ادهم نايما فوجده قد صلى العشا فجلس يرقبه الى الفجر وابراهيم
مضطجع فلما طلع الفجر قام ابراهيم للصلاة ولم يجدد وضوا
فقال له كيف تصلي وقد كنت نايما فقال لم ياخذني نوم بل كنت
جايلا في اودية النار انظر عذاب اهلها فكيف انام **وكان** ثابت
البناني يقول ادركنا الناس واحدهم يصلي فلا ياتي فراشه الا زحفا
الا زحفا او حبوا **وكان** عامر ابن عبد الله يصوم الدهر ويقوم
الليل فقالوا له في ذلك فقال هل هو الا اني جعلت طعام النهار
الى الليل ونوم الليل الى النهار فليس في ذلك كبير امر **وكان**
الفضيل ابن عياض يقول كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم

وجباهم

وجباهم وكانوا اذا ذكروا الله عز وجل يميدون كما تميد الشجرة في
يوم الريح وتهمل اعينهم حتى تبل ثيابهم ويصير رشاش دموعهم
حولهم كاثار ما الوضو ثم يدهنون وجوههم عند السحر ويكتحلون
كانهم باتوا غافلين نايمين **وكان** ابو مسلم الخولاني قد وضع في
مكان تهجده سوطا فكان كلما اخذته فترة ضرب نفسه بالسوط
ويقول لنفسه قومي لعبادة ربك والله لازحفن بك الى العبادة
زحفا حتى لا يكون الكلال منك لا مني **وكان** يقول لنفسه انت
اولى بالضرب من الدابة لموضع عقلك وكثرة دعاويك وتعبد
ضيغم العابد حتى اقعد وتعبد قاعدا حتى استلقى وتعبد مستلقيا
حتى مات **وكان** ابو حازم يقول ادركنا اقواما كانوا في العبادة
على حد لا يقبل الزيادة وتعقدت ساقا صفوان بن سليم
من طول القيام حتى انه لو قيل له ان الساعة تقوم غدا ما وجد
زيادة على عمله **وكان** اذا جا الشتا يتهجد فوق السطح وفي
الصيف بالعكس حتى مات وهو ساجد **وكان** القاسم بن محمد
يقول رايت عايشة تصلي الضحى وتردد هذه الاية فمن الله علينا
ووقانا عذاب السموم الى قريب الزوال وهي تبكي **وكان** عبد
الرحمن ابن الاسود اذا اعتلت رجله قام على رجل واحدة الى
الصباح ولا يترك قيام الليل **وكان** علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه يقول علامة الصالحين صفرة الالوان من طول السهر
وعمش العيون من طول البكا وذبول الشفاه من الصوم **وكان**
الحسن البصري يقول لمجتهدي زمانه والله ان اجتهادكم كاللعب

فيمن كان قبلكم وقيل له مرة ما بال المتهجدين احسن الناس وجوها فقال
لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره **وكان** عتبة الغلام يقطع
الليل بثلاث صيحات فكان يضع راسه في طوقه يتفكر فاذا امضى كل
ثلث من الليل يصيح صيحة فحدثوا بذلك جعفر بن محمد الصادق فقال
لا تنظروا الى صيحاته ولكن انظروا الى ما صاح منه بين الصيحتين
وكانت حبيبة العدوية اذا اصلت العتمة قامت على سطح لها وشدت
عليها درعها وخمارها ثم تقبل على صلاتها الى الفجر ثم تقول اللهم
اغفر لي سوادي في صلاتي وكانت عجرة تحيي الليل كله وهي مكفوفة
فاذا كان السحر نادت بصوت محزون الهي سار العابدون الى حضرتك
وانا خامدة العزيمة ثم تبكي الى السحر وكانت عفيرة العابدة
لا تضع جنبها الى الارض في ليل ولا نهار وتقول اخاف ان اوخذ
على غرة وكانت شعوانة تنوح كل ليلة وتبكي الى الصباح فدخل
عليها جماعة في النهار فقالوا لها ارفقي بنفسك فقالت والله
لقد وددت اني ابكي الدم فضلا عن الدموع حتى لا يبقى في جسدي
قطرة دم ثم بكت حتى غشي عليها وكانت شعوانة تبكي وتقول
اللهم اغفر لكل من تعرض لمعصيتك بعد معرفتك وكانت تقول لاصحابها
الزموا قلوبكم الحزن ومحبة الله ثم لا يبالي احدكم متى مات وقالت
مرة اللهم اني اسالك بحبك لي الا غفرت لي فقالوا لها من اين عرفت
انه يحبك فقالت لولا محبته لي ما اقامني بين يديه في الظلام
والناس نيام وكانت معاذة تحيي الليل كله بالصلاة فاذا غلب
عليها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم امامك

في

في القبر اما في سرور وا اما في عذاب وحسرة وارادت ام ابراهيم
العابدة ان تحج وتجاور بمكة ثم تركت ذلك فقالوا لها في ذلك فقالت
علمت اني لا اصلح لخدمته فطردني من حضرته **وكان** ذو النون
المصري رحمه الله يقول خرجت ليلة من وادي كنعان فلما علوت
الوادي اذا سواد مقبل فقلت وما هذا السواد فقالت وما هذا
الرجل فقلت لها غريب فقالت سبحان الله وهل مع الله غربة قال
ذو النون فبكيت من قولها فقالت لي ان كنت صادقا فلم تبكي فقلت
لها وهل عدم البكا من الصدق فقالت نعم لان البكا راحة للقلب
والصادق لا يطلب في هذه الدار راحة قال ذو النون فقلت لها
عظيني بموعظة فقالت عليك بالحيا من الله عز وجل فان عطا
السلمي مكث اربعين سنة لا يرفع طرفه الى السما حيا من الله عز
وجل وسمعت رابعة العدوية سفيان الثوري وهو يقول
واحزناه فقالت له لا تقل ذلك لو كنت حزينا ما تفرغت لهذا
القول قل واقلة حزناه فانه الى الصدق اقرب وقالوا لعفيرة
العابدة اما تساميين من كثرة البكا فقالت وكيف يسام الانسان
من دوايه وشفايه وكانت لا تسكن في حارة لا ترى فيها لله
ذاكرا وتقول اخاف ان يخسف بي وكانت ام العلا السعدية
تصلي وتبكي طول ليلها وتقول ذنوبي كثيرة فلم تزل تبكي حتى
ذهبت عيناها من البكا وقالوا لطاهرة كيف اصبحت فقالت
اصبحنا اضيافا منتحين بارض غربة ننتظر متى ندعى فنجيب
وبكت بردة العابدة حتى ذهب بصرها فقالوا لها في ذلك

فقالت لو رايتم بكاي وبكا العصاة يوم القيامة لقلتم ان هذا
البكا كاللعب ومكثت ابنة محمد بن سيرين عشرين سنة في مصلاها
لا تقوم الا للوضو والصلاة وكانت معاذة العدويه تصلي في
الليل الطويل فتكل الرجال وهي لا تكل وكانت رابعة العدوية لا تهدا
ولا تنام ولا تفطر حتى ماتت وكان ابو سليمان الداراني يقول
صليت ليلة مع رابعة العدوية فلما كان الصباح قلت لها ما جزاء
من قوانا على قيام هذه الليلة فقالت ان تصوم له النهار وتقوم
الليل له وكانت رملة العابدة تصوم حتى اسود جلدها وبكت حتى
عميت وصلت حتى اقعدت قال ابراهيم الخواص وصليت معها ليلة
فلما كان السحر قالت يا ليتني لم اخلق اه اه اه وكان صالح المري
رحمه الله يقول قرات مرة قوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار
فسمعها عابد فصعق ثم افاق فقال اعدها علي فاعدتها عليه
فخر ميتا ووعظ عبد الواحد بن زيد مرة الناس فصاح رجل
من ناحية المسجد كف عن كلامك فقد كشفت قناع قلبي فلم يكف
عبد الواحد فخرج الرجل ثم خرجت روحه قال ابن القاسم وانا
والله ممن شهد جنازته وقرا زرارة ابن ابي اوفى قوله تعالى
فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير وكان في الصلاة
فخر ميتا وكان عمرو ابن درهم يعصب عينيه اذا خرج السوق
حتى لا يرى كافرا ولا غافلا عن الله وكان له غلام يقوده فقال
لغلامه يوما اين نحن فقال في المقابر فحل العصابة عن وجهه وعينيه
فوقع بصره على القبور فخر ميتا وكان الخليل عليه الصلاة والسلام

اذا

اذا ذكر النار بكى حتى يسمع وجيب قلبه من مسيرة ميل فقال له جبريل
يوما هل رايت خليلا يعذب خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي
نسيت خلتي وكان ميمون ابن مهران يقول لما نزل قوله تعالى
وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان الفارسي ووضع يده على
راسه وخرج هاربا فمكث ثلاثة ايام لا يعي شيا وكان محمد بن
المنكدر اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني ان النار
لا تاكل موضعا مسته الدموع وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يقول من استطاع ان يبكي فليبكي ومن لم يستطع فليتباكا وكان
عمرو ابن العاص يقول ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وكان يحيى بن
معاذ يقول من كان يريد القرب من المحبوب فليكثر من البكا على
الذنوب وكان لابي بكر ابن عياش خطان اسودان في خديه
من الدموع وكان محمد بن عثمان يقول ما شبهت عيني الفضل
ابن عياض رضي الله عنه الا كانهما ميزابان من البكا وقال انس
ابن مالك يوما لثابت البناني ما اشبه عينيك بعيني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبكى ثابت حتى عمشت عيناه غيرة على عيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشبه بهما غيرهما في البكا وغيره
وبكى فتى من الانصار حتى اظلم بصره فعوتب في ذلك فقال والله
لا بكين ما عشت فاذا مت فعند الله احتسب تقصيري في مرضاته
ولما بكى الحسن البصري على ابنه سعيد قالوا له في ذلك فقال
رحم الله سعيدا والحمد لله الذي لم يجعل بكانا بكا يعقوب على يوسف
غاما مع انه بكى حتى ابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم ربما نبه

الحق تعالى عليه اي فلو ان الحق تعالى جعل بكا يعقوب عارا لكان الامر
قد ضيق علينا في البكا وكان علينا اللوم **وكان** العتبي رحمه الله تعالى
يقول اجتمع اصحاب الحديث على باب الفضيل ابن عياض فاطلع عليهم
من كوة وهو يبكي والدموع تتقاطر على وجهه ولحيته وهو يضطرب
فقال لهم ما لكم فقالوا عظنا فقال عليكم بالقران عليكم بالسنة
عليكم بالصلاة ويحكم هذا الزمان ليس هو بزمان حديث وانما
هو زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج الليل وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر **وكان** ابو سليمان الداراني يقول بلغنا انه ما سالت
قطرة من عين قبل الرواح الى الجمعة الا اوحى الله تعالى الى كاتب
الشمال اطو صحيفة عبدي فلان ولا تكتب عليه خطية الى مثلها
من الجمعة الاخرى **وكان** منصور ابن زاذان يصلي ويبكي ويحل
عمامته كورة كورة يمسح بها دموعه حتى تبتل كلها ثم ينشفها في
الهوا او الشمس **وكان** كعب الاحبار يقول والذي نفسي بيده
لان ابكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان
اتصدق بجبل من ذهب **وكان** ذر ابن عمر يقول لابيه يا ابت
ما لي ارى المتكلمين يتكلمون فلا يبكي احد فاذا تكلمت انت سمعنا
البكا من هاهنا ومن هاهنا فقال يا بني ليست النائحة بالاجيرة
كالنائحة الثكلى **وكان** كعب الاحبار يقول مر زكريا عليه الصلاة
والسلام بولده يحيى وهو مكب على قبر يبكي فقال له ما يبكيك
يا ولدي فقال اخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان بين الجنة
والنار مفاوز لا يطفي حرها الا الدموع فقال له عليك بالبكا يا بني

ثم

ثم اكب على القبر يبكي معه حتى بل الثرى **وكان** سفيان الثوري
يقول اللهم ارزقني عينين هطالتين يبكيان من خشيتك قبل ان
تكون الدموع دما والاضراس جمرا ولما سرقوا مصحف مالك بن
دينار وكان اذا وعظ الناس بكوا فيقول كلنا نبكي فمن سرق المصحف
وكان ذو النون المصري يقول وقفت على عابد في جبل وهو يبكي
فقلت له على م تبكي فقال لست ابكي على فوات شي وانما هي روعة
تجدها الخايفون في قلوبهم من هيبة الله لا يمكنهم التلفظ بها
وكان ابراهيم الخواص يكثر من البكا اواخر عمره ويقول يا رب
قد كبرت وضعف جسمي وقلت عبادتي فاعتقني بفضلك من النار
فاني لا اقدر امكث فيها لحظة وقال نافع كان في وجه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خطان اسودان من الدموع ولما رمد ثابت البناني
وضعف بصره قال له الحكيم ان تركت البكا والسجود امكنني مداواتك
فقال وما حياتي في الدنيا بغير هذين وقالوا مرة لمالك بن
دينار هاهنا شخص حسن الصوت بالقران الا تاتي اليه فتسمعه
فقال ان الثكلى لا تحتاج الى نائحة **وكان** الضحاك بن مزاحم
يبكي كل ليلة عند الغروب حتى يبل لحيته ويقول اني اخاف ان يكون
صعد من عملي في هذا اليوم ما يسخط ربي علي **وكان** مكحول
الدمشقي يقول اذا رايتم احدا يبكي فظنوا به خيرا فاني نظرت
مرة الى رجل يبكي فقلت في نفسي انه مراي فعوقبت بحرمان البكا
سنة **وكان** يزيد ابن ميسرة يقول البكا يكون من خمسة اشيا من
الفرح والحزن والوجع والفزع والريا وسادسها البكا من خشية الله

عز وجل يأتي صاحبه بغتة ولا يكون بالتفعل وهذا السادس هو الذي
تطفي الدمعة منه امثال الجبال من النار وكان كعب الاحبار يقول
ان العبد لا يبكي حتى يرسل الله عز وجل له ملكا فيمسح عينيه بجناحيه
وحينئذ يبكي العبد من خشية الله وكان مجاهد يقول بكى داود
عليه الصلاة والسلام اربعين يوما لا يرفع راسه من السجود حتى نبت
المرعى من دموعه وحتى غطى راسه حياما من الله عز وجل فنودي
يا داود اجيعان انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فاجيب
داود من غير ما طلب حتى تبلغ المواخذة حدها ثم نحب داود
نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله تعالى عليه
التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيتي في كفي فصارت خطيته
منقوشة في كفه فكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب ولا غيرها
الا راها وبكى قال وبلغنا انه يبعث يوم القيامة وخطيته مكتوبة
في كفه قال مجاهد رضي الله عنه ان كان داود ليوتى بالقدح
من الما ليشربه فيضعه على شفتيه حتى يفيض من دموعه قال
ولم يرفع داود عليه الصلاة والسلام بصره الى السما منذ وقع
فيما وقع الى ان مات وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول
بلغني ان داود عليه الصلاة والسلام ذكر ذنبه ذات يوم فذهب
صارخا واضعا يده على راسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت اليه
السباع فقال ارجعوا لا اريدكم انما اريد كل بكاء على خطيته
مثلي ومن لم يكن ذا خطية فما يصنع بداود الخطاء قال كعب الاحبار
رضي الله عنه وكانوا اذا لاموا داود عليه السلام على طول البكا

يقول

يقول ذروني ابكي قبل يوم البكا الطويل قبل تحريق العظام واشتعال
اللحا بالنار قبل ان يوم بالعبد الى النار فتسحبه ملايكة غلاظ شداد
وكان عبد العزيز ابن عمير يقول لما اصاب داود عليه الصلاة
والسلام الخطية نقصت قوته وصوته فقال الهي بح صوتي في صفا
اصوات الصديقين فاوحى الله تعالى اليه ان الصديقين لا يخطيون
فبكى وسكت قال وهب ابن منبه وكان داود عليه الصلاة والسلام
قبل وقوعه في الخطية يقول اللهم لا تغفر لمن عصاك اي غيرة
لجناب الحق جل وعلا فلما وقع في الخطية كان يقول اللهم اغفر لكل خطا
حتى تغفر لداود معهم وكان مجاهد يقول لما اشتد البكا على داود
عليه الصلاة والسلام ولم يرى البكا ينجع قال يا رب اما ترحم بكاي
فاوحى الله تعالى اليه يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاك فقال
الهي كيف انسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الما الجاري عن
جريه وسكن هبوب الريح واظلني الطير وانست الوحوش الى محرابي
فما هذه الوحشة التي بيني وبينك يا رب فاوحى الله تعالى اليه
يا داود ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود ادم
عليه الصلاة والسلام خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسجدت
له ملايكتي والبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكى
الى الوحدة فزوجته حوا امتي واسكنته جنتي فلما عصاني مرة واحدة
باكلة من الشجرة طردته عن جواري عريانا ذليلا يا داود اسمع مني
والحق اقول اطعتنا فاطعناك وسالتنا فاعطيناك وعصيتنا فامهلناك
وان عدت الينا قبلناك فاعلم ذلك يا اخي وابك على قلة بكايك

خلق الاستغفار

وادخل من الباب الذي دخل منه البكاؤن من خشية الله وهو الجوع
وعدم الاكل من الحرام والشبهات فان من شبع من ذلك قسى قلبه ضرورة
كما تقدم بسطه في مواضع من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة الاستغفار وخوف المقت كلما قرأوا القرآن
لشهودهم عدم عملهم به وقد قدمنا عن عبد الله بن المبارك انه
كان يقول كم من حامل للقرآن والقرآن يلعنه من جوفه وانه كان
يقول اذا عصى حامل القرآن ربه ناداه القرآن من جوفه والله
ما لهذا حملتني اما تستحي من ربك فيجب على تالي القرآن حتما ان يروض
نفسه على يد شيخ صادق حتى يلطف كثايفه وحجبه المانعة له عن
العمل بالقرآن وعن شهود عظمة الله عز وجل فانه لو شهد عظمته
ما عصاه كما عليه الانبيا وكمل ورثتهم اذ لا يقع احد منهم في معصية
قط الا مع الحجاب **وقد كان** يوسف ابن اسباط رضي الله عنه كلما
ختم القرآن يستغفر الله تعالى سبعماية مرة ثم يقول اللهم لا تمقتني
بما قراته من غير عمل سبعين مرة **وكان** الفضيل بن عياض يقول
حامل القرآن مقامه يجل ان يعصي ربه وكيف يصح له ان يعصي
وهو يسمع كل حرف منه يناديه بالله عليك لا تخالف ما انت حامله مني
وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن ان يلهو مع اللاهين ولا يسهو
مع الساهين ولا يغفل مع الغافلين **وكان** مالك بن دينار رحمه
الله يقول يا اهل القرآن قولوا لي ماذا زرع القرآن في قلوبكم ان
القرآن ربيع القلب كما ان الغيث ربيع الارض **وكان** عبد الله ابن
مسعود يقول ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس ناموا

وبنهاره

وبنهاره اذا الناس افطروا وبحزنه اذا الناس ضحكوا وبصمته اذا الناس
يلغون وبخشوعه اذا الناس يختالون بمشيهم في ثيابهم ومشيهم **وكان**
سفيان الثوري يقول لا ينبغي لحامل العلم والقرآن ان يكون جافيا
ولا ممارياً ولا رافعا صوته بالحديث والعلم ولا راغبا في الدنيا لان
كل كلمة منه تقول له ازهد في الدنيا **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من تامل وجد كل كتاب انزل يقول له اتق الله تعالى
وكان صالح المري رحمه الله يقول قرات القرآن على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فلما ختمته عليه صلى الله عليه وسلم قال لي
هذا القرآن فاين البكا **وكان** الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ما ثم
مصيبة اعظم من مصيبتنا يتلو احدنا القرآن ليلا ونهارا ولا يعمل به
وكله رسايل الينا من ربنا **وكان** ولده علي رحمه الله يقول من لم يبك
عند تلاوة القرآن على نفسه فهو مغرور فان المراد منه العمل لا التلاوة
وكان رضي الله عنه اذا تلى القرآن يبكي حتى لا يكاد يقدر على اتمام
السورة ويقول اني لاتعجب ممن يفرح كلما يختم القرآن تلاوة ولا يطالب
نفسه بشي من مواعظه وزواجره وقوارعه **وكان** ابو سليمان
الداراني يقول ربما اقوم الخمس ليال متوالية باية واحدة اردّدها
واطالب نفسي بالعمل بها ولولا ان الله تعالى يمن علي بالغفلة لما
تعديت تلك الاية طول عمري لان لي في كل تدبر علما جديدا والقرآن
لا تنقضي عجايبه **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لولا ان

وسمعت

الله تعالى يعطي الكمل من الاوليا معاني القرآن هبة منه تعالى حال
تلاوتهم لما قدر احدهم على تلاوة القرآن كله في ليلة اذ الكمل ليست

علومهم المتعلقة بالقران مستنبطة بفكر ولا امعان نظر انما هي مواهب
يهبها لهم حال تلاوتهم فيكون عين التلاوة عين المعاني ومتى تخلفت
المعاني عن النطق فذلك من نتيجة الفكر قال وعليه يحمل قول الحق
جل وعلا للامام احمد بن حنبل لما راه في المنام من قوله بفهم وبغير فهم
جوابا لقوله يارب بم يتقرب اليك المتقربون قال بكلامي يا احمد
قال احمد يا رب بفهم ام بغير فهم قال تعالى بفهم وبغير فهم اي لان
المراد بغير فهم ان معانيه تاتي اليهم من طريق الكشف لا بواسطة
الفهم والفكر قال وهذا هو اللايق بشرح هذا الكلام وان كان تالي
القران بلا فهم له الثواب الجزيل انتهى وهو كلام غريب فليتامل **وكان**
مالك ابن دينار لا يقدر على سماع تلاوة سورة القارعة ابدا وكان
اذا سمعها تخبط عقله وسقط الى الارض فلا يصير يعي شيا مدة ايام
وكان انس ابن مالك يقول رب تال للقران والقران يلعنه
فيقرا الا لعنة الله على الظالمين وقد ظلم نفسه **وكان** ابو ميسرة
يقول الغريب هو القران في جوف الفاجر **وكان** ابو سليمان الداراني
يقول الزبانية الى حملة القران اسرع منهم الى عبدة الاوثان لكونهم
خالفوا ما حملوا **وكان** سفيان الثوري رحمه الله يقول اذا قرا
العبد كلام الله ثم تكلم باللغو ثم عاد للقران قال الله تعالى له ما لك
ولكلامي **قلت** ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله
اذا كان يقرا القران وكلمه احد في حاجة يقول بقلبه دستورا يا رب
اكلم فلانا ثم يكلمه والله اعلم **وكان** الفضيل ابن عياض رحمه الله
يقول ان حملة القران يسالون يوم القيامة عما يسال عنه الانبيا يعني

يسالون

يسألون عن العمل بالقران او غيره كاملا لانهم مامورون بان لا يخلوا
منه بحكم واحد وفي الحديث اكثر منافقي هذه الامة قراوها واخبرني
الشيخ ابو السعود الجارحي رحمه الله انه مكث عشرين سنة يتلو في النهار
ختما وفي الليل ختما وذلك قبل اجتماعه بشيخه في الطريق فلما اجتمع
بسيدي احمد المرحومي شيخه واخبره بذلك قال له ما حصلت شيا
لانك كنت تفرح بعدد الختوم ولا تطالب نفسك بالعمل بشي منه فقال
نعم قال ثم ان الشيخ امرني بالتدبر ومطالبة نفسي بالعمل بكل اية
فما قدرت بعد ذلك على عشر ما كنت اقرا فالحمد لله رب العالمين

خلق الخشوع في الصلاة

ومن اخلاقهم التهيي للوقوف بين يدي الله تعالى في كل صلاة
من اول الوقت فيستشعر احدهم عظمة الله تعالى شيا فشيا من حين
وضوءه او من حين ينادي بحي على الصلاة وذلك حتى يصل الى الحضور
مع الله تعالى بحسب مقامه لا سيما ان كان احدهم يطالع علما قبل الصلاة
او في خصومة فان استجلاب الحضور عليه بعيد الا ان يستعد له
قبل دخول الوقت **وقد كان** اخي افضل الدين يستعد للوقوف في
الصلاة قبل دخول الوقت بعشر درج فقلت له انت بحمد الله ليس
لك علاقة دنيوية تمنعك من الحضور فقال ان لكل انسان عوايق
بحسب مقامه ولولا الحجاب الذي لهم قبل الصلاة لما اصفرت
الوانهم عند القيام الى الصلاة فلا بد لكل ولي من حجاب ينكشف
له عند القيام الى الصلاة فيزداد بذلك تعظيما لربه عز وجل
ولولا وجود الحجاب النسبي لما كان الخليل عليه الصلاة والسلام
اذا دخل في الصلاة يسمع لجوفه ضجيج من مسيرة ميل وانما نقل عن

الاكابر زيادة التعظيم لله فى الصلاة لانهم يقفون فيها بين يدي
الحق جل وعلا كما يقف غلام الملك بين يديه ولله المثل الاعلى انتهى
وفى الحديث خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جا بهن لم يضيع
منهن شيا استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله ان يدخله الجنة وفى
الحديث ايضا اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان
وجدت تامة قبلت منه ساير اعماله وان وجدت ناقصة ردّ عليه
ساير عمله وفى الحديث ايضا من لم يتم ركوع الصلاة ولا سجودها
ولا الخشوع فيها خرجت وهى سودا مظلمة تقول لصاحبها ضيعك الله كما
ضيعتنى حتى اذا كانت حيث شا الله تعالى لفت كما يلف الثوب الخلق
فيضرب بها وجهه **وكان** سعيد التنوخى رضى الله عنه كلما صلى
تصير دموعه تتناثر على خده ولحيته وراي الحسن البصرى رضى
الله عنه رجلا يصلى وهو يعبث بلحيته ويقول اللهم زوجنى فى الجنة
من الحور العين ما تقر به عينى فقال له ما رايت خاطبا للحور اقل
حيا منك تخطب الحور من الله تعالى وانت تلعب **وكان** مسلم بن يسار
اذا دخل فى الصلاة لا يدري اي شى يكون ممن حوله وربما ذهل
عما يقرا وعن عدد ما صلى **وكان** يقول لا ترفعوا صوتكم عندي
الا اذا رايتمونى فى الصلاة فانى اذا دخلت لا اصير اسمع شيا من كلامكم
وسقط جانب المسجد بالبصرة وهو يصلى فوقعت ضجة عظيمة وخرج
الناس من المسجد ولم يعلم هو بذلك حتى سلم من الصلاة **وقد كان**
على بن ابى طالب رضى الله عنه اذا حضرت الصلاة يصفر لونه ويتغير
ويقول ان الصلاة امانة وانها عرضت على السموات والارض

والجبال فابين ان يحملنها فلا ادري هل اوفى [بادا] بها وخشوعها ام لا
وكان وهب بن منبه يقول قال داود عليه الصلاة والسلام يارب
من تقبل صلاته ويبنغي له ان يدخل بيتك يعنى المسجد فقال من تواضع
لعظمتى وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلى واطعم
الجايع واوي الغريب ورحم المصاب فذلك الذي ينبغي ان يدخل بيتى
واجيب دعاه **وكان** حاتم الاصم يقول ما صليت صلاة قط
الا ورايت ان ما اتيت به فيها من سوا الادب اكثر مما فعلته فيها
من الطاعة **وكان** عبد الله ابن عباس يقول ركعتان مع حضور
قلب خير من الف ركعة والقلب ساه **وكان** على بن عبد الله بن
عباس رضى الله عنهم يسمى السجاد لكثرة سجوده وكان يقول ان
الخضوع فيه افضل من الخضوع فى الركوع فلذلك كنت اكثر من
السجود قالوا وكان ورده الف ركعة **وكان** عمر بن عبد العزيز
يسجد فى صلاته على التراب دون الحصر ويقول ان ذلك اقرب الى
الخشوع بين يدي الله عز وجل **وكان** سفيان الثوري رحمه الله يقول
ادركنا الناس واحدهم اذا دخل المسجد ارتعد من هيبة الله عز
وجل حتى لا يبقى شيا من امور الدنيا **وكان** سيدي على الخواص
رحمه الله ممن احرمن ادركته من رجال هذا المقام كان لا يتجرا ان يدخل
المسجد الا تبعا للناس **وكان** سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول
من جلس فى المسجد فانما يجالس ربه عز وجل وسياتى على الناس زمان
يجلسون فى المسجد حلقا حلقا حديثهم فيه الدنيا فلا تجالسوهم انتهى
هذا فى حديث مباح فما بالك بمن يستغيب فيه العلما والصالحين

فاعلم ذلك وتخاشع ان لم يصح لك خشوع حتى تصير من الخاشعين
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** العمل على كشف حجابهم حتى يصير
احدهم يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره كلما شا
وكذلك يصلي خلف كل نبي لما ورد انهم يصلون في قبورهم باذان
واقامة **وقد كان** الشيخ ابو العباس المرسي يصلي الصلوات الخمس
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخبر بذلك عن نفسه وكذلك
كان اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله قال سيدي ابو العباس يوما لاصحابه
ايكم يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحجب عنه في ليل ولا
نهار فقالوا ليس منا احد يقع له ذلك فقال ابكوا على قلوب محجوبة
عن اسرار الكون والملكوت والله لو احتجبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحظة ما اعددت نفسي من جملة المسلمين انته **قلت**
وهو مقام شريف لا يصل اليه السالك الا بعد مجاوزته مايتي الف
حجاب وسبعة واربعين الف حجاب وتسعماية تسعة وتسعين حجابا
فليس هو لكل ولي كما اوضحنا ذلك في كتاب العهود المحمدية وتقدم
ايضا اوايل هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
مراعاتهم الادب في الصوم والحج زيادة على ادبهم في القربات
الشرعية وذلك ليحفظ احدهم من وصول ابليس اليه بالوسوسة
من العام الى العام او من بعد حجه الى ان يموت كما انه اذا احضر قلبه
في صلاة الجمعة يحفظ من ابليس الى الجمعة الاتية كما انه اذا احضر
قلبه في صلاة من الخمس يحفظ من ابليس الى الصلاة التي بعدها
كما يعرف ذلك من اطلعه الله تعالى على اسرار الشريعة ممن يصلون

الصلاة

خلق كشف الحجاب في
الصلاة وتقدم مرارا وذكر
المصنف فيما سبق انه رفعه من
هذا الكتاب لعارض ذكره
فلعله اثبته بعد ذلك

خلق الصدق في العبادة
ومراعاة الادب

الصلاة المامور بها شرعا بخلاف من كانت صلاته عادية لا حقيقية **وقد
سمعت** مرة شخصا يقول لسيدي علي الخواص اصليتم العصر فسكت
ولم يجبه ثم قال له لا تعد تقول لي مثل ذلك فتوقعني في الكذب
اذ لا يسمى صلاة الا ما حضر العبد فيها مع ربه من اولها الى اخرها
بحيث لا يمر بخاطره فيها الا الله تعالى وكونه بين يديه وما يتلفظ
به ويفعله من قراة وذكر وركوع وسجود ونحو ذلك لحظ فقال
له فماذا اقول لكم اذا سالتكم فقال قل لي هل قمت وقعدت مع
الامام في العصر ام لا انتهى **وكان** الفضيل ابن عياض رحمه الله يقول
ادركنا الناس وهم ينزهون صومهم عن الضحك فيه ويقولون انه شهر
المسابقة الى الخيرات لا شهر الضحك واللعب والغفلة **وكان** الاحنف
ابن قيس يقول ان شهر الصوم شهر الجوع فمن لم يجع فيه حتى يتغير جلده
لا يحصل على طايل من صومه **وكان** الفضيل بن عياض رحمه الله
يقول من لم يحبس جميع جوارحه عن المعاصي فهو مفطر وان جاع ومن
حبس جوارحه عن المعاصي فهو الصايم **قلت** والمراد انه
كالمفطر في نقص الاجر في احكام الاخرة حتى يوفى العامل اجره فافهم
وكان سفيان بن عيينة يقول حج علي بن الحسين رضي الله عنه
فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وتغير وانتفض ووقعت
عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي من الهيبة التي حصلت له فقيل
له ما لك لا تلبي فقال اخشى ان اقول لبيك فيقال لي لا لبيك
ولا سعديك فقيل له لا بد من هذا فلما لبى غشي عليه وسقط عن
راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه ولما قبل الحجر الاسود

قال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا
رضي الله عنهم قبلوك ما قبلتك انتهى قلت وهذا يفهم ان
عدم تقبيل اضرحة المشايخ اولى من تقبيلها لكون النبي صلى الله عليه
وسلم لم يثبت عنه انه قبل شيا من قبور اخوانه من الانبيا ولا بلغنا
انه اقر احدا على تقبيله قبر احد من صالحي امته فكان من الادب
التوقف عن تقبيل اضرحة المشايخ واعتابهم ويجعل بدل ذلك
الاقتدا بافعالهم ومحبتهم والخضوع لهم بالقلب فان ذلك هو
التعظيم الحقيقي للاوليا فيحصل له ظهور الخير بالاقتدا باخلاقهم
انتهى ولما احرم ابو سليمان الداراني بالحج لم يقدر ان يلبي حتى
سار الركب ميلا واخذته كالغشية في المحمل ثم افاق فقال لاحمد
ابن ابي الحواري يا احمد ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه الصلاة
والسلام مر ظلمة بني اسرايل ان يقلوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني
منهم باللعنة حتى يسكت عن ذكري ويحك يا احمد فما يومننا ان
الله تعالى يلعننا وقد ظلمنا انفسنا وظلمنا غيرنا واسانا به الظن
وكان مالك بن دينار يقول رايت شابا محرما وهو ساكت فقلت
له لم لا تلبي فقال يا شيخ وما يغني عني التلبية وقد سبق مني ذنوب
وجرايم وفضايح لا تحصى فاخاف اذا لبيت ان يقال لي لا لبيك
ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك فقلت له ان الله
عز وجل كريم عفور فقال اتشير علي بالتلبية فقلت له نعم فوضع
جنبه على الارض وقال لبيك وشهق شهقة فمات وقال الفضيل
ابن عياض حج سفيان الثوري ماشيا من البصرة فقلت له اما كان

لك

لك ظهر تركبه فقال اما يرضى العبد الابق ان يجي الى مصالحة سيده
الا راكبا والله اني لفي غاية الخجل من مجيئي الى هذه الارض وقال
ابو سليمان الداراني رايت شابا مصفر اللون متعلقا باستار الكعبة
في بعض السنين وهو يقول اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق علي بها
وان لعبادك علي حقوقا فتحملها عني من فضلك وقد يم فضلك علي
انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ادركنا
الناس وهم يحجون على الراحلة من غير محمل ولا امظلة فضلا عن المحفة
ويقولون المحرم اشعث اغبر وهذا ابنا في ذلك قال وكان احدهم
اذا اراد الحج يمكث سنين يحصل في الدراهم الحلال التي ينفقها في
حجه وكانوا لا يستعينون في حجهم بشي من اموال الولاة واعوانهم
رضي الله عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم

خلق الحيا من الخلق

شدة الحيا من روية الخلق فضلا عن شدة حيايهم من ربهم
عز وجل وفي الحديث الحيا من الايمان ولكل دين خلق وخلق
الاسلام الحيا وكان بشر الحافي يقول لكل شي زينة وزينة
الحيا ترك الذنوب ولكل شي ثمرة وثمرة الحيا اكتساب الخير
وكان مالك ابن دينار يقول ما عاقب الله قلبا باشد من
ان يسلب منه الحيا وكان يوسف بن اسباط يقول كانوا يستحيون
من الله تعالى ان يسالوه رضاه او الجنة وانما يسالونه العفو والصفح
عن زلاتهم وكان الامام مالك ابن انس رحمه الله يقول اول
من ضرب الاخبية في سفره عثمان بن عفان رضي الله عنه قال اني
رجل شديد الحيا من الناس فاستروني من روية الناس لي وكان

رضي الله عنه لا يذهب الى الخلا الا وهو مغط راسه حيا من الملايكة
قلت ولذلك جوزي باستحيا الملايكة منه دون غيره كما اشار
اليه حديث الا استحي ممن تستحي منه ملايكة السما **وكان** ابراهيم بن ادهم
رحمه الله يقول بلغنا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يفرش
للملايكة رداه على باب الخلا ويقول اجلسا هنا حتى اخرج اليكما وسياتي
في هذا الكتاب الكلام على الحيا والطيلسان مبسوطا في اماكن منه
ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شدة التقوى

خلق التقوى

لله تعالى ورويتهم نفوسهم بعد ذلك انهم غير متقين وحبهم لله
ولرسوله **وقد كان** عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول من اتقى
الله تعالى لم يصنع كلما يريد وفي الحديث من قيل له اتق الله
فغضب اوقف يوم القيامة فلم يبق ملك الا امر به وعاتبه وقال
له انت الذي قيل لك اتق الله فغضبت يعني يوبخونه بذلك **وكان**
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لنفسه والله لتتقين الله يا ابن
الخطاب او ليعذبنك ثم لا يبالي بك وقيل له مرة لا يزال
الناس بخير ما دمت فيهم فقال لا يزال الناس بخير ما ارضوا ربهم
وكان الحسن البصري رحمه الله اذا قرا قوله تعالى واتقون يا اولي
الالباب يقول والله انما يعاتبهم لمحبته اياهم **وكان** عروة الرقي
يقول محبة العبد لربه هي حب القران والعمل به وحبه لرسوله صلى
الله عليه وسلم هو عمله بسنته وكذلك قال سفيان الثوري ومالك
ابن انس **وكان** مطرف يقول من علامة محبة العبد لربه كثرة
النصب والتعب في عبادته فان حب الله لا ينال بالراحة **وكان**

عبد

157

عبد الواحد بن زيد يقول مررت برجل نايم في الثلج فقلت له اما
تحس بالبرد فقال من ذاق طعم محبة الله عز وجل لم يجد للبرد ولا
للنار الما **قلت** ومراده المحبة الكاملة بالنسبة لمقام كل محب
وكان محمد بن واسع يقول كم ممن يزعم انه محب لله والله له مبغض
والله اعلم **ومن اخلاقهم** الزهد في الدنيا وذمهم لكل من طلبها

خلق الزهد

ومبالغة احدهم في الزهد حتى يصير ينطق بالحكمة كانبيا بني اسرايل
وراسهم في المبالغة في الزهد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ياتي عليه اربعون ليلة ما يوقد في بيته مصباح ولا نار فقيل
لعايشة فكيف كنتم تعيشون فقالت بالاسودين التمر والما وكانت
تقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في كسا ملبد اي مرقع
وازار عدني غليظ **وقد كان** صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي
ومثل الدنيا كمثل رجل استظل تحت شجرة ثم راح وتركها **وكان**
سفيان ابن عيينه يقول الزهد ثلاثة احرف فمعنى الزاي ان
يترك زينة الدنيا ومعنى الها ان تترك هوى نفسك ومعنى الدال
ان تترك الدنيا باسرها فاذا فعلت ذلك فانت زاهد **وكان**
ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه يقول الزهد على ثلاثة اصناف
فرض ويكون في الحرام وسنة ويكون في الحلال وواجب وهو
الزهد في الشبهات **وكان** يقول الزهد في الرياسة اشد من
الزهد في الذهب والفضة لانك تبذلهما في تحصيلها **وكان**
ابو سليمان الداراني رحمه الله يقول ليس للرجل ان يحمل اهله
وعياله على الزهد في الدنيا وانما عليه ان يدعوهم اليه فان

احابوه والا زهد فى نفسه واشترى لهم ما يصلحهم **وكان** يقول كلما
اشغلك عن ربك من اهل او مال فهو عليك مشوم **قلت** وذلك
لان الله تعالى جعل الموجودات كلها مذكرة للعبد بربه وهناك تكون
مباركة عليه بخلافها اذا حجبته عن ربه ومن هنا كان الولد والمال
اعظم فتنة للعبد لانه لا يصح له الاقبال على الله مع الميل اليهما فافهم
واكل سفيان مرة الطباهج فبلغ ذلك وكيعا رحمه الله فعاب ذلك
عليه وقال له ان الناس يقتدون بك فى ذلك **وكان** بلال بن سعد
يقول لو لم يكن لنا من الذنوب الا رغبتنا فى الدنيا بعد ان زهدنا
الله تعالى فيها لكان فى ذلك كفاية فى الذنب **وكان** ابو سليمان
الدارانى يقول قد سمعنا فى الزهد كلاما كثيرا واحسن ما رايناه فيه
انه الزهد فى كل شى يشغل عن الله حتى العلم والعمل اي بان دخل فيهما
الريا او الاعجاب او حب ثنا الناس او كان سببا لبرهم له ونحو ذلك
والا فمن اخلص فى عمله وعلمه لا يصلح فى حقه الزهد فى ذلك لانه
مما يجمع قلب العبد على ربه عز وجل وقال رجل لسفيان بن عيينه
دلنى على زاهد اجلس اليه من العلما فقال له تلك ضالة لا توجد
وكان يحيى بن معاذ يقول الزهد كله تعب نفس فمن مال ماجه
الى الراحة فى الدنيا فقد رجع عن الزهد **وكان** محمد بن سيرين
يقول طلبوا الامام ابا حنيفة للدنيا فهرب منها وطلبنا نحن الدنيا
فهربت منا فانظروا كم بين الرجلين **وكان** يوسف بن اسباط
رضى الله عنه يقول طلبت من الله تعالى ثلاث خصال ان اموت
وليس فى ملكى درهم ولا على دين ولا على عظمى لحم قالوا فما مات حتى

اعطاه

اعطاه الله ذلك وارسل الخليفة الى الفقها بجوايز فقبلوها وارسل
الى الفضيل بعشرة الاف درهم فردها فقال له اولاده قد قبل
الفقها ذلك وهم قدوة الناس فهلا قبلت انت الاخر فبكى الفضيل
وقال انما مثلى ومثلكم الا كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها
فلما هرمت قالوا اذبحوها قبل ان لا تنتفعوا بجلدها ولحمها
وكذلك انتم تريدون ذبحى على كبر سنى فاصبروا على الجوع خيرا
لكم من ان تذبحونى قالوا اما عندنا شى نتغذي به فاخذ سكينا
وقطع لهم قطعة من بساط بال كان تحته وقال اشتروا به
شيا تاكلوه **وكان** عيسى عليه الصلاة والسلام من روس
الزهاد وكان يلبس الشعر وياكل من ورق الشجر وليس له ولد
يموت ولا بيت يخرب ولا يدخر قوت غد وكل مكان ادركه
المسا نام فيه وقيل له مرة يا روح الله الا تتخذ لك حمارا تركبه
فقال انا اكرم على الله ان يشغلنى بخدمة حمار **وكان** عليه
الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق اقول لكم ان اكل نخالة
الشعير مخلوطة بالرماد والنوم على المزابل مع الكلاب ولبس المسوح
الخشنة لكثير على من يموت ولم يتخذ له عليه الصلاة والسلام
قط فراشا ولا مخدة ولا قصعة قالوا ووضع مرة لبنة تحت راسه
فجاه جبريل وقال يا عيسى ركنت الى الدنيا بعد زهدك فيها وجعلت
تحت راسك مخدة من لبن فمن ذلك الوقت صار ينام جالسا الى ان
رفع **وكان** عليه الصلاة والسلام يقول لبنى اسرايل وللحواريين
عليكم بالما القراح والبقل البري ونخالة الشعير واياكم وخبز البر

فانكم لن تقوموا بالشكر لخالة الشعير واشترى علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه مرة قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة وقطع كميه من موضع
الرسغين وقال الحمد لله الذي هذا من رياشه **وكان** الحسن البصري
اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يخلق وقالوا له مرة الا تغسل قميصك
فانه اتسخ فقال ان الامر اعجل من ذلك **وكان** الفضيل بن عياض
رحمه الله يقول لو ان الدنيا كانت باسرها تحت يدي ما فرحت بها
ولو ان انسانا اخذها كلها من بين يدي ما تبعته ولا احزنت عليها
وكان رضي الله عنه يتقوت من سقاية الما بمكة فكان له جمل
ينقل عليه الما ويبيعه ويتقوت هو وعياله منه **وكان** عبد
الواحد بن زيد يقول من ضبط بطنه ضبط دينه وقد كانت
بلية ابيكم ادم عليه السلام اكلة واحدة وهي بليتكم الى يوم القيامة
قلت المراد بالبلية هنا الاختبار اختبر الحق تعالى بها بني
ادم هل يعتزون على ترك شهواتهم ام يقعون فيها واما اختبار
ابينا ادم عليه السلام فانما كان صوريا اعلمه به الحق ليعرف
ما يقع من بنيه اذا وجد وامن باب اطلاع رسله على الغيب وتعرفهم
بما وقع على يديه كيف يتوبون اذا وقعوا في المخالفات فالخطاب
له والحكم لغيره كما اوضحناه في الكتاب الاجوبة عن الانبيا عليهم
الصلاة والسلام والله اعلم **ومن نطقهم** يعني القوم بالحكمة لما حكموا
الزهد في الدنيا قول ابراهيم بن ادهم ليس بعاقل من ارتكب الذنوب
ومنه قول وهب ابن منبه من قال فيك من الخير ما ليس فيك
فلا بد ان يقول فيك من الشر ما ليس فيك ومن عرض نفسه

للتهم

للتهم فلا يلومن من اسا به الظن وقوله اياكم وما يعتذر منه **وكان**
الحسن البصري يقول ما رايت يقينا اشبه بالكذب من يقين الناس
بالموت مع غفلتهم عنه **وكان** الاحنف بن قيس يقول لا يرجع
الشباب بالخضاب ولا الصحة بالدوا **وكان** معاوية رضي الله عنه
يقول انت الزمان فان صلحت صلح وان فسدت فسد وقال معاوية
لرجل من سبا ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال له
الرجل قومك اجهل فان الله لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما
او ايتنا بعذاب اليم هلا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فاهدنا له فسكت معاوية وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة من ما **وكان** صلى الله عليه
وسلم يقول الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له
ولها يسعى من لا يقين له **وكان** الفضيل بن عياض يقول ان الله
تعالى جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير
كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا **وكان** مالك بن
دينار يقول حب الدنيا يخرج حلاوة الايمان من القلب **وكان**
وهب بن منبه رضي الله عنه يقول من ملك الدنيا تعب ومن احبها
صار عبدا لها قليلها يكفي وكثيرها لا يغني **وكان** ابو سليمان الداراني
يقول ليس لطالب الدنيا غاية يقف عندها كما انه ليس لطالب
الاخرة غاية **وكان** عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يستقيم

حب الدنيا والاخرة فى قلب كما لا يستقيم جعل الما والنار فى انا واحد
وكان ابو حازم يقول من اخذ الدنيا من حلها وانفقها فى مرضات الله
فهو راضى لله وكان يحيى بن معاذ يقول الدنيا حانوت الشيطان
فلا تسرق من حانوته شيا فيجي فى طلبك فياخذك ولما مات نوح
عليه الصلاة والسلام قال له جبريل يا اطول النبيين عمرا كيف
وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من
الاخر وكان يحيى بن معاذ يقول الدنيا عروس ومحبها ماشطتها
والزاهد فيها يمزق شعرها ويسود وجهها ويقطع ثيابها ويكسر
حليها وكان الحسن البصري يقول من علامة محبة العبد لربه
ان يبغض من ابغضه الله فمن ادعى انه يحب لله وهو يحب الدنيا
فهو كاذب لان الله يبغضها وكان ابراهيم ابن ادهم يقول فى
دعايه اللهم يا حابس السما ان تقع على الارض الا باذنه احبس
عن ابراهيم الدنيا وكان وهب ابن منبه يقول كنا معاشر بنى ادم
نسلا من نسل الجنة فسبانا ابليس واخرجنا منها الى دار الفنا والبوار
فلا ينبغى لعاقل ان يفرح الا بعد عوده الى الجنة التى خرج منها
ودخل جماعة على رابعة العدوية فاكثروا من ذم الدنيا عندها فقالت
لهم كفوا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها
وكان مالك بن دينار يقول ان الجسم اذا تكامل سقمه لم ينجع
فيه طعام ولا شراب وكذلك القلب اذا علق فيه حب الدنيا لا ينجع
فيه المواعظ وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من نافسك
فى دينك فنافسه ومن نافسك فى دنياك فالقها فى نحره وقال

كعب

كعب الاحبار مر عيسى عليه الصلاة والسلام على رجل نايم فقال له الا
تقوم فتعبد الله عز وجل فقال قد عبدته بافضل العبادة فقال له
وما هو فقال تركت الدنيا لاهلها فقال له صدقت نم فقد فقت
العابدين وكان وهب بن منبه يقول الدنيا جيفة فمن اراد منها
شيا فليصبر على مخالطة الكلاب انتهى وقد تقدم عن مسلم النجات
انه كان يقول لما ضرب الدينار والدرهم وضعهما ابليس على جبهته
وقبلهما وقال من احبكما فهو عبدى حقا وانه كان يقول لجراب بعر
اوقد به تحت التنور احب الى من جراب ذهب وتقدم بسط ذلك
فى مواضع من هذا الكتاب فاعلم ذلك يا اخى واعمل عليه ان طلبت
النجاة فان فى الحديث ان بين يديكم عقبة كودا لا ينجو منها الا
المخفون قال رجل يا رسول الله امن المثقلين انا ام من المخفين
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اعندك قوت يومك قال نعم
وقوت غد قال لو كان عندك قوت بعد غد لكنت من المثقلين
انتهى فهذا ميزان الشريعة وانت اعلم بنفسك والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم تقديمهم عمل الحرفة والصنعة التى تكفهم
عن سوال الناس على سائر نوافلهم وواجباتهم الموسعة وقد سيل
الحسن البصري رضى الله عنه عن رجل يحتاج الى الكسب ولو ذهب
لصلاة الجماعة احتاج ذلك النهار الى سوال الناس فقال يكتسب
ويصلى منفردا انتهى قلت ولعل ذلك فى غير صلاة الجمعة
وفى الحديث ان الله عز وجل علم ادم عليه الصلاة والسلام الف
حرفة وقال قل لولدك يتعلموا هذه الحرف ويا كلوا بها ولا ياكلوا

خلق الاكتساب
بعمل الحرفة

بدينهم وفي الحديث ايضا ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا
لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في
الطلب ولا يحملنكم استبطا الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله
فان الله لا ينال ما عنده بمعصية **وكان** عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه يقول لا يقعد احدكم في المسجد ويترك طلب الرزق ويقول
اللهم ارزقني فان ذلك خلاف السنة وقد علمتم ان السما لا تمطر
ذهبا ولا فضة وسيل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن
رجل جلس في بيته او في المسجد وقال لا اعمل شيا حتى يعطيني
الله تعالى رزقي فقال هذا رجل جهل العلم اما سمع قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل الله تعالى رزقي تحت ظل سيفي يعني
الغنايم **قلت** ويشهد لذلك ايضا حديث الطيراني في
الطير التي تغدو خماصا وتروح بطانا فانه ذكر فيه انها تغدو
في طلب الرزق **وقد كان** اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتجرون برا وبحرا ولهم القدوة بهم اولى وقد قال تعالى رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فسماهم رجالا لما قاموا في
الاسباب ولم يشتغلوا بها عن ذكر الله وهذا هو الكمال ومر
عيسى عليه الصلاة والسلام على رجل جالس فقال ما تفعل هاهنا
قال اتعبد قال من يعولك قال اخي فقال اخوك اعبد منك
وفي الحديث انهم ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم رجلا وصاروا
يثنون عليه ويذكرون من عبادته سفرا وحضرا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان يطعمه ويسقيه ويعلف دابته

ويكفيه

ويكفيه ضيعته قالوا اخي يا رسول الله فقال كلكم خير منه **وكان**
حذيفة رضي الله عنه يقول خيركم من عمل لاخرته ودنياه **وكان**
عبد الله بن مسعود يقول اني لاكره ان ارى الرجل فارغا من عمل
الدنيا والاخرة **وكان** ابو قلابة يقول اذا كان الرجل في معاشه
ساعيا فهو افضل من الجالس في المسجد **وكان** ابو سليمان الداراني
رحمه الله يقول ليس الشان ان تصف قدميك للعبادة وغيرك
يقوت لك انما الشان ان تحرز رغيفك في بيتك ثم تغلقه وتصلي
ولا تبالي بعد ذلك باي داق دق الباب بخلاف من قام في بيته
يصلي وليس عنده شي ياكله فيصير كل داق دق الباب يقول
ان معه رغيفا **وكان** سفيان الثوري يقول لاصحابه عليكم
بالحرفة فان عامة من اتى ابواب الامرا انما اتاهم من الحاجة فاعلم
ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** حب المساكين
والتواضع لهم والتنزه من مجالسة الاغنيا من غير احتقار لهم
عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين اي لان رحمة الله تعالى لا تفارق
المساكين **وكان** سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام مع
ما اوتيه من الملك اذا دخل المسجد يجالس المساكين فقالوا له في
ذلك فقال مسكين جالس مسكينا **وكان** عيسى عليه الصلاة
والسلام يحب ان ينادي يا مسكين ولم يكن اسم احب اليه من ذلك
وكان سفيان الثوري يقول يختبر عقل الرجل بما اذا جلس
بجنبه على بساطه مسكين رث الهيئة بغير اذنه فان تكدر فهو ناقص

خلق التواضع
وحب الفقرا

العقل وكان الفضيل بن عياض يقول بلغنا ان نبيا من الانبيا قال
يارب كيف لي ان اعلم رضاك عني قال انظر كيف رضى المساكين عنك
وزجر ابو بكر الصديق جماعة من اهل الصفة في امر بلغه عنهم
فبلغ ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلك يا ابا بكر
اغضبتهم ان كنت اغضبتهم فقد اغضبت ربك فذهب اليهم ابو بكر
وقال لعلي اغضبتكم فقالوا لا ويغفر الله لك يا ابا بكر وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول أتباعُ الانبيا في كل زمان الفقرا والمساكين
دون الاغنيا والمتكبرين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد تواضعا للفقرا وكان اذا جلس عندهم يضع الركبة على الركبة
ويقول انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد وكان يقول من سره ان
يتمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار قلت معنى الحديث
كما قاله بعض العلما ان يحب وقوف الناس بين يديه وهو جالس
كما يفعل الامرا او بعض مشايخ العجم والحديث متواتر وكان انس بن
مالك رضي الله عنه يقول لم يكن احد احب الينا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكنا اذا ورد علينا لا نقوم له لما نعلم من كراهيته
لذلك الاحسان بن ثابت رضي الله عنه كان يقوم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقول لا يليق بمن له دين وعقل ان يراك
يا رسول الله ولا يقوم لك وكان صلى الله عليه وسلم يقره على
ذلك وكان ابو الدردا رضي الله عنه يقول لا يزداد عبد يمشي
الناس معه الا بعدا من الله وفي رواية لا يزداد العبد بالمشي
خلفه من الله تعالى الا بعدا وقالوا ليونس بن عبيد لما انصرف من

الموقف

الموقف بعرفة كيف كان الناس فقال كانوا بخير الا اني كنت فيهم
ولولا ان الله تعالى لطف بهم لما انزل عليهم رحمة بسببي وتقدم
قول زياد النميري رضي الله عنه الزاهد بغير تواضع كالشجرة
التي لا تثمر وكان عبد العزيز بن ابي رواد يقول والله لا اعرف
على وجه الارض الان رجلا شرا مني وتقدم في هذا الكتاب
ان عمر ابن عبد العزيز كان يخدم الضيوف بنفسه ويقوم فيصلح
السراج بنفسه ويقول قمت وانا عمر وجلست وانا عمر وكان ميمون
ابن مهران اذا دعي الى وليمة يجلس بين الصبيان والمساكين ويحس
الاواني بعدهم وثارت ريح حمرا يوما فسالوا عبد الله بن مقاتل ان
يدعو الله لهم فقال ليتني لا اكون سببا لهلاككم فراي بعضهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال ان الله تعالى دفع عنكم شر
ذلك الريح بدعا عبد الله بن مقاتل حين هضم نفسه وقد قدمنا في
هذا الكتاب ان سليمان عليه الصلاة والسلام مع ما اعطاه الله
تعالى من الملك لم يرفع طرفه الى السما تخشعا حتى مات وصلى بشر بن
منصور مرة واطال فيها وكان ذا خشوع وو راه رجل لم يعلم به فلما
سلم من صلاته قال له يا اخي لا يعجبنك ما رايته مني فان ابليس عبد
الله تعالى مع الملايكة الافا من السنين ثم صار الى ما تعلم وكان
الفضيل بن عياض يقول ادركنا الناس وهم يتنزهون من مجالسة
الاغنيا ومن مجالسة كل غافل عن الله لا سيما السلاطين والملوك
وقد كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لا تدخلوا على هولا
الذين يجمعون الدنيا ولا ينفقونها في سبيل الله فان ذلك مسخطة

للرب وربما ازدري احدكم ما هو فيه من النعم برؤية امتعتهم وملابسهم
ومراكبهم وخدامهم وبيوتهم **وكان** الفضيل بن عياض يقول كم
من عالم يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وليس معه من دينه
شي **وكان** عبد الله بن المبارك يقول التعزز على الاغنيا تواضع
اي علامة على تواضع العبد لله فانه لولا تواضعه لله وعزه به ما قدر
على التعزز على الاغنيا بل كان يذل لهم فافهم **وكان** حذيفة
رضي الله عنه يقول اتقوا الوقوف على ابواب السلاطين فانها
مواضع الفتن **وكان** ابو الدردا رضي الله عنه يقول ما انصفنا
اخواننا الاغنيا يقول احدهم لي انا احبك في الله يا ابا الدردا
فاذا طلبت من احدهم شيا من الدنيا فارقني وهرب **وكان** يقول
يكفينا من الاغنيا في الشرف فرارهم الينا عند الشدايد وعدم فرارنا
نحن اليهم في الشدايد **وكان** سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ويقول
ان في هذا الغنى عن الوقوف على ابواب الامرا **وكان** ميمون بن
مهران يقول صحبة السلطان خطر عظيم فان اطعته خاطرت بدينك
وان خالفته خاطرت بنفسك فالسلامة ان لا تعرفه ولا يعرفك
ولما خالط الزهري السلطان كتب اليه مالك بن دينار عافانا الله
يا اخي مما وقعت فيه من الفتن بعد ان كنت شيخا عالما ختمت عمرك
بصحبة الظالمين وصرت تحاجج عنهم اذا انكر احد عليهم ولو لم يكن
في قربك منهم الا انك انستهم وطردت وحشتهم لكفاك ذلك من
الاثم ثم ان مالكا هجر الزهري الى ان مات فاعلم يا اخي ذلك
واياك ومجالسة ابنا الدنيا الا لضرورة كما تقدم بسطه في اماكن

من

من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم حبهم
للرياسة في شي من امور الدنيا لما فيها من كثرة الافات **وقد كان**
الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ما احب احد الرياسة على الناس
الا احب ذكر عيوب الناس ونقايصهم وكره ذكرهم بخير لينتهي اليه الرياسة
عليهم **وكان** يقول من احب الرياسة على الناس لم ينتفع ابدا
وكان الامام الشافعي يقول من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه
ومن تركها تبعته **وكان** يحيى بن الحسين رحمه الله يقول سمعت
سفيان الثوري يقول من طلب الرياسة قبل وقتها فاته علم كثير
وتقدم بسط الكلام على الرياسة في هذا الكتاب والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** محبة المال للانفاق لا للامساك وتقديمهم
الخوف من الحاجة الى الناس على خوف الحساب من جهة ذلك المال
الذي ربما دخلته الشبهة **وقد كان** سفيان الثوري رحمه الله
يقول لان اخلف بعدي اربعين الف دينار اسال عنها يوم القيامة
احب الي من ان اقف على باب احد من الانذال اسال حاجتي وفي
حكمة لقمان عليه السلام لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن
الفقر فان احدا ما افتقر الا اصابته ثلاث خصال رقة الدين
وضعف العقل وذهاب المروة واعظم من هذه الثلاث استخفاف
الناس به **وكان** سفيان الثوري رحمه الله يقول حفظك لما
في يديك لتقضي به حاجاتك اولى من تصدقك به وطلبك
لما في يد غيرك **وكان** يقول خصلتان لا يزال العبد بخير ما حفظهما
درهمه لمعاشه ودينه لمعاده **وكان** قيس بن عاصم مع زهده

خلق ترك الرياسة

خلق محبة المال للانفاق

وورعه يقول لبنيه عليكم بجمع المال الحلال فانه يسر الصديق
ويكمد العدو وتستغنون به عن سوال الناس لاسيما اللييم
واياكم وسوال الناس فان ذلك كسب العاجزين **وكان** الفضيل
بن عياض يقول ادركنا الناس وهم يبيعون في السوق وعلى
احدهم الزحمة من الناس فاذا سمع الاذان للصلاة نهض مسرعا
وترك البيع واما اهل زماننا فان نفق السوق احزوا الصلاة
وان كسد ندموا **وكان** ابو قلابة رضي الله عنه يقول عليكم
بملازمة السوق والصنعة فانكم لن تزالوا كراما على اخوانكم
ما لم تحتاجوا اليهم ووقف سايل مرة على باب مالك بن دينار
فخرج له برغيف فاعطاه له فلم يزل يساله وما لك يخرج له
ما عنده من فرش وغيره حتى لم يبق في الدار شي فقال زدني
فقال لم يبق عندي شي الا ان تبيعني وتاخذ ثمني كما وقع
للخضر عليه السلام فتركه السايل وانصرف **وكان** عيسى عليه
الصلاة والسلام يقول من رد سايلا خايبا لم تغش الملايكة
بيته سبعة ايام عقوبة له **قلت** ومحل ذلك ما اذا
رده مع القدرة اما العاجز فلا وسيل سحنون رحمه الله عن الرجل
يساله السايل فيخرج له بصدقته فيجده قد ذهب فقال احب
له ان يتصدق بها على غيره وان اعادها في ماله فلا باس به
فاعلم ذلك وانفق كلما دخل يديك ولا تدخر شيا الا على اسم
غيرك من العايلة والاخوان والحمد لله رب العالمين **ومن
اخلاقهم** كثرة الصدقة ليلا ونهارا بكل ما فضل عن حاجتهم

خلق الصدقة

لكن

لكن بشرط الحل في ذلك كما تقدم بسطه في مواضع من هذا الكتاب فان
في الحديث ولا يكتسب عبد مالا من حرام فيتصدق به فيقبل منه
ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار **وكان** سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول ترك قبول الشبهات وعدم التصدق
بها اولى للفقير وهذا الخلق قد كثر اخلال الفقرا به في هذا الزمان
فيلحقنا احدهم الشبهات ويتصدق بها ويعمل منها موالد وولايم
ويطعم الناس تاليفا لقلوبهم عليه او ليعظم له عليهم الرياسه وبعضهم
يقبل الشبهات على اسم الفقرا وياكلها وحده فهذا اقبح حالا من
الذي يطعمها للناس وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة
طيبة ومعلوم ان الصدقة من الشبهات لا تنجي صاحبها من النار
وكانت عايشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عايشة اذا طبختم قدرا فاكثروا من مرقتها وتعاهدوا
الجيران وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لابي الدردا فقال
يا ابا الدردا اذا صنعت طعاما فاكثر المرقة وتعاهد جيرانك
وتصدقت عايشة رضي الله عنها مرة بسبعين الف درهم
وان درعها لمرقع **وكان** مجاهد يقول لا يتصدق احدكم الا
بما يشتهيه فان الله تعالى يقول ويطعمون الطعام على حبه اي
وهم يشتهونه **وكان** عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم
اجعل الفضل عند خيارنا فلعلهم يعودون على اولي الحاجة منا
وكان عبد العزيز بن عمر يقول تصدقوا فانه بلغنا ان الصلاة

تبلغ العبد نصف الطريق والصوم يبلغه باب الملك والصدقة تدخله
على الملك وفي الحديث ان عابدا عبد الله تعالى سبعين سنة ثم اصاب
فاحشة فاحبط عمله بها ثم انه نزل يغتسل فمر به مسكين فتصدق
عليه برغيف فغفر الله تعالى له ذنبه ورد عليه عمله السبعين
سنة وفي الحديث باكروا بالصدقة فان البلا لا يتجاوزها انتهى
وقد كان الصحابة لا يخرجون لصلاة الصبح الا بشي يتصدقون
به على اول مسكين يلقونه ولو بلقمة او زبيبة او بصلة وكان
يحيى بن معاذ يقول ما اعرف حبة توزن بجبال الدنيا الا حبة
الصدقة وكان ابراهيم النخعي يقول تصدقوا بالسليم فانه
لا ينبغي ان يكون فيما يخرجه المرء لله تعالى عيب وسئل الامام
مالك رضي الله عنه عن شرب الاغنيا من الما الذي يسبل في المسجد
فقال لا باس به لانه انما جعل للعطشان كاينا من كان ولم
يرد صاحبه تخصيص اهل الحاجة به وكان الفضيل بن عياض
يقول اكتسبوا من الحلال وتصدقوا منه فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله تعالى
به من اين ادخله النار وفي الحديث من اصاب مالا من ماثم
فوصل به رحما او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع له ذلك
جمعا ثم قذف به في نار جهنم وكانت عايشة رضي الله عنها تقول
انكم لتغفلون عن الورع وهو افضل العبادة وكان عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما يقول لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم
حتى تكونوا كالاوتار ما تقبل الله تعالى ذلك منكم الا بورع حاجز

وكان ابراهيم بن ادهم يقول ما ادرك من ادرك من القوم الا لكونه
يعقل ما يدخل جوفه يعني رغيفه من الحلال وكان الفضيل بن عياض
يقول من عرف كلما يدخل جوفه كتب عند الله صديقا ومن لم يصحبه
الورع في فقره اكل الحرام المحض ولا يشعر وكان بشر الحافي يقول
الورع هو ترك التاويل وترك الاخذ بالرخص عند الضرورات وكان
يونس بن عبيد يقول لو انا نجد درهما من حلال لكنا نشتري به قمحا
ونطحنه ونخبزه عندنا فكل من عجز الاطبا عن مداواته داويناه
به فخلص من مرضه لوقته وكان مسعر بن كدام يقول ما اعلم اليوم
في زماننا هذا حلالا الا ما يشربه الرجل بيده من الدجلة وكان
عبد الله بن عباس يقول كسب الحلال اشد من نقل جبل الى جبل
وكان وهيب ابن الورد يقول لو قام احدكم حتى صار مثل هذه
السارية ما تقبل الله منه ذلك حتى يعلم ما يدخل جوفه وكان
سفيان الثوري يقول من تصدق من حرام او انفقه في طاعة
فهو كمن يطهر ثوبه بالبول وكان يقول لا تكفر الصدقة شيا
من الذنوب الا ان كان من حلال وكان ابن عباس يقول
لا يقبل الله تعالى صلاة احدكم وفي جوفه شي من الحرام قالوا وانما
اقام ابراهيم بن ادهم في الشام اربعا وعشرين سنة لاجل طلب
الحلال ولم يقم بها لجهاد ولا غيره وكانت اقامته في جبل لبنان
وكان ياكل من فواكهه المباحة التي لم تدخل في ملك احد وكان
بشر الحافي يقول ذهب معبد رضي الله عنه مرة كنا با من حايط بغير
اذن من مالكه فسمع في الليل هاتفا يقول له سيعلم المستخف بالتراب

خلق السرور بالضيق
في المعيشه

ما يلقاه غدا من سوء الحساب **وكان** السلف الصالح يسافرون لتعلم
الورع كما يسافرون لطلب العلم والحج رضي الله عنهم اجمعين فدقق
يا اخي في الورع وهيهات ان تصل الى شبهات السلف والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** سرورهم بالفقر وضيق المعيشة وغمهم بالغنا
اذا اقبل وهذا الخلق لا يوجد اليوم الا في افراد من الفقرا
الذين صدقوا في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ادركت
بحمد الله تعالى جماعة من اشياخ مصر كانوا ينشرحون للفقر وضيق
المعيشه ويكثرون من الحمد والشكر على ذلك منهم سيدي محمد بن
عنان وسيدي علي الخواص وسيدي محمد المنير والشيخ محمد العدل
رضي الله عنهم اجمعين ولهذا الخلق لذة اذ لا تعدل لذة الغنا كما
ذقنا ذلك والحمد لله ولكن لا تحصل ذلك الا لمن كمل زهده في الدنيا
كما تقدم بسطه في هذا الكتاب **وقد كان** راس الزاهدين رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وفي
رواية كفافا وهو الذي لا يفضل عن غدايهم ولا عشايهم
شي منه **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول من اصبح امنا في سربه
اي نفسه معافا في جسمه عنده قوت يومه فكانما حيزت له
الدنيا بحذافيرها وقيل لمحمد بن واسع مرة الا تاتي السلطان
فتسال له شيا تاكله فانا نخاف عليك ان تموت مهزولا فقال
لان القى الله تعالى مومنا مهزولا خير لي من ان القاه منافقا
سمينا وقالوا مرة لابراهيم بن ادهم رحمه الله بم تلقى هذه
الحكمة التي نراك تنطق بها فقال ببدن عار وقلب خايف وبطن

جايع

جايع وفي رواية نلتها بقلة الاكل وقلة النوم وقلة الكلام وعدم
ادخار شي لغد وقيل لذي النون المصري رحمه الله من اقرب الناس
الى الوقوع في الكفر فقال متخصص وفاقة وعيال ولا صبر له **قلت**
ووقوع مثل هذا في الكفر يكون بالالفاظ التي ظاهرها السخط على
مقدور الله **وكان** ابو الدردا يقول صاحب الدرهمين اشد حبا
للدنيا من صاحب الدرهم الواحد **وكان** الفضيل بن عياض يقول
~~...~~ ان افتقر احدكم فلا يجعل فقره
فيما بينه وبين الناس وليجعله فيما بينه وبين الله ليلا يهون في
اعين الناس ويحزن بذلك الصديق ويسر به العدو **وكان**
الفضيل بن عياض يقول لو كشف الله تعالى الحجاب عن قلب
العبد اذا ضيق عليه المعيشة وراى ما اعد الله له في الجنه
لسال ربه ان يضيق عليه المعيشة في الدنيا **وكان** رجلا اتى
ابراهيم ابن ادهم بعشرة الاف فلم يقبلها وقال له اتريد ان تمحوا
اسمي من ديوان الفقرا بدراهمك هذه وتحبسني عن دخول الجنة
قبل الاغنيا بخمسماية عام اذهب عافاك الله واوحى الله تعالى
الى موسى عليه الصلاة والسلام اذا رايت الدنيا مقبلة عليك
فقل ذنب عجلت عقوبته **وكان** ابو هريرة يقول ثلاثة
يدخلون الجنة بغير حساب رجل اراد ان يغسل ثوبه فلم يجد
له خلقة يلبسها ورجل لم ينصب على مستوقد قدرين ورجل
طلب شرابه فلا يقال له ايهما تريد وقال الفضيل بن عياض
رايت في منامي محمد بن واسع ويوسف ابن اسباط وهما دافقان

على باب الجنة فنظرت ايهما يدخل اولا فاذا هو يوسف بن اسباط
فقلت للملك هناك لم دخل هذا قبل هذا فقال لانه كان له قميص
واحد وكان لهذا قميصان ووقع مرة حريق بالبصرة فخرج مالك
ابن دينار ومصحفه معلق في عنقه وقال هكذا نخرج من قبورنا
يوم القيامة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من اكرم الغني
واهان الفقير فهو ملعون وكان يقول حب الفقرا من اخلاق المرسلين
والفرار من صحبتهم من صفات المنافقين وكان ابراهيم ابن ادهم
رضي الله عنه يقول كان الفقرا في مجلس الثوري كالامرا وجا مرة
فقير فجلس بعيدا عنه فقال تقرب الي يا اخي فلو انك كنت غنيا
ما قربتك مني وكان ابو حازم رضي الله عنه يقول من خاف من
الفقر لم يرفع له الى السما عمل اي لانه ما خاف الفقر الا لتهمته لربه
عز وجل فالمتهم لله عدو الله وفي الحديث جاهدوا انفسكم بالجوع
والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وفي الحديث
ايضا لا تميتوا القلب بالطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت
اذا كثر عليه الما وفي الحديث اذيبوا طعامكم بذكر الله ولا تناموا
عليه يعني من غير ذكر فتقسو قلوبكم وكان عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه يقول اياكم والبطنة فانها ثقل في الحياة ونتن في الممات وفي
الحديث ايضا شرار امتي الذين ياكلون مخ الحنطة وكان شقيق
البلخي رحمه الله يقول آلة العبادة الجوع فان المعدة اذا امتلات
قعدت الاعضا عن العبادة وكان فتح الموصلي اذا اشتد به
المرض والجوع يفرح بذلك ويكثر من الشكر وكان مالك بن

دينار

دينار يقول قلت لمحمد بن واسع طوبى لمن كان له قوت يغنيه عن
الناس فقال محمد طوبى لمن اصبح جايعا وامسى جايعا وهو عن ربه راض
ومكث عتبة الغلام ياكل الخبز بالما ثلاثين سنة وكان ياتدم في بعض
الاحيان بالملح او البقل او الخل وكان يعجن عجينه ويغرصه في الشمس
فاذا جف اكله ويقول المراد من الاكل ان يرد عني كلب الجوع وكان
يحيى بن معاذ يقول جوع الصديقين كرامة لهم وجوع الزاهدين جوع
حكمة وكان ابو سليمان الداراني يقول الجوع عند الله في خزاينه
لا يعطيه الا لمن احب وكان يقول احلى ما تكون العبادة الي اذا
لصق بطني على ظهري وكان يقول لان اترك لقمة من عشاي
احب الي من قيام ليلة الى الصباح وكان وهب بن منبه رضي الله عنه
يقول التقى ملكان في السما الرابعة فقال احدهما للاخر من اين
فقال امرت بسوق حوت في البحر الى فلان اليهودي لياكله فقال
الاخر ومن اين جيت فقال امرت ان اريق زيتا اشتهاه فلان
العابد حتى فات ان ياكله فينقص حظه في الاخرة وفي الحديث
طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع وراى بعض
الملوك فقيرا جالسا في ظل قصره فاكل كسرة يابسة بلها بالما ثم شرب
ونام فلما استيقظ طلبه السلطان وقال لما اكلت الكسرة وشربت
عليها الما ونمت كنت راضيا عن ربك فقال نعم فتدارت الكلمة فيه
ثم خرج عن ملكه ولبس المسوح وخرج سايحا ومر رجل بعامر ابن
قيس وهو ياكل ملحا وبقلا فقال له يا قيس رضيت من الدنيا بهذا
فقال نعم ولكن ادلك على من رضي باليسر من هذا فقال نعم فقال من

رضي بالدنيا عن الاخرة **وكان** محمد بن واسع يخرج خبزا يابسا ويبله
بالماء والملح وياكله ويقول من رضي من الدنيا بهذا لا يحتاج الى الناس
ودق هارون الرشيد باب الفضيل بن عياض بمكة لما حج هارون
فلم يفتح له فقال جعفر البرمكي افتح لرجل يجب عليك طاعته فعلم
الفضيل انه الرشيد ففتح له فتحادثا طويلا ثم امر له بعشرة الاف
دينار فلم يقبلها الفضيل فقال له فرقها على المساكين فقال من
جمعها فهو احق بتفرقتها ثم غافله وهرب وترك الرشيد في البيت
فما ظهر الفضيل حتى خرج الرشيد من مكة وتقدم قول سفيان
الثوري تعففوا عن الاكل من اطعمة الناس جهدكم فانه ما وضع رجل
يده في قصعة رجل الا ذل له انتهى فاعلم ذلك يا اخي واقتد
باشياخ الطريق حسب طاقتك واستغفر من تقصيرك والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الحزن على تفريطهم في جنب الله

خلق الاتعاظ برؤية القبور وتذكر الاهوال

لا سيما عند رؤيتهم المقابر وتذكرهم اهوال يوم القيامة وخوفهم
من الفتنة ما داموا في هذه الدار **وقد كان** صلى الله عليه وسلم
يقول لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني كنت
مكان صاحب هذا القبر انتهى فخافوا على القوم ان يدركوا ذلك
الزمان فلا يصح لهم فيه صبر ويقع منهم سخط فيهلكوا ولما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه بكى فقيل له في ذلك فقال
اخذني ما ياخذ الولد من الرقة وكان قد استاذن ربه في ان
يستغفر لها فلم ياذن له **قلت** قد نقل الحافظ السيوطي رحمه الله
صحة احيا ابوي النبي صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به ثم رجعا الى

القبر

القبر قال فبذلك قال جماعة من الحفاظ منهم ابن ناصر والدمياطي والحافظ
السلفي رضي الله عنهم اجمعين **وكان** عثمان بن عفان اذا مر بقبر بكى
حتى يبل لحيته بدموعه ومر عمرو ابن العاص على مقبرة فنزل وصلى
ركعتين قريبا من القبور فقيل له في ذلك فقال اني رايتهم قد حيل بينهم
وبين الصلاة فاحببت ان اتقرب الى الله تعالى بركعتين بينهم استغنما ما
المهم **وكان** مجاهد رحمه الله يقول اول ما يكلم الميت حفرته فتقول
انا بيت الغربة انا بيت الظلمة هذا ما اعددته لك فاين ما اعددته
لي **وكان** الحسن البصري يقول لما مات هرم ابن حيان جات سحابة
فظللت على سريره فلما واريناه رايناها رشت على قبره حتى سلح
الماء ولم ينزل على من حول قبره قطرة وقد سيل الامام الثوري
عن ذلك فقال صحيح ذلك **وكان** ابو ذر يقول الا اخبركم بيوم
فقري يوم اوضع في قبري **وكان** ابو الدردا يقعد بين القبور
كثيرا فقيل له في ذلك فقال انهم يذكروني معادي واذا قمت
من عندهم لم يغتابوني **وكان** جعفر ابن محمد ياتي المقابر ويناديهم
فلا يجيبونه فيقول كانك يا جعفر وقد صرت مثلهم لا تجيب داعيا
ثم يصف قدميه للصلاة الى الفجر **وكان** يزيد الرقاشي اذا
وقع بصره على قبر يصرخ كما يصرخ الثور **وكان** حاتم الاصم يقول
من مر بالمقابر ولم يتفكر في نفسه ولم يدع لنفسه ولهم فقد
خان نفسه وخانهم **وكان** كرز ابن وبرة اذا راى قبرا بكى وقال
ليت امي كانت عقيما فان لولدها حبسا طويلا في القبر ومن بعد
ذلك اهوالا عظاما يشيب منها الاطفال **وكان** الحسن بن صالح

اذا راي القبور يقول ما احسن ظواهركم انما الدواهي في بواطنكم وفي
الحديث ما من ليلة الا ومنادي ينادي يا اهل القبور من تغبطون
اليوم فيقولون نغبط اهل المساجد لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون
ولا نصلي ويذكرون الله تعالى ولا نذكره **وكان** عطا السلمي اذا
جنه الليل يخرج الى المقابر فلا يزال يناجيهم وهم صموت حتى يصبح **وكان**
شقيق البلخي يقول القبر روضة من رياض الجنة على من كان يذكره وحفرة
من حفر النار على من نسيه وحفر الربيع بن خثيم قبرا في داره فكان كلما
وجد في قلبه قساوة ينزل فيه ويتفكر في امره وما يلاقيه من اهوال
يوم القيامة فلا يزال كذلك حتى يصبح وينزل فيه مرة وصار يردد
قوله تعالى قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقول يا ربيع قد
ارجعناك وها انت في الدنيا فقم للصلاة فيقوم **وكان** احمد بن حرب
يقول ان الارض لتتعجب من رجل يمهد فراشه للنوم في دار الدنيا
وتقول له الا تذكر طول رقادك في بطني من غير ان يكون بيني
وبينك فراش **وكان** ثابت البناني يقول دخلت المقابر فلما اردت
الخروج منها اذا انا بصوت حزين يقول يا ثابت لا يغرنك صموت
اهلها فكم من نفس معذبة فيها وخرج الحسن البصري في جنازة امراة
الفرزدق الشاعر فقال الحسن للفرزدق ماذا اعددت لهذا اليوم
فقال اعددت له شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
منذ ستين سنة فقال افلحت يا فرزدق ان مت عليها ووقف
محمد بن سليمان على قبر ابنه وقال اللهم اني اصبحت ارجوك له واخاف
عليه كما اخاف على نفسي فحقق رجاي فيك يا ارحم الراحمين ووقف

ابو

ابو سنان رضي الله عنه على قبر ولده فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب
لي عليه فاغفر له يا رب ما وجب لك عليه يا اكرم الاكرمين وجا حوشب
ابن مالك الى مالك ابن دينار فقال اني رايت البارحة كان منادي يا
ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل فما رايت احدا ارتحل سريعا سوي
محمد بن واسع فصاح مالك صيحة وخر مغشيا عليه **وكان** سفيان
ابن عيينة يقول مات اخ لي فرايته بعد موته فقلت له ما فعل الله
بك فقال غفر لي كل ذنب استغفرته منه وما لم استغفره منه لم يغفره
لي **وكان** صالح ابن بشر يقول رايت عطا السلمي بعد موته فقلت
له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا فما فعل الله بك
فقال اعقبني ذلك الحزن راحة طويلة وفرحا شديدا قال ورايت
الفضيل ابن عياض بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال لم
ار شيا افضل من تادية الفرايض فعليكم بها **وكان** مالك بن دينار
يقول رايت محمد بن يسار في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك
فدمعت عيناه وقال رايت اهوالا وزلازل عظاما شدادا ثم شهق
مالك شهقة فخر مغشيا عليه كلما حكى هذه الحكايه ثم حكاها
يوما ومرض فمات بعد ثلاثة ايام وروي منصور بن عمار بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي يا منصور قد غفرت لك
على تخليط كثير كان منك الا انك كنت تحرض الناس على كثرة ذكري
وكان الحارث المحاسبي لا يزال يذكر اهوال يوم القيامة ويقول
لاصحابه اجعلوا الاهوال التي بين ايديكم على بالكم لتتوبوا عن المعاصي
قبل موتكم فان احدا لم يعص ربه الا وهو ناس للحساب ومناقشات

الاهوال وكان يقول احذركم واحذر نفسي من يوم آلى الله تعالى فيه
على نفسه ان لا يترك عبدا حتى يساله عن عمله كله دقيقه وجليله
سره وعلانيته فانظروا باي بدن تقفون بين يديه مع طول
ذلك الموقف وباي لسان تجيبون فاعدوا للسوال جوابا وللجواب
صوابا وكان يحيي ابن معاذ يقول كم من فضيحة يكشفها الحساب غدا
وكان ابي ابن كعب يقول يوتى بالنار يوم القيامة تقاد بسبعين
الف زمام على صورة الجاموس يقود كل زمام منها سبعون الف ملك
معقد انوا لها عليها ملايكة سود معهم السلاسل الطوال والانكال
الثقال وسرابيل القطران ومقطعات النيران لاعينهم لمعان كلمع
البرق الخاطف ولوجوههم لهب كالنار شاخصة ابصارهم
لا ينظرون الى ذي العرش جل جلاله تعظيما له فاذا دنت النار وكان
بينها وبين الخلايق نحو خمسماية عام زفرت زفرة فلا يبقى احد الا جثى
على ركبتيه واخذته الرعدة وصار قلبه معلقا الى حنجرته لا يخرج
ولا يرجع الى مكانه وذلك قول الله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين وينادي ابراهيم الخليل وغيره من الانبيا اللهم لا تهلك
عبادك بخطاياتنا ثم يوضع النار عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان
فتوضع بين يدي الجبار جل جلاله ثم يدعى الخلايق للحساب فلو
ان للرجل مثل عمل سبعين نبيا ما ظن انه ينجو من شدة ذلك اليوم
وكان عبد الله بن مسعود يقول اني لاود ان حسناتي تفضل
على سياتي مثقال ذرة ولوانهما وقفوني بين الجنة والنار وقالوا لي
ثمنه لتمنيت ان اكون ترابا وكان الفضيل بن عياض يقول لو اني

خيرت

خيرت بين ان ابعث واحاسب ثم ادخل الجنة بعد ذلك لاخترت ان
لا ابعث وكان الحسن البصري يقول ان الله عز وجل يقول لادم عليه
الصلاة والسلام يوم القيامه انت اليوم عدل بين ذريتك وبيني
فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة دخل الجنة حتى تعلم اني لا اعذب
الا ظالما لنفسه وكان مالك بن دينار يقول اول من يدعى الى الحساب
يوم القيامة البهايم فيجعل القرنا جما والجماقرنا فيقتص لبعضها من بعض
ثم يقال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
وكان ابو عمران الجوني يقول اذا رات البهايم بني ادم يوم القيامة
وقد تصدعت روسهم من طول الوقوف للحساب قالت الحمد لله
الذي لم يجعلنا مثلكم يا بني ادم فلا جنة نرجو ولا نار نخاف وكان
ابو ذر رضي الله عنه يقول ان خوف الحساب لم يترك على بدني لحما
وكان مجاهد يقول في قوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار
ان تقلب القلوب هو انتزاعها من اماكنها وان تقلب الابصار هو
ان تنقلب من الكحل الى الزرقة ومن الابصار الى العمى وكان ابو
هريرة يقول اذا سيق العصاة الى جهنم وهم عطاش فاول ما يتحفون
في النار بسم العقارب والحيات فتذوب ابدانهم وكان ابن عباس
يقول في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع هو الشوك اليابس
يقف في حلقهم وكان عبد الله ابن المبارك يقول يرسل الله على
العصاة البكا فلو ان السفن اجريت في دموعهم لجرت وكان
مجاهد يقول في قوله تعالى ان لدينا انكالا الانكال قيود لا تحل
ابدا وتقدم في هذا الكتاب قول عيسى عليه الصلاة والسلام

خلق الاستشهاد بمواعظ الزبور

كم من وجه صبيح ولسان فصيح بين اطباق الثرى يصيح واقاويل السلف في الخوف كثيرة والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة استشهادهم في تربية المريدين بما ادب الله تعالى به عبادة المقربين من الانبيا والصالحين في الكتب السالفة ليعلموا المريدان تقوى الله تعالى لم تزل مامورا بها في كل شريعة **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله اكثر استشهاده لشريعتنا بما في الزبور من القوارع والزواجر وكثيرا ما يخاطب الله تعالى نبيه داود عليه الصلاة والسلام والمراد به غيره نظير قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك ويا ايها النبي اتق الله ونحو ذلك فكان رضي الله عنه يقول لنا اياكم ان تجالسوا المغتابين او تصاحبوا النمامين فقد اوحى الله تعالى الى داود يا داود طوبى لمن لا يقف في مواقف الخاطيين ولا يجلس في مجالس المستهزين ولا يجالس المغتابين ولا يصاحب النمامين يا داود من ذكر عيوب الناس او همّ ان يذكر عيوبهم فضحته على روس الاشهاد يوم القيامة يا داود من غض طرفه وصان فرجه وحفظ لسانه فهو عندي من المقربين **وسمعته مرة يقول** لبعض العلما يا اخي عليك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك من زكاة العلم فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام اذا ترك العلما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذهبت الهيبة منهم وصارت في السفها والاشرار طوبى للمنفردين عن الناس الصامتين عن عيوبهم طوبى لمن ترك فراشه في الليل وقام يناجيني في شدة البرد والناس نايمون تحت لحفهم طوبى

لقوم

لقوم عظموني فلم ينظروا الى فروج الحرام خوفا مني يا داود ان اهون ما اصنع بالزناة ان اذهب بهجة النضارة من وجوههم وامحق بركة عمرهم يا داود قل لبني اسرايل تغفلون عني والاقلام جارية لا تغفل وقل للذين اغلقوا ابوابهم وارخوا ستورهم عند المعاصي اني لو شيت لاهلكتهم وخسفت بهم الارض يا داود قل لبني اسرايل يخافوني البس وجوههم الهيبة والقبول واجعل عدوهم تحت قدمهم كالكبش تحت السكين يا داود علامة من احببته ان يقل كلامه ويكثر استغفاره يا داود غض طرفك عن حرم المومنين تاتك الدنيا وهي راغمة يا داود قد احاط سخطي بالزناة الذين يفسدون حرم المومنين يا داود قل لبني اسرايل لا يعصوني سرا ويجعلوني في اعينهم اهون من عبادي فاني اعذبهم في النار **وسمعته كثيرا يقول** ربما كانت النعم على العبد استدراجا له قال وقد اوحى الله تعالى الي داود عليه الصلاة والسلام قل للعقلا لا يخافون مني اذا ترادفت عليهم نعمتي ويكونوا من النوح كلما زادت عليهم النعم فان ذلك استدراج لهم ولواني احببتهم لجردتهم عن الدنيا يا داود كن لليتيم كالاب الشفيق اكثر رزقك واكفر ذنبك يا داود ما اعظمني من عصاني يا داود اذا مرت بك امراة ذات جمال فاذكر عرضك علي يوم القيامة يا داود من لقيني وهو يراعي غيري ذو في سقط من عين رعايتي يا داود ان وضعتك فمن ذا الذي يرفعك وان رفعتك فمن ذا الذي يضعك يا داود لا تجالس من يحب الرياسة ولا من يصحبك لنفسه يا داود اتل على بني اسرايل نبا رجل عريب

نزل بفقير فاواه الى منزله واطعمه وسقاه ابتغا وجهي فلما تناوم الفقير
اكثر النظر الى حرمه كالمتلصص فمسخته خنزيرا واعددت له عذابا
اليما وذلك جزاوه عندي يا داود انكل على بني اسرايل بنبا امراتين
وقع بينهما شر فقالت احداهما للاخرى عليك يا بنت الاجذم فاولدها
الله مجذوما حين عابت على صاحبتها يا داود من التفت الى حرم
المومنين سلطت على عقبه من يكثر الالتفات اليهن يا داود غض
طرفك وصن لسانك فاني لا احب الفاسقين واكثر من الاستغفار
لنفسك وللخاطيين يا داود قل لبني اسرايل لا يقعوا في اعراض الناس
فان الوقيعة فيهم تزيد القلب عمى وموتا طوبى لمن نظر في عيب
نفسه فاصلحه يا داود انقطع الي انكس لك روس الملوك والبس
وجهك المهابة يا داود عجبا لمن يعلم اني اساله عن النقير والقطمير
والفتيل كيف تقر عينه في الدنيا يا داود كنت حسن الصوت قبل
ان تعصى وكان نور الحكمة في صدرك فلما عصيتني تغيرت احوالك
يا داود نح على نفسك كالمراة الثكلى على ولدها يا داود كم من
ركعة طويلة بكى صاحبها وخشع لا تزن عندي جناح بعوضة
لاني رايته اذا مرت به امراة نظر اليها واستلذ بكلامها وان
استامنه جاره على عياله راودهن عن انفسهن وسارقهن
بالنظر يا داود طهر ثيابك الباطنة فان الظاهرة لا تنفعك
عندي **وسمعته مرة اخرى يقول** لتاجر تحولت عنه الدنيا
البشر بخير فان الله تعالى قد احبك قال وقد اوحى الله تعالى الى
داود عليه الصلاة والسلام يا داود لا تقوم الساعة حتى يذل

الاشراف

الاشراف ويرتفع الاذلاء ويهجر كتابي فلا يتلى ويكثر فيه رزق
العاصي والفاجر ويقل فيه رزق المومن الطايع الفاضل فاذا اصل
الامر الى ذلك حببت الدنيا الى اهل ذلك الزمان ومنعتهم من محبة
الاخرة فاذا فعلوا ذلك سلطت عليهم سيف النقمة واغليت اسعارهم
وجعلت الصغير لا يوقر الكبير وابتليتهم بالفسق والفجور وذلك
جزاوهم عندي يا داود كم من لسان فصيح اخرسته عن النطق
بالشهادة عند الموت لكثرة وقيعته في الناس يا داود قل لبني اسرايل
ان لم تهجروا اباكم واخاكم وولدكم من اجلي فلا اقبل لكم صلاة يا داود
قل لبني اسرايل يردوا التبعات التي عليهم قبل الموت فاني اقسمت
على نفسي ان ابعث صاحب التبعات وفي عنقه طوق من نار يكويه
بكل تبعة كية يا داود انظر بعينك الى كهيمة ما نتنت وانتفخت
وتورمت وصارت جيفة مع انه ليس عليها ذنب واحد ولولا
ذنوبك وضعت على الجبال الراسيات لهدت فاستح يا داود من
نظري اليك يا داود ليس كل من صلى قبلت صلاته ولا كل من
عبد رفعت عبادته **وسمعته رضي الله عنه مرة يقول**
لبعض الاخوان يا ولدي اياك ان تعصي ربك وتقول ربنا غفور
رحيم فان ذلك ربما كان من تسويلات النفس وكيد ابليس وقد
اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل لبني
اسرايل كم من ليلة جاهرتموني بالمعاصي ثم اصبحتم تخادعوني بالاستغفار
من غير اقلاع عنها كانكم تعاملون من يغيب عنه مكركم وخداعكم
يا داود قل لبني اسرايل صونوا احداقكم فكم من ناظر نظر الى اخيه

وهو على فاحشة فاشاعها عنه وفدا فى هو اكبر منها ولم افضحه ولو
شيت لفضحته يا داود مثل من يخادعني كمثل امراة حملت من الزنا
واهلها لا يعلمون فلما جاها المخاض فتضحت وهكذا يفتضح من
خادعني يوم القيامة يا داود قل لبني اسرايل كيف يا تمنكم اخوكم
على عياله ويسافر فتخونونه وانا خليفته فى حفظ حرمه ارى ما تصنعونه
اتخادعوني بالاستغفار بعد المعصية وانا خالق الخداع يا داود
من مزح مع حريم الناس فقد تعرض بغضبي يا داود اتل على بني اسرايل
نبا امراة خدعت وليا من اوليايي فلما تخذها وكاد نظرت الي
قلبه فلم اجده يساعدها على المعصية فعصمته منها ومن غيرها هيهات
تعملون بالمعاصي وتخادعوني ما هكذا يكون اوليايي يا داود
من طلب العلم لغير وجهي ادخلته به النار يا داود قل لبني اسرايل
كم تعاهدوني ان لا تعصوني ثم تنقضون عهدي اما يخشى احدكم
ان اوقف اللقمة من الحرام فى حنجرته حتى يموت او اشبك ذكره
فى فرج الزانية حتى يراه الناس او اسلط عليه ضربان المفاصل
فلا يلتذ بمنام ولا طعام هبوا ان الاموال تزد ولها فكيف
بزوج الحرام ابكوا القيح وفى نسخة ابكوا الدم بعد الدموع على
ما فرطتم فى جنب ربكم يا داود قل لبني اسرايل ان مما اعددت لكم
فى النار اذا زنيتم ان امر الزبانية فيعلقونكم بفروجكم ويضربونكم
عليها بمقامع من حديد من نار فان استغثتم من العذاب نادتكم
الزبانية اين كان هذا الصوت وقت الزنا هلا كنتم سالتم الله
الاقالة يا داود كم من متصدق لعنته بصدقته لانه لم يرد

بها

بها وجهي يا داود اتدري ما الذي يمتنع شي من اجله تلامس الفروج
فى الحرام يا داود ثياب المعاصي لها ذل على الابدان ووسخ على الوجه
لا يزول بالماء وانما يزول بالمغفرة طوبى للذين باطنهم احسن من
ظاهرهم يا داود من عمل بالمعاصي وسترها عن المخلوقين هل يقدر
على سترها مني يا داود كيف يطلب بنو اسرايل مني ان اوسع عليهم
الرزق وكلما وسعت عليهم تقووا به لك على معصيتي فكيف يطلبون
الزيادة مما يهلكهم يا داود اصلح بمرهمك جرح نفسك فان برئت
فدا وبعد ذلك من شيت يا داود رايحة الجيفة تغيرها الايام
وتزول ورايحة الذنوب لا تزول الا بالتوبة النصوح يا داود
وعزتي وجلالي من كنت عليه لا ينفعه عمل يا داود قل للعاصي
المتمرد على اعد للبلا تجفافا وللمناقشة جوابا يا داود رب
حسن العلانية عند المخلوقين سيي السريرة عندي ما كل من
نكس راسه كان من الصالحين انما الصالح من احمد انا ذكره واشغله
بعيبه عن عيوب الناس واقيمه بين يدي فى الظلام اذا اما الناس
هجعوا اقول له يوم القيامة تمن على ما شيت اعطه لك يا داود
طوبى للذين يستحيون مني ان يعصوني فى الخلوات طوبى للذين
استعظموا ذنوبهم الصغيرة عند غيرهم واضمروا ان لا يذنبوا
انا من العاصي فى جوف بيته ان اطبق عليه بيته فاهلكه من
ساعته يا داود اتل على بني اسرايل نبا رجل اكثر من الالتفات
الى حرم المومنين فابليت حرمه وذريته بالفسق فيهم وكشفت
استارهم وكتبت على بابه هذا جزا من اغتر بحلم الله عليه يا داود

قل لعصاة بني اسرايل انتم اقوي ام الحجر اما رايتم النار وقد قطعته
قطعا ثم جعلته جمرا انتم اقوي ام الحديد اما رايتم النار قد صيرته
ما يا داود لو رايت شفاه من ياكل الحرام وقد خبطت بكلاليب
من حديد ويجي اصحابها الى جهنم يا داود اتل على بني اسرايل نبا
قوم يخرجون في اخر الزمان ينكح الرجل الرجل ولا يستحيون مني
ولا يكتفون بما احل لهم من الحلال تلعنهم بيوتهم التي عصوا فيها
وعزتي وجلالي لاذيقنهم العذاب الاليم يا داود قل لفلان كم
يسالني ان لا اجمع بينه وبين او ربا اجور ايسالني فلان وعزتي
وجلالي لاوقفنه وخصمه بين يدي واحكم بينه وبينها وانا احكم
الحاكمين يا داود مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كمثل من معه
طبيب يطيب به الناس وهو زمن يا داود اصحب النواحين واترك
البطالين وقل لعصاة بني اسرايل كيف تستحيون من عبادي دوني
وجلالي لكم اظهر من جلالتهم لاني سيدهم يا داود جروح الابدان
تبرا وجروح الذنوب لا تبرا الا بتوبة اقبلها انا يا داود اتدري
لم مسخت بني اسرايل قردة وخنازير لانهم كانوا يعظمون الاغنيا
ويحقرون الفقرا يا داود من اكل الحرام عوجت وجهه الى قفاه
في النار يا داود ما اقبح لسانا يملي رسلي الكلام الفاحش ليتراوه
علي يا داود اكبر عبادي معصية من يدلهم على الطريق ويقع
هو في المعاصي يا داود من تعرض لحرم الرجال سلطت اراذل
الناس على حرمه وقل لبني اسرايل كيف تستحيون من امثالكم ان
ينظروا الى فروجكم ولا تستحيون مني وانا ناظر اليكم ولكن حسابكم

موخر

موخر وسوف تنطق فروجكم بما فعلتم يا داود اني لا انظر الى زان
ولا الى طالب رياسة ولا مترددا الي ابواب الامرا يا داود ليس
المخلص من كثر ثنا الناس عليه ولكن المخلص من اطلعت على سريرته
فوجدتها موافقة لعلانيته سوا يا داود قل لعلما بني اسرايل اني
اعددت منابر من نار وكراسي من نار لعلما السو الذين يتكلمون
بالهوي وحق مكة وبيت المقدس لا ارضى عنهم حتى يجدوا السيف
للمخالفين ويطعموا الطعام للمساكين وسمعته رضي الله عنه
مرة اخري يقول لشخص لا يعيش له ولد قل الحمد لله الذي
لم يشغلني باهل ولا ولد فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاه
والسلام يا داود لا تطلب الاولاد فليس كل الاولاد تنفع رب
ولد اشغل والده عن ربه واشعل عليه قبره نارا يا داود انا اولي
بك من الناس لاني استر عليك زلاتك اذا وقعت فيها ولا افضحك
بها على روس الاشهاد اذا اغضبت عليك بخلاف الناس يا داود
احفظني بظهر الغيب احفظك في الملا واكثر من ذكري اكثر لك
من الرزق يا داود لا تبغ على من بغى عليك فتتخلف نصرتي عنك
يا داود قل لبني اسرايل تعصوني في الظلام تستحيون من الناس
ولا تستحيون مني فان الظلام لا يستركم عني اما تخافون ان اخسف
بكم الارض حين استهنتم بنظري اليكم يا داود قل لبني اسرايل
اراكم تتمنون على الجنة ا لاعمالكم الزكية ام لهجرانكم اهل المعاصي
من اجلي امر لترككم اكل الحرام كلا سوف تعلمون اذا نوقشت الوحوش
والبهايم عن زلاتها ثم صارت ترابا يا داود قل لبني اسرايل كيف

تسوفون بالتوبة النصوح حتى تموتوا مصرين على الذنوب اما تخافون
من سطوات غضبي يا داود قل لبني اسرايل كم تعلمون ان الدنيا
فانية وتتعبون جوارحكم في جمعها يا داود قل لبني اسرايل يكفوا
عن الزنا واعلمهم ان اهون ما انا صانع بالزاني ان اكوي حدقتيه
بمكاوي من نار واشعل فرجه نارا هب انه اغتسل وتطهر من
الجنابة الظاهرة فكيف بالجنابة الباطنة يا داود قل لبني
اسرايل يسبل احدكم ستره بينه وبين الناس اذا عصى ويدع
الستر مكشوفا بيني وبينه اما تستحيون مني يا عبيد السوء سوف
ترون ما اصنع بمن عصاني يا داود قل لبني اسرايل اما يخشى
احدكم اذا عصى ان اقبضه على تلك الحالة قبل التوبة فيلقاني
وانا غضبان عليه فاورده النار وبيس المصير يا داود لو
شيت لامرت السما ان تقع على العاصي وامرت الارض ان تبتلعه
يا داود من جلس من امراة مجلس الرجل من امراته ثم خافني
فترك الزنا واستحيى مني بنيت له غرفة متصلة بعرشي وكتبت
له على بابها هذا جزا من خاف على دينه وفر الى ربه يا داود
قل لبني اسرايل قد اصححت لكم جسمكم ورزقتكم الاموال والاولاد
والبساتين فجعلتم ذلك عونا على معصيتي كانكم تتلاعبون بعقوبتي
يا داود قل لبني اسرايل اذا اردتم المعصية فاذكروا صولة
الزبانية وضيق الاغلال في طباق النيران يا داود قل لبني
اسرايل يستتر احدكم بالثوب وهو عندي عريان حال معصيته
ثم يصبح يخادعني ويظهر للناس النسك والعبادة والخشوع كانه

بات

بات سهرانا في طاعتي يا داود طلب الثواب والمغفرة بالمخادعة
لي يورث الحرمان يا داود اذا حدثتك نفسك بالنوم في الليلة
الباردة فاذكر مصارع اهل النار وصولة الزبانية يذهب
عنك النوم ولا تحكم على قط باني قد غفرت لك حتى تلقاني يا داود
لو اطلع عبادي على غضبي عليهم اذا عصوني لماتوا ولكني اخفيت
عنهم غضبي رحمة بهم يا داود ضع خدك على التراب وناجيني
يا داود من قام بين يدي في الظلام والبرد وترك زوجته
وفراشه فهو عبدي حقا يا داود قل لبني اسرايل انتم الذين
ذهبت هيبة الله من قلوبكم حتى عصيتموه يا روسا الخطايين
لو رايتم ضرب مالك لاهل النار لتقطعت اوصالكم من هذه
الدار فاخلطوا طعامكم بالرماد وكلوه من اجل معصيتكم فلعل
الله يرحمكم يا داود وعزتي وجلالي لاوقفن فلانا مع خصمه
اوريا موقفا يرتعد منه الارض وتنشر فيه الملايكة اجنحتها
يا داود ابوك ادم من اكرم الناس علي لم يمس فرجه الحرام
ولم يقتل نفسا وانما نهيته عن الاكل من الشجرة فاكل منها
ناسيا فتطايرت الحلل من على بدنه وسقط التاج عن راسه
واوقفته موقف الندم فكيف بمن مس فرجه حراما او قتل
نفسا سبحاني ما ارافني بكم ايها الخلق وما اقل حيا وكم منى
تعصوني وعيني تراكم ولو ان احدا من عبادي راكم لذبتم
حيا منه وانا اولى بالحيا يا داود ما لي اراك مطمينا لا تبكي
مع الباكين ولا تنوح مع النايحين فلو رايت النار وزبانيتها

وما اعددت للزناة فيها الذنب كما يذوب الرصاص في النار يا داود لجذ منك على وجهك في الثلج اهون عليك من مناقشتي لك في الحساب وعزتي وجلالي لاوقفن الخصوم واسال احدهم عن وزن الخردلة يا داود قل لبني اسرائيل تزمقون وتزلون با عينكم كانكم تظنون اني لا اراكم يا داود من عصاني في الخلوات اطلعت المخلوقين على مساوي اعماله وفضحته وادخلته النار

انتهى ما سمعته من مواعظ الزبور وقد جمعت مواعظه كلها في جزء فاطلبه والحمد لله رب العالمين وليكن ذلك اخر كتاب تنبيه المغترين اواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولما شرعت في خطبة الكتاب كنت في حصر عظيم من عدم وجود المواد التي استمد منها في الكتاب فدخل علي شخص بكتاب عتيق مخروم من الاول بخط كوفي تاريخ كتابته خمسمائة سنة وشيء فوجدته مشحونا باحوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين ورايت مولفه يروي عن وكيع بن الجراح من اقران الامام مالك رضي الله عنه ففرحت بذلك اشد الفرح فشيدت به اخلاق هذا الكتاب وكان من يطالعه صحب الصحابة والتابعين وتابع التابعين وراي اقوالهم وافعالهم وورعهم وزهدهم وخوفهم وخشيتهم رضي الله عنهم اجمعين وقد ذكرنا مرارا ان كل من طالعه بانصاف راي لنفسه قد انسلخت من اخلاق الصالحين كما تنسلخ الحية من ثوبها فاسال الله من فضله

ان

ان ينفع به الاخوان ومن بعدهم ويختم لنا ولهم بالحسنى وان يجعل اخر كلامنا في هذه الدار اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم امين

قال ذلك وكتبه مولفه العبد الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب ابن محمد الشعراني الشافعي خادم الفقرا والمساكين في سابع عشرين رمضان سنة احد وستين وتسعماية بمصر المحروسة حامدا مصليا مسلما

وكتبه بيده الفانية الفقير الى الله تعالى محمد الشاذلي بن الشيخ جاد الكريم الشافعي مذهبا والبولاقي وطنا بجامع الواسطي في سابع عشرين رمضان المعظم قدره من شهور سنة ثمانين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

وقد اودعت في هذا الكتاب ليوم المعاد

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا

رسول الله صلى الله عليه

وسلم والحمد لله رب

العالمين

تم

هذا كتاب رسالة مدارج السالكين
الى رسوم طريق العارفين تاليف سيدنا
ومولانا الشيخ الامام العالم
العامل المحقق المدقق العارف
بالله تعالى عبد الوهاب
بن احمد بن علي
الانصاري
الشعراوي
عفي عنه
امين

ابتدات في كتابة هذا الكتاب المبارك يوم الجمعة المباركة
غاية شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة ثمانين والف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام واودعت في هذا
الكتاب شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
والخير يكون والامر يهون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه
وازواجه وذريته واهل بيته الطيبين الطاهرين وانصاره ومحبيه
وتابعيه الى يوم الدين اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الامام العارف
بالله تعالى سيدي عبد الوهاب اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته
في الدنيا والاخرة امين اقول وانا العبد الفقير الى الله تعالى
عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن موسى بن مولاي ابي
عبد الله الزغلي سلطان تلمسان واحد اصحاب سيدي الشيخ ابي مدين
رضي الله عنهم اجمعين الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على
سيدنا محمد وعلى ساير الانبيا والمرسلين وعلى الهم وصحبهم اجمعين
واستغفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين وبعد فهذه رسالة
لطيفة في بيان نبذة صالحة من اداب الفقرا القاصدين طريق
الله عز وجل والمتشبهين بهم التقطتها من كلام ساداتنا ومشايخنا
ممن عاصرناهم ومن قبلهم وضعتها بعون الله تعالى رجا النفع بها
او بشي منها لقلبي بقوله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما كان
العبد في عون اخيه ورتبتها على خمسة ابواب الباب الاول
في ذكر سندنا بالتلقين وصورته ولبس الخرقة واداب الذكر وما ورد
في فضله من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الاشياخ الثاني
في بيان نبذة من اداب المريد في نفسه الثالث في بيان نبذة من
اداب المريد مع شيخه الرابع في بيان جملة من ادب المريد مع اخوانه
من الفقرا وغيرهم من ابنا الدنيا وغيرهم الخامس في بيان نبذة من مقالات
الاشياخ في صفات المريدين الصادقين وسميتها بمدارج السالكين
الى رسوم طريق العارفين نفع الله بها مولفها وسامعها والناظر فيها

انه

انه قريب مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقد حببت لي ان اصدرها بعقيدة يشرف الانسان بها على قواعد المعرفة
بالله تعالى لان ذلك اول الواجبات كلها وهي ان يعتقد المريد يقينا ويومن
نظرا صحيحا ان الله تعالى واحد قديم باق سميع بصير عليم قدير مريد
متكلم لا مثل له تعالى دلنا تعالى عليه بخلقه نوحده تعالى ونقدسه
بما وحد وقدس تعالى نفسه ونومن به تعالى على ما هو من الكمال والجمال
والجلال في ذاته تعالى واسمايه وصفاته وافعاله وكلما يخطر بالبال مما
يمتنع على ربنا فهو باطل هالك والله تعالى بخلاف ذلك وكذلك نومن
بانبيايه ورسله وبما جاوا به وانهم معصومون من كل ذنب عليهم
الصلاة والسلام انتهت العقيدة ويجب على الشيخ تقديم معرفتها المريد
ليبني امره على اساس صحيح والله اعلم فاقول وبالله التوفيق الباب الاول
في سندنا بالتلقين ولبس الخرقة وبيان اداب الذكر اعلم ايها المريد
وفقنا الله واياك لمرضاته انه من لم يعرف اباه وجده في الطريق فهو اعمى
وربما انتسب الى غير ابيه ومرادنا بمعرفة الاب صحة الاقتدا بهم في الاخلاق
الشرعية قال سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه نسب اقرب في شرع الهوى
بيننا من نسب من ابوي وذلك لان الروح الحق بك وابو الروح يليك
وابو الجسم بعده فكان بذلك احق بان تنتسب اليه دون ابو الجسم وقد
درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين اداب ابايهم ومعرفة انسابهم
واجمعوا كلهم على ان من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط لا اب له في الطريق
ولا يجوز له التصدر والجلوس لارشاد المريدين الا بعد اخذه اداب
الطريق عن شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته بالطريق ثم باذن له

مريحا بان يرشد ويلقن ويلبس الخرقة على شروط ما كان عليه السلف
رضي الله عنهم **وقد اذن لي شيخنا العارف بالله تعالى** سيدي محمد الشناوي
ان القن الذكر وارشد المريدين الى طريق القوم وذلك في ليلة الجمعة سابع
عشر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين وتسعماية وذلك بحضور جماعة
منهم الشيخ علي والشيخ احمد مشايخ كوم النجار بالغربيه والشيخ شهاب الدين
بن حجر المفتي الان والحاج علي والشيخ محمد ابو نبالة الهيتمي والشيخ حسن
المحلي المقيم بالمدينة الشريفة الان واما من جلس بمنام راه او باشارة
من شيخه بان يفتح الذكر بالفقرا ونحو ذلك فليس باذن انما هو من تسويلات
النفوس **وقد** وقع لسيدنا العارف بالله تعالى سيدي يوسف العجمي
رضي الله عنه ان الهاتف اتاه وهو ببلاد العجم فقال له يا يوسف اذهب
الى ارض مصر وارشد الناس فرده وقال شيطان ثم اتاه ثانيا فرده
وقال شيطان ثم اتاه ثالثا فقال اللهم ان كان هذا هاتف بحق
على لسانك فاقلب لي هذا النهر لبنا خالصا حتى اشرب منه بقصعتي
هذه فانقلب النهر من ساعته لبنا خالصا وملا منه قصعته وشرب
واسقى الناس وصار يقول هذا البنا والاعيني حيل لها ذلك فيقولون
هو لبن ثم مضى لارض مصر بعد ذلك فانظر رحمك الله هذا الصدق واسلك
واعلم يا اخي ان السر في التلقين عند الخواص انهم يخلعوا على المريد
الصادق في حال تلقينه علوم جميع الشرايع المنزلة حتى يصير لا يجهل حكما
من احكام جميع الانبيا فضلا عن احكام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم هذا
شرط التلقين بين الاوليا اصحاب القدم **واما تلقين غيرهم** فانما هو
على سبيل التبرك والتشبه بالقوم والسر فيه ارتباط القلوب بعضها ببعض

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل ولذلك كان الانسان
ان لم يقل لا اله الا الله لا نحكم باسلامه امتثالا لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لم يقل لا اله الا الله لا نحكم باسلامه ويويد ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به ونحو
ذلك من الاحاديث **واقل ما يحصل للمريد** اذا دخل في سلسلة القوم
بالتلقين ان يكون اذا حرك حلقة نفسه تجاوبه ارواح الاوليا من شيخه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم
بذلك فهو غير معدود منهم ولا يجيبه احد اذا حرك حلقة نفسه المنفصلة
فافهم والسلام **اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق روى**
الطبراني والبزار وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن اصحابه
كلمة لا اله الا الله جماعة وفرادي بعد ان سبق تكررها منهم من منذ
اسلموا الى ذلك الوقت فاما تلقينهم جماعة فقال شداد بن اوس كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل فيكم غريب يعني اهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فامر بغلق الباب
وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة
وقلنا لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك
بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف
الميعاد ثم قال صلى الله عليه وسلم الا ابشروا فان الله قد غفر لكم
واما تلقينه صلى الله عليه وسلم لاصحابه فرادي فقد قال علي
ابن ابي طالب سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
دلني على اقرب الطرق الى الله عز وجل واسهلها على عباده وافضلها

عند الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عليك بمداومة ذكر
الله عز وجل سرا وجهرا فقال علي رضي الله عنه كل الناس ذاكرون وانما اريد
ان تخصني بشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا
والنبيون من قبلي لا اله الا الله ولو ان السموات السبع والارضين السبع
في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله
ثم قال علي رضي الله عنه كيف اذكر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم غمض عينيك واسمع مني لا اله الا الله ثلاث مرات ثم قل انت
ثلاث مرات لا اله الا الله وانا اسمع ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوته وهو مغمض عينيه وقال لا اله الا الله ثلاث مرات وعلي يسمع ثم
قال علي وهو مغمض عينيه لا اله الا الله ثلاث مرات والنبي صلى الله عليه
وسلم يسمع **هذا اصل سند القوم** وانما امر صلى الله عليه وسلم بغلق
الباب كما تقدم وقال هل فيكم غريب اشارة الى ان طريق القوم مبنية
على الستر وصفا الوقت وانه لا ينبغي ان يذكر كلامهم بحضرة من ليس
من حرقتهم ولا يعتقد فيهم **ومن هنا** انكر بعض العلما تلقين الحسن
البصري من علي بن ابي طالب وقال لم يبلغنا انه اجتمع به فضلا عن
الاخذ عنه انتهى وهذا القول من هذا العالم لا يقدح في طريق
العارفين لان هذا القايل لم يدخل طريقهم فلو دخلها سلم للاشياخ
واعتقد فيهم انهم صادقون فان ذلك كالمتواتر فيما بينهم **قلت**
وقد خرج الحافظ الجلال السيوطي ايضا حديث تلقين الحسن من علي بن
ابي طالب من طرق متعددة وحسن احاديثها والله اعلم **قال** الشيخ

يوسف

يوسف العجمي ثم ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لقن الحسن البصري والحسن
البصري لقن داود الطاي وداود لقن معروفا الكرخي ومعروف لقن سريا
السقطي والسري لقن ابي القاسم الجنيد والجنيد لقن القاضي رويم ورويم
لقن محمد بن خفيف الشيرازي وابن خفيف لقن ابي العباس النهاوندي
والنهاوندي لقن الشيخ فرج الزنجاني والشيخ فرج لقن القاضي وجيه الدين
والقاضي وجيه الدين لقن ابي النجيب السهروردي والشيخ ابي النجيب
لقن الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ شهاب الدين لقن الشيخ
نجيب الدين بن برغوش الشيرازي وبن برغوش لقن الشيخ عبد الصمد
النطنزي والشيخ عبد الصمد لقن الشيخ حسن الششتري وسيدي الشيخ
حسن لقن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني والشيخ محمود لقن الشيخ يوسف
العجمي الكوراني والشيخ يوسف لقن الشيخ حسن التستري وسيدي الشيخ
حسن لقن سيدي الشيخ شهاب الدين احمد الزاهد وسيدي احمد الزاهد
لقن سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي مدين وسيدي مدين
لقن سيدي الشيخ محمد ولد اخته وسيدي محمد لقن سيدي الشيخ
محمد ابي الحمايل السروي وسيدي محمد السروي لقن شيخنا وقدوتنا
الى الله تعالى الشيخ احمد الشناوي الاحمدي اعاد الله علينا وعلى
المسلمين من بركاته في الدنيا والاخرة وسيدي الشيخ محمد الشناوي
لقن شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى سيدي الشيخ عبد الوهاب بن
احمد بن علي الانصاري بحضرة فلان وفلان عفي الله عنهم اجمعين
واخبرني شيخنا رضي الله عنه ان سند تلقين الذكر للمريد يذكر
بعد تلقينه وسند لبس الخرقة يذكر قبل الباسها وقال لي هكذا درج

السلف الصالح رضي الله عنهم **واما** سند لبسنا الخرقة المباركة فاعلم
يا اخوان السر في لبس الخرقة عند الكمل من العارفين انهم يخلعوا على المريد
الصادق جميع الاخلاق المحمدية حين البسهم له قلنسوة او قميصا او
خرقة وينزعوا منه حال امرهم له بنزع قلنسوته جميع الاخلاق الردية
فلا يحتاج ذلك المريد بعد ذلك اللباس الى معالجة خلق من اخلاق
الشريعة بل تصير سجيته تعطي الاخلاق الحسنة من غير تكلف واما الباس
الخرقة لغير العارفين فانما ذلك تبركا وتشبها بالقوم لا غير **واعلم**
يا اخي اني لبست الخرقة من جماعات باسانيد مختلفة ولكن نذكر لك
سندا من طريق واحد اختصارا وذلك اني لبست الخرقة من سيدنا
ومولانا شيخ الاسلام ابي يحيى زكريا الانصاري المدفون بجوار الامام
الشافعي رضي الله عنه وهو لبسها من يد الشيخ محمد الغمري الواسطي وهو
لبسها من يد سيدي احمد الزاهد وهو لبسها من يد سيدي حسن التستري
المدفون بقنطرة الموسكي وهو لبسها من يد سيدي يوسف العجمي
الكوراني وهو لبسها من يد نجم الدين محمود الاصفهاني وهو لبسها
من يد الشيخ عبد الصمد النطيري وهو لبسها من يد الشيخ نجيب الدين
علي ابن برغوش وهو لبسها من يد الشيخ نجيب الدين عمر السهروردي
صاحب عوارف المعارف وهو لبسها من يد عمه ابي النجيب السهروردي
وهو لبسها من يد عمه القاضي وجيه الدين وهو لبسها من يد
ابيه محمد السهروردي الشهير بعمويه وهو لبسها من يد الشيخ احمد
الدينوري وهو لبسها من يد ابي القاسم الجنيد وهو لبسها من يد
ابي جعفر الحداد وهو لبسها من يد ابي عمرو الاصطخري وهو لبسها

من يد شقيق البلخي وهو لبسها من يد ابراهيم ابن ادهم وهو لبسها من
يد موسى بن يزيد الراعي وهو لبسها من يد اويس القرني وهو لبسها
من يد عمر ابن الخطاب وعلي ابن ابي طالب بامر النبي صلى الله عليه وسلم
لهما بذلك وعمر وعلي لبساها من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها من يد جبريل عليه الصلاة والسلام
في بعض الاسرات السماوية وهذا مجمع عليه بين اهل الطريق **قال**
الشيخ محيي الدين وكنت لا اقول بلبس الخرقة حتى لبستها من يد عيسى
عليه الصلاة والسلام ومن يد الخضر عليه السلام ومن ذلك اليوم قلت
بالباسها فالحمد لله رب العالمين **واما اداب الذكر** المشار اليه
عند القوم فكثيرة ولكن نجمعها كلها عشرون ادبا خمسة سابقة على التلفظ
بالذكر واثنى عشر في حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر **فاما**
الخمسة السابقة **فاولها** التوبة وحقيقتها عند القوم ترك العبد
ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة فمن احب الدنيا ورجح الذهب على الزبل
فهو مصر على جميع الذنوب لم يتب كما قال صلى الله عليه وسلم حب
الدنيا راس كل خطية فلم تخرج عن من يحبها خطية واحدة فافهم
ومن كان كذلك لا يوذن له في دخول حضرة الذكر واذا لم يوذن
له فكانه لم يذكر **وكان** ذو النون المصري يقول لمن ادعى حلاوة
الذكر مع محبة الدنيا فكذبوه **ثانيها** الغسل او الوضو وكان ابو يزيد
اذا اراد الذكر غسل فمه تما الورد **ثالثها** السكون والسكون يحصل
بذلك الصدق بان يشغل قلبه بالله الله بالفكر دون التلفظ حتى
لا يبقى خاطر مع الله الله ثم يوافق اللسان القلب بقول لا اله الا الله

رابعها ان يستمد بقلبه عند شروعه فى الذكر بهمة شيخه خامسها ان
يري استمداده من شيخه هو استمداده من النبى صلى الله عليه وسلم
لانه نايبه. واما الاثنى عشر التى فى حال الذكر فالاول الجلوس
على مكان طاهر كجلوسه فى الصلاة الثانى ان يضع راحتيه على فخذيه
الثالث تطييب مجلس الذكر بالرايحة الطيبة وكذلك ثياب بدنه
الرابع لبس اللباس الطيب الحلال الخامس اختيار الموضع المظلم
ان امكن السادس تغميض العينين لانه بتغميض عينيه ينسد عليه
طرق الحواس الظاهرة وسدها يكون سببا لفتح حواس القلب السابع
ان تخيل خيال شيخه بين عينيه وهذا عندهم اكد الاداب الثامن
الصدق فى الذكر بان يستوي عنده السر والعلانيه التاسع الاخلاص
وهو تصفية العمل من كل شوب وبالصدق والاخلاص يصل الذاكر
الى درجة الصديقية بشرط ان يظهر جميع ما يخطر بقلبه من حسن
وقبيح لشيخه وان لم يظهر ذلك لشيخه كان خاينا وحرم الفتح والله
لا يحب الخاينين العاشر ان يختار من صيغ الذكر لفظة لا اله الا الله
فان لها اثر عند القوم لا يوجد فى غيرها من الاذكار الشرعيه فيذكر
بها جهرا بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع ويصعد لا اله من
فوق السرة من النفس التى بين الجنبين ويوصل الا الله بالقلب اللحمى
الكاين بين عظم الصدر والمعدة ويميل راسه الى الجانب الايسر مع
حضور القلب المعنوي فيه الحادى عشر احضار معنى الذكر بقلبه على
اختلاف درجاته فى الترقى ويعرض كلما ترقى فيه من الاذواق
على شيخه ليعلمه طريق الادب فيه الثانى عشر نفى كل موجود من

القلب

القلب سوي الله تعالى بلا اله الا الله ليتمكن تاثير الا الله بالقلب
ويسري الى الاعضا قالوا ينبغي للرجل اذا قال الله يهتز من فرق
راسه الى اصبع قدميه وهذه حالة يستدل بها على انه سالك فيرجى
له التقدم الى اعلامها ان شا الله تعالى واما الثلاثة التى بعد الفراغ
من الذكر فاولها ان يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا
لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده فى لحظة ما لم تعمره
الرياضة والمجاهدة فى ثلاثين سنة واكثر الثانى ان يلزم نفسه
ونفسه مرارا وهذا كالمجمع على وجوبه عندهم لانه اسرع فى تنوير
البصيرة وكشف الحجب وقطع خواطر النفس والشيطان الثالث
منع شرب الما عقبه لان الذكر يورث حرقة وشوقا وتهيجا الى المذكور
وهو المطلوب الاعظم من الذكر وشرب الما عقب الذكر يطفى ذلك
قال الشيخ فليحرص الذاكر على هذه الاداب الثلاثة فان نتيجة
الذكر انما تظهر بها وكان ابو على الدقاق يقول الذكر منشور الولاية
فمن وفق للذكر فقد اعطى ذلك المنشور ومن اطرد عن الذكر فقد عزل
من تلك الولاية والله اعلم واما ما ورد فى فضل الذكر فسنذكره ثم
نذكر كلام الصوفية فى ذلك فى الباب الثالث والسلام الباب
الثانى فى اداب المريد فى نفسه واستقصا جميع ذلك يعسر
ضبطه ولكن نذكر منها جملا صالحة منها ان يكون الغالب
عليه الصمت وقلة الكلام فلا يتكلم الا عن ضرورة مثل ان يساله
رفيقه عن حاجة او يرد عليه غريب لا يعرفه احدا فيكلمه على وجه
الملاطفة ويقبل عليه بكليته فيا ما يحق الضيف وقد كان سيدي

يوسف العجمي يامر تلامذته بقول لا اله الا انت يا حي يا قيوم كل يوم اربعين
مرة صباحا ومساء جبرا لما لعله تحصل من موت القلب باللغو والمكروهات
ومنها ان لا يقطع الذكر اذا افتتحه حتى تحصل له الغيبة عن الحاضرين
وجميع الاكوان وتحضر مع الحق تعالى وذلك لان الفتح الالهي لا يكون بها
الا ان غاب عن احساسه لانه حينيذ استحق دخول الحضرة الالهية واما
من لم تحصل له غيبة فذكره حسنات لا درجات كذكر العجايز وكان الرقي
يقول اذا لم يمتد زمانه فهو كالطعام القليل الذي لا يسد جوعة الاكل

الذكر

وعلى المريد ان يذكر حتى يمل منه كما يمل من الطعام وقد راي سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه شابا كثير العبادة والاجتهاد وهو مع ذلك
ناقص الدرجات فقال له سيدي ابراهيم يا ولدي ما لي اراك كثير
الاعمال ناقص الدرجات فقال يا سيدي لا ادري فقال له سيدي
ابراهيم انما جاءك النقص لعدم مراعاتك الاعمال الباطنة فقال يا سيدي
صدقت **قلت** ولذلك عدم اهل الجدال من الفقها والعباد
الترقي في درجات الولاية وجمدوا على ما فهموا من ظواهر النقول ولم
يتعدوا الى ما وضعه الشارع صلى الله عليه وسلم في طيها من الزواجر والقوارع
فلم يزدادوا بكثرة العلم وتلاوة القران زهدا في الدنيا ولا اقبالا
على ربهم وما ثم واحدهم يود ان لو كان له واديان من ذهب بل يود ان
لو زاد له رغيف اخر زايد فافهم يا ولدي فان السالك على يد الفقرا
كالطاير الى حضرات القرب والسالك من غير طريقهم كالمقعد يزحف
تارة ويسكن اخرى مع بعد الطريق والله اعلم **ومنها** ان يكون قميصه
قصيرا نظيفا واسع الاكمام وان يكون طرحا او مصبوغا كله ولا يلبس

الابيض

183

الابيض الا يوم الجمعة فقط لان المريد واجب عليه التجريد وترك الدنيا
بحذافيرها والابيض يحتاج الى غسله بالصابون ونحوه فيحوجه الى ثمنه فيحتاج
الى الكسب والحرفة او سؤال الناس فينقطع توجهه الى الله تعالى ويتوجه الي
الدنيا وكل شي يهواه المريد يقطعه عن الله عز وجل فليصبر على وسخ
الثياب حتى يزول وسخ قلبه واذا زال وسخ قلبه وكمل حاله طولب بنظافة
الثياب الظاهرة ليشاكل بذلك باطنه ويعمل بالعدل في ذلك ومتى اشتغل
المريد بنظافة ظاهره ولبس الاصواف والجوخ والمصبوغات لا يفلح ولو
كان شيخه من اكبر السالكين فاعلم ذلك **وكان** ابو ذر رضي الله عنه
يحرم على الانسان ان يمسك ما زاد عن حاجته من نقد او طعام او ثياب
ونحو ذلك فينبغي للمريد ان يجمع اهوية الدنيا بحذافيرها فيجعلها
عقدة واحدة ويطرحها في بحر الاياس وان كان ولا بد له من ملابس
الدنيا فليلبس الوسط لا رفيعا يصف البشرة ولا غليظا كالخيش
وكذلك لا ينبغي لمريد ان يلبس الثياب التي فيها خطوط حمر وخضر
كالتي يلبسها اهل الرعونة والفسق عملا بعرف الفقها في ذلك فان المريد
كلما تلبس بصفات القوم كلما قرب من احوالهم حتى ان المريد الصادق
يعرف جميع احوالهم في مدة يسيرة **وكان** السلف يستحبون ان يكون
قميص احدهم ذا جيب ويكرهون السراويل الواسع القبان وان يجعل
علما على ثوبه من غير خرق الا ان يكون على سبيل التبرك بصاحب
اللون كالاحمدية والرفاعية والقادرية **وقد** رايت في بعض
الكتب ان اصل هذه الخرق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج
له جبريل عليه الصلاة والسلام صندوقا ففتحه فاذا فيه خرق حمر

قوله ويعمل بالعدل في ذلك
اي لان مخالفة الظاهر للباطن جور
وموافقة الظاهر للباطن عدل وزيادة
الباطن على الظاهر فضل والله اعلم كاتبه

وخضر وسود فقال ما هذا يا جبريل فقال هذه خرق ستكون لخواص امتك
ورايت هذا الحديث متصل السند من صاحب الكتاب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم اجد ذلك فى غيره والله اعلم **ومنها** ان يكون من
شانه دايم النشاط والنهضة وان لا يرمي بنفسه الى العجز والكسل
ومتى تناول شيا وهو قاعد فهو عاجز لا يجي منه شي **ومنها** ان لا ياكل
ولا يشرب ولا يلبس ولا يركب ولا ينكح ولا ينام الا عن ضرورة يودي
ترك هذه الامور الى اعظم من فعلها فى المفسدة وهذا وان كان من
فعل هذه الامور فى ذاتي مباحا لكن فعل المباح ليس من شان المريدين
لانه لا اثر فى دينه **ومنها** ان يري دايما حقارة نفسه ليكون خدوما
لاخوانه ولا يخدمه احد منهم **ومنها** ان يكون يقظا فطنا لما يامره
به شيخه ولا يحوج شيخه الى تصريح بامر او نهي بل يفهم بالاشارة والرمز
ومنها ان يكون من شانه دايما الاطراق وعدم الالتفات وفضول
النظر حتى كان احدهم اذا سيل عن صفة جليسه لا يعرفها فكيف بشيخه
وما قام احد بهذا الادب مثل ما قام به النخشبندية ببلاد السند
فان احدهم بمجرد ما ياخذ شيخه عليه العهد لا يعود ينظر اليه حتى
يموت **ومنها** ان لا يلهج بغير ذكر الله عز وجل ولا يجيب قط من عدله
الى غيره من زوايد العلوم ونوافل العبادات فان الذكر لله لا يقبل
الشركة فكل شي اشركه المريد معه تخلف عن الفتح بقدره كثرة وقلة
والله اعلم **ومنها** القيام بالامامة والاذان وغسل الثياب
لاخوانه اذا اتسخت واستاذن فى ذلك شيخه وكذلك من اراد به
اصلاح السراج وتنظيف المستراح وتهيية احجار الاستنجا وما الوضو

دائما

واتخاذ السجادة والقطيفة لمسح الاعضا والسواك والمشط والمقص
والخلال والابرة ومحك الراس **ومنها** استعمال الحنك اليمين فى مضغ
الطعام واستعمال الطيب فى الابط ووضع الطعام على السفرة كلما اكل
تعظيما لنعمة الله عز وجل **ومنها** تخفيف الثياب لدخول الخلا والبداة
فى التشمير للاستنجا بالكم الايسر وفى التشمير لامر اخر كوضع السفرة او
رفعها او استعمال شي طاهر بالكم الايمن وتخلع سراويله بحيث يتمكن
من الجلوس ويكون ذلك بحيث لا يراه احد ويجعلها تحت القميص تحت
ابطه الايسر واذا اراد يدخل بيت الطهارة يضرب برجله الارض
ثلاث مرات على باب الخلا ثم يتنحنح يعني بذلك هل هنا احد فيجيبه الاخر
من داخل بالتنحنح ولا يطرق الباب فربما انفتح فتنكشف عورة من هناك
وبالجملة فالاداب كثيرة ولكنها اندرست لقلة اهلها ومن يستعملها
وقد كان للصوص فى الزمن الماضي شروط ما اظن ان احدا
من المريدين الان يقدر على العمل بها مع ادعايهم الاقبال على الله تعالى
وانهم صادقون فى ذلك ولنذكر لك منها بعض شروط لتعرف حال اهل
زمانك اليوم **فمنها** ان احدهم اذا خرج للسرقة يتطهر ويصلي
ركعتين بحضور تام ثم يقول يا ستار يا ستار استرني سبعين مرة ثم
يخرج مراقبا الله عز وجل لا يفتر عن مشاهدته بقلبه حتى يرجع الى بيته
ومنها ان احدهم كان لا يسرق الا عند الاضطرار ثم انه لو وجد
الدار مملوة امتعة لا ياخذ منها الا قوت عياله اسبوعا او مقدار ثمن
ذلك من غير ان يخيفوا احدا من اهل الدار والخان فضلا عن ان يجرحوه
بحديدة او يقتلوه **ومنها** انهم كانوا لا يحلفون الا حقا اذا استحلفوا

انهم ما سرقوا ولو كان في ذلك ذهاب روحهم اجلا لله عز وجل **ومنها** انهم كانوا لا يسرقون شيا الا ان علموا هو لمن خوفا ان يكون مودعا ومن شروطهم انهم كانوا لا يسرقون من بيت شخص كلوا عنده او عند احد من اخوانه لقمة واحدة في الدهر **وقد حكى** لي شيخنا رضي الله عنه عن حمور كبير اللصوص رحمه الله تعالى انه دخل بيت تاجر مرة في الليل ففتح التاجر عينه من النوم فوجده واقفا على راسه فقال لا تخف يا خواجا نحن ضيوفك الليلة فقال الضيافة وكل خير ثم اخرج لهم الف دينار ذهبا وكانوا عشرة لكل رجل منهم ماية دينار فقال له حمور عداك العيب يا خواجا فلما ارادوا الخروج نظر بعض اللصوص الحق يعني على الرف من فضة فاخذه ففتحه فاذا فيه شي ابيض فلحس منه فاذا هو ملح فقال اه هذا ملح فسمع بذلك حمور فقال لاصحابه ردوا ما معكم والله لا يصحبنا من ذلك دينار واحد بعد ان ذاق صاحبنا من ملحه ثم خرج وهو يضحك فانظر حالك ايها المريد مع اخوانك واكلك من خبزهم وطعامهم ليلا ونهارا ثم لا تحفظ لهم شيا من ذلك وتخونهم وتذكرهم بالنقص من وراىهم ومن قدامهم والانسان على نفسه بصيرة **ومنها** انهم كانوا لا ياخذون من النقد اذا وجدوه سوى العشر **ومنها** انهم كانوا لا يسرقون قط من بيت فيه فرح من طهور او عرس او مولود **ومنها** انهم كانوا لا يسرقون من بيت امين حكم عنده مال لايتام ولا بيت شخص مشهور بودايع الناس **ومنها** انهم كانوا لا يسرقون من حارة ولي لله عز وجل حي او ميت ادبا مع ذلك الولي **ومنها** انهم كانوا لا يسرقون قط حوايج امراة ولا من ثيابها ولا

ثياب

كان ذلك في ايام السلطان قايتباي

ثياب اطفالها عفى الله عنهم اجمعين فتامل هذه الاداب والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث في ادب المريد مع شيخه

اعلم رحمك الله ان احدا لا يبلغ قط الى حالة شريفة الا بملاقاة المشايخ ومعانقة الادب معهم وملازمة خدمتهم ومن صحب الاكابر على غير طريق الاحترام حرم فوايدهم وبركات نظرهم ولا يظهر عليه من اثارهم شي ولو تكلف ذلك **وكان** الجنيد رضي الله عنه يقول من حرم احترام الاوليا ابتلاه الله بالمقت بين العباد نسال الله العافية وفي رواية عنه من جالس هذه الطايفة ثم لم يتادب معهم سلب الله منه نور الايمان وفي رواية من جلس معهم ونازعهم في شي يتحققون به في انفسهم يخاف عليه من سو الخاتمة لان الله تعالى يغضب لغضبهم **وكان** رضي الله عنه يقول انما حرموا الوصول بتركهم الاقتدا وسلوكهم بالهوى فطالت عليهم الطريق وربما مات احدهم في اثنا الطريق لم يحصل على حاصل اذا علمت ذلك **فمن شروط المريد** ان لا يدخل في صحبة احد من الشيوخ حتى يقع له في قلبه الحرمة لان ذلك اسرع لنتاجه وادراكه فبقدر ما يسقط عنده حرمة شيخه بقدر ما تطول عليه الطريق ويعدم النفع وبقدر ما يعظم في عينه بقدر ما يقرب فتحه **وقد كان** الجنيد رضي الله عنه اذا جاه مريد يريد الطريق الى الله تعالى يقول له اذهب فاخدم السلطان واهل حضرته واعرف مراسيمهم ثم تعال **وكان** ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول الفقرا كالملوك فمن لم يعرف ادب الملوك لا ينبغي له مجالستهم لانه ربما جره عدم احترامهم الى العطب بل اقول انا انه ينبغي ان يتادب

مع الفقرا اعظم من الملوك كما يشهد لذلك كلام الجنيد السابق لان ادنى الفقرا
قد زهد فيما رغب فيه اعظم ملوك الدنيا فهم اعلى مرتبة من الملوك واعظم
مروة فافهم ومن هنا كان ابراهيم بن ادهم يقول لو تعلم الملوك ما الفقرا فيه
لقاتلوهم عليه بالسيوف **وكان** شيخنا رضي الله عنه يقول اذا اضحك
الفقير في وجه احدكم او انبسط فاحذروه ولا تجالسوه الا بالادب فربما
كان ذلك مكرا بكم وطردا لكم عن صحبته حين لم يتفرس فيكم خيرا فاعلم
ذلك **ومنها** ان يجانب الفقرا الجاهلين بادب الشرايع كالمطاوعة ومن
ينتسب الى الاحمدية والبرهانية ونحو ذلك من الخرق الذين يكتفون
بتلك النسبة ولا يطلبون ادبا فوق ذلك فان هولاى مشايخهم
متبريون منهم ولو حضروا مع الدهم وهاموا عند ذكرهم لان نسب
الفقرا والقرب منهم انما هو لسلوك اداب الشريعة وكل من كان اكثر
ادبا في الشريعة كان اقرب الى الحضرة شيخه الذي انتسب اليه لان
هولاء المشايخ اصحاب الخرق هم صدور مجالس الحضرة المحمدية وتلك
مائدة لا يقعد عليها طفيلي ولا يقدر شيخه ان يقربه اليه في تلك
الحضرة ويرفعه الى مرتبة غيره من اهل الادب وقد كان سيدي
ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول اياكم والقول بالمشاهدات
والدعاوي التي لا يشهد لها كتاب ولا سنة فانها سبب طردكم عن
حضرة ربكم **وكان** يقول طريقنا هذه مضبوطة بالكتاب والسنة
فمن احدث فيها ما ليس في الكتاب ولا في السنة فليس هو منا ولا من
اخواننا ونحن بريون منه في الدنيا والاخرة ولو انتسب هو الينا
بدعواه والسرفيما ذكرناه من النهي عن مخالطة اهل البدع ان

معاشرتهم

معاشرتهم تميت قلب الفقير حتى يصير كالثوب الخلق وما جعل الله تعالى
حياة القلوب بالاعمال التي جات بها الشريعة فلا يزال الفقير يخالط
اهل البدع حتى يطرد الى حضرتهم ويبلغ فيها ويقعوا فيه كما ان من مال الى
اهل السنة وخالطهم من المبتدعة لابد ان ينفحوه بنفحاتهم حتى يصير
منهم **قال** الاشياخ ومن اعظم القواطع للمريد معاشرة الذين
يطلبون العلم بغير العمل ويشتغلون بالفروع العاطلة مما لا يحتاج
اليه احد من الناس طلبا للرياسة على اقرانهم فانهم ربما زينوا للمريد
ان الاشتغال بما اشتغلوا به افضل من الاشتغال بذكر الله عز وجل
فيتبدد عزمه ويتخلى عما كان عقده مع شيخه فيمقت فلا يصير يفلح
بعد ذلك ابدا **وقد** وقع للجنيد رضي الله عنه ان جماعة من طلبة
العلم ببغداد تركوا مجلس شيخهم في الفقه وجلسوا في حلقة الجنيد
فتكدر شيخهم من ذلك وبسط لسانه في الصوفيه فارسل اليه وقال
له يا اخي العبد اذا كان قصده لقا محبوبه وهناك طريقان احداهما
لا يصل اليه منها الا في نحو ثلاثين سنة والاخرى يصل الى محبوبه منها
في دون سنة ايهما ينبغي ان يسلك فقال الفقيه يسلك اقربهما واقصرها
زمنا فقال الشيخ صدقت فقال الفقيه طريقنا هي الاقرب الى حضرة
الحق تعالى من طريقكم فقال الجنيد له بل طريق ذكر الله تعالى اقرب
من طريق معرفة احكامه لانها متعلقة بالخلق وطريق الذكر متعلقة
بالحق تعالى فقال له الفقيه اظهر لي علامة على ذلك فقال الجنيد
لشخص خذ هذا الحجر والقه وسط حلقة هولاء الفقرا فجا بالحجر ورماه
في وسط جماعة من الفقها فلما رماه نظروا كلهم اليه شزرا وقالوا ما يجوز

لكن ان نضربنا وهذا حرام عليك فقال الفقيه المجيد انا استغفر الله ثم
صحبه وصار من اخص اصحابه **وقد حكى** اليافعي شيخ اليمن رضي الله عنه
قال مكثت خمسة عشر سنة وانا متردد بين طريق الفقها وبين طريق الصوفيه
ايهما اقرب الى الله تعالى فاجتمعت بشخص من اوليا الله تعالى فقال
طريق الصوفية هي طريق الشريعة بعينها ولكن الصوفية راعوا الاداب
الباطنة فافلحوا وقربوا من حضرات القرب والفقها لم يراعوا غير
الظواهر فعدموا الترقي وحجبوا عن اسرار الشريعة فكل صوفي فقيه
ولا عكس ثم قال لي اريد اريك شيا تعرف به ثمرة الطريقين وما
تثمره كل واحدة فقلت له افعل ما بدا لك فقال رضي الله عنه يا فلان
قم فادع لنا فلان العالم وكان مفتيا في زبيد ثم قال للفقرا اذا
جا لا احد يتحرك له ولا يرد عليه السلام فلما جا قال السلام عليكم
فلم يرد عليه احد فقال حرام عليكم رد السلام واجب فقال الشيخ الفقرا
في نفوسهم منك فقال على الغور وانا في نفسي منكم اشيا واشيا ربكفه
كلها فقال لي الشيخ رايت نفسه قلت نعم فقال اين تهذيبه الذي حصل
له من علمه فقلت ما تهذب شيا ثم قال الشيخ يا فلان قم فادع لنا فلانا
الفقير وامر الفقرا اذا جا ان لا يقوموا له ولا يردوا عليه السلام كما فعلوا
بالعالم فلما جا قال السلام عليكم فلم يرد عليه احد فضحك وقال السلام عليكم
فلم يرد عليه احد فضحك وقال السلام عليكم ثالثا فقال الشيخ الفقرا
في نفسهم منك شيا فقال انا اقول استغفر الله ثم اخذ النعال فوضعهم
على راسه مكشوفة واطرق فقال الشيخ انظر ثمرة طريق الفقرا قال
اليافعي رضي الله عنه فمن ذلك اليوم اقبلت بكليتي على طريق الصوفيه

ولما

ولما صحب الشيخ عز الدين بن عبد السلام ابا الحسن الشاذلي رضي
الله عنهما صار يقول قعدت الصوفية على الاساس وقعد غيرهم على الرسوم
وكان يقول من اعظم الدليل على صحة طريق الصوفية ما يقع على يد احدهم
من الكرامات والخوارق ولا يقع على يد فقيه قط كرامة الا ان سلك
طريقهم **ولما** جا سيدي مدين الى سيدي احمد الزاهد يطلب الطريق
وجد الجامع مقفولا وكان ذلك بعد العشا فقال للبواب افتح لي فقال
سيدي احمد قال له لا تفتح لاحد بعد العشا فقال له ذلك فقال حرام
عليكم ان المساجد لله فقال سيدي احمد نفس فقيه يا فلان افتح له
والا استفتى علينا غدا ففتح له **فاقبل** يا اخي على طريق الفقرا واهجم
ولا تشاور احدا في ذلك وقد نصحتك والسلام **وانشد** سيدي علي
بن وفا رحمه الله في ذلك شعرا على لسان الشيخ **وانشد**

يا طالبي لا يغرك • انك من الابرار • تخض في ما بدخل • فيها سوى الاحرار •
ان ردت تسمع قولي • فرغ لغوني مسمعك • من كل ما قال غيري • في سائر الادوار •
واعزم على تجريدك • ودك وهمك يا فلان • فان انوار نطقي • على التوهم نار •
افض اجل اوطارك • ولا ترى اهليتك • واخلع نعال معقولك • والق عصا الاغيار •
وامزم جميع اطوارك • بنار صدق وتحقيق • وانس الى نور كشفي • ان احرق الاغيار •
واسعى مجرد مفارق • عن كل شي تالفه • من باطن او ظاهر • مقبل بلا ادبار •
وان بقت فيك بقيه • وقفت مع لذاتها • وان فنيت جميعك • دانيته اجهار •
ان كنت خاطب راغب • ادخل على شرط الوفا • واعمل لحوله ورحله • واهجم على الاخطار •
تسمع اذا اسمعتك • كلام ما فيه واسطه • سمعوا شهودا ما فيه • لبس على النظار •
ولا يردك مانع • عن ان تجد هذا المنى • ولا تهب شي دونه • وان هابه الشطار •

وان وجدت محبة منه وقصد تجذبك • فذاك اذن بانك • تبقى من الحضار •
فادخل بحاضر ذكرك فانها سوق الجنان • مهما اعجبك قم وسبح • واذهب به للدار •
وحين تجلس تادب • ادابا اهل المعرفة • واعلم بانك تجالس • للواحد القهار •
الى اخرها قال رضي الله عنه **ومنها** ان لا يبادر الى مصافحة شيخه اذا غضب
عليه لعدم سماعة لما يامره به من الخير فان لم يبادر وجب في طريق القوم
هجره لان عدم احتفاله بغضب الشيخ عليه يدل على استحكام الخبث في باطنه
وادل من ذلك كونه يغضب هو على الشيخ **ومنها** ان لا يكتم شيخه شيا مما
خطر له من محمود ومذموم لكن لا يذكر من الخواطر الا ما دام وتكرر فان
اعلامه شيخه بجميع الخواطر يستغرق الزمن كله لكثرتها اذ هي سبعون الف
خاطر في الليل والنهار ثم اذا ذكر المذموم لشيخه فليكن ذلك سرا لا على
روس الاشهاد كما يفعله بعض فقرا الشام والغرب فان ذلك امر خاص بالصادقين
في ارادتهم وغالب المجالس تشتمل على كثير من اخلاط الناس ممن ليس له داعية
الى الطريق فلا يليق ذكر الخواطر المذمومة الا بين قوم قطعوا النظر عن
مراعات الخلق ورضوا بعلم الله فيهم فافهم واما ما وقع لبعض الصحابة
من الاقرار بالزنا بحضرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك
في حدود الله عز وجل فاخبروا عن انفسهم بها ايثارا لحق الله على انفسهم
ولعلمهم بان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وكان ذلك ايام تنزل
الاحكام واظهارها في الوجود واما طريق هولا فانما هو ذكر الخواطر
التي عفى الشارع عنها وتجاوز عن عوام امته فيها بخلاف الحدود الشرعية
فان الشارع قد امرنا بسترها عن العموم وقال من ابتلي بشي من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله عز وجل وذلك لان عموم الناس لم يدخلوا طريق التربية

وليس

وليس لهم داعية الى الترقي وذكر الكلام من غير اهله عورة بخلاف ذكره ذلك
للشيخ والله اعلم **ومنها** ان يسلم لشيخه في كل ما يقوله له لا يجوز له ان يعترض
على شيخه فيما يكون منه قطعا ولو بالقلب فان الشيخ ربما اري المريد شيا
لا حقيقة له مكرا به لسو ادب وقع **وقد** وقع لسيدي يوسف العجمي رضي
الله عنه انه امتحن مريدا تفرس فيه الخير فلم ينزع عنه وكان الفقرا عندهم منه
غيرة شديدة لما يرون من تقريب الشيخ له فاراد الشيخ ان يعلمهم بمرتبته
وانه يستحق ذلك دونهم فامره بان يذهب الى المكان الفلاني فياتي بالمراة
التي فيه وتلك صحبتها بالجرة فذهب ذلك المريد الى المكان فوجد المراة
والجرة فاتي بهما فدخل الشيخ بالمراة للبيت واغلق بابه ساعة فتغير الفقرا
كلهم لذلك الا ذلك الشاب وكانت المراة ابنة الشيخ والجرة خلا فقال
لم لا تغيرت مني بما وقع فقال يا سيدي انا ما صحبتك على انك معصوم
من الوقوع في اقدار الله تعالى وانما صحبتك على انك اعرف مني بطريق الله
عز وجل فقال بارك الله فيك **واعلم** ان بعض الفقرا يعطيه الله تعالى
قلب الاوصاف فياخذ الكاس من الخمر فلا يصل فمه الا عسلا او لبنا وسكرا
فيظن من لا علم له بذلك ان الشيخ شرب خمرا استصحابا بالحالة الخمر وهو في
انابه قبل ان ياخذه الشيخ وهو معد ورفيما يظن ولكن التسليم لمثل هولا
اسلم ومن علامة ذلك عدم السكر وغيبة العقل بخلاف ما يقع للشاربين
من الفسقة فان ادعى الفقير انه ممن يقلب الاعيان ثم حصل له غيبة العقل
فهو كاذب يقام عليه الحد فاعلم ذلك ولا تجتمع ان اردت السلامة الا
على اهل العلم المتقيدين بظاهر الكتاب والسنة فانه هو الشرع المعصوم
وهي طريقة ابي المعالي الجنيد رضي الله عنه والله يتولى هداك **ومنها**

انه لا ينبغي له ان يتاول كلام شيخه في امره ونهيه وحكايته مواجيده بل
يحمل كلامه على ظاهره ويسعى فيما يندبه اليه وان كان ظاهره مخالفا لظاهر
النقل فان الشيخ اعلم بامور السنة منه وماخوذ عليه العهد بالنصح لكل مسلم
وتقدير انه غلط فانه يبارك للمريد في امتثال امره اكثر مما يفعله المريد
بهوى نفسه وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام كفاية لكل معتبر فان
اخر امرهما ان قال له الخضر عليه الصلاة والسلام هذا فراق بيني وبينك
وكان موسى في مقام التعليم فان الخضر كان في علوم الباطن اعلم منه بشهادة
الله تعالى وتزكيته **وكان** شيخنا رضي الله عنه يقول ما اتى على اكثر
المريدين الخمول وعدم الفلاح الا من التاويل وعدم امتثال ما يامرهم
به الشيخ وفعل ما هواه نفوسهم من العبادات وحكم من فعل ذلك كمن لا شيخ
له ومن لا شيخ له لا ترقي له **واعلم** ان غالب مريدي هذا الزمان لم
يصر عندهم الان همة انما شانهم التزويق في احوالهم والتلفيق مع ضعف
الداعية الى الطريق فحكمهم حكم من ربط في عنقه الف صخرة متعلقة بحبال
وثيقة كحبل العنكبوت وشيخه يجذبه به الى قدام ومرادنا بالصخرات الامور
التي يهواها المريد فكل هوى صخرة تثقله عن النهوض الى قدام فعدد الصخر
على عدد الاهوية والسلام **وكان** سيدي ابو السعود ابن ابي العشاير
يقول المريد الصادق هو الذي لا يتعب شيخه فيه وكان يقول ليس المريد
من يتشرف بشيخه انما المريد من يتشرف به شيخه وذلك لشدة نهضته
وعظم مروته فاعلم ذلك **ومنها** ان لا يهب لشيخه شيا قط ابدا ولا
يلبس له ثوبا ولا يجلس له على سجادة ولا يسبح له على سبحة الا في غيبته
ولا في حضوره واذا وهب له شيخه عرقيه او نعلا او قميصا او ردا فليظهر

توقير

توقير ذلك الشيء وليجهد في نفسه ان يكون على اخلاق الشيخ من الكرم والحيا
والدين والنظافة الظاهرة والباطنة ليلائق الادب مع ذلك الشيء الذي كان
من ملبوس شيخه وينبغي له اذا اراد معصية ان ينزعه وكذلك لا يمشي قط
بنعل اعطاه له شيخه الى مواطن الفرج واهوية النفوس فضلا عن المعاصي
هكذا درج عليه الاشياخ رضي الله عنهم وقد وهب بعض الاشياخ لمريده
ردا فراي ذلك المريد قد بسط ذلك الردا على رجليه فقال له يا ولدي
احفظ الادب مع اثر الفقرا وعظمه ثم انشد يقول •

• هم الادلا والقربى تؤيدهم • على الدلالة تاييدا على الله •
• الوارثون هم للرسل اجمعهم • فما حديثهم الا عن الله •
• كالانبيا تراهم في محاربهم • لا يسالون من الله سوى الله •
• فان بدا منهم حال يولههم • عن الشريعة فاتركهم وكن ساهي •
• لا تتبعهم ولا تسلك بهم اثرا • فانهم جذبا الله في الله •
• لا تقتدي بالذي زالت شريعته • عنه ولو جا بالانبا عن الله •

قلت وقد راني شيخنا رضي الله عنه يوما وضعت ردائي على رجلي
فقال لي يا اخي الزم الادب مع من خالطته من ناطق او صامت فان الله
تعالى ما جعل الردا للرجلين وانما جعل للكتفين فاعلم ذلك **ومنها** ان
لا يجلس قط بين يدي شيخه الا وهو مستوفز الجلوس العبد بين يدي
سيده وليحذر كل الحذر من الاكثار من مجالسته فان المريد ربما ذهبت حرمة
شيخه من قلبه بكثرة مجالسته له فيهون عليه بذلك قدره فيحرم بركته
كما هو شان نقبا الاشياخ فاذا قام المريد من بين يدي شيخه فلا يوله
ظهره بل يمشي مواجها له حتى يتوارى عنه بجدار او غيره فان الترقي لا يكون

قط لمريدا لا ان لزم حرمة الشيخ فان تادبه معه يترقى الى الادب مع اكابر
الحضرة الالهية فاذا تادب مع اهل الحضرة ترقى الى الادب مع الحق جل وعلا
فمن لم يتادب مع شيخه فهو فى حضرة الدواب والسلام **ومنها** ان لا يطلب
من شيخه الجواب على رويا راها او حادثة حدثت له بل يذكر حاجته ويسكت
فان اجابه شيخه كان والا فوض بقلبه عن طلب الجواب ليلا يصير شيخه
محكوما عليه بالزامه الجواب له وهذه طريق تخالف طريق الفقها والفرق
ان طريق الفقرا مواجيد بجد وطها فاذا قال لمريدا ناما فهمت لهذا الكلام
يقولون له اجل مراات قلبك تفهمه وطريق الفقها نقول ينقلونها وتحكونها
فقط فمن قال من المريدين لشيخه لم لم يفلح قط فى طريق القوم ومن
قال من الفقها لشيخه لم كان الامركذا افلح فلكل طريق طالب يناسبها
والسلام **ومنها** ان لا يطيع فى شيخه قول قايل ولا يصاحب له عدوا
ولا يباعد له صديقا ولا يباغضه وكذلك لا يجالس من يخرج على شيخه
فى التصدر ويقول انا ما عندي شيخ الا فلان الذي لم يتصدر للمشيخة
قط ليتنفر ذلك المريد عن طريق شيخه وليعلم ان ملخص باب المشيخه
هو نصح المسلمين ومحبة الخير والترقي لهم لا غير فالتارك لهذه الامور
عاص لله فكيف يمدح وانما يستحق الذم هذا اذا كان عارفا بالطريق
واما اذا كان جاهلا بها فلا يفاضل بينه وبين الاشياخ بجهله ولكن
للاشياخ اسوة بالرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين فهي للاشياخ بحكم الارث فعلم انه يجب على المريد
ان يحب كل من قربه شيخه ويبعد كل من ابعده جملة واحدة ومن ادل
دليل على عدم صدق المريد فى محبة شيخه ان يكره احدا من اصحابه

او

او ينقصه او يكشف له عورة لان تنقيص العبد تنقيص لسيده وتعظيمه
تعظيم له ومن هنا يترقى المريد الى محبة جميع المسلمين الذين لم يامره
الشارع بهجرهم ومحبة نسبتهم الى الكمال لاجل من هم عبيد له سبحانه وتعالى
ولكن ان امره شيخه ان يجانب احدا من اصدقايه وغيرهم وجب اجتنابه
ولا يغتر باظهار شيخه محبة ذلك الصديق لان من شان الشيخ الاقبال
على كل الناس حتى لا يصير له عدو قط الا من المجرمين لوسع ما هو عليه
من الاخلاق المحمدية فاعلم ذلك **ومنها** ان يحذر من العجلة فى المبادرة
الى فعل ما امره به شيخه من غير معرفة شروط ذلك الامر نظير قول الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اقيموا الصلاة فليس له ان يصلي الا بعد
حضور النية وكمال الشروط فعلم انه يجب على المريد ان يتانى ويصبر
ويتعلم طريق الادب والسياسة فى فعله ليقدم على بصيرة واذا كانت
الحاجة فى مكان بعيد وهو يقدر على المشي اليه لو كانت الحاجة له هو
فلا ينبغي له التوقف لاجل حمارة يركبها بل اقل الحوال له ان يجعل حاجة
شيخه كحاجة هوى نفسه فانهم قالوا علامة المريد الكاذب ان يمشي لهوى
نفسه نحو المرحلتين والثلاثة ويثقل عليه مشي نحو ميل فى مخالفة هواه
فاعلم ذلك **ومنها** ان لا يطا لشيخه سجادة بل يطويها او يمشي على
ركبه ولا يدخل له خلوة او بيتا الا ان دعاه ولا يبيت قط مع شيخه
حيث يبيت سفرا ولا حضرا الا لعذر من مطر او غيره وليكن مجلسه
قريبا من شيخه بحيث يراه لاجل حاجة الشيخ فمهما طلبه شيخه وجده
وليجعل شيخه شغله لا يفتر عن ملاحظته طرفة عين ولا عن ملاحظة
المكان الذي هو فيه فان حاجته كلها عند شيخه دنيا واخري ومتى غاب

عن شيخه ساعة واحدة ولم يشتق الى روية شخصه فهو كاذب في ارادته
لا يصلح للطريق فان المريد الحاذق يكاد ان يملك قلب الشيخ بالميل اليه
قهرا لما هو عليه من المروة والخدمة بخلاف المريد الكسلان وقد كان
سيدي يوسف العجمي يقدم شابا ورد عليه وهو قريب العهد على من كان
في صحبته سنين فغار منه بعض الفقرا فقال لهم الشيخ اسلكوا مسلكه
نقدمكم كما قدمناه قالوا وما طريقه قال كل وقت يجي فيقول يا سيدي
هل ثم حاجة واحدكم يغيب عني اليوم واليومين لا يسال عن حالي
وقد كان سيدي احمد الزاهد يقدم سيدي مدين على سيدي
محمد الغمري وغيره مع كثرة عبادة سيدي محمد على سيدي مدين
فسالوا الشيخ عن ذلك فقال مدين سينتزع الطريق منه فغاروا
منه اكثر واكثر فخرج سيدي احمد الفقرا وقال هذه مواهب من الله
لعباده ليس لي فيها تقديم ولا تاخير ولو كان بيدي ذلك لكان
ولدي احمد هذا هو وارثي ثم قال لسيدي مدين يا مدين انت
خيرك لاصحابك ليس لذريتك منه نصيب وقال لسيدي محمد الغمري
يا محمد انت خيرك لاولادك ليس لاصحابك منه شي لانك عقيم في الرجال
وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن خيرك لنفسك ليس
لاصحابك ولا لاولادك منه شي وقد صدق فيما قال فلم يحصل لاولاد
سيدي مدين خلافة ولا اخذ عنهم احد انما جا الاخذ عن ابن اخته
سيدي محمد فاخذ عنه سيدي الشيخ على المرصفي وسيدي الشيخ محمد
ابن ابي الحمايل السروي واخذ عنه الشيخ نور الدين الحسني بن عيسى
الغزال واخذ عنه الشيخ شهاب الدين المرحومي شيخ سيدي الشيخ

ابي

ابي السعود الجارحي وغيرهم ونزعت من هذه الرجال الذين ذكرناهم
وغالب اخواننا اليوم واما سيدي محمد الغمري فلم يصح لاحد من اصحابه
خلافة ولا تفريع ولا ظهر منهم مسلك تبعا لشيخهم ولم يزل في ذريته
الخير والبركة الى وقتنا هذا رضي الله عنهم اجمعين واما سيدي عبد الرحمن
فلم يظهر على اولاده ولا اصحابه شي من علامات اهل الطريق **فعلم**
ان من ادب المريد مع شيخه ان يوخر من اخره شيخه ويقدم من قدمه
ان كان يعتقد ان شيخه اعلم بمراتب الرجال منه فان كان لم يعلم ذلك
فليس هو بمريد لذلك الشيخ **ومنها** ان يتجرد بالكلية لخدمة
شيخه اذا سافر معه الى بلاد الريف او غيرها ولا يفارقه طرفة عين
الا لضرورة ويتعفف عن اطعمة الناس الذين يعزمون على شيخه في البلاد
ولا ياكل في السفر الا سد الرمق وذلك نافع له من وجوه منها قلة حاجته
للبول والغايط والريح لا سيما في المركب وفي الطريق القليلة الما
ولذا نام الفقرا فليكن نقيبهم سهران لا ينام وان تناوبوا النوم بالنوبة
فلا باس واذا اراد الشيخ بعض المريدين عن المضي معه الى بيت من
عزم على الفقرا فلا ينبغي للمريد ان يتكدر من ذلك وكذلك اذا حضر
معه واشار عليه بعدم اكل ذلك الطعام اللذيذ فلا ينبغي له ان
يتكدر بل يفرح لكون الشيخ اعتنى به دون اخوانه وميزه عنهم وذلك
دليل على ان الشيخ غير غافل عن تربيته وكذلك اذا امشاه طول
الطريق وركب اخوانه لا يتكدر بل يفرح بكونه في ركابه وتحت خدمته
وكل هذه الامور اذا فرح بها العبد رقته الى مراقي الكمال والله غني حميد
ومنها ان لا يسال شيخه عن امور الدنيا كقوله لم فعلت يا سيدي كذا

ولم يزكن كذا ولا يشاور شيخه ابتدا عن فعل شي الا ان يتقدم من شيخه
الاذن له في ذلك فان المريد واجب عليه السكون كما قالوا من شان المريد
الصادق ان يكون كالميت بين يدي الغاسل لا يتكلم ولا يتحرك الا ان
حركه شيخه وربما كان في ذلك الامر الذي يشاور شيخه عليه مضرة على
شيخه فيضر الشيخ نفسه لاجل المريد كان يقول خذني معك الى الحج او الى
المكان الفلاني او دعني انام معك او دعني اجلس معك كلما اردت ونحو
ذلك بل يصبر في كل اموره حتى يكون شيخه هو الذي يحركه اليها والله اعلم
ومنها ان لا يتقدم على شيخه في المشي وغيره بل يكون سيره في الظاهر
والباطن تبعا لشيخه فان تقدم عليه لنزول ضرورة او في ليل مظلم فلا
باس ولا ينبغي له قط ان يستدبره بظهره في الصلاة الا ان صيره شيخه
اماما يصلي بالناس فان لم يكن اماما فالادب منه الصلاة خلف صف
شيخه الا ان ياذن له في التقدم ليسد فرج الصفوف صريحا او بالقلب
ولا ينبغي له الوقوف في صف شيخه الا لضيق مكان ونحوه ويكون ذلك
مع استشعاره الخجل منه والحيا حتى كانه على الجمر لان الصلاة حضرة الله
والناس فيها مراتب ودرجات ولا ينبغي لخادم فرس الامير ان سايسها
ان يقف بين يدي السلطان في صف استاذه ابدا فافهم ومنها
ان لا يفشي لشيخه سرا ولو نشر بالمناشير بل الواجب عليه كتمان السر
مع احاد الناس فكيف باستاذه وربما امتحنه الشيخ بامور لينظر انقياده
له وقوة اعتقاده فيه فان غالب طريق القوم اسرار من صدر الى صدر
لا تضبطها عبارة ولا يجوز له التسلق على معرفة مقدار نوم شيخه
او اكله او كم يتوضا في اليوم والليلة مرة او هل ياتي النسا كثيرا او قليلا

وكل

192

فكل ذلك معدود من عقوق الوالدين وكشف لسوآتهم والعاق لا يرفع
له الى السما عمل وربما كان اطلاع المريد على تلك الاحوال منقصا لمقام شيخه
ومحل عقده الذي عقده معه وليعلم المريد ان كل ذرة من اعمال شيخه لا يقابلها
عبادته هو طول السنة كلها لسلامتها من الهوى والدسايس وقد
ارسل ذو النون المصري يقول لابي يزيد البسطامي الى متى الدعة والراحة
وقد سارت القافلة فارسل ابو يزيد يقول له ليس الرجل من يسير
مع القافلة وانما الرجل من ينام الى الصباح ويصبح امامها فقال ذو النون
هذه درجة لم تبلغها احوالنا فاعلم ذلك ومنها ان لا يتزوج قط
امراة راي شيخه مايلا الى التزوج بها ولا يتزوج قط امراة طلقها شيخه
او مات عنها وقد طلبوا من سلمان الفارسي ان يوم بالمهاجرين الاولين
فابى وقال كيف نوم بقوم هدانا الله على ايديهم وعرفونا الاسلام انتهى
وحكى لي شيخنا رضي الله عنه عن امراة سيدي محمد الشويمي انه اخبر اصحابه
في مرض موته وقال كل من تزوج امراتي من بعدي قتلته فلما مات طلب شخص
ان يتزوجها فاخبروه بما وقع من الشيخ فلم يرجع واستفتى علما مصر في ذلك
فقالوا له هذه الخصوصية انما هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج
ولا عليك فعقد عليها فاتاه شي في جنبه ليلة الدخول فصار يصيح الى
ان طلعت روحه وبقيت زوجة الشيخ عازبة الى ان ماتت ورايت
انا بعيني رجلا من بلاد الشرقية طلب يتزوج امراة الشيخ محمد بن عنان
فنهاه الناس فلم ينته وتواعد هو واهلها ان يعقد عليها بعد العصر فنام
قبالة ضريحه بجامع المقسم بخط باب البحر بمصر فاتاه الشيخ محمد بحربة وقال
ضاقت عليك الدنيا ما وجدت الا عيالي وطعنه في جنبه فاستيقظ مرعوبا

وهي في جنبه بارزة كالكبد المشوي فقال احملوني الى بلادي فمات في الطريق
هذا رايته انا بعيني فاياك يا اخي ثم اياك فان من خصائص جروح الفقرا
الخفا لا تختم قط الا بروح صاحبها ولا يغني فيها دواء ولا ينبيك مثل خبير **ومنها**
انه لا يشير قط على شيخه براي اذا استشاره في فعل شي او تركه بل يرد الامر
الى شيخه لانه اعلم منه بالامور فهو غني عن استشارته فما استشار شيخ
مريدا الا اختبارا له وسياسة منه لضعف اعتقاده فيه او غير ذلك فيداويه
بذلك فليكن المريد على حذر **ومنها** ان يحفظ العهد مع شيخه اذا سافر
ويلازم على الاقامة في المكان الذي امره شيخه بملازمته وينبغي له ان
يسلم على مكان شيخه الذي كان يجلس فيه كلما مر عليه كانه حاضر لم
يسافر فان لم يراع حرمة شيخه في غيبته كما يراعيها في حضوره فهو
ناقص العزيمة لا يجي منه شي فان مراقبة الشيخ سلم لمراقبة الله عز وجل
فمن لم يحكم مراقبة شيخه لا يشم من مراقبة الله رايحة ويجب عليه ان
يتفقد عيال شيخه اذا غاب بالاحسان اليهم بالخدمة وغيرها فان ذلك
مما يميل قلب شيخه اليه اذا رجع من غيبته واذا اشتهى احد من اولاد
شيخه شهوة فليشترها له ولو بيعا منه فان حق شيخه عليه اعظم
من الدنيا بحذافيرها ولو قدر انه ملك الدنيا بحذافيرها ثم صرفها
على عيال شيخه وجماعته كان كمن قابل من اهدى اليه البحر المحيط بكوز
ما مالح فان شيخه مقصوده للمريد سعادة الدارين وان يكون من
جلسا الحق على الدوام وهذا لا يقابل بعوض في الدارين **ومنها**
ان لا يديم النظر الى وجه شيخه ولا يملا قط بصره في بصره وقد كان
صلى الله عليه وسلم لا يثبت بصره في وجه احد مطلقا بل كان اذا راي

الهلال اطرق وجمع عنه بسرعة لكون التجلي يوم القيامة قد شبهت الروية
له برويه الشمس والقمر فمن ادمن النظر الى وجه شيخه فقد خلع ربقة الحيا
من عنقه وربما سقطت هيبة شيخه من كثرة مشاهدته فيحرم بركته
فلا يسامح المريد الا بنظر الحاجة بل ينبغي له ان يستغفر الله تعالى كما يستغفر
من فضول النظر **وقد** كان الشبلي اذا دخل على الجنيد يتقنع بردايه
ويصير ينظر الى الارض حتى يخرج من عنده وساله مرة جماعة من الفقرا
كم كان في لحية الجنيد شعرة بيضا فقال لم ار له قط لحية انما كنت اري
شخصه كالظل **ومنها** اذا وجد المريد في نفسه عجبا باعماله واستحسانا
لحاله ان يذكره لشيخه ليدله على دوايه فان كتمه نبتت الريا والنفاق
في قلبه فيصير عنده ثلاثة امراض وكل منها يرده المريد له حلاوة
تاخذ بالنفوس ولولا شيخه لاقام فيه الى ان مات لم ينتقل عنه فكلما
استحلى المريد حالا يقول له شيخه الامر الحق امامك **قال** الشبلي رضي
الله عنه دخلت على الجنيد مرة وانا فرحان من توالي الاعمال الصالحات
علي ليلا ونهارا فلما راني الجنيد قال لي يا ابا بكر ان كان يخطر في بالك
من الجمعة الى الجمعة غير الله فاعلم انه لا يجي منك شي من احوال الطريق
انتهى وهذا الامر عزيز ان يوجد في مريد في صلاة واحدة فضلا عن
جمعة **قال الشبلي** ودخلت عليه مرة اخرى وانا سكران بوجدي
ارقص واصفق فلما افقت قال لي يا ابا بكر لا تخلو حالتك هذه من
امرين اما ان تكون في حضرة الله او خارجا عنها فان كنت خارجا عنها فما
ذا حصلت وان كنت فيها فالتصفيق لا يليق بمن هو في الحضرة فقلت له
التوبة فقال تب **وحكي** عن الشبلي انه كان اذا راي مريدا معجبا بنفسه

يقول له يا ولدي اني لم اشم فيك رائحة الخير فكان المريدون الصادقون
ياتون اليه قصدا ليبنيهم على مثل ذلك **ومنها** ان لا يخرج قط من زاوية
شيخه لحاجة احد غير شيخه الا باذن من الشيخ او من تغيب الشيخ حتى حاجة
ابيه وامه فان من كان له ابوان لا يفلح في الطريق ورخص شيخنا رضي
الله عنه في خروجه لحاجة امه فقط لما لها عليه من شدة الحق وتالمها
حيث لم يقض لها حاجة وغيبتها عن ما يريده الشيخ لولدها من الدرجات
العالية فانها عميا عما يدعوه الشيخ اليه ولبس عند الام مرتبة لولدها
اعظم من ان الله يعافيه في بدنه ويطيل عمره ويوسع رزقه لا غير وذلك
عند الشيخ هو الخسران المبين لولدها **وقد قال لي شخص** دخلت
على سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي رحمه الله اريد الصحبة فقال هل
لك اب فقلت نعم فقال اين هو قلت في البيت فقال لكني لا اصحب احدا
له اب غيرنا انتهى والسر في ذلك ضعف المريد عن القيام بحقوق الخلق
مع حقوق الخالق واذا تعارض عند العبد حقان قدم اخفهما وما ثم
احق بالمراعاة من الله عز وجل فتحمل وجوب مراعاة حق الام ما لم يكن
الابن طالبا لطريق الله عز وجل فان كان طالبا لها فقد ضعف حق
امه ثم اذا كمل حال المريد في الترقي ورجع الى الخلق متوجها فهناك
يؤمر باعطا الخلق حقوقهم كما يؤمر بها الكمل فان حقوق الخلق للمريد
كالحبال التي تسحبه الى ورا فعدد الحبال على عدد ما يحمله على نفسه
من حقوق الخلق فاذا ترك حقوقهم جميعها واشتغل بحق الله وحده سار
الى حضرة الله كما يسير الطاير المجد واذا طلب حال ترقيه القيام بحقوق
الخلق كان كالمقعد الذي يزحف مع ضعف العزيمة وعدم الداعية

طالب البلاد البعيدة فاعلم ذلك **ومنها** ان يعظم ما اعطاه شيخه له ولا
يعطيه لاحد ولو اعطاه ما اعطاه فربما يكون شيخه طوى له فيه سرا من
اسرار الفقرا مما يغنيه في الدارين ويقربه الى حضرة الله عز وجل وربما جمع
له فيها جملة من اخلاق الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة وضمه اليه فما نسي بعد ذلك شيا قط والاشياخ ليس فعلهم
سدى لان مقامهم يجل عن ذلك والله اعلم **ومنها** ان لا يتغير على
شيخه اذا نقصه بين اخوانه او قهره او ضبط عليه الخطرة والنظرة والنفير
والقطمير وليعلم ان شيخه لولا رجا فيه الخير ما ضبط عليه ذلك ولكان
اهمله كما اهمل غيره فلا يطاوع المريد ابليس في سو الظن بالشيخ وقد
قالوا ان الشيخ اذا راي مريده على سو ادب ولم ينهره فقد مكر به وسعى
في طرده عن صحبته فاعلم ذلك **ومنها** ان لا يسافر مطلقا الا باذن شيخه
ولو لسفر الحج لان شيخه امين عليه فلا ينهاه عن السفر وهو يجب عليه
ابدا لكن لا يخفى ان السفر للحج هو المحتاج الى اذن الشيخ لا نفس الحج وذلك
لما في الطريق من المشقة والسفر انما يكون للرجال اذا كملوا واما المريد
الصادق فحاجته كلها عند شيخه وقد كان المريدون في الزمن الماضي
اذا جا احدهم الى شيخ يريد ان يصحبه يعزم على ان لا يفارقه ابدا
بل كان بعضهم يحفر قبره تجاه عتبة باب الشيخ قطعا للخواطر التي
ربما خطرت له ان يفارقه والله اعلم **ومنها** ان لا يشتغل بالرخص والكسب
اذا كان شيخه كافيه اللقمة وستر العورة ولو بلا ادم ولو قطعة خيش
يضعها على سوتيه فقط لان الاشتغال بالحرفة للمريد رجوع الى
الدنيا وانقطاع عما كان عقده مع شيخه من الاقبال على الله تعالى وحده

والرضى من الدنيا باقل القليل حتى ينسلخ من جميع عوايده الدنيوية وقد
افتقد سيدي احمد الزاهد تلميذه سيدي محمد الغمري فقال لي ايام ما رايت
محمد الغمري فنظروه فاذا هو يخيط طواقي في خلوته ويبيعها فقال لم
فعلت هذا فقال يا سيدي رايت حال الفقرا في الزاوية ضيقا فرفعت
نفسي عنهم فقال له وما ذلك الضيق الذي رايته قال كلهم يقولون
ما شبعنا شيا فقال سيدي احمد وهذا طعام السنة المحمدية وطريقة
السلف الصالحين فمن حين يجد الفقير من يساعده بسد الرمق في طريقه
لا يجوز له الاحتراف ثم قال انظر يا محمد وعزة ربي الفقرا انما يتركون
الدنيا اختيارا لاتباع محمد صلى الله عليه وسلم لا اضطرارا ولو كان كل
من في عياني لكفيتهم مونتهم بعون الله عز وجل ولم احمل لهم هما لما اعلم
من كرم الله على عباده وان لا يضيعهم فقال سيدي محمد يا سيدي اتوب
الى الله فتاب وذلك لان الشيخ انما هو معد لارضاع المريد من حب الاخرة
واعمالها وفطامه عن الدنيا وشهواتها فلا يزال يرقيه بالرضاع الى حب
الله وحده حتى لا يبقى في قلبه لاحد حب الا عن امر الله ومتى فتح عين المريد
من الدنيا فوق ما يعيش بدونه فقد غشه ونقب هو في فطامه وكل مريد
اتخذ الاقامة عند شيخه مصيدة للدنيا يصطاد منه او من وظايف في
زاويته كاذان وامامة ووقادة او اقام عنده ليصطاد الدنيا من
اصحابه او من جماعته او على اسمه فهو منافق ناقض للعهد لا يزداد
بصحبة الشيخ الا طردا من الله وبعدا لاستهزايه بطريق الله عز وجل
وهذا واقع كثيرا في هذا الزمان يقعد احدهم في زاوية شيخه ويقول
يا سيدي انا نحن عندك محبة في الله تعالى وفيك لتربينا وهو يكذب

ولو

ولو اخرج عنه وظيفته التي في يده في الزاوية لتكدر وكره الشيخ اشد
الكراهة ولذلك شرط سيدي احمد الزاهد رضي الله تعالى عنه على جميع
فقرايه ان يخدموا في الجامع الذي عمره بخط المقسم احتسابا لله عز وجل
وقال الرهبان والشمامسة من النصارى يخدمون كنيستهم احتسابا
وانتم تطلبون اجرة فكان سيدي محمد الغمري خادم الميضاة ووقادا في
الجامع وكان سيدي مدين نقيبا وكان سيدي عبد الرحمن بوابا فعلم
ان من اقبح الكسب ان يحترف المريد بامور الدين للتقرب الى الله عز وجل
كتلاوة القران في الزاوية او في القبور او غيرها وكالاذان والامامة
والخطابة والوقادة والفراشة وساير ما فيه بيع للدين بالدنيا فان كل
شيخ اقام جماعة في شي من ذلك فقد غشهم هذا اذا كان بغير سوال واما
اذا سالوا في ذلك فهم الذين غشوا انفسهم لا هو فان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يعطي بعض الصحابة العطا ثم يقول ان احدهم يذهب بالعطا
يتابطه تحت ابطه نارا فقال له عمر يا رسول الله فلم تعطيهم النار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا اصنع يابون ان يسالوني
الله لي البخل فطريق المريدين الفطام بالكلية عن الدنيا حتى تقع نفرة
النفس منها وتامل الرضيع كيف يصنعوا له الصبر على بزامه حتى يصير
يتكدر اذا راه ولكن اذا كمل حال المريد في الفطام عن الدنيا وسكن حب
الاخرة في قلبه واستقر استقرارا لا انتخاف زواله بشهادة شيخه فلشيخه
ان يبقيه في وظايف الدين التي فيها معلوم ولا عليه في ذلك باس لانه
يصير يتقرب الى الله تعالى بتلك الامور وياخذ معلومها ابتدا عطا
من الله تعالى لا بيعا كتلاوة القران بالدنيا مثلا ومحك وصولك الي

قف

هذه الدرجة ان لا يطالب بلسانه ولا بقلبه ناظرا او جابيا ولا احدا من متولي
ذلك الوقف لانه ليس له عليه حقا ومتى راى له ولو بباطنه عليه حقا او
خطر ذلك بباله فليس هو من اهل هذا المقام فمثل هذا اعطا الوظيفة له
غش من شيخه **ولما عمر** القاضي ابو البقا ابن الجيعان الزاوية الحمرا
خارج مصر المحروسة كتب وظايفها كلها لسيدي محمد بن ابي الحمايل السروي
رضي الله عنه وقال يا سيدي قد جعلت معلوم هذه الوظايف تكفيكم
وتكفي جماعتكم فقال له سيدي محمد لا يا قاضي نحن نباشر وظايف الزاوية
لله تعالى وانت تنفق هذه الجهات لله فكل من رزقه الله منها شيا اكله حلالا
طيبا ولا تبيعنا ذلك بذا فكل من غاب عن وظيفته يوما يقول الناس
هذا اكل حراما فوافقه القاضي على ذلك **واعلم يا اخي** ان مثال
شيخك مثال رسول ارسله الملك اليك بل هو رسوله ليعلمك طريق الادب
مع الله قبل ان ياتي بك اليه فصار يعلمك في الطريق وانت ساير معه
فلما قربت من رويه دار الملك وجدت رمة وعليها كلاب فسقطت عليها
تنهش مع الكلاب فنصحك شيخك وقال قم معي فذلك عند الملك ما هو
اجل من هذا واطهر واطيب وحكى لك حال اهل حضرته فلم تقم فكان اخر
ما قال لك هذا فراق بيني وبينك انا بري منك فقاسي عض الكلاب
ومجاذبتهم ونجاستهم وخبث مطعمهم فهذا مثال غالب مريدي هذا
الزمان نسال الله اللطف بنا وبهم **ومنها وهو من اهم الاحوال**
ان يجعل راس ماله الصدق في طلب الشيخ فان الشيوخ كلهم اجمعوا على ان
المريد لو صح كمال الانقياد لشيخه وصل الى حضرة الله في مجلس واحد من
اول اجتماعه عليه فان من دخل حضرة الله انصبغ باخلاق اهلها باول

قدم

196

قدم يصبغه فيها فلا يعود يرجع الى محبة الدنيا ابدا وهذا من خصايص
هذه الحضرة الشريفة فما طالت الطريق الا من عدم الصدق في الانقياد
لان حكم المنقاد كالمقطور بحبل وثيق على الشيخ كل حضرة دخل فيها دخل معه
وغير المنقاد في كل وقت يتوه ويحجز بينه وبين شيخه موانعا فلا يجد
الا كل يوم مرة او كل ثلاثة ايام مرة والباقي تايه عن الشيخ وعن موضعه
واذا تاه عن الشيخ فلا يرقي فكل هوي فعلة المريد حجز بينه وبين
حضرة شيخه حتى غسل عمامته حتى اصلاحها حتى التمعني في خياطة جبته
وبشته حتى تحسين سبير فبقا به حتى تحسين صنعة خلوته وساير ما يهواه
فلا يطا بساط الحضرة الالهية كاذب ولا دخيل ابدا **واعلم** ان من
علامة كثرة اهوية المريد ان ينوع شيخه له العبادات ويكثر من انتقاله
من ورد الى ورد ليطرق به شيخه بتلك الاوراد ابواب الحق رجاان يفتح
على المريد باب منها ولو كان المريد صادقا لدله شيخه على الباب الذي
يفتح عليه منه باول ورد اشتغل به لانها كلها ابواب يمكن ان يدخل العبد
على يد شيخه بها الى حضرة الحق تعالى فليعلم ذلك **ومنها** ان لا يكون
له قط شغل غير الذكر الذي لقنه له شيخه هذا اذا كان التلقين على
سبيل السلوك وعلو الهمة فان كان على وجه التبرك كما عليه غالب
الفقرا اليوم فلا باس بالاشتغال بغير الذكر من تلاوة القران والصلاة
ونحو ذلك لقصور همة صاحبه وعدم قدرته على حبس نفسه في حضرة
الله تعالى الخاصة فان الذاكر جليس الله عز وجل كما ورد ولا يقدر على
مجالسة الحق غير الصادقين فان الصادق يكون جلوسه مع الحق تعالى
الف عام كاللحظة ومقصوده طي الطريق من غير التفات الى وراوه

قصد في حصول حاجة فمن شانه ان لا يغفل عن حصولها وفي المثل السائر
طالب الحاجة لا يروم الا قضاها **ثم اعلم يا اخي** ان مثال جلاء ذكر
الله تعالى لصدا القلوب مثال الحصى للنحاس المصدي ومثال جلاء غير الذكر
من سائر القربات مثال جلاء النحاس المصدي بالصابون فاين الجلاء من الجلاء
فهذا سبب اجماع المشايخ المتقدمين والمتاخرين على امر المريد بالاشتغال
بالذكر دون غيره وكان ذلك منهم نصحا وتقريبا للطريق على المريدين
وكان سيدي احمد الزاهد وبعده سيدي مدين وسيدي محمد الغمري
اذا جاءهم احد مجاور يقولون له جيت لماذا فان قال جيت اتعلم العلم
والفقه يقولون له اذهب الى الجامع الازهر ولا يمكنونه قط من
الاقامة عندهم فقال شخص لسيدي احمد الزاهد انتم من اهل العلم فلم
لا تعلموه ما يطلبه فقال سيدي احمد وجدنا همته فاترة عن همة
الفقرا فخفنا ان يفسد على الضعفا حالهم فقال له ذلك الشخص كيف
يفسد عليهم حالهم والعلم طريق الى سلوك طريقكم فقال انما يكون
طريقا اليها الا ما لا بد منه من معرفة الواجبات والمستحبات فقط اما
الاشتغال بفهم تراكيب كلام الفقها والشارحين على مصطلحهم فذاك
من اكبر القواطع على المريد لتعلق الاحكام بالخلق وامتلا قلب المريد منها
يمنع دخول غيرها الى قلبه ولذلك ما روي فقيه قط معدود من
اهل الطريق الا نادرا فاذا كمل حال المريد وعرف الله تعالى فله الاشتغال
بعد ذلك بكل علم شا لان من عرف الله تعالى لا يصير يحصل له تشتت
عنه بامر من الامور بخلافه قبل ان يعرفه فكل شي اشتغل به غير الله
تشتت عليه امره فلذلك كان الاشتغال بالعلم على مصطلح الفقها

اليوم

اليوم من اعظم القواطع وتامل طالب العلم كيف يبحث مع شيخه ويرد عليه
كلامه ويقول لا نسلم لك ما قلت وهذا حرام على المريد فانه اذا لم يكن
منقادا لكلام شيخه وهو ينازعه في كل شي طلب يرقيه به كيف يفلح وفي
الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع وحضرة الاشياخ من حضرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم **واعلم** انه لا فرق في التنازع بين ان يكون بالظاهر
او الباطن فانه حرام وصاحبه لم يومن بصحة كلام شيخه واذا لم يومن
فلا هو مريد ولا ذلك الشيخ شيخه ومن النزاع للشيخ قول المريد للشيخ
اذا قرر كلاما سمعنا منك يا سيدي امس خلاف هذا لان الشيخ انما يتكلم
في كل مجلس بحسب حال اهله وهم في كل مجلس على اخلاق خلاف ما كانوا
عليها في المجلس الماضي فالواجب على المريد الوقوف عند كلام الشيخ ولو
راي الحق يبدو من حيث النقل فان الاشياخ لا يتقيدون بالقول التي
استنبطها المجتهدون ولا يدخلون في سياج التقليد لجلالة منصبهم
عن ذلك ولذلك اختاروا من المذاهب مذهب المحدثين وقالوا كل حديث
صح فهو مذهبنا رضي الله عنهم اجمعين **ومنها** ان يمتثل امر شيخه اذا منعه
مباحا من المباحات لان الشيخ انما قصده للمريد دايما الترقي وفعل المباح
لا ترقي فيه لانه برزخ لا ثواب فيه ولا عقاب والمباح ليس للمريدين فيه
سبيل جملة واحدة بخلاف الاشياخ لانهم في مرتبة الشارع صلى الله عليه
وسلم وقد كان صلى الله عليه وسلم ياتي المباح توسعة على امته وكذلك
الاشياخ ياتونه توسعة على مريديهم ليوفقوا فيه وذلك لان فعل
المباح تنفيس للمريدين من مشقة التكليف والمريد الصادق لا يعلم من
العبادات الا في النادر نحو كل شهر مرة واما المريد الذي غالب اوقاته

فى المباح فهو كاذب منافق خاين **واعلم** ان المريد من احتج على الشيخ باقاويل
العلما فى جواز فعل المباح لم يفلح ابدا وكذلك اذا تركه الشيخ يحتج عليه
ولم يزجره عن ذلك فقد مكر به واخرجه عن صحبته وعن قليل تخرج
من زاويته **واعلم** ان طريق الفقها لو كانت عين طريق الفقرا كان الفقيه
اذا بلغ درجة الافتا والتدريس كان هو المسلك فى عصره ولكنها طريق
تدق على فهم الفقها لمحبتهم للدنيا وادناسها حتى صار احدهم مربوطا من وسطه
بعدة حبال على عدد ميله الى الشهوات وذلك مانع عن الطيران الى
الترقى فافهم **وقد كان** الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول حين
صحب الشيخ ابى الحسن الشاذلي رضى الله عنه وجدنا بداية طريق الفقرا
نهاية طريق الفقها وغالب الفقها لم يصل فى العلم الى نهاية فلم يصل
الى مرتبة مريد فان اقل مراتب المريد ان تساوي الذهب عندهم والزبل
على حد سوا وينشرح صدره ويفرح كلما فاته شى من الدنيا ويغتم اذا دخلت
عليه لعلمه بان الذهب يجلب له ساير شهواته التى تحجبه بقلبه عنها الى
الله تعالى ومن افضل صفات المريد ان لا يظهر عليه قط ريا ولا كبر ولا عجب
ومحبة صيت ولا رياسة ولا شى من نحو ذلك لصدق توحيده وشهوده
ان الافعال خلق الله والوجود ملك الله وما احد يراي ولا يعجب ولا يتكبر
قط بفعل غيره ابدا وكذلك لا احد يزاحم ويقاتل ويعادي على شى لا يشهد
له ملكا لذرة وهذا شرط كل مريد فى اوايل دخوله فى الطريق ولو [margin: تنـ]
وجدت هذه الصفات فى عالم لبنوا عليه قبة وصحا وتبرك الناس كلهم
به فتامل ذلك فانه نفيس **ومنها** ان يبادر لفعل ما امره به شيخه
من قضا الحوايج المتعلقة بمهمات معايش الفقرا من شفاعة وغيرها

ولو

ولو وجد الصلاة تقام فى مسجد فى طريقه لا يدخله الا ان يكون الجمعة
ولهم فى ذلك مستند يستندون اليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه حين خرجوا لبنى قريظة وكان ذلك الوقت بكرة النهار
لا يصلين احد العصر الا فى بنى قريظة فما وصلوا اليها الا بعد غيبة الشفق
حين دخل وقت العشا فكان منهم جماعة صلوا فى الطريق وقالوا لم
يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك القول الا الاستعجال وقال
قوم لا نصلي الا حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدموا واخبروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لم يعنف احدا من الفريقين لاستناد
الاولى الى الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحال الفرقة الثانية [margin: مع الله تعالى والثانية الى الادب صح]
يشهد للقوم فى انه يقدم امر شيخه الخاص على اوامر الشريعة العامة لان
الشيخ فى مرتبة النيابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى التشريع
وتوحيد الامر واجب عند القوم وقد اجمعوا على ان من لم يكن مقصده
واحدا متعلقا بواحد لا يشم من توحيد الحق رايحة ومتى خرج المريد
بحركة واحدة الى الصلاة وشراجة مثلا فقد اشرك فى القصد
فلا يرجى له ترقى ابدا لان الشرك ظلم عظيم ومن لازمه الظلمة واذا
دخل المريد الظلمة ضل وحار واذا حار فلا ترجيح واذا عدم ترجيح القصد
فلا ترقى له فافهم **وليعلم المريد** ان الاشياخ لا تفتش احدا ابدا
يقول الشيخ للمريد اياك وفعل الامر الفلانى انما نهاه عنه لعلمه بانه
بتركه يترقى الى ما هو اشرف واعلى لما يعلم الشيخ فى ذلك الامر المتروك
من الهوى والنفس دون المقصود فاعلم ذلك **ومنها** ان لا يبادر الى
النفرة من شيخه اذا اختبره او ابى اجتماعه عليه او بعد ردة حصلت

من ذلك الفقير بل يصبر فان الطريق عزيزة على اهلها وما كل احد يستحقها
فلابد من الاختبار قياما بواجبها **وقد حكى لي شيخنا** الشيخ محمد الشناوي
رحمه الله انه لما سافر من بلاده الى نواحي فارسكور لياخذ عن الشيخ
محمد السروي الطريق اعرض عنه الشيخ نحوا من شهر لا يخاطبه قال فاخذته
على نفسي ورجعت الى بلادي ثم تحرك عندي السفر اليه فلما دخلت
عليه اعرض عني تسعين يوما لا يلتفت الي فلما راي اقبالي دعاني
وقال يا ولدي انما قصدت بذلك اعلامك بعزة الطريق لتكون
عزيزة عندك لا تعطيها الا لمن يستحقها فلو استحقها كل مريد
لم يحتج احد الى اختيار **وحكى الشيخ محمد الحريفيش** الدنوشري احد
اصحاب سيدي مدين رحمه الله انه قال لما جا سيدي مدين وسيدي
محمد الغمري الى سيدي احمد الزاهد امر بواب الجامع باخراجهما بعد العشا
فباتا الى الصباح على الباب ثم ادخلهما بكرة النهار وصار ينكر عليهما
كل حين حتى بلغا رتبة الرجال وكان يقول بعد ذلك لم يعرفني احد
منهما الى الان **وبلغني** عن شخص من المشهورين بالصلاة بمكة
اذا جاءه المريد يريد الطريق يقول لا اخذ عليك العهد الا ان تبت
عن الاستنجا والوضو والصلاة مدة صحبتي وكان بعضهم يدخل معه
على ذلك ويفتح عليه بعد ذلك وهي طريق تنفر منها النفوس اول
سماعها فاذا دخلها المريد استلذ بها اكثر من لذة الطاعة لانها من
سر القدر وسأله شخص عن ذلك فقال كل من لم يسكن تحت مجاري
اقدار الله لم يشم من طريق الله رايحة فنحن نعلمهم طريق الادب في
وقوع المعاصي مع الله عز وجل فاذا استحكم فيهم مقام الرضى باقامة الله

لهم في المعاصي كشف لهم الحجاب وقال لهم انتم عبيدي حقا فقد حصل
بفعل تلك المعاصي الثمرة التي كانت تحصل لهم بالطاعة وتساويا
في النتيجة انتهى **فقلت لشيخنا رضي الله عنه** ما تقول في هذه
الطريق فقال هي طريق ابليس وما كل الرجال يقدر على الدخول فيها ولا
كل المريدين يقدر يدخلها وما للانسان والخروج عن سياج ظاهر الشريعة
الذي هو كالسيف الماضي على ممر الايام والليالي فان كل باطن لا يشهد
له ظاهر فهو باطل والله اعلم **ومنها** ان لا يستدل على شيخه قط بظاهر
كتاب ولا سنة ولا معقول ولا عرف فان ذلك خيانة من المريد وعلم
الاستدلال من اكبر القواطع عليه وما قصد الشيخ من المريد الا سلوك
اداب الطريق فقط حتى يصير يتكلم من مواجيده في قلبه وهنا دسيسة
تدخل على المريد وهو انه اذا طلب من الشيخ دليلا على قوله فقد نقض
عهده الذي بايعه عليه وهو العمل بكل ما قاله ببادي الراي فاذا
بين له الدليل فما عمل المريد حقيقة الا بالدليل لا بقول الشيخ وذلك
لا ترقي فالواجب على الشيخ اذا راى نفس المريد قوية عليه في الاستدلال
والجدال ان يطرده عن بابه فانه يفسد عليه بقية اصحابه وان كان
فيه خيرا فيرجع ويستغفر وان لم يكن فيه خيرا فقد استراح الفقرا منه
وحكى لي شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله قال قرات على سيدي
محمد الغمري كتاب قواعد الصوفية الذي الفه وكان الغالب علي اذ ذاك
طريق الفقها فكنت اراجع الشيخ واستدل عليه فكان ضعفا المريدين
يفرحون بي لاجل ذلك فان احدا منهم كان لا يتجرا ان يراجعه وكان
اكابر المريدين يتشوشون مني لعدم ادبي مع شيخهم فاعلم ذلك

ومنها ان لا يقعد بقميص واحد بين يدي شيخه الا ان يكون مجردا
ليس له غيره لان حضرة الشيخ من حضرة الصلاة فمن تعظيم الشيخ ان يلبس
المريد اذا اراد مجالسته افخر ثيابه ويتوب قبل ان يجالسه عن كل ذنب
جناه قديما وحديثا ليدخل حضرته على طهارة كاملة واذا كان مكان
الشيخ بعيدا وخرج اليه لا يخرج الا بنية زيارته فقط دون حاجة
اخري وقد كان شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله يتلقاني على حسب
ما اخرج له فان خرجت له وحده تلقاني بكليته وان سويت بينه
وشي اخر يتلقاني على النصف وان خرجت لغيره ولكن مررت عليه
من جملة الطريق لم يتلقاني بشعرة واحدة وكان يقول العدل
مطلوب في كل شي فمن تلقي الناس باكثر مما جاوا له او بانقص منه
خرج عن العدل وقد دخلت عليه مرة وقد اكلت شهوة كنت
عاهدت الله تعالى ان لا اكلها فاول ما وقع بصره علي قال لي من
غلبته شهوته فهو حمار ومن غلب شهوته فهو مومن ومن غاب عن
ذلك كله فهو عارف ووقعت مرة في شي لا ينبغي فعله لمثلي
فنسيته فلما وقع بصري عليه رايت ذلك الفعل مكتوبا في جبهة
الشيخ وجملة امورا اخر كنت فعلتها قبل ذلك وصرت اقراها واقعة
واقعة فلما افقت من ذلك قال ووجدوا ما عملوا حاضرا فقلت استغفر
الله واسالكم ان تستغفروا الله لي فحجبت من جبهة الشيخ وقال لي انا
كتابك وانا لوحك فلما صحت الصحبة بيني وبينه كنت استحي ان
امشي بنعلي في حارته التي يمشي فيها فمشيت اليه مرة حافيا فامرني
باللبس وقال بخفض صوت لاخي افضل الدين وكان بجنبه اذا

كان

قف

كان هذا ادبه مع مخلوق فكيف ادبه مع الله تعالى فتبرزت بذلك
ووقع لي في بعض الليالي انني مددت رجلي في الخلوة فاذا هي
تجاه الكعبة فحولتها فاذا هي تجاه المدينة المشرفة فحولتها فاذا هي
تجاه جماعة من اوليا بغداد والشام فحولتها نحو الصعيد فاذا هي
تجاه اوليا الصعيد فحولتها فاذا هي تجاه اوليا المغرب فحولتها فاذا
هي تجاه سيدي ابراهيم الدسوقي وسيدي احمد البدوي فحولتها فاذا
هي تجاه سيدي محمد بن عنان بباب البحر فضممت رجلي وكنت جالسا
واذا بسيدي محمد بن عنان يسحب رجلي ويقول مد رجليك ناحيتي
فانتبهت وتقومة بدم في رجلي وقد وقع لي مرة انني دخلت
ازور السيدة نفيسة فدخل اصحابي ووقفت خارج باب القبة لكونها
حريما فجاتني تلك الليلة وقالت اذا زرتني فادخل الي فقد اذنت
لك فانظر يا اخي ما يثمره مراعات الادب والله يتولى هداك
ومنها اذا كان ذا زوجة واولاد واراد الذكر ان يغلق بابا
بينه وبينهم فانه لا شي اضر على المريد من صحبة الضد وهو الذي
لا يهوي ما تهواه انت وكلما كان مكان الذكر اضيق مظلما كان
اجمع للخاطر من الموضع الواسع الذي فيه نور الشمس او السراج
ومثل الاولاد والزوجة فيما ذكرناه المنكرون على طريق القوم
فانهم ربما استهزوا بالذاكر اذا كشف راسه وصاح وتخبط واتخذوه
سخريا فيكون ذلك سببا لمقتهم وربما ضعف قلبه عن الذكر بسبب
انكارهم عليه فيتاذي ويوذي ولو ذكر الله خاليا لاستراح من ذلك
ومنها ان لا يسال شيخه ان يكون داعيا له الى الجلوس معه

بل يصبر فان دعا اجاب وان لم يدعه كان مشتغلا بما امره به قبل ذلك
من ذكر او خدمة او نحو ذلك فان جا المريد الى مجلس الشيخ بغير اذن صريح
فقد اسا الادب لاسيما مجالس الشيخ مع ابنا الدنيا الذين هم معرضون بقلوبهم
عن الشيخ وعن حب الاخرة لما هم عليه من التكالب على الدنيا ليلا ونهارا
حتى كان رزقهم هاربا منهم فمثل المجلس الذي فيه هو لا يضر بالمريد
لغلبة سرقة الطباع وميله الى زخرف الدنيا ولا يجوز للمريد ان يعترض
بقلبه على شيخه فى مجالسة ابنا الدنيا الذين هم معرضون بقلوبهم عن
الشيخ وعن حب الاخرة لما هم عليه من التكالب على الدنيا ليلا ونهارا
لان الاشياخ الكاملين ليس لهم اعراض عن احد من خلق الله عز وجل
فهم مقبلون على كل مخلوق قبول رحمة وشفقة ويتعبون فى سياستهم
ابنا الدنيا اشد مما يتعبون فى سياسة الدواب لانهم يحبون لجميع
عبيد سيدهم ان لا يبرحون عن بابه طرفة عين فيقولون لعل
بالمجالسة ينتبه احد منهم وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
حين انف من الاغنيا ومجالستهم يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج
لم تقم عوجه فلماذا ارسلتك انتهى **فلهذا** كان الاشياخ لا يعرضون
عن احد من المعوجين بخلاف المتصوفة والعباد الذين يرون نفوسهم
ويركنوها على اخوانهم فان من اعتزل الناس لو شهد فيهم الصلاح
والخير وانهم احسن حالا منه ما فر منهم ولكان يستغنم مجالستهم وخدمتهم
كما هو مشاهد فيمن ظهر بالصلاح من الاوليا والمجاذيب وقول بعضهم
انما اعتزلنا عن الناس لكوننا من اهل الشر فخفنا عليهم تسرق طباعهم
منا دسيسة من النفس واكثر من يقع فى العزلة مشايخ ارباب الدولة

قوله فان من اعتزل الخ
الاعتزال بهذا القصد مذموم
مما اشار اليه واما بقصد كف
اذاه عنهم فهو محمود كانه
ولا ينافيه اما ينافى فانه ريا

لمجانسة الناموس الدنيوي وقد كان الشيخ ابو المواهب الشاذلى يقول
شيخ السلطان اخو الشيطان وشيخ الامير طبل كبير وشيخ الفقير عبد حقير
وليعلم المريد ان للشيخ وقت لا يسعه فيه غير ربه عز وجل فلا
يصير عنده شعور ولا التفات لغيره من زوجة وولد ولا صاحب
ولا تلميذ ولا احد من خلق الله **وقد رايت** سيدي محمد بن عنان
يدخل عليه ولده ابو الصفا فيقول له من انت فيقول له ولدك فيقول
ما هو ولدك ايش هو ايش ولدك وهو غايب عنه كانه لم يعرفه
قط ومن علامة ذلك ان يرد باب خلوته عليه او يضع راسه فى
طوقه او يصمت مسبلا عينيه الى الارض فاذا كان الشيخ كذلك فلا
ينبغى لاحد خطابه مطلقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لى مع الله وقت
لا يسعنى فيه غير ربى **ومنها ان لا يتاثر** من شيخه اذا عبس
فى وجهه ولم يباسطه كما يفعل مع غيره من المريدين حين يدخل
فى التربية صار امره كله جد لا يسع وقته مباسطة ولا مزاح ولا لغو
ومتى فعل الشيخ معه ذلك تلف وهذا دليل على قوة همته لانه
ما يحتاج الى مداوات الشيخ له بالمباسطة والاقبال الا الضعفا العزم
فلا يغتر المريد بمباسطة شيخه مع ابنا الدنيا المتوددين اليه فانهم
لم يدخلوا فى حكم المريدين انما هم معارف ومقصود الشيخ ان يولفهم
على محبة الفقرا ومتى قطب فى وجوههم نفروا وقالوا لا حاجة لنا
بمجلسك لزهدهم فى طريق اهل الله عز وجل **وكان** سيدي ابو
العباس المرسى يقول معرفة اهل الدنيا المقام الكامل اشد عليهم
من معرفة الله عز وجل ومتى يعرف الانسان مقام من ياكل كما ياكل

وينام كما ينام فان الكمل قد صاروا ليس لهم اعمال تميزهم انما اعمالهم قلبية
وغالب ابنا الدنيا يصحبون الفقير الى ان يموت لا يستفيدون منه خلقا
وكذلك من ينتمى على الشيخ من المريدين والنقبا والمترددين وبالجملة
فاقل ما يلتزم من الادب مع الفقرا اكثر ما يلزم من الادب مع ملوك
الدنيا فمن لم يعرف ادب ملوك الدنيا ويفعله مع الفقرا لا يشم من طريقهم
رايحة فانه ماخوذ عليهم العهود ان لا يطلعوا على اسرار الله احدا الا
ان بلغ فى الادب معهم الغاية واتخذ بهم اتحادا كليا بحيث لو فصد الشيخ
ذراعه لفار الدم من ذراع التلميذ **وقد طلب** جماعة من سيدي
ابو السعود الجارحي بعد طول صحبتهم له ان يطلعهم على سر من اسرار
القوم فابى وقال والله لا امنكم على ربع صدر منى فكيف اطلعكم
على اسرار الله عز وجل فاعلم ذلك **ومنها** ان يمتثل امر شيخه اذا نهاه
عن صحبة احد من اخوانه الذين فى الزاوية فان الشيخ لولا راي
حصول الفساد بذلك ما نهى عنه لا سيما وغالب صحبة المريدين مع
بعضهم انما هو من اهوية النفوس للمشاكلة الباطنة بينهم وليس
لمن نهاه شيخه عن صحبة احد ان يقول له من باب الاعتذار لولا نهانى
شيخى عنك كلمتك يعنى بذلك ان الذي فى القلب من المحبة لك لم
يزل وانما انا منافق مع شيخى فان ذلك مما يورث المقت لانه زكى نفسه
واثبت لنفسه ودا ولشيخه عدوا وكان الاولى له العكس كما قال
ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وشيخك هو
بابك الحضرة الله عز وجل وجميع حوايجك فى الدارين لا تخرج
الا على يديه فلماذا تفرح عنه واعلم انه متى ترك الشيخ المريدين

يجتمعون

يجتمعون مع بعضهم حلقة يتحدثون فى احوال اهل الدنيا فقد
مكرنهم ثم لا يفلحون ابدا فانهم حينئذ كالعامة الذين ليس لهم شيخ
فعلى الشيخ النصح وعلى المريد السماع **ومنها وهو من اهم الامور**
ان لا يزور واحدا من الاشياخ الاحيا والاموات الا باذن شيخه ولو
كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه وكذلك لا يزور واحدا من جماعة غير
شيخه ابدا ولا يزيد على قوله السلام عليكم وذلك لان المريد ضيق
لا يسع طريقا اخرى غير طريقه ومن شان كل مريد ان يمدح شيخه
وطريقته فقط وينقص طريق غير شيخه او يسكت عنها فربما يتكلمون
مع بعضهم فى الطريق فيتجادلوا فيبرز بينهم الضغاين ومنعهم الزيادة
واجب على الشيخ ما داموا لم يبلغوا مرتبة الرجال فاذا علم من المريد
انه بلغ الغاية فى الترقى واشرف على الام التى يتفرع منها كل طريق
وراي الطرق كلها تدور وتجتمع فى نهر واحد فهناك يباح له زيارة
الناس **وقال الشيخ محيى الدين بن العربي رضي الله عنه**
وكم قد فسد من الزيارة ناس وذلك ان كل شيخ انما يانى مريده من
الباب الذي يخالف هواه فربما زار بعض المريدين غير شيخه فوجد
قدام تلميذه مما كان نهاه عنه شيخه فتميل نفسه الى ذلك الشيخ
فيسقط الشيخ الاول الذي هو شيخه من قلبه واذا سقط من قلبه
وصحبه بعد ذلك ولو نفسا واحدا فقد نافق ونقض عهده مع الله
عز وجل انه لا يميل لاحد غير شيخه قال الشيخ محيى الدين وقد عاينا
هذا كثيرا ولكن ان كان الشيخ الثانى محققا رد ذلك المريد على
الذي زاره من باب مخالفة هواه الذي امره به شيخه الاول فيبدوا

للمريد ما لم يكن يحتسب وهناك تميل نفسه ضرورة الى شيخه الاول فيسقط
هذا الثاني من قلبه والاول صار لا يقبله لنفاقه وعدم صدقه فيبقى
متلونا لا يجي منه شي فانظر افة اجتماع المريد بغير شيخه ثم اذا طرده شيخه
الاول واخرجه من صحبته فلا بد ان يسخط على شيخه وجماعته عندا بنا
الدنيا ويقول لو رايت عندهم خيرا ما فارقتهم وما كل ما يعلم يقال فيزكي
نفسه وينقص شيخه واخوانه وذلك من علامة استحكام المقت فيه
ثم انه لا يفلح بعد ذلك على يد شيخ ابدا لا سيما ان اجتمع بعد طرده بمن
يكره الشيخ ويحط عليه فانه يصير من اشقيا الدارين نسال الله العافية
واياك ايها المريد ان تظن ان شيخك انما نهاك عن زيارة غيره
حبا للرياسة والصيت وحيدا لاقرانه بكثرة المريدين كما يتخيل ذلك
ضعفا المريدين ومن لا علم له بطريق القوم فان ذلك من ظن السو
وهو نقض للعهد الذي بينك وبين شيخك فاياك ثم اياك ان تحمل
حال شيخك على حالك انت فتحكم عليه بمساواته لك فتخرج الى بحر
الخيانة والقطيعة **واعلم** انه لو كان حال شيخك مثل حالك ما كان
شيخا لك فافهم واعكف على شيخك وحده وعلى جماعته ولا تتعداهم
الى غيرهم وان طردك من زاويته فاقعد على الباب فان طردك من
الباب فاقعد قبالة الباب قريبا منه فان طردك فابعد يسيرا
ولا تفارقه فانك لا تفلح على يد احد غيره ابدا كما جرب واذا اراد
الله بك خيرا جمعك بعد طرد شيخك لك على من يحب شيخك ويعظمه
فانه يسوقك اليه ويقوي عزمك على الرجوع له وليكن هذا
اخر ما فتح الله به من اداب المريد مع شيخه ومن لم ينتفع بلحظة شيخه

لا ينتفع

203

لا ينتفع برسالة في اوراق وما احتيج الى تعليم الادب مع الشيخ الا اعمى
البصر والبصيرة والجامع لاداب المريد مع شيخه انه لا يتحرك ولا يسكن
الا بامر شيخه هذا هو جماع امره حتى قال الجنيد رضي الله عنه لاصحابه
كل مريد غسل ثوبه بغير نجاسة او سرح لحيته او اكتحل او حسن شيا
من احواله الظاهرة بغير اذن شيخه فهو خاين لا يجي منه شي والله اعلم

الباب الرابع في نبذة من اداب المريد مع اخوانه

اعلم ان المريد لا يومر بالتخلق باخلاق الرجال لضعفه وتوحيد
قصده الى ربه انما يومر ببعض اداب اساسا لروح نفوس اخوانه
فقط فاذا بلغ مبلغ الرجال طولب بالتخلق بالاخلاق المحمدية اذ
الاخلاق انما تخلع بعد الوصول الى حضرة الملك فافهم ولو امر المريد
بالتخلق في سيره لم يقدر وجماع ادب المريد ان يعاملهم بما يحب
ان يعاملوه به ويرجو لهم من الخير ما يرجوه لنفسه ويحملهم في مواطن
التهم على ما يحب ان يحملوه فيها ويرجو لهم قبول التوبة ولو فعلوا
ما فعلوا كما يرجو لنفسه اذا وقع فيها في مثل ذلك فقد وفى اخوانه
حقهم اذا علمت ذلك **فمن ادب المريد مع اخوانه** ان لا ينظر
لهم الى عورة ظهرت ولا الى عثرة سبقت فانه معرض للوقوع كما
وقعوا ولا يطلع على عورات المسلمين الا الشياطين ثم فعل ذلك
قل نفعه حتى من شيخه فان شيخه ربما كانت له صبوة قبل دخوله
في الطريق كما هو الغالب على اكابر الرجال فكان الفضيل بن عياض
من اكابر قطاع الطريق وما شاكل ذلك وكان الشبلي والبا بالبصرة
وكانوا وكانوا فالواجب على المريد ان لا يتعدى نظره عن نفسه

الى غيره فان له فى ذلك شغلا **واعلم** ان من تجسس المريد اذا راى بين
اثنين وقفة ان يبحث عنها حتى يعرفها وفى الحديث من تتبع عورات الناس
تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو فى جوف رحله فمن يتبع
لاخوانه فى الزاوية فى جميع ما يراه منهم من الافعال الردية فقد فتح
على نفسه باب كشف عورته بقدر ما اشاع من سواتهم وقد بايع
سيدي احمد الزاهد اصحابه على هذا وقال اذا رايتم احدا من اخوانكم
على معصية فاستروه ولو كان هو متجاهرا بها وكونوا اولى به من
نفسه كما كان صلى الله عليه وسلم اولى بالمومنين من انفسهم واذا لم
تروا شيا وبلغكم ذلك عنهم فكذبوا الناقل وان ابى التكذيب فاعلوا
المنقول عنه واقيموا عليه حدود الله ثم اخرجوه من الزاويه فان
كاشف العورات لا يجوز ان يقيم بين الفقرا لغلبة وقوع القضا
والقدر على الفقرا وعدم مكان يستترون فيه من بيت وغيره كغيرهم
لاسيما الشباب العزاب **وكان** سيدي محمد الغمري قد قسم الفقرا فى جامعه
بالمحلة الكبرى الى ثلاثة اقسام كل قسم وحده لا تخالط الاخرى الا لضرورة
وكان الكهول فى خلاوي الرباط بمطهرة وحدهم والبالغون من الشباب
ينامون فى الجامع كل واحد وحده والاطفال دون البلوغ فى مقصورة
لا يدخل عليهم غير النقيب وكان احدهم يجي ابوه او اخوه من البلاد
يزوره ما يقدر يقوم يسلم عليه حتى يستاذن النقيب فى ذلك وكانوا
اذا كلمهم احد من اخوانهم كلاما يغيظ لا يردون عليه بل يحفظون
ذلك الى يوم الثلاث فان الشيخ قد كان جعل لهم يوما فى البستان تجاه
الجامع فيتناقشون فيه فكانوا يغلقون الباب ويدعون على بعضهم

بحضرة

204

بحضرة الشيخ فمنهم من يصفح عن اخيه ومنهم من ياخذ حقه وكان الشيخ يتكدر
ممن لا يصفح عن اخيه ومنهم من ياخذ نحقته ويقول كيف تدعون الفقر
واحدكم لا يحمل من اخيه كلمة فكان يامر كلا منهما بالاجتماع ويقول لهم
اذا راى احدكم نار نفس اخيه هايجة فليحمله ولا يكلمه حتى تخمد نفسه
فان شا عاتبه وان شا سامحه **واعلم** انه لا ينبغي لفقير ان يمسك
على اخيه كلاما قاله فى حال غيظه ومن فعل ذلك كثر اعداوه وانحطت
همته الى اسفل سافلين **وكان** سيدي احمد بن الرفاعى يقول الفقير
ان انتصر لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير اهل ولا عشيرة
ولا مال فاعلم ذلك **ومنها ان ينفق على نفسه واخوانه** كلما فتح
الله به عليه ولو كان نحلة او خيارة ولا يعود نفسه الاختصاص عن
اخوانه بشي فيطلع بالطعام فوق سطح الزاوية او يترقب وقت غفلتهم
وياكل فمن سلك باب الايثار على نفسه صار راسا فى الطريق وكذلك
لا يدخر قط نصفا ولا درهما لحاجته المستقبلة فان الفقير ابن وقته
وتنظيف الباطن واجب عليه من كل شي مالت اليه النفس ومتى ترخص
فى الادخار تربى فى باطنه الحرص والبخل فيحتاج بعد ذلك الى علاج
شديد ومن شك فليجرب وما اتخذ الله من ولي بخيل قط **ومنها**
ان ينبه اخوانه لاوقات الخيرات كالاسحار وصلاة الجماعة ويكون
ذلك برفق ورحمة ويرى ان نومهم افضل من عبادته هو ليلا يغتر
بحاله ويطلب الرياسة قبل حينها فيتاخر الى ورا الان كل من راى نفسه
خيرا من احد من اصحابه فقد فسق عن طريق القوم ولعن كما لعن ابليس
بسبب قوله انا خير منه **وقال** الاشياخ لا يكون الفقير فقيرا حتى يصير

يري نفسه دون كل جليس من المسلمين فاذا صار كذلك كان الوجود كله يمدحه
كما ان الذي يري نفسه خيرا من جليسه المسلم يصير الوجود كله يلعنه
ومن وصية سيدي احمد بن الرفاعي لاصحابه في مرض موته من تمشيخ عليكم
فتلمذوا له فان مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله وكونوا دايما اخر
شعرة في الذنب ولا تكونوا قط راسا فان الضربة اول ما تقع في الراس
قال يعقوب الخادم ونظر سيدي احمد الى نخلة في داره وقال اي
يعقوب انظر الى هذه النخلة لما قامت بصدرها جعل الله تعالى ثقل حملها
عليها ولو حملت مهما حملت لا يساعدها احد وانظر الى شجرة اليقطين
لما وضعت خدها على الارض جعل الله ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما
حملت لا تحس بثقله فتامل واعتبر **ومنها ان يذكر** اخاه بخير
ايام غيظه عليه كلما ذكر اسمه حتى لا يفطن احد لغيظه منه ولا يتوقف
على مواطاة القلب للسان بل يذكره بخير وان كان قلبه يلعنه وقد
وقع بين خالد بن الوليد وبين عمرو ابن العاص رضي الله عنهما منافسة
فلما ذكر عمرو عند خالد ذكره بخير فقيل كيف تذكره بخير بعد ما وقع بينكما
فقال ان الذي وقع بيننا لم يبلغ الى ديننا اي الى ان نتعاطى الطعن
في ديننا ولم يجز ان يجرح عرضه بشي كما يفعله الفسقة مع بعضهم بعضا
ثم بعد ذلك يصطلحوا فاذا تذكروا ما فعلوه مع بعضهم بعضا كدر
عليهم ذلك وقتهم لا سيما غيظ الفقرا القاطنين في مكان واحد فان
ذلك من اقبح ما يكون فانهم لا يستغنون عن بعضهم بعضا فالسياسة واجبة
وان كانت صعبة شديدة فمقاسات العبد لما يقع من الجفا الا اذا لم
يستوحش اشد واشد فاعلم ذلك **ومنها** ان يتقدم لخدمة اخوانه في المهمات

على جميع طاعاته من النوافل القولية والفعلية الا ان ينهاه شيخه عن ذلك ويرى
جميع اخوانه كانهم سادات وهو عبد فبذلك يقدمه الله عليهم لفضله عليهم
وقالوا من لم يكن له خدي راس ما له كف يباس وقالوا من خدم خدم وقالوا
لا تصلح الطريق الا لاقوام كنسوا بارواحهم المزابل وليحذر احدهم ان يرى
له فضلا عليهم اذا سافر في مصالحهم في المطر والبرد ونحو ذلك فتقع في كفة
النقصان بل يخدم ولا يرى انه قام بواجبهم **وقد كان** سيدي الشيخ ابراهيم
الشاذلي خادما للفقرا سيدي ابي المواهب رضي الله عنه ولم يزل مشغولا
بخدمة فرس الشيخ وحمارته في الاصطبل ويقضي حوايج البيت ولم يكن يحضر
حزب الشيخ مع الفقرا ولا مجالس وعظه ولا التسليكه فلما حضرت الشيخ الوفاة
تطاولت اعناق الفقرا الذين كانوا ملازمين للشيخ في الظاهر للاذن لهم
بالجلوس بعده فقال الشيخ اين ابراهيم فقالوا في الاصطبل فقال ادعوه
يجلس على السجادة فجا وجلس وقال له الشيخ تكلم على اخوانك في جانبي
فتكلم لهم في الطريق والحقايق كلاما ادهش عقولهم فقال الشيخ نحن لا نولي
احدا قط رياسة ونفسه مايلة اليها انتهى **واعلم يا اخي** ان طريق الرياسة
على الناس يكون بحصول احد هذه الخصال الثلاثة اما الصلاح واما الاحسان
واما السبق فمن طلبها من غير هذه الطرق الثلاثة اخطا ولا ينتظم له امر
فاعلم ذلك **ومنها المبادرة** لتنظيف المستراح والقذر ويكون ذلك
في اوقات لا يراه فيها احد منهم كالاسحار وبعد العصر ونحو ذلك من اوقات
الغفلات ثم لا يتحدث بما يرى من القذرات المايعة ونحو ذلك واذا راى
المطهرة ناقصة فليملاها من البير فان السنة للعبد ان يتولى ما طهارته
بنفسه فيكون مساعدته في ملي الفسقية كانه ملاها اي وطويه بنفسه

وان ملاقيها اكثر من الذي يتطهر به كل يوم فليسقط المنة عن المتوضي
واجره على الله تعالى ومنها ان يتخذ عنده الموسي والسكين والمقص
والابرة والمشط والخلال والسواك والقطيفة لمسح الاعضا والسجادة
من فوطة او خرقة على كتفه لاجل الصلاة عليها حيث ادركته الصلاة
وربما يكون عليه قميص واحد والارض متنجسة ولو كان معه سجادة لنزعها
وصلى ومنها ان يكون استغفار احدهم اذا وقع في حق صاحبه بكشف
الراس والوقوف في صف النعال واصابع اليمنى على اليسرى نادما على
ما وقع منه في حق اخيه او غيره فانهم قالوا خصلتان من كانتا فيه او احدهما
لم يوذن له قط في دخول حضرة الله عز وجل وهما العز والغنا فاعلم
ذلك فان لم يقبل اخوه استغفاره لا يقعد بل يبقى واقفا الى ان يرحموه
ويجب عليه ان يرجع هو على نفسه باللوم ويقول لهم انا ظالم على اخي
فان طال الوقوف بحيث خرج عن العرف وجب على اخيه قبول اعتذاره
ويرجع الاخر كذلك باللوم على نفسه ويقول يعتذر لك اخوك هذا
الاعتذار كله ثم لا تقبله فاذا فعل ذلك وقع الصلح ومنها انهم
يفارقوا كل شي بالجميل والسياسة حتى يفارقهم وهو عنهم راض وكذلك
كانوا لا يحلقون شعرا ولا يقصون ظفرا ولا يخلعون قميصا ولا يلبسونه
الا على طهارة لانهم يريدون ان لا يفارقهم شي الا ويتركهم طاهرين
وفي خبر الملايكة الحفظة اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون
يعنون في صلاة الصبح والعصر فهذا الامر عجيب يجعل صاحبه في نفسه
ومن ادابهم وضع الاشيا كلها الى القبلة وجوها من الاباريق والكيزان
فان ذلك من الادلة على استنباطهم تبلو بهم الى الله تعالى فان كان الانا

لاوجه

لا وجه له كالمدور عين له وجها بالنية ووجهه تجاه القبلة ومن ادابهم
اذا سافروا ان يشدوا اوساطهم ثم يودعوا اخوانهم بالعناق ان كانوا
رجالا وبالاشارة ان كانوا اطفالا ثم يسلمون عليهم ويمشون القهقرى
غير مولين وجوههم عنهم حتى يغيبوا عنهم بجدار او ببعد واجد فاذا
وصل احدهم الى مقصده فلا يبادر بالاغتسال من غبار السفر ولكن يصبر
اليوم الثالث او الرابع وفي ذلك سر يذهب قوته ومن ادابهم في الاكل
انهم يجتمعون على السفرة كبيرهم وصغيرهم ثم يوضع بين يدي كل واحد منهم
نصيبا من الطعام وقد يكثر كون في الخبز دون الادام وعكسه وكان السلف
الصالح يجتمعون في الخبز والمرقة جميعا ويأكلون على وجه الايثار فلما
غلب الحرص والشره قسموا الطعام دفعا للظلم ولا يجد واحد من الفقرا
ان يمتنع من الاكل مع اخوانه تكبرا عليهم كما يقع فيه غالب الفقرا الذين
يخالطون ابنا الدنيا ويتزينون لهم ويتخذون لهم معارفا فيانفون ان يراهم
احدهم يأكلون مع الفقرا من اخوانهم خوفا ان يزدروا في اعين ابنا الدنيا
فكل مريد فعل ذلك فقد فتح على نفسه ابوابا من النفاق والكبر يعجز شيخه
فيها فينبغي ان يكون المريد افرح ما يكون بنفسه اذا راها في مواطن الذل
والحقارة عند الخلق والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم ويحذر ان
يعض الفقير لقمة او لحمة او قلقاسة ثم يردها الى القصعة سوا كان
لحرارتها او لكبرها فليصغرها او ليبردها ولا ينظر قط في وقت الاكل
لغيره ويقول الخادم في اول الاكل الصلاة الصلاة وان كان شيخ القوم
حاضرا قاله ولا يكثر الحديث على الاكل ويحفظ مكانه ولا ينتقل الا
باذن الخادم لمصلحة ولا ينبغي لجماعة ان يخصوا انفسهم بطعام اجود من

طعام السفرة والفقرا ينظرون فان ذلك فتح لباب تفرقة قلوب الفقرا واذا
احتاج الى شرب الما في وسط الاكل جاز وياخذ عروة الكوز في الخنصر والبنصر
ولا ياخذها بالاصابع التي ياكل بها واذا شرب لا بد يرد وجهه الى غير
وجه القوم كما يفعله العوام بقصد الاحترام **قال** الشيخ نجم الدين الكبري
ولا يوثر على اخيه في السفرة ظاهرا ولا يوثر على من هو فوقه ويوثر على
من هو دونه من غير ان يري ذلك الفقير انه دونه ولا يواجه اخاه بالايثار
بل يرمي الطعام قليلا قليلا فان كان الاخر محتاجا اليه مد اليه يده
وجره الى نفسه وان لم يكن محتاجا تركه واذا قال الخادم الصلاة وهناك
فقير لا يريد الاكل فليقعد معهم على السفرة موافقة لهم ولو لم ياكل
واذا قال اشكروا الله يقومون ولا يقرا احد القران ولا يوذن ولا
يصلي حتى يفرغ الفقرا من غسل ايديهم واذا فرغ من غسل يديه دعى
لمن يصب على يديه بقوله طهرك الله من الذنوب ونحوه ويجتهد ان
لا يقع الصابون من يده في الطشت فان وقع اخذه واختلفوا في اخذ
الصابون او الاشنان من صاحب الدستور هل ياخذه منه باليمين او
باليسري ولكل وجه وكذلك في الاستنثار لما في الانف من المخاط وكذلك
اختلفوا في كنس الحصر او البسط بعد الطعام فمنهم من قال يكنس باليسرى
واليمنى لرفع الفتات الذي على الارض ومنهم من قال يكنس باليمنى
لجريان العادة به **ومن ادابهم في السماع** ان يكون القوال شيخهم
فانه اعلم ببواطنهم واقدر على تحريك ضمايرهم فان لم يكن فواحد منهم
فان لم يكن فواحد موصوف بالصلاح فان سقطت عمامة الشيخ عن
راسه او وضعها اختيارا لثقلها ونحو ذلك وافقوه في الحال ووضعوا

عمايمهم

عمايمهم فان رمى عمامته الى القوال او رداه فلهم ان يوافقوه ان كانوا صادقين
وليحذر المريد من رمى خرقته للقوال والشيخ حاضر فانه ترك للادب
ولا يشرب حال الذكر ولا حال السماع الا ان غلبه العطش لشدة الوجد
بحيث لو لم يشرب لتنقطع كبده وعلامة ذلك ان يشرب الما الكثير الخارج
عن العادة فيصير عرقا **واذا** وقع من واحد من الفقرا او غيرهم خرقة او
عمامة في حال السماع رفعها الخادم من مواقع الاقدام اكراما لها فان كانت
عمامة الشيخ رفعها الخادم او من يكون مقربا عند الشيخ ويصير قايما بها
الى ان يجلس فيضعها على راسه فاذا جلس الفقرا وضعت الخرق والعمايم
كلها عند اكبرهم فيحكم فيها بما يريد من اعطايها لاصحابها او للقوال
وليس للقوال ان يطلب من الفقرا شيا لم تطب به نفوسهم والاداب كثيرة
وفي هذا القدر كفاية والله اعلم

الباب الخامس في مقالات الاشياخ في صفات المريدين الصادقين

مفرقا
على جميع احوالهم ومقاماتهم ومجاهداتهم التقطناه لك من متفرقات
كلامهم في رسالة القشيري وغيرها ذكرناه تاييدا لما قدمناه من
صفاتهم الحسنة **اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق** كان
داود الطاي رضي الله عنه يقول من علامة المريد الصادق في طلب الطريق
ان لا يزاحم في فهم ولا جدال بل يحضر مجالس العلما ويوهمهم انه لا يعرف
شيا مما يقولونه وذلك واجب عليه حتى يبلغ مبلغ الرجال ويوذن له
في الكلام **وكان** يقول من علامة المريد الصادق ان لا يمشي خطوة في
هوى نفسه حيا من ربه عز وجل **وكان** ابو يزيد البسطامي يقول شرط
المريد الصادق ان يذهب عنه شهوة النسا حتى لا يبالي استقبلته امراة

او حايط وكان ابو يزيد يقول من شرط المريد الصادق ان لا يخل بادب من
اداب الشريعة الا سهوا لا كسلا وكان يوسف بن الحسين يقول افة المريد
فى ثلاثة صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد ومرافقة النسوان وكل مريد
اشتغل بالرخص فهو كاذب فى ارادته وكان ابو حفص الحداد يقول علامة
المريد الكاذب ان يحب السماع ثم اذا استمع فهو كالشجرة التى انتهى ثمرها يقع
كله بالهز وكان ابو تراب يقول اذا رايتم من يدعى الصدق فى الارادة
يطلب الاكل بعد جوعه ثلاثة ايام فهو كاذب لا يجى منه شى وكان حمدون
القصار يقول من علامة صدق المريد ان يدخل على شيخه كانه داخل على سلطان
جاير يخاف سطوته وكان الجنيد يقول من علامة المريد الصادق ترك
القيل والقال وترك الدنيا وقطع ما لوفاتها حتى لا يصير له شهوة لشى
منها وكان ابو عثمان الحيري يقول من ادب المريد الصادق اذا طرده شيخه
عن مجلسه ان لا ينقص حرمته عنده قال ولقد طردنى شيخى مرة وانا
شاب فقمت ولم اوله ظهري وانصرفت الى وراي ووجهي الى وجهه حتى
غبت عنه ثم جعلت على نفسي ان احفر على بابه حفرة لا اخرج منها الا
بامره فلما راى كذلك ادنانى وجعلنى من خواص اصحابه وكان يقول
من علامة المريد الصادق ان لا يخرج عن السنة حال سماعه وتواجده
فمن مزق له قميصا فى حال سماعه فهو كاذب منافق مراي وكان ابو
الحسين النوري يقول ليس للمريد لبس المرقعات حتى تتهذب اخلاقه
فان بادر اليها قبل تهذيب اخلاقه فهو كاذب وكان ابن الجلا يقول
من علامة المريد الصادق ان لا يسامحه الحق تعالى فى هفوة قال وكنت
مرة امشى مع استاذي فرايت حدثا جميلا فقلت يا استاذي يعذب الله

هذه

هذه الصورة الجميلة فقال لى او نظرت اليها سترى غبه بعد حين قال
فنسيت القران بعد عشرين سنة وكان رويم يقول من علامة المريد
انه لو توقف عليه خلق من اخلاق القوم فبذل روحه فيه لم ير انه بذل
شيا فى نظير ما يومل من الله تعالى فمن امكنه الدخول ببذل الروح والا فلا
يتحرش بالطريق ولا باهلها فان الصوفية قعدوا على الحقايق وغيرهم
على الرسوم وطالب القوم انفسهم بحقايق الورع وطالب غيرهم انفسهم
بظواهر الشرع فمن خالط القوم وجالسهم وخالفهم فيما يتحققون به نزع
الله نور الايمان من قلبه وكان ابو عبيد البلخى يقول من علامة المريد
الصادق انه كل قليل ينفصل من امور الدنيا حتى لا يبقى له علاقة ومن
علامة المريد الكاذب وادباره انه كل قليل يزيد فى لباسه وامتعته
حتى يكون علايقه اكثر مما دخل به وكان ابو بكر الوراق يقول من
علامة المريد الصادق ان لا يفارق شيخه من حين يدخل معه فى العهد
ولا يسافر الا ان صحت له الارادة فاذا صحت ارادته فهناك اوان
البركة وعلامتها لان صنارة الشيخ تكلبت فيه واذا تكلبت فلا براح
وكان ابو العباس بن مسروق يقول من علامة المريد الصادق ان
لا يرى على وجه الارض احدا احب اليه من شيخه فان قدم عليه زوجة
او ولدا او مالا لم يشم من الطريق رايحة وهو كاذب وفى الحديث
لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله وولده والناس اجمعين فهى
للاشياخ بحكم الارث وكان الواسطى يقول اذا اراد الله هوان
المريد القاه الى هولاء الانتان والجيف يريد به صحبة الاحداث
فان صحبتهم من اكبر القواطع للمريد لا سيما العازب وكان ابن الصايغ

يقول من صفات المريد الصادق ان تضيق عليه الدنيا بما رحبت وتضيق عليه
نفسه حتى لا يبقى له فراغ الى خطاب مخلوق **وكان** الشبلي يقول كل مريد
لم يرض جميع خصمايه حقوقهم قبل الدخول في عهد الشيخ لا يصح له قدم
في الطريق **وكان** يقول كل مريد يمهد له فراشا عند النوم فهو كسلان
لا يصلح لخدمة الملوك ووالله لقد اكتحلت بالملح في بعض الليالي كذا كذا
كذا مرة حتى تعود نفسي السهر ولقد كنت ادخل سردابا ومعي حزمة من
اغصان الخيزران فكلما جاني النوم اضرب نفسي بها حتى ربما فنيت كلها قبل
الصباح فاضرب يدي ورجلي في الحايط **وكان** رضي الله عنه قبل دخوله
في الطريق واليا في نهاوند بارض العجم فلما اراد الطريق اتى الى اهل
تلك المدينة وارضاهم كلهم رضي الله عنه **وكان** ابو علي الروذبادي
يقول كل مريد ترخص في سماع الملاهي فهو كاذب **وكان** يقول من علامة
كذب المريد ان يسامحه الحق تعالى بالهفوات فليكن على حذر **وكان**
الثقفي يقول لو ان المريد جمع جميع العلوم وصحب جميع طوايف الناس
لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة على يد شيخ او امام او مودب ناصح فان
من لم ياخذ ادبه من استاذ يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز
الاقتدا به في تصحيح المعاملات ولا يصح على يده مريد **وكان** يقول
من علامة المريد الصادق غض بصره كلما خرج الى السوق او تقنعه
بردايه حتى لا ينظر الا الى مواضع قدمه كما درج عليه السلف **وكان**
ابراهيم بن شيبان يقول من اراد من المريدين ان يتعطل ويتبطل
فليلزم الرخص **وكان** ابن خفيف يقول ليس شي اضر بالمريد من مسامحة
النفس في ركوب الرخص وقبول التاويلات **وكان** النصراباذي يقول

كل مريد جالس النسوان فهو كاذب فانه ما دامت الاشباح باقية فالامر
والنهي باق والتحليل والتحريم مخاطب به ولا يجري على الشبهات الا من تعرض
للمحرمات **وكان** ابو علي الروذباري يقول ينبغي للمريد الصادق اذا
دعي الى وليمة مع شيخه ان ياكل طعاما قبل ان يذهب حتى لا يصير له نهمة
الى الاكل صيانة للخرقة عن اللوث **وكان** يقول المريد الصادق
لا التفات له الى غير الوقت الذي هو فيه **وكان** الجنيد يقول لا يوذن
لمريد في السماع الا ان كان يرسل وجده اذا شا ويقبضه اذا شا ومن علامة
صحة الوجد ان يعطى قوة في حال السماع زايدة على قوته في حال الصحو
كان يحمل صخرة عظيمة او يقلع شجرة كبيرة من اصلها ونحو ذلك **وقد
حكى لي شيخنا الشيخ محمد الشناوي** انه راي شيخه ابا الحمايل وهو
ابن نحو ماية سنة يحمل زير الجامع وهو ملان ويدوربه في حال السماع
وكان اذا صحي يعجز عن حمل ابريقه للوضو **وكان** ابو علي الدقاق يقول
كل مريد رجع لمحادثة الاخوان الذين كان يحادثهم قبل الارادة
فهو كاذب في ارادته ودليل على نقضه العهد الذي دخل به مع شيخه
قلت ومن هنا شرطوا في صحة التوبة هجران اخدان السو
الذين كانوا اصحابه على غير طاعة الله عز وجل قالوا **وكان** الدقاق
يقول كل مريد لم يكن له في بدايته مجاهدة لا يجد من هذه الطريق
شمة **وكان** ابو عثمان المغربي يقول من ظن من المريدين انه يفتح عليه
بشي من احوال القوم بغير مجاهدة فقد غلط **وكان** يقول من لم يكن له
في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة **وكان** ابو يزيد يقول
من علامة المريد الصادق ان يرى الخلق كلهم موتى فيكبر عليهم اربع

تكبيرات وذلك لان مطالعتهم تشغل قلب المريد وكان السري السقطي يقول
يا معشر الشباب جدوا قبل ان تبلغوا مبلغي فتضعفوا عن العبادات قال
الجنيد وكان في ذلك الوقت لا نلحقه وكان يقول مبنى امر المريد على
ثلاثة اشياء ان لا ياكل الا عند الفاقة ولا ينام الا عند الغلبة ولا يتكلم
الا عند الضرورة وكان بن نجيد يقول كل مريد اكرم نفسه ولم يعاقبها
فهو كاذب في دعواه الارادة وكذلك اذا انسب الى رذيلة فاجاب
عنها فهو كاذب قال الشبلي رضي الله عنه وكان حال المريدين في زاوية
ابي عثمان الحيري الايثار بجميع ما يفتح الله به عليهم وكانوا لا يبيتون
على معلوم وكانوا اذا استقبلهم احد بمكروه لا ينتقمون لانفسهم
بل يعتذرون اليه ويتواضعون له واذا وقع في قلوبهم حقارة لاحد
قاموا بخدمته والاحسان اليه حتى تزول تلك الحقارة وكان الجنيد
يقول اكثر المشايخ على ان حقيقة الارادة ترك ما عليه العادة وعادة
الناس في الغالب التعريج في اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوات
فكل مريد عرج وركن الى الغفلة والسهو فهو كاذب وكان ذو النون
المصري يقول من علامة المريد الصادق ان لا يفتر عن ذكر الله آناء الليل
واطراف النهار فقد فارق الفراش ولازم الانكماش وكان ابن ابي الحواري
يقول من علامة المريد الصادق ان لو قال له شيخه ادخل التنور لدخل
ثم اذا دخل لا يحترق فان احترق فهو كاذب وكان ابو بكر الدقاق
يقول آفة المريد ثلاثة التزويج وقراءة العلم الذي لا حاجة له به
والسفر قبل الكمال وكان الجنيد يقول من علامة صدق المريد عدم
ميله الى غير طريق شيخه واذا اراد الله بمريد خيرا اوقعه الى الصوفية

ومنعه

ومنعه صحبة القراء واهل الجدال الذين ليس معهم انصاف ولا ادب وكان
ابو بكر الوراق يقول من علامة المريد الصادق ان لا يكتب عليه ملك
الشمال خطيئة ثلاثين سنة وكان ابو عثمان يقول من علامة المريد
الصادق ان يعمل بكل شي سمعه عن القوم اولا فاولا وان لم يعمل به
فهو حكاية كلام سمعه فقيل له فهل تنفعه الحكاية قال ربما
تنفعه وكان الجنيد يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء وكان
ابو سعيد الخراز يقول من علامة كذب المريد وعدم صدقه ان يرى
قيامه افضل من نوم شيخه ومن علامة صدقه ان يرى ان رياء شيخه
افضل من اخلاصه وكان الشبلي يقول المريد الصادق لا يزور ولا
يزار وكان ابو علي الدقاق يقول ما ثم شي ادل على حصول السعادة
للمريد من مداومة الذكر فمن وفق للمداومة عليه فقد اعطي منشور
الولاية وكان يقول الذكر سيف المريدين به يقاتلون اعداهم
وبه يدفعون الافات التي تقصدهم وكان ذو النون المصري يقول
من علامة صدق المريد ان يذكر الله على كل حال ولو لم يجد في قلبه
حلاوة وقيل لابي عثمان انا نذكر ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال
احمدوا الله على ان زين جارحة من جوارحكم بطاعته فالان ايسر
لكم التوصل على ان تذكروه على لسانكم سبحانه وتعالى وكان الشبلي
يقول من علامة صدق المريد ان لا يقوم قط من مجلس الذكر الا وقد
استفاد من الحق حالا وكان يقول من علامة المريد الصادق ان
كل شيطان قرب منه صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان
وكان ايضا يقول من علامة الذاكر الصادق انه لو وقع منه دم

يكتب على الارض الله الله **وكان** يقول من علامة صدق المريد ان جاسوس
قلبه يدخل في قلبه ويخرج من حيث لا يحتسب **وكان** ابو علي الدقاق
يقول يصل المريد بارادته الى الجنة في ارادته الى الله **وكان** يقول
ليس من شان المريد الصادق ان يستدظهره الى شي اذا جاس **وكان**
يقول الفقرا ملوك وكل مريد صحبهم بغير صدق قتلوه واذهبوا دينه
ولما دخل ابو حفص الحداد بغداد قال له الجنيد ادبت باداب
السلاطين فقال له ابو حفص حسن الادب في الظاهر عنوان حسن
الادب في الباطن **وكان** ابو علي الدقاق يقول من علامة المريد الصادق
حفظه لقلب شيخه عن التغيير عليه لما هو عليه من شدة السياسة
والمحبة لشيخه ومن علامة الكاذب الاعتراض على شيخه ولو بقلبه
وقد اجمع الاشياخ كلهم ان عقوق الاستاذين لا توبة عنها فكل
من صحب شيخا واعترض عليه فقد نقض عهد الصحبة وخرج عن طريقته
وانقطعت العلقة بينهما **وكان** الشيخ عبد الرحمن السلمي يقول
من قال لاستاذه لِمَ لا يفلح ابدا ومن ادعى الصدق من المريدين
في محبة شيخه فليعرض على نفسه ان لو جا على يد شيخه تفرقة مال
واعطى جميع الفقرا كل واحد نصيبه الا هو مع شدة فاقته وحاجته
فمتى لم ينشرح لعدم العطا اكثر من العطا فهو كاذب مع شيخه خاين
عقد الصحبة لانه قد كان دخل معه على انه تحت حكمه راض بكل
ما فعله معه فمتى اختار شيخه شيا واختار خلافه فقد خرج عن صحبته
والواجب عليه التوبة ثم ان شا شيخه قبله وان شا رده **وكان**
ابو يزيد البسطامي يقول كل مريد ادعى الصدق مع شيخه واذاه شي

في

في الوجود بغير رضاه من ظالم او جار او عدو او سبع فهو كاذب فانه
لا يوذيه شي الا وخاطر شيخه متغير عليه فلو كان خاطر شيخه طيبا
عليه لحفظ من كل شي **وكان** رضي الله عنه يقول كل مريد قطع
شيخه عليه عبادة من صوم او صلاة او قراة او اشتغال بعلم او غير
ذلك وتشوش من ذلك فقد سقط من عين الله عز وجل لانه لا يقطعه
عن شي الا لابد له على ما هو ارقى له عند الله **وقد قال** ابو سعيد
البلخي لمريد افطر معنا اليوم ولك اجر يوم فقال لا فقال اجر جمعة قال
لا قال اجر شهر قال لا قال اجر سنة قال لا فقال ابو سعيد دعوه
فقد سقط من عين الله ورعايته فخرج فسرق فقطعت يده **وكان**
ابو عثمان يقول ما رد مريد شيخه عن دعوى ادعاها الا حرم بركة
النفع بكلامه **والحكايات في ذلك** كثيرة مشهورة ومن عمل بالقليل
جره ذلك ان شا الله تعالى الى العمل بالكثير ومن لم ينتفع
برويه شيخه وصحبته لم ينتفع بكلام في اوراق
والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم والله اعلم
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم بحز ظهر يوم
الخميس المبارك سادس شهر
شوال من شهور سنة
ثمانين والف
من الهجرة
النبوية
م

قال سهل التستري كنت ابن ثلاث سنين وكنت اقوم بالليل انظر الى صلوة
خالي محمد بن سوار فقال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك قلت كيف اذكره
قال قل بقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير ان تحرك لسانك الله معي الله
ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم اعلمته فقال قل ذلك سبع
مرات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال قل في كل ليلة احدى عشر مرة فقلت ذلك
فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم
عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والاخرة فلم ازل على ذلك
سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله
معه وهو ناظر اليه وشاهده ايعصيه اياك والمعصية فكنت اخلو فبعث
بي الى اهل المكتب فابيت وقلت اني لاخشى ان يتفرق علي همي ولكن شارطوا المعلم
اني اذهب اليه ساعة فاتعلم ثم ارجع فمضيت الى الكتاب وحفظت القران وانا
ابن ست سنين او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثني عشر
سنة فوقعت لي مسيلة وانا ابن ثلاث عشرة سنة فسالت ان يبعثوا بي الى
البصرة اسال عنها فجئت البصرة وسالت علماءها فلم يكشف عني احد شيا فخرجت
الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني فسالته
عنها فاجابني فاقمت عنده مدة انتفع بكلامه واتادب به ثم رجعت الى تستر
فجعلت قوتي اقتصارا على ان يشترى بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز
لي فافطر عند السحر كل ليلة على اوقية واحدة بحتا من غير ملح ولا ادام
وكان يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت على ان اطوي ثلاث ليال ثم
افطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة وكنت على ذلك عشرين
سنة ثم خرجت اسيح في الارض سنين ثم رجعت الى تستر فكنت اقوم الليل كله تم

212

هذه رسالة صحبة المريد الصادق مع مريد الخالق

حق ان تكتب بالذهب على اماق البصر تاليف سيدنا ومولانا
المحقق المدقق شيخ الطريقة والحقيقة مربي
المريدين وقدوة السالكين صاحب الكشوفات
الظاهرة والعلوم اللدنية الباهرة
الذي احيى طريق الله بعد الدثور
القطب الرباني والفرد الجامع
الصمداني العارف بالله تعالى
سيدي عبد الوهاب
بن احمد بن علي الشعراني
رحمه الله ونفعنا
والمسلمين به
امين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد خاتم
النبيين وعلى اله الطيبين الطاهرين وبعد فقد دعاني داعي
الشفقة على طايفة من الفقرا في هذا الزمان وسموا انفسهم بالصوفيه
وادعوا الولاية الكبرى وهم اضل من الانعام كما سيتضح لكل ناظر في
هذه الرسالة ان شا الله تعالى فصار كل من اذن له شيخه القاصر
بان يستفتح الذكر لجماعة او اذن له ان يلقن الناس او لم ياذن له
وسمع في خلوته هاتفا من جني او شيطان يظن انه ولي لله تعالى فيجمع
له جماعة من اهل الصنايع وغيرهم فتارة يجلس في بلده وتارة يطوف
البلاد ويكلف العباد في هذه الايام الكدرة النكدة على الخاص
والعام وهو مع هذا يدعي انه قايم في الخلق مقام نبيهم صلى الله عليه
وسلم وكفى بذلك كفرا وجهلا وسو ادب واين المقام من المقام واين
الملايكة من الشياطين ولو كان من يدعي المشيخة من هولا القاصرين
يزن الخراج حمسة اضعافه ويتكلف مثل ذلك على الكشاف والقصاد
ومشايخ العرب وقطاع الطريق ثم بعد ذلك كله هاف قمحه وزرعه
ولم يجد شيا ياكله هو وعياله وما ثم له ملجا يلجا اليه سكت
ولم يتكلم ولم يصر له قلب يقول لا شريعه ولا حقيقه لكنه عزه لقيه
الناس له ما ياكل وما يشرب هو وجماعته على السالم من غير غرامة
وكثر كلامه فصار يقول للخلق لابد لكل انسان يريد الطريق الي
الله تعالى من استاذ فيا كل خبزهم ولحمهم بهذه المصيدة الخبيثة ويجعل
نفسه استاذا عارفا بالله تعالى وهو جاهل به ومن هو جاهل فكيف

يدعو

213

يدعو الخلق الى من لا يعرفه كما سياتي ايضاحه ولعمري ان الفلاحين
واهل الصنايع احسن حالا واقرب الى الله تعالى من هولاء المدعين بطول
عمرهم في اعمال شاقة في نفع الخلق وهولاء المدعين طول عمرهم ساعين
في ضر الخلق لانهم يقصدون بخلوتهم ورياضتهم وذكرهم في بعض الاوقات
التميز على الخلق والتمهيد لطريقتهم التي يطلبونها ان يكونوا داعين اليها
فيجوع احدهم جوعا مفرطا حتى ينحرف مزاجه فينظر شخوصا ونجوما من
شدة الجوع فيظنون ان ذلك من علامة الطريق وان من راي ذلك
سالكا الى الله وهذا كله خبط في ظلام وما امر الخلق الا بتعلم الاداب
المتعلقة بمعاملة الله تعالى ومعاملة خلقه لا بان ينظر واجبا لا
واوديه وشموسا واقمارا امرجة يتخيلها المزاج عند انحرافه ولعمري
اذا فرضنا ان احدهم راي من منتهى العرش الى تحت التخوم واحاطتهم علما
بجميع ما بينهما هل ذلك مقرب الى الله تعالى وهل يستحق على ذلك جزا
من الجنة او غيرها فتادب واعرف زمانك واخف مكانك والزم
شانك فمثال من يعمل شيخا في هذا الزمان مثال فقيه فتح المكتب
قبل الغروب وقعد ينتظر الاطفال ليقريهم ويعلمهم وكل الاطفال
انصرفوا من العصر ولعمري من شرط الشيخ ان يعطيه الله القوة فيدفع
عن مريده كل عارض فاذا صار الشيخ نفسه لا يقدر يدفع عن نفسه عارضا
والبلا نازل عليه كالمطر فكيف يقدر ان يدفع عن تلميذه فان ادعي
الشيخ المذكور وقال انا عاجز ولا اشهد نفسي الا من العوام قلنا له فعلك
يكذب دعواك فهل رايت فلاحا او صانعا من العوام ادعى المشيخه او
الولاية وطاف في البلاد ينادي على نفسه هلموا الي اوصلكم الى الله

قوله واعرف زمانك الخ
اشارة الى الحديث رحم الله من
عرف زمانه
حفظ لسانه
واستقامت طريقته

تعالى واتبعوني فتامل وقد اوضحنا حالهم ودعاويهم الباطلة في رسالة
الانوار من اجمعها فان افعالهم تكذب دعاويهم في جميع ما يتقلبون فيه ويجري
الكامل في هذا الزمان من جهل وصف الاسلام فقط من غير زيادة فان
سلب الاسلام قد كثر في هذا العام وهو سنة ثلاثة وثلاثين وتسعمايه
وقد اطلع اهل الكشف من اوليا هذا الزمان رضي الله تعالى عنهم على انه
مات في هذا العام من امة محمد صلى الله عليه وسلم مايه وخمسين الفا وجدوا
فيهم عشرة انفار ماتوا على الاسلام والباقي على الكفر نسال الله العافية
فاذا كان هذا الحال ان رتبة الاسلام عزيزة فكيف برتبة الولاية
فرحم الله امرا عرف قدره واراح الخلق منه ومن تلامذته من بعده فان
الحية لا تلد الا حية وانهم في عنقه الى يوم القيامة **اذا علمت ذلك**
فلنشرع الان في ذكر رسالة جامعة لجميع موازين القاصرين فاضحة
لهم عند الخلق كما هو عند الله تعالى بحسب ما يفتح الله تعالى علي به
حال الكتابة وارجو من الله الكريم ان كل من نظر فيها بالادب من
مشايخ هذا الزمان علم يقينا انه لم يشم رائحة الولاية فضلا عن
حصولها له فيستريح من الدعاوى الكاذبة لانه يجد نفسه عاريا
عن صفات الاوليا رضي الله تعالى عنهم **واما** من لم يرد الله هدايته
فهو تحت مشية الله تعالى اوليك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب
اكالون للسحت **وقد افردت** كل قولة من هذه الرسالة على حدتها
لا كتابتها بحسب ما يرد على قلبي حال الكتابة من حضرات الاسما فربما
جات قولتان واكثر من حضرة واحدة وربما جات كل قولة من حضرة

انه

214

اسم والعارف يميز بينهما **واقول** قال كذا اشارة الى لسان ذلك
الاسم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فاقول ما فتح الله تعالى علي به ان اقول **قال رضي الله عنه**
شرط من يتصدر للمشيخة وتربية المريدين ان يعرف تلامذته من يوم
الست بربكم وان يعرف من يفتح له على يديه ممن لا يفتح له هكذا درج
عليه الاوليا اصحاب القدم كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي احمد
بن الرفاعي وسيدي ابي السعود شيخ شيخ سيدي داود العزب وسيدي
ابي السعود البسيل رضي الله تعالى عنهم اجمعين فاين هذا ممن لا يعرف
اسم تلميذه الان ساله عنه مرارا وابن الرطب المعمول من الرطب الجني
ثم انا نقول شرط من يلقن الذكر ويعمل مسلكا ان يكون وليا فهل
انت ولي فان قلت لا قلنا لك لا يجوز لك التصدر للمشيخة وان قلت
نعم انا ولي سالناك عن علوم الاوليا التي يتداولونها بينهم مما لم يسطر
في كتاب ولا طرق سمعك علم منها وهي كثيرة **وقد ذكرنا** منها في
كتابنا المسمى بتنبيه الاغبيا على قطرة من بحر علوم الاوليا نحو عشرة الف
علم كل علم منها لا يدرك له قرار ولا يبسط في كتاب حتى يمكن التسلق
على معرفتها ولو سيل شيخ من مشايخ هذا الزمان عن علم منها لم يدر
اسمه فضلا عن الخوض فيه **وقد احببت** ان اذكر لك منها طرفا خوفا
ان تظن انها اسما على غير مسمى لم تسمع احدا من مشايخك القاصرين
يتكلم في علم منها **فاقول** ما من ولي حق له قدم الولاية الا ويعلم
العلوم اللدنية كشفا وذوقا لا نقلا وفهما **فمن** علوم الاوليا علم الاوايل
والاواخر **و**علم الاسما الالهية **و**علم الاسما المركبة **و**علم عواقب الامور

وعلم الملكوت وعلم اسباب الطرد فى المطرود واسباب السعادة فى المقربين
التى لا يشوبها مقتا ومنها علم ما يمحى كل وقت فى لوح كل انسان وما يثبت
ومنها علم ما يشترك فيه الخلق والعالم وما يختص به كل واحد ومنها علم
الحضرة التى تقلب الحقايق ولا تقلب نفسها وهى من جملة الحقايق ومنها
علم تطور اعمال العباد الى صور كلاب وخنازير وغيرهما وهو علم واسع
ومنها علم المواثيق والعهود ومنها علم مراتب الارواح الملكية فى عباداتهم
ومنها علم العيوب التى تعلم والتى لا تعلم ومنها علم ايضاح المبهمات
وعلم الليل والنهار ومنها علم الفصل بين القبضتين ومنها علم الجهات
والاحاطة ومنها علم المعاملة بين الخلق على اختلاف اصنافهم بما
يسرهم لا بما يسوهم وهو علم عزيز دقيق ومنها علم الملايكة بالله الذي
لا يعلمه بشي حتى تتجرد بشريته ويتجرد عن حكم طبيعته ولا يدرك الا
ذوقا ومنها علم اداب الدخول على الله ومنها علم صفات من يدعى انه
جليس الله تعالى ومنها علم الاسباب التى تمنع من قبول العمل الخالص
حتى يعمل العالم فى غير معمل ومنها علم مقادير الحركات الزمانية ومنها علم
المكر الحقى وتعجيل الجزا عليه ومنها علوم الدار الاخرة وما هى وما نتيجتها
هنا ومنها علم موازين الرجال فمنهم رجل ونصف رجل وربع رجل وثمن
رجل وهكذا ومنها علم الاسباب فيعرف الولى جميع الحيوانات برا وبحرا
واسمايها واعمارها وتعرفه هى كذلك فما بالك بمن لم يعرف جارته التى
يركبها كل يوم ولا تعرفه هى ومنها ظهور الباطل فى صورة الحق ومنها
علم الستر والتجلى ومنها علم مراتب المتصرفين يوم القيامة وفى هذا القدر
كفاية ومن اراد زيادة على ذلك فلينظر فى كتابنا المتقدم ذكره والله

يهدي

215

يهدي من يشا الى صراط مستقيم وقال رضى الله عنه لا يجوز للشيخ ان
يلقن احدا من الخلق الا ان يكون يعرف موارد حركاتهم ومصادرها ويعرف
الانفاس والنظرة ومصادرها ومآلها ويعرف بالشم اهل الطريق الذين
يصلحون من الذين لا يصلحون ويعرف ما قسم لتلميذه من الاعمال حتى يامره
بها على وفق القسمة السابقة لان من لم يعرف ذلك لم يامر الخلق بان
يفعلوا ما لم يقسم لهم فلا يستطيعون فشرطه ان يشاهد تصاريف الاقدار
فى الخلق ويامرهم بفعل ما اراده الله فى كل وقت هذا مما اجمع عليه الاوليا
فمن لم يصل الى ذلك فليدخل فى غمار الناس ولا يتصدر لشى من صفات
الاوليا ويهلك نفسه ومن تبعه وقد كثر فى هذا الزمان الخبيث التصدر
لباب السلوك من القاصرين لقلة من يناقشهم لان الاوليا كلهم استتروا
لعظم ما يشاهدون من البلا ولو عرفوا ان هولا المدعيين لهم قدم فى
الولاية مقتوهم ومزقوهم لكنهم يعلمون انهم ليسوا منهم فهم يخبطون
فى ظلام وقد اجمع اهل الله تعالى انه لا يجوز لولى ان يتصدر او يتظاهر
بالولاية فى وقت من الاوقات حتى يجتمع بالاوليا اصحاب الدايرة
والتصريف ويبايعونه فى اليقظة ويدخلونه تحت طاعته كما وقع لسيدى
عبد القادر الجيلى وغيره رضى الله تعالى عنهم فما بالك بمن لم يعرف
احدا من الاوليا ولم يعدوه منهم ولم يبايعه احدا ولا قال له ولى واحد
فى اليقظة اعمل شيخا بل استند الى منام راه واذن فقيه من مشايخ هذا
الزمان الذين لا قدم لهم فى الطريق فاعلم ذلك واحذر من تلبيس
النفس عليك حين تستحسن حالك وتقول لك ابرز الى الخلق فان ذلك
هلاكك ولا ينبيك مثل خبير والسلام وقال رحمه الله من عرف

اين جاعرف الى اين بصير وهناك اسرار لا تنكشف فاعلم ذلك فاذا
علم الشيخ ذلك فكيف يسلك ويتشبه بالاوليا الذين يعرفون ذلك
والا دخيل كثير والسلام **وقال رضي الله عنه** لو سيل القاصرون
من مشايخ هذا الزمان عن حقيقة ما يدعون الخلق اليه ما عرفوه
فكيف يدعوا الى من لا يعرفوه فان قالوا دعونا الخلق الى طريق القرب
من الله تعالى قال تبارك وتعالى ان اعتقد تم اقترابكم منى حددتمونى
وانا لا احدد وان قالوا دعوناهم الى طريق سعادتهم لنقربهم منا قال
لهم الحق تعالى سعادة الخلق لم تزل قايمة وما برحت معهم في حال
طلبكم القربة اليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم والجاهل لا ينبغي ان
يتصدر لباب الدعوي وان صدقتم وان علمتم ذلك فما صدقتم واي
فايدة لدعوتكم وان قلتم انما طلبنا بالدعوة تقريب الخلق الى معرفة
ذواتهم قال لكم الحق الشي لا يجهل نفسه فطلب القربة ممن يعرف لا يصح
وان قلتم طلبنا بذلك القربة من معرفتك قال لكم الحق سبحانه وتعالى
كيف تعرفون من ليس كمثله شي فاعلم ذلك واحذر ان تعمل شيخا في هذا
الزمان بالدعوي فان كل مدعي يمتحن في الدنيا والاخرة وقد وضحنا
الكلام على ذلك في لواقح الانوار فراجعه والله يتولي هداك **وقال
رضي الله عنه** من لازم من يعمل شيخا في هذا الزمان على احد من
الخلق استحسان حاله وازدرا اخوانه ومنازعة الله تعالى في اوصاف
الكمال لانه لو راي اخوانه احسن حالا منه او مثله لما كان يمكنه ان
يطلب منهم ان يتلمذوا له فلا بد له من تحقيرهم وازدرايهم وكفى بذلك
جهلا وضلالا ولكن كما صارت ولاة الزمان ولاة بالقهر والغلبة

كذلك

كذلك فقرا الزمان صاروا فقرا بالنظام والهيبة وكثرة الاتباع العمى
وذلك كله لمناسبة الزمن بعضه ببعض فكل من جمع جماعة في زاوية
وجعل لهم سماطا مما يشحته من الخلق صار شيخا عند العامة لانه ليس
الشيخ عندهم الا من كان حوله جماعة ولو كان من اكبر الاوليا وليس
عندهم بشيخ او شيخ على الفتح لا يعباون به فلما لحظ القاصرون من
العامة هذا الملحظ لبسوا على الخلق العما الابهم ولا يقدروا ان
يصطادوا قحبا ولا جنا ولا عسلا ولا عدسا ولا غير ذلك الا بهم
فصارت المشيخة بابا من الشحاتة ولعمري لا يصلح ان يسمى شيخا الا الفلاحين
واهل الصنايع لانهم هم الذين يطعمون الشيخ تارة بكسبهم وتارة
بنفسهم من الزرع فالشيخ معدود عند الله تعالى من جملة عيالهم
واعلم انه على قدر جماعتك على قدر منازعتك الله تعالى في الكمال
واسترقاق الخلق ملكا فمن يرى نفسه شيخا على واحد من الخلق كاينا
ما كان فقد شرع في دركات المنازعة والطرد ومن راي نفسه على
اثنين نزل دركتين وهكذا وقد اوضحنا مشايخ هذا العصر في
رسالة الانوار القدسية في معرفة اداب الصوفية فراجعها تعرف
ان مشايخ عصرك قد خرقوا السياج وليس احد منهم اهلا لان يقتدي
به ومن شك في ذلك فليعرض اوصاف القران ولغوته لاهله وخاصته
يعلم ذلك يقينا **فخير الناس** من كان مقبلا على حرفته مودبا لفرضه
واعتزل هولاء المدعيين اجمعين فانهم لا يحبون الا التلميذ الذي يطعمهم
ويبرهم فلذلك يقدموه على اقرانه لا سيما ان كان يصطاد لهم المريدين
وياتي بهم اليه فلذلك يمدحونه ويقولون للتلامذة العمى الذين حوله

قف

لاجل اللقمة ما عرف طريقتنا الا فلان فيمدحوا انفسهم ويحث الحاضرين ليسلكوا
مسلك ذلك التلميذ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وقال**
رضي الله عنه سبب ترك العارفين باب المشيخة والتسليك للخلق
في هذا الزمان شهودهم كثرة البلا النازل على الخلق في قلوبهم ونفوسهم
ليلا ونهارا وعلمهم بان الامر راجع الى ورا فلو راي احد منهم ان يتشيخ
على تلميذ لم يقدر ان يدفع عنه عارضا من العوارض وربما رجع العارض
على الشيخ عقوبة له على سوء ادبه هكذا شهود من هو في حضرة الملكوت
الملوك اوقات غضبهم وقد اشتد الامر فلا يزداد الا شدة حتى تكمل
الدورة وتقوم القيامة **اذا علمت ذلك** علمت ان ترك العارفين فتح
هذا الباب في هذا الزمان هو عين الادب مع الله تعالى فلا به يفتحه
الان الا من عمي بصره وبصيرته من هولاء المدعيين للمراتب والمنازعين
عليها **وقد كلمت** شخصا من اكابرهم في قلة نفع اذن المشايخ لتلامذتهم
بتلقين الذكر في هذا الزمان وقلت له هذا لا فايدة فيه لانه شهرة
لك بالصلاح والولاية لانك تلقن الذكر لالف لا ينتج منهم واحد
كما هو مشاهد فغاب عني واثبت اذن شيخه له على يد قاض مالكي
ولعمري هذا المريد في الامر شيا فاذا كان هذا حال اكابرهم
فكيف باصاغرهم نسال الله تعالى اللطف ونتقيد بثبوت الاذن والاعتماد
عليه فهل قال له شيخه ضمنت لك عدم السلب والمقت والطرد طرفة
عين ونتقيد بضمان شيخه له بذلك لا عبرة له به اذ لا تقييد على الله
تعالى فانه فعال لما يريد فاعلم ذلك ولا تغتر بكثرة المعتقدين من
العوام والفقها الذين لا يذوقون شيا من مذاق القوم واحذر من قولهم

لك

لك يا سيدي الشيخ اجبت القلوب والطرق بعد سيدي الشيخ الكبير وتقول
انت في جواب ذلك الوجود كامل والخير باق الى يوم القيامة تقوية لكلام
المعتقدين فان في ذلك هلاكك وقد انطوت طريق الله واهلها من
ازمان متعددة ونحن الان في دهليز القيامة **وقد شاهدنا** اوليا
عصرنا لقنوا وارشدوا الى ان ماتوا ولم ينتج احد من تلامذتهم من
بعدهم منهم الشيخ الكبير محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ محمد العدل
والشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ محمد بن داود والشيخ ابو العباس الغمري
والشيخ نور الدين الجسيم والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ ابو السعود
الجارحي والشيخ نور الدين المرصفي وشيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله
عنهم اجمعين **فهولاء** كلهم مشايخ لا يجي مشايخ الان يكونوا من تلامذتهم
وقد درجوا ولم يكمل احد من تلامذتهم ولا ذاق شيا فكيف يريد شخص
عامي في رتبة العوام لا قدم له في الولاية ان يسلك بعدهم وان
يوصل الى الله تعالى ويدعي انه حصل له امر فوق درجتهم والامر راجع
القهقرى لا يمكن عوده والدنيا صارت كمقثاة بطيخ خربت وانطلقت
فيها البهايم وبالجملة فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والسلام
وقال رحمه الله السالك هو من يزداد بسلوكه ذلا وانخفاضا
فيدخل طريق القوم وهو منفوخ بالدعوى فيمكث فيها مدة يسيرة فما
يشعر الا وقد انكشف حجاب دعواه وظهر له يقينا انه عبد ضعيف عاص
لا يصلح ان يكون تلميذا وهذا الامر خاص بطريقتنا وطريق اخواننا
كما اوضحنا ذلك في رسالة الانوار ثم بدا طريقنا نهاية ما يصلون
اليه خواص طريق اصحاب الخلوة والجوع والرياضة وغالبهم يموتون وهو

منازع لله فى ملكه الى ان يصل الى مبتدا طريقنا لانها مبنية على روية الذل
والتقصير والعصيان والعجز فى الدنيا والاخرة ثم يترقى فيها الى قدر
حقه ونصيبه فاذا كان خواص طريق اصحاب العلل نهايتهم مبتدا طريقنا
فكيف بغير خواصهم وافة ذلك كله انهم وضعوا لهم ولسلوكهم علامات
خارجة عن طريق اهل الله تعالى وعن مقصودهم وطلبوا وقوعها لهم
فكلما وقع لهم بارقة قالوا الحق فى الترقى وكلما شهد وانزعجهم غالظ
حجابهم ولذلك يتصدروا للمشيخة اذا طال عليهم الامد ولم ياذن احد
فى المشيخة فلو كان الواحد يرى نفسه اخر الامر عاصيا عما كان فى ابتدا
امره ما تصدر للمشيخة قط لحاله قبل سلوك طريق هولاء احسن حالا من
اجتماعه بهم فاين من يشهد نفسه عاصيا ممن يشهد نفسه من الاوليا
المقربين فتامل ذلك ذنبا ولا تكن راسا فان الضربة اول ما تقع فى
الراس والله يتولى هداك **وقال رضى الله عنه** احذر من
وصولك طريق الفقرا وانت تجد فى نفسك كراهية لمن لم يعظمك ولا
ينا ديك بالفاظ السيادة والمشيخة والصلاح بل والاسلام فان المسلم
الكامل فى هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر ولا يكون المسلم كاملا
حتى يسلم لسانه وسمعه وبصره وفرجه ويده ورجله وقلبه مما حرم الله
تعالى ظاهرا وباطنا واين هذا المدعى هذه الرتبة ولا جارحة لهم
الا وعصت الله تعالى مرارا فتامل ذلك فاذا كان هذا فى رتبة الاسلام
فكيف تسلم رتبة الايمان فضلا عن دعوى الولاية وكيف يليق بمن لم
يحصل رتبة الاسلام ان يكون داعيا الى الله تعالى محبا لان ينازعه فى
رتبة الكمال والاسم فان الولى اسم من اسما الله تعالى ولعمرى ابليس

الكثر

اكثر تواضعا من هولاء المدعيين واعرف بطريق الله تعالى **فانى اجتمعت
به** وقال لى كيف تزعمون انكم اوليا الله تعالى وتحبون ان يكون لكم من الكمال
مثل ما له وتحبون ان يعظمكم الخلق ويحمدونكم والله انى لاكره ان يعظمنى
الخلق فى امر من الامور او ينسبوا الى فعلا او قولا واحب ان ينسب الى
جميع النقايص والعيوب التى فى الوجود وان يحتروني الى الطرف الاقعد
ليتميز الحق بالكمال المطلق وانميز انا بالتقصير المطلق لان تنقيصهم
لى رد الى اساسى وتعظيمهم لى خروج عنه الى صفات سيدي انتهى كلام ابليس
فتامل ادبه فاين انت منه وانت تكاد تضيق عليك الدنيا بما رحبت
اذا لم يعظمك الناس ولا يعتقدوك فاعلم ذلك ولا تقس نفسك بان
الانسان على نفسه بصيرة والله يتولى هداك **وقال رضى الله عنه**
كن مع اخوانك كما هم فى جميع احوالهم ولا تتميز عنهم بشى الا ان تكون
مغلوبا عليه فاذا مزحوا فامزح واذا تكلموا تكلم وان سكتوا فاسكت
وهذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك والزم الادب
واخرق نظام مشيختك على الخلق واحذر من ان تلازمك كحال من الاحوال
لا تتعداه فى ملبسك او ماكلك او نومك او عزلتك او خلطتك
او غير ذلك من الامور التى فشت فى هذا الزمان فصار دوابهم العبوسة
واطراق الراس ووضعها فى الطوق والاحتجاب عن الخلق فى اوقات
ضبطوها لانفسهم لا يكلموا احدا فيها وكلما جا والحاجة قال النقيب
سيدي ما يخرج فى هذا الوقت او ما يقدر احد يكلمه وليت شعري
هو فقير او امير فان قال فقير قلنا له قد اجمعوا اهل الله تعالى انه لا يجوز
لفقير ان يحتجب بل كلما طلب وجد وان قال انا امير قلنا له ما راينا اميرا

تلازمك

فشت

فطا ادعى الولاية وطاف البلاد يأكل جزاهلها وينكر عليهم وقد اوضحنا حال
هولاء الطايفة في كتاب الميزان وهو كتاب لا يستغني فقير عنه والله اعلم
وقال رضي الله عنه من راي احواله مستقيمة راي احوال اخوانه
معوجة ومن راي احواله معوجه راي احوال اخوانه مستقيمة فمن تلمذ لكل
الخلق وجعل نفسه تابعا لا متبوعا ومن راي احواله مستقيمة تمشيخ على الخلق
وجعل نفسه متبوعا لا تابعا فاعلم ذلك واجعل عوجك مشهودا لك على
الدوام تعش سالما ويحصل لك المدد والخير وهذه طريقتنا على الدوام
ان شا الله تعالى واعلم ان اعلى درجات الاستقامة شهود العبد العوج
في نفسه فتامل ذلك فانه نفيس والله يتولى هداك وقال رضي الله عنه
المومن هو الذي صار الغيب عنده كالشهادة في عدم الشك وسري الامان
منه في العالم كله وامنوه على انفسهم واموالهم على القطع من غير تخلل تهمة
فلا تخالط نفسك وتدخلها في المومنين الا ان صرت كما ذكرنا فاعلم ذلك
واحذر من تزلزل اعتقادك في الله تعالى واتهامه في وصول رزقك في
شدة ونحو ذلك والله يتولى هداك وقال رضي الله عنه علامة
رويتك نفسك على اخوانك عدم زيارتك لهم ومشيك اليهم ومحبتك
ان يزوروك ويمشون لك وهذا شان اصحاب الدعاوي من فقرا هذا
الزمان فتراهم لا يزورون احدا من اقرانهم خوفا ان يقولوا تلامذتهم
لولا شيخنا دون هذا الشيخ في المرتبة ما زاره فاحوالهم لهوى انفسهم
وتراهم لا يطلعون بلدا الا كان اهلها يطعمونهم ويبرونهم ويعتقدونهم
فترك كل من عمل شيخا زيارة اخوانه واقرانه وتقاطعوا فابن الفقرا
والمشيخة فاعلم ذلك وقال رضي الله عنه احذر من دعواك

رحمه الله تعالى

التوبة فالحفاء غريزة الوجود فكيف بما وراها من المقامات واذا لم تصح
لك التوبة فكيف يصلح لك ان ترشد غيرك وانت تتقلب ليلا ونهارا
في هوى نفسك وحظوظها فاعلم ذلك وسد باب المشيخة على نفسك
فان اثم اتباعك في عنقك لان من هو ساع في هوى نفسه لا يهتدي
ان يسلك تلامذته الا ما هو حظ لنفوسهم فلا يخرج تلميذ الا على صفته
فان كان يحب المشيخة ونظامها وارخا العذبة والاطراق بين يديه
فتلميذه يطلع يحب ذلك ويقول من اراد ان يعرف مقام شيخ لم يجتمع
به فلينظر الى تلميذه فانه يدله عليه ولذلك تزيي كل واحد يتفرد
بالصيت والاعتقاد من الخلق وان لا ينظر الناس الى شيخ سواه فاذا
مات الشيخ من هولاء يصير جماعته يتنازعون في المشيخة بعده ويكرهون
بعضهم بالطبع كانهم على دين خلاف دينهم بل راينا اصحاب الملك من
اليهود والنصارى يتحابون ويحبون لبعضهم الخير فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فكذلك الشيخ من هولاء اذا بلغه عن شخص من اقرانه
انه حصل له قبول تام واجتمعت القلوب على محبته وعظموه يتغيظ
ويصير على وجهه كآبة لا تخفى فهولاء كلهم يتخبطون في حظوظ انفسهم
وما راينا احدا منهم قط يدعوا الى الله تعالى ان ذكرهم ويسترة في الدنيا
والاخرة ابدا فلا يجدون الا على ما يحجر لهم الدنيا ونبذوا الاخرة ورا
ظهورهم والله تعالى يلطف بنا وبهم اجمعين وقال رضي الله تعالى
عنه احذر من قولك لتلامذتك اذا عملت شيخا اذا عرض لكم الشيطان
فاصرخوا باسمي يهرب الشيطان فانك لست من رجاله كما سابينه لك وهو
انه لعنه الله ما اجتمع بولي قط ولا ناظره الا وغلبه وعلمه ما لم يكن يعلم

فلا يجتمع بولي صاحب قدم فضلا انت ولي فان قلت نعم فيقال لك هل ذلك
بشهادة الله او بشهادة نفسك ان قلت بشهادة الله تعالى يقال لك الوحي
قد انقطع فما انت على يقين من ذلك ولا ظن وان قلت بشهادة نفسك فانت
مسخرة للشيطان يلعب بك اقل المردة فما بقي الا الاصل وهو انك غير ولي
وان كنت غير ولي فلا يعرفك لانك اقل واحقر ان يجتمع بك واذا كان لا يعرفك
فكيف يهرب من ذكر اسمك فالزم قدرك ولا تفتح على نفسك باب مشيخة
على احد فتكون سببا لضلالهم وقد اوضحنا ذلك في لواقح الانوار
فراجعه تعرف قدر رتبة ابليس وما اعطاه الله من القوة ولولا ذلك
ما حذرنا الله منه **واعلم** ان اشد الناس تعبا المتسلقين على الولاية
الذين يطلبون ان يكونوا اولياء بالجوع والخلوة فيشتغلون بابليس
فيشخصوه بين اعينهم ويظنوا انه لا يفارقهم لرؤيتهم الخصم اهل الله
تعالى وهم اقل عنده من ان يقصدهم لانهم كفوه المؤنة اذ مجاهدتهم
لحظ نفوسهم ولا يتقربون الى الله تعالى بشيء دخلته النفس واذا خرج
عن كونه قربة فلا يحتاج الى وسوسته تعالم ذلك واستغفر الله من جميع
احوالك والله يتولى هداك **وقال رضي الله عنه** كل فقير
لا يخرج عن تقليد الائمة ويستغني عن علمهم بما اعطاه الله من النور
الفارق يفرق بين الحق والباطل وغيره لا يصلح ان يعمل شيخا فاعلم ذلك
واحذر ان تعمل شيخا وانت مقلد لكلام الفقهاء او لرسالة شيخ من مشايخ
الصوفية فان في ذلك هلاكك وبالجملة فمن لم يكن كتابه قلبه
لا يصلح لهذا الباب والسلام **وقال رحمه الله تعالى** كل فقير
لا يميز الحلال من الحرام فليس بفقير فورعه اقبح من ترك ورعه ولا يزداد

بورعه

بورعه الا مقتا وطردا على ان الورع لا يصح عندنا لانه ليس في قدرة العبد
ان يمتنع من اكل الحرام اذا قسم له اكله وما لم يقسم له لا يحتاج الى ورع فعلم
انه لا يلزم من معرفة الحرام اجتنابه ولا من معرفة الحلال اكله ولا يخرج
عن هذا احد من الاولياء ولكن الله تعالى حمى بعض اوليائه عن تناول
ما ذل الشرع على اعتراضه كله فنظر القاصرون الى ذلك يجتهدهم
يجتهدوا ان يكونوا امثلهم فتشبهوا بما ليس لهم فاعلم ذلك وكل كلما
قسم لك واستغفر الله والله يتولى هداك **وقال رضي الله عنه**
من لازم من يعتزل الخلق اعتقاد التجسيم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فلو كان اعتقاده صحيحا لراى الحق سبحانه وتعالى مع كل الخلق فاي فايدة
للاعتزال فصاحب الخلوة والعزلة من فقراء هذا الزمان لا شهود عنده للحق
ولا ايمان على ان ذلك كله مبني على رؤية نفسه انه خير من جميع من اعتزل
عنهم ولو كان يعتقد ان كلا من الخلق خيرا منه كما هو شان الفقراء ما اعتزل
احدا من الخلق بل كان يستغنم مجالستهم ويتبرك بهم فعلم ان خلوة هولاء
وعزلتهم كلها تكبر وحظ النفس ولكن جعلوها قياما لناموسهم ولولا ذلك ما ميزوا
ولا اعتقدهم احد وتالمهم وتكبرهم لما يطلع شيخ اخر ببلدهم التي يترددوا
اليها لاجل احسانهم فتجدهم كلهم انقلبوا ابشلوبهم عنه فلو كان قصده الخير
للتلامذة فرح بذلك وكثر اعتقاد التلامذة فيه وربما يلقنه عليه بانه
كفاه المؤنة ووضع الهم في عنقه لان كل من عمل شيخا في هذا الزمان دخل عليه
كل رياء ومداهنة لاجل اللقمة التي يجمع عليها تلامذته وفرقها عنه باجمعهم وقد
ذكرنا في رسالة الانوار ان من علامات صاحب الهوى وحظ النفس كثرة تلامذته
لانه لو امرهم بما يخالف هوى نفوسهم ما تبعه الا قليل فصار كل شيخ له جماعة

معينين يطوفون معه البلاد وربما تخلف الشيخ تلك السنة عن الطواف فيحسون
عليه ويقولون له اهل البلاد كلهم فى انتظارك ياسيدي الشيخ فيفتون قلبه
وتدخل راسه الجراب وصدق القايل لكن الذين ينظرون انما هم الاكلون معه
فى الولايم والضيافات فقط اما الفلاح الذي وزن الخراج الثقيل سبعة
امثاله وهاف زرعه كله بعد ذلك كله ولم يجد له بلدا يرحل اليها يتعرف بها
وكل واحد يطحن وبيه ياكل ما عنده ولاده مع كثرانه نغمهم ويقولون لمن يضيفهم
حصل لك بركة باكل الشيخ عندك وبالجملة ان هذا كله خارج عن سياج طريق
الله تعالى كما اوضحنا ذلك فى كتاب الميزان **وقال رحمه الله** احسن احوال
العبد ان يري نفسه عاصيا وقلبه قاسيا فانه يصير حينيذ لا دعوى عنده
فتامل فى هذا ما درج عليه اهل الله تعالى لانه وصفهم على الدوام اما من يري
احواله حسنة وهو مطيع وقلبه رقيق فالهلاك اقرب اليه من حبل الوريد
فان الله تعالى قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون **وقال رضي الله عنه**
كيف نطلب ان نكون من المومنين وانت طالب لاوصاف المتكبرين من الصلاة
على السجادة بالناسومة وربما دخلت المسجد عند الصلاة فتقول اين السجادة
فلو كنت من اهل حضرة الله تعالى ما اشتغلت لا بسجادة ولا بناسومة فضار
الطريق الى الله تعالى بالتكبر والتخلية والدعوى والعمامة الرفيعة والجبة
البيضة المضروبة وارخا العذبة ووضع الراس فى الطوق وشبه ذلك من
اوصاف المنافقين ولعمري هل رايت عبدا ابقا طال عليه الهجران من سيده
والغضب عليه ثم دعي للوقوف بين يديه هل يشتغل بفرش سجادة او يطلب
ناسومة يمشي بها على بساط سيده فتامل ذلك كله فانه من افعال الغافلين
المحجوبين فكيف يكون صاحبه داعيا الى الله تعالى وهو لا يعرف طريق بابه

فاعلم

221

فاعلم ذلك واحذر اقتفا اثار المظاهرين فى هذا الزمان بالمشيخة فانهم
لا يسلكون بك الا طريق المقت وقلة الادب مع الله تعالى كما هو مشاهد نسال الله
تعالى ان يمن علينا بالعفو ولا يعذبنا بفعلنا امين **فلو كان** من يعمل شيخا يبطل
اليوم واليومين لا يجد رغيفا ما اعتنى قط بعذبة ولا سجادة ولا قال للخلق
تعالوا لقنكم الذكر واتخذوني استاذا الكنه وجد رغيفا والاكل موجودا فنطا ول
وادعي وتكبر وتمشيخ كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والله يهدي من
يشا **وقال رضي الله عنه** كل من لهيبته عن نفص فيه وصد رمنه فقال
هذا لا يقال لمثلي انما يليق ذلك بالعوام والفقرا فاعلم انه سقط من عين الله
عز وجل وحجب عن الايمان فان الذكري تنفع المومنين فاعلم ذلك واحذر والله
يتولى هداك **وقال رحمه الله** من برز الى الخلق بمنام راه او اذن له احد من
صوفية هذا الزمان فصار كل من راي منا ما عمل شيخا ولا نعرف احدا من
مشايخ عصرنا معه اذن صحيح ابدا لان الاذن انما يكون من الاوليا اصحاب
القدم من اصحاب النوبة وغيرهم واذن هولاء الذين جلسوا فى الزوايا
وجعلوا لهم تلامذة فهو اذن لا عبرة به **وقد سال** شخص من اخواننا
سيدي الشيخ العارف بالله تعالى عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه
عن المشايخ الذين فى الزوايا فى عصره منهم المرصفي والذاكر هل هم اوليا
فقال يا ولدي هولاء كلهم لم يمشوا على طريق الفقرا هولاء بعيد عن المقصود
انما هم فقها قليلون الادب ولكن الاوليا اصحاب القدم كثير وعد منهم
جماعة طباخين وجماعة زياتين وعد منهم شيخنا الشيخ على البرلسي رحمه الله
واذا نوزع هولاء القاصرون المدعون وقيل له لست وليا قال طريقنا
ليس للقطب عليها ولاية نحن خارجين عن دايرة القطب **واعلم** ان

احد من

اقوى الادلة على عدم ولاية هولاء المشايخ عدم معرفتهم للاوليا اصحاب التصريف
لانهم لو كانوا منهم عرفوهم وان لم يعرفوا كلهم عرفوا بعضهم كما هو شان اصحاب
كل حرفة فهولاء ليس لهم اسم في الولاية الا عند العوام الذين يعتقدون ان
كل من قعد في زاوية يلقن الذكر فهو شيخ يعملون له تابوتا وسترا وغير ذلك
من علامات الاوليا نسال الله العافية امين **وقال رحمه الله** احذر
من روية نفسك على احد من الخلق فانك ان فضلت نفسك بكثرة نفعك
فالحمار اكثر نفعا منك بيقين وان نظرت الى كثرة نفعك ومعرفتك وعبادتك
فابليس اعظم منك واعرف واكثر عبادة منك وهكذا في جميع الصفات
فاعلم ذلك واحذر من الخوض في التفاضل بين الخلق من مشايخهم وفقهائهم
فان ذلك كله حديث بالظن لا يعلم الا بوحي والسلام **وقال رحمه الله**
احذر ان تقتصر على شيخ واحد في هذا الزمان فانه يحجر عليك وقلة نفع
لك بل اعتقد في كل شيخ يحصل لك الخير ولو كان اهل العصر الخالي يقيدون
بذلك على تلامذتهم لانهم كانوا اوليا عارفين بالله وبالاحكام اما مشايخ
هذا الزمان فليس معهم من العلم اللدني شي انما هم مقلدون لاضعف الفقها
ولو بحث معهم فقيها لا يردون جوابا فاين هم من الاوليا الذين كانوا اذا
فقدوا الجواب من النقل اجابوا من طريق الكشف كما وقع لسيدي احمد البدوي
وسيدي عبد الله المناجي واضرابهم فاعرف ذلك وهو لا تقييدهم على تلامذتهم
ان لا يجتمعوا بغيرهم فان ذلك حظا منهم ومحبة لانفرادهم بالصيت دون غيرهم
والله يتولى السرائر **وقال رضي الله عنه** من علامة الداعي الى الله تعالى
بصدق ان لا يتغير على من انتقل من تلامذته الى شيخ اخر من اقرانه فمتى وجد
من قلبه حرارة وضيقا من ذلك فمشيخته حظ نفس لا يصلح ان يتغب احدا

فاعلم

فاعلم ذلك واحذر اذا عملت شيخا ان تنكد ممن لا يتلمذ لك ولا يسمع لك كلاما
ولا يوهلك للمشيخة واحذر من هجر احد من الخلق بسبب ذلك تشبيها بالاوليا
الذين كانوا يهجرون التلاميذ لمصلحة حالهم فان وبال ذلك يرجع عليك
وانت شيخ معمول ولا انت شيخ الا باخوانك فاحذر من ان تنفرهم فتزول
مشيختك المعمولة واعلم انك لو رايت الحالك الناقص عدتهم فانك اقل ادبا
منهم لانك منازع لله تعالى في ربوبيته لطلبك من الخلق ان ينقادوا
لامرك ونهيك فان تكون نايبا عن الحق تعالى في الخلق فلزم من ذلك
ازدرايك للخلق ومنازعتك للحق وكفى بذلك جهلا وكفرا فاعلم ذلك
وقال رضي الله عنه تعظيم الخلق للعبد سم قاتل يوديه الى الهلاك
وليعلم ان اخوانه المعتقدين فيه انما هم اخوان ابليس بل هم اسرع في هلاكه
منه فانهم اعدا الا عدا فانهم لا يسمع منهم الا نشر محاسنه وستر مساويه وهذا
امر يبيح معه رشد الرجال وعقولهم فكيف بمن ليس له قدم في الرجولية وقد
قال سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه لبعض اصحابه كن ذنبا ولا تكن راسا
فان الضربة اول ما تقع في الراس فكم طيرت فطفطة الرجال حول النعال
من راس وذهبت من دين ولو لم يكن من تعظيم الخلق للعبد الا انه يحكم
عليه الريا والمداهنة واكل اوساخ الناس على رغم انفه خوفا من خروج
مرتبته لانه لو فتح باب النصح للخلق واغلق عليهم فعلوا معه مثل فعله
فيزول ما تميز به عنهم وتعظيمه في قلوبهم فتزول مشيخته واطعامهم له
وخدمتهم له لان الخلق من شانهم الاخداع لبعضهم وكراهة التمييز عليهم
فلا يذعنون اليه الا بعد جهد ونصب وحيل وظهور كرامات خارقة
وهيهات ان حصل لهم اعتقاد بعد ذلك بل ربما قالوا هذا ساحر وتامل الخلق

الا انه

لو اطلعوا على زلة من يعمل شيخا باطلاعهم عليه وهو يعمل زغلا او يفسق بجارحة
هل يبصرون بذ يكون له ذبيحة او يقبلون يده او يسالونه الدعا نعرف يقينا
ان كل من عمل شيخا صار ياكل بدينه الى ان يقدم على الله مفلسا ليس معه الا
اوزار من اكل طعامهم لانه من حين يشتهر بالصلاح فلا يقدر على عمل حرفة تقوم
به ونهايته ان يكون راقدا على جنبه يسبح الله تعالى بسبحة فتدخل الخلق
فيقولون له خاطرك علينا يا سيدي الشيخ وقد اوضحنا الكلام على ذلك
في لواقح الانوار وغيره **وقال رحمه الله** احذر من ان يظهر لك مقاما
او حالا في هذا الزمان بقصد انتفاع الناس بك فذلك طبع كاذب وقد
عم البلا الحاضرة والبادية وما سلوك الخلق بما هم فيه من البلا على اختلاف
طبقاتهم فان فايدة السلوك تهذيب النفس وتمهيدها حتى تذل وتامل
الخلق تجد كل شخص نفسه مكسورة بحرفته لاسيما الفلاحين والفراسين
والطحانين وغيرهم من ساير الحرف الشاقة فتجد القاعد منهم اخر النهار
تخذلت اعضاوه وضعفت نفسها الى الطرف الاقصى فاي شيخ من مشايخ
هذا الزمان يقدر ان يوصل شخصا الى هذا الحد في يوم بكلامه الذي يحكيه
عن الصالحين وقس عليه الفران في شدة الحر والنوتي في شدة البرد والشتا
وغيرهما فاعلم ذلك واستر نفسك وعورتك واتهم نفسك في دعواها
الصلاح فان من عمل شيخا لولا ظن بنفسه الصلاح والخير ما ادعى ولا تمشيخ
فانه لو ظن بنفسه الفسق والعصيان كما هو الحق ما صدر منه دعوى
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **وقال رحمه الله** ان كان
قصدك بالذكر تنزيه الله تعالى فانه سبحانه له الكمال المطلق فما ثم شي تنزه
عنه شي قصده فمتى قصدت تنزيهه فقد الحقت به القبيح برسمك تعالى الله عن

ذلك

ذلك والحذر ان تقصد به ما يطلبه القاصر من المحجوبين من طلب الحق فانه
تعالى موجود والموجود لا يطلب انما يطلب المفقود فيا ليت شعري هولاء
المدعيين ما حال ايمانهم بالقران وهو سبحانه يقول وهو معكم اينما كنتم فاذا
كان معهم اينما كانوا فكيف يطلبونه وان لم يكن مشهودا كان ايمانا فاذا لم
يصح ايمان هولاء فكيف يدعون الولاية واحذر من المداومة على الذكر في اوقات
مخصوصة وان تختلي وتذكر يوما وليلة او اياما فان ذلك مما يقسي القلب
وقد جربنا ذلك لان هذا الذكر لا يكون الا مع الغفلة اذ حضرة الحق بهت
وسكون لا لفظ فيها ولا يمكن فيها رفع صوت بذكر ولا غيره والمراد بذكره
كثيرا ان يتوالى على العبد شهود الحق لان فيه سو ادب بالحق قال الله تعالى
في صفة نبيه صلى الله عليه وسلم ما زاغ البصر وما طغى فاعلم ذلك فانه من لباب
المعرفة والله يتولى هداك واحذر من قولك في نفسك لولا انك من الاوليا
ما انقاد لك الخلق هذا الانقياد واعتقدوا فيك هذا الاعتقاد وكم من
شخص يريد ان يكون مثلك في الناس لا يقدر يتيسر له ذلك وهذا الامر
ما هو سدى وهل في قدرتك ان تجمع هذه القلوب على محبتك فان ذلك كله
غرور وضلال فاعلم ذلك وكن على حذر من سو الخاتمة اذا كثر اقبال الخلق
عليك فانه على قدر الصعود يكون الهبوط ومن هو جالس على اساسه فعاقبته
الخير ان شا الله تعالى لان المكر والاستدراج انما يكون لمن تعدى حده وتجاوز
وضعه والله يفعل ما يشا **وقال رحمه الله** احذر ان تقر احدا من المتعقدين
على وصفه لك بالولاية والصلاح وازجرهم عن ذلك واني لك بهذه المرتبة
او الدرجة وقد قررنا فيما مر ان درجة الاسلام عزيزة في مشايخ هذا الزمان
لكثرة المنازعة القايمة في بواطنهم لله تعالى في صفات الكمال بما يستحق المدح

ورفع المنزلة عند الخلق والاسلام هو الاستسلام والانقيا د لله تعالى ولعباده
باطنا وظاهرا وان لا يكون عنده منازعة في شي من الحالات وان يسلم اعتقاده
وايمانه من الشكوك والاوهام المضلة عن طريق الانبيا والمرسلين وعباد الله
الصالحين اذا علمت ذلك فتيقظ لنفسك ولا تقلد احدا في عملك بها فان الخلق
لا يعرفون منك الا ظاهرك والمدار على السراير لا على الظاهر وقد كثر المدعين
في هذا الزمان وصار كل مدع ينصب له نقيبا وكذابين ويقولون ان شيخنا
هو صاحب العصر وكل ذلك مصيدة للدنيا وتامل مدحهم لشيخهم انما يكون قايما
عند الامرا وكبرا البلاد ونحوهم مما ينوهون حولهم البر فما ترى احدا منهم يمدح
شيخه عند صنايعي فقير ابدا ولا عند فلاح صعلوك لعلمهم ان هولاء ليس
عندهم شي ياخذونه لهم ولا لشيخهم وقد تناظر كلب السوق وكلب الصيد
فقال كلب السوق لكلب الصيد ما لك لا ترضى بالكسر التي على المزابل مثلي
وتجتنب الملوك والامرا وابنا الدنيا فقال كلب الصيد لكلب السوق انا
وان خالطت الملوك والامرا فانا متعفف عما بايديهم لا اكل منه شيا واصطاد
لهم لا لنفسي ولذلك عظموني واكرموني وقربوني واجلسوني على فراشهم
ولم ينظروا الخاستي جبرا واشرفت خساستي وانت لما كنت كثير الشره والحرص فيما
بايديهم ولا تصطاد الا لنفسك طردك الخلق الى المزابل ومقتوك فتامل
ذلك فلا تغتر بمدح الخلق لك والله يتولى هداك وقال رضي الله عنه
ادب الخلق شهودهم سوا ادبهم في جميع معاملاتهم مع الله تعالى ومع خلقه
وقلة ادبهم لشهودهم انفسهم متادبين مع الله ومع خلقه فاعلم ذلك واحذر
اذا فتح الله بصيرتك وعلمت قلة ادبك وعدم استقامتك ان تترك باب
النصح والارشاد لاخوانك وتقول الاعوج لا ينبغي له ان يتصدر للارشاد لاحد

فان

فان ذلك جهل بل انصح وارشد غيرك مع رويتك انه خير منك فعلم انه من ترك
النصح مواخذ كذلك لانه منازع لله تعالى في الالوهية طالب ان يكون له
ما لله تعالى على عباده من امتثالهم له امره واجتناب نهيه هذا شان كل من نصح
بغير امر الهي فافهم والله على كل شي قدير وقال رحمه الله من علامات
الجهل بطريق الله تعالى البروز للدعوة بغير داع يدعوه الى ذلك ويقال لهذا
المحجوب المدعي ذلك امرت بالبروز للدعوة على من هل هو على من دونك او مثلك
او اعلى منك فان قلت على من دوني قلت له انت جاهل لا تصلح لشي من هذا
الباب لان من ذاق من الطريق شيا لا يتصور منه ان يرى احدا من الخلق
دونه في المرتبة والذي لم يذق شيا كيف يبرز ويسلك فتامل وان قال
على مثلي او على من هو اعلى مني قلنا له هذا الكلام لا يصدر من عاقل فان كلاهما
لا يحتاج اليك فلا فايدة لمشيختك عليهم فاعلم واحذر من استنادك لمنام
تراه او اذن قام من مشايخ هذا الزمان الصم البكم الذين لا يعقلون ولو
علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وكن ناصحا لاخوانك
ما استطعت من غير روية نفس ومنة عليهم بذلك والله يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين وقال رضي الله عنه افضل ما يشتغل به العبد
من العلوم الكونية ما كان متعلقا بالادب مع الله تعالى ومع خلقه وما عدا
ذلك فهو اشتغال بما لا يعني وجماع ذلك كله ان يشهد العبد نفسه غارقا
في كل وصف مذموم عاريا عن كل وصف محمود ومن شهد هذا المشهد اعطى
كل ذي حق حقه وميز وصفه عن وصف سيده ودخل في حضرة النعيم المقيم
ابد الابدين فهذه طريقة نفيسة مسهلة لان ذلك ان لم يكن شهودا فايمانا
ومن انحط عن درجة الايمان فلا كلام لنا معه كغالب من تمشيخ في هذا الزمان

لانه لايصير شيخا الا باز دراخوانه ورويته انهم دونه بدرجات فيرد قوله
تعالى انما المومنون اخوة وقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور وقوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ويجعل
نفسه خيرا منهم ووليا على الخلق دون الله واولى بالمومنين من النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا خرق لسياج العبودية على الاطلاق وفي هذا القدر
كفاية وقد اوضحنا ذلك في رسالة الانوار ولوافح الانوار وغيرهما
وضعناها للكشف عن طريق هولاء المغترين فاذا حصل التنبيه فلينظر
في رسايلنا الموضوعة لبيان الاداب المتعلقة بالخلق عن الملوك
والعلما واصحاب الحرف وغيرهم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه والتابعين لهم
باحسان الى يوم الدين يخز يوم
الاربعا ثالث شهر القعدة
الحرام سنة ثمانين
والف وهو
حسبي
تم

هذا كتاب الكشف والتبيين في غرور الخلق اجمعين تاليف الامام العالم العامل العلامة حجة الاسلام ابي حامد الغزالي رحمه وعفى عنه امين تم

المنجيات

من كتاب النية والاخلاص للغزالي رحمه الله وهو الكتاب السابع من ربع القسم الثاني الطاعات وهي مرتبطة بالنيات في اصل صحتها وفي تضاعيف فضلها اما الاصل فان ينوي به عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الريا صارت معصية واما تضاعف الفضل فلكثرة النيات الحسنه فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوي بها خيرات كثيره فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة منها حسنه ثم تتضاعف كل حسنه عشرة امثالها كما ورد به الخبر ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن ان ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضايل اعمال النفس ويبلغ به درجات المقربين اولها ان يعتقد انه بيت الله تعالى وان داخله زاير الله تعالى فيقصد به زيارة مولاه رجا لما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام زايره وثانيها ان ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره في الصلاة وهي معنى قوله تعالى ورابطوا والثالثة الترهب بكف السمع والبصر والاعضا عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم وهو نوع ترهب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي القعود في المساجد ورابعها عكوف الهم على الله تعالى ولزوم السر للفكر في الاخره ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال الى التجرد وخامسها التجرد لذكر الله تعالى والاستماع ذكره والتفكر به كما روي في الخبر من غدا الى المسجد يذكر الله تعالى او يذكر به كان كالمجاهد في سبيل الله تعالى وسادسها ان يقصد افادة علم بامر بمعروف ونهي عن منكر اذ المسجد لا يخلو عمن يسي صلاته او يتعاطى ما لا يحل له فيامره بالمعروف ويرشده الى الدين فيكون شريكا معه في خيره الذي تعلم منه فتتضاعف خيراته وسابعها ان يستفيد اخا في الله تعالى فان ذلك غنيمة وذخيرة للدار الاخره والمسجد معشش اهل الدين المحبين لله تعالى وفي الله تعالى وثامنها ان يترك الذنوب حيا من الله تعالى وحيا من ان يتعاطى في بيت الله تعالى ما يقتضي هتك الحرمة وقد قال الحسن بن علي عليهما السلام من ادمن الاختلاف الى المسجد رزقه الله تعالى احدى سبع خصال اخا مستفادا في الله تعالى او رحمة مشتركه او علما مستطرفا او كلمة تدله على هدى او تصرفه عن ردى او يترك الذنوب خشية او حيا فهذا طريق تكثير النيات وقس به ساير الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الا وتحتمل نيات كثيرة وانما تحضر في قلب المومن بقدر جده في طلب الخير وتشمره له وتفكره فيه فبهذا تزكوا الاعمال وتتضاعف الحسنات انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمه الله تعالى وعفي عنه وعن جميع العلما العاملين وعن ساير عبادك الصالحين الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اعلم ان الخلق قسمان حيوان وغير حيوان والحيوان قسمان مكلف ومهمل فالمكلف من خاطبه بالعبادة وامره بها ووعد الثواب عليها ونهاه عن المعاصي وحذره العقوبة ثم المكلف قسمان مومن وكافر والمومن قسمان طايع وعاصي وكل واحد من الطايعين والعاصين ينقسم قسمين عالم وجاهل ثم رايت الغرور لازما لجميع الخلق اي المومنين والمكلفين والكافرين الا من عصمه الله رب العالمين وانا بحمد الله تعالى اكشف عن غرورهم وابين الحجة فيه واوضحه غاية الايضاح وابينه غاية البيان باوجه ما يكون من العباره وابدع ما يكون من الاشارة المغرورون من الخلق ما عدا الكافر اربعة اصناف صنف من العلما وصنف من العباد وصنف من ارباب الاموال وصنف من المتصوفه فاول ما ابتدي به غرور الكافرين وهو قسمان منهم من غرته الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النقد خير من النسية وان الدنيا يقين والاخرة شك ولا يزال اليقين بالشك وهذا قياس فاسد وهو قياس ابليس لعنه الله تعالى في قوله انا خير منه فظن ان الخيرة في النسب وعلاج هذا الغرور شيان اما بتصديق وهو الايمان واما ببرهان اما التصديق فهو ان نصدق الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى وما عند الله خير وابقى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ونصديق الرسل فيما جاوا به واما البرهان فهو ان نعرف وجه قياسه ان قوله الدنيا نقد والاخرة نسية مقدمة صحيحة واما قوله النقد خير من النسية في المقدار والمقصود فهو خير وان كان اقل منه فالنسية خير منه ومعلوم ان الاخرة ابديه والدنيا غير ابديه واما قوله وهو الدنيا يقين والاخرة شك فهم نحمل ولذه في السفينة فتمتع واغرقه الله سبحانه وتعالى باشد ما اغرق به قوم نوح

عليه الصلاة والسلام وان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم طلب زيارة قبر امه وفي الاستغفار لها فاذن في الزيارة ولم يوذن في الاستغفار ولتسوا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ومن ظن انه ينجو بتقوى ابيه كمن ظن انه يشبع باكل ابيه او يروى بشرب ابيه والتقوى فرض عين لا يجزي والد عن ولده جزا التقوى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الا على سبيل الشفاعة ولتسوا قوله عليه الصلاة والسلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اوليك يرجون رحمت الله وقال تعالى جزا بما كانوا يعملون وهل يصح الرجا الا ان يتقدمه عمل والا فهو غرور لا محالة فصل ويقرب منهم طوايف لهم طاعات ومعاصي الا ان معاصيهم اكثر وهم يتوقعون المغفره ويظنون انه ترجح كفة حسناتهم اكثر من كفة السيات وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما تناوله من اموال الناس والشبهات اضعافه وهو كمن وضع في كفة الميزان عشرة دراهم ووضع في الكفة الاخرى الفا واراد ان تميل الكفة التي فيها العشره وذلك غاية الجهل فصل ومنهم من يظن ان طاعته اكثر من معاصيه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة اعتد بها كالذي يستغفر بلسانه ويسبح في الليل والنهار مماية مرة ويغتاب المسلمين ويتكلم بما لا يرضاه الله تعالى طول النهار ويلتفت الى ما ورد في فضل التسبيح ويغفل عن ما ورد في عقوبة المغتابين والكذابين والنمامين والمنافقين وذلك محض غرور وحفظ لسانه من المعاصي اكد من تسبيحاته فسبحان من صد ثلاثا اسمه فصل في بيان اصناف المغرورين واقسام كل صنف

الصنف الاول من المغرورين العلما

والمغرورون منهم فرق ففرقة منهم لما احكموا العلوم الشرعيه والعقلية تعمقوا فيها واشتغلوا بها واهملوا تفقد الجوارح وحفظها من المعاصي والزامها للطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله تعالى بمكان

وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله تعالى مثلهم بل يقبل في الخلق
شفاعتهم ولا يطالبهم بذنوبهم وخطاياهم وهم مغرورون فانهم لو
نظروا بعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة
وهو العلم بالله سبحانه وتعالى وبصفاته ولا بد من علوم المعاملة
لتتم الحكمة المقصودة وهي المعاملة بمعرفة الحلال والحرام ومعرفة
اخلاق الناس المذمومة والمحمودة ومثلهم مثل طبيب طب غيره
وهو عليل قادر على طب نفسه ولم يفعل وهل ينفع الدوا بالوصف
هيهات لا ينفع الدوا الا من شربه بعد الحمية وغفلوا عن قوله سبحانه
وتعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ولم يقل من يعلم
تزكيتها وكتب علمها وعلم الناس وغفلوا عن قوله صلى الله عليه وسلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وغير
ذلك كثير وهولاء مغرورون نعوذ بالله منهم وانما غلب عليهم حب
الدنيا او حب الراحة في العاجلة وظنوا ان علمهم ينجيهم في الاخرة
من غير عمل **وفرقة اخري** احكموا العلم والعمل الظاهر وتركوا
المعاصي الظاهرة وغفلوا عن قلوبهم فلم يمحوا منها الصفات المذمومة
عند الله تعالى كالكبر والريا والحسد وطلب الرياسه والعلو وارادة
الثنا من الناس والاقران والشركا وطلب الشهرة في البلاد والعباد
وذلك غرور وسببه غفلتهم عن قوله عليه الصلاة والسلام الريا
الشرك الاصغر وقوله صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما
تاكل النار الحطب وقوله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان
النفاق في القلب كما ينبت الما البقل الى غير ذلك من الاخبار وغفلوا
عن قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فغفلوا عن قلوبهم واشتغلوا
بظواهرهم ومن لا يصفي قلبه لا تصح طاعته وهو كمريض ظهر به
الجرب فامر بالطلا وشرب الدوا فاشتغل بالطلا وترك شرب الدوا
فازال ما بظاهره ولم يزل ما بباطنه واصل ما على ظاهره مما في باطنه
فلا يزال الجرب يزداد ابدا مما في باطنه فلو زال ما في باطنه استراح
الظاهر فكذلك الخبايث اذا كانت كامنة في القلب يظهر اثرها على

الجوارح

الجوارح **وفرقة علموا هذه الاخلاق** الباطنة وعلموا انها مذمومة
من وجه الشرع الا انهم يعجبون بانفسهم ويظنون انهم منفكون عنها وانهم
ارفع عند الله من ان يبتليهم بذلك وانما يبتلى به العوام دون من بلغ
مبلغهم في العلم فاما هم فهم اعظم عند الله من ان يبتليهم فظهرت عليهم
مخايل الكبر والرياسه وطلب العلو والشرف وغرورهم انهم ظنوا ان
ذلك ليس بكبر وانما هو عز للدين واظهار لشرف العلم ونصرة دين
الله سبحانه وتعالى وغفلوا عن فرح ابليس به وعن نصرة النبي صلى
الله عليه وسلم بماذا كانت وبما ارغم الكافرين وغفلوا عن تواضع
الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتذللهم وفقرهم ومسكنتهم حتى عوتب
عمر رضي الله عنه عند قدومه الى الشام فقال انا قوم اعزنا الله تعالى
بالاسلام ولا نطلب العز في غيره ثم صاحب هذا الغرور يطلب العز
للدين بالثياب الرفيعة ويزعم انه يطلب عز الدين وشرفه ومهما
اطلق اللسان بالحسد في اقرانه وفيمن اورد عليه شيا من ذلك حسدا
ويقول انما هو غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه وهو
في هذا مغرور فانه طعن على غيره من العلما من اقرانه ربما يغضب
وربما يفرح وان اظهر الغضب عند الناس ربما يحبه وربما يظهر العلم
ويقول غرضي به اقتدا الخلق وهو به مراي لانه لو كان غرضه
صلاح الخلق لاحب صلاحهم على يد غيره ممن هو مثله او فوقه او
دونه وربما يدخل على السلطان ويتردد اليه ويثني عليه فاذا
سيل عن ذلك قال انما غرضي ان انفع المسلمين وارفع عنهم الضرر
وهو مغرور ولو كان غرضه ذلك فرح به اذا كان على يد غيره
ممن هو مثله عند السلطان يشفع في اخذ الغصب وربما ياخذ من
اموالهم فاذا اخطر بباله انه حرام قال للسلطان هذا مال لا مالك
له وهو لمصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبك قوام
الدين وهذه ثلاث تلبيسات احدها انه مال لا مالك له والثاني
انه لمصالح المسلمين والثالث انه امام وهل يكون اماما الا من اعرض
عن الدنيا كالانبيا والصحابة ومثله قول السيد عيسى عليه الصلاة

والسلام العالم السو كصخرة وقعت في فم الوادي فلا تشرب الما
ولا هي تترك الما يخلص الى الزرع واصناف غرور اهل العلم كثيره
وما يفسدونه هولاء اكثر مما يصلحونه **وفرقة اخرى** احكموا العلم
وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظاهر المعاصي
وتفقدوا اخلاق النفس وصفات القلب من الريا والحسد والكبر
والحقد وطلب العلو وجاهدوا انفسهم في التبري منها وقلعوا من
القلب خفايا مكايد الشيطان وبقي من خفايا بدع النفس ما دق
وغمض فلم يفطنوا لها واهملوها ومثالهم كمثل من يريد تنقية
الزرع من الحشيش فدار عليه وفتش عن كل حشيش فقلعه الا انه
لم يفتش عما لم يخرج راسه بعد من تحت الارض وظن ان الكل قد
ظهر وبرز فلما غفل عنها ظهرت وافسدت عليه الزرع فهولاء ان عجزوا
تغيروا وربما تركوا مخالطة الخلق استكبارا عنهم وربما نظروا اليهم
بعين الحقاره وربما اجتهد في تحسين نطقه لئلا ينظر اليه بعين
الركاكه **وفرقة اخرى** تركوا المهم من العلوم واقتصروا على علم
الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيويه
الجارية بين الخلق لمصالح المعايش وخصصوا اسم الفقيه وسموه
الفقه وعلم المذهب وربما ضيعوا مع ذلك علم الاعمال الظاهره والباطنه
ولم يتفقدوا الجوارح ولم يحرسوا اللسان من الغيبة والباطل ومن
الحرام والرجل عن السعي الى السلاطين وكذا ساير الجوارح ولم
يحرسوا قلوبهم عن الكبر والريا والحسد وساير المهلكات وهولاء
مغرورون من وجهين **احدهما** من حيث العمل وقد ذكرت وجه علاجه
في الاحيا وان مثالهم مثل المريض الذي تعلم الدوا من الحكما ولم
يعمله فهولاء مشرفون على الهلاك من حيث انهم تركوا تزكية انفسهم
وتحليتها واشتغلوا بكتاب الحيض والديات والدعاوى والظهار
واللعان وضيعوا اعمارهم فيها وانما غرضهم تعظيم الخلق لهم واكرامهم
ورجوع احدهم قاضي ومفتي ويطعن كل واحد في صاحبه واذا
اجتمعوا زاد الطعن **والثاني** من حيث العلم وذلك لظنهم انه لا علم

الا بذلك وانه الموصل المنجي وانما المنجي حب الله تعالى ولا يتصور حب
الله تعالى الا بمعرفته ومعرفته ثلاثة معرفة الذات ومعرفة الصفات
ومعرفة الافعال ومثال هولاء مثال من اقتصر على بيع الزاد في طريق
الحجاج ولم يعلم ان الفقه هو الفقه عن الله تعالى ومعرفته وصفاته
المخوفة والمرجوة لينتبه القلب للخوف ويلازم التقوى كما قال
تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ومن
هولاء من اقتصر من علم الفقه على الخلاف فيبات ولا يهمه الا العلم
بطريق المجادله والالزام وافحام الخصم ودفع الحق لاجل المباهات
فهو طول الليل والنهار في التفتيش في مناقضات ارباب المذاهب
والتفقد لعيوب الاقران وهولاء لا يقصدون العلم وانما قصدوا
مباهات الاقران ولو اشتغلوا بتصفية قلوبهم لكان خيرا لهم
من علم لا ينفع الا في الدنيا ونفعه في الدنيا لا يكثر وذلك ينقلب
في الاخرة نارا تلظى واما ادلة المذهب فيشتمل عليها كتاب الله
تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اقبح غرور هولا **وفرقة
اخرى** اشتغلوا بعلم الكلام والمجادله والرد على المخالفين وتتبع
مناقضاتهم واستكثروا من علم المقالات المختلفه واشتغلوا بتعلم
الطرق في مناظرات هولاء اوليك وافحامهم ولكنهم على فرقتين
الفرقة الواحدة مضلة والاخرى محقة اما غرور الفرقة الضالة
فلغفلتها عن ضلالتها وظنها بنفسها النجاة فهم فرق كثيرة يكفر
بعضهم بعضا وانما ضلوا من حيث انهم لم يحكموا شروط الادلة
ومناهجها فراوا الشبهة دليلا والدليل شبهة واما غرور المحقة
فمن حيث انهم ظنوا بالجدل انه اهم الامور وافضل القربات في دين
الله تعالى وزعمت انه لا يتم لاحد دينه ما لم يفحص ويبحث وان
من صدق الله تعالى من غير بحث وتحرير دليل فليس بمومن وليس
بكامل ولا بمقرب عند الله تعالى ولم يلتفتوا الى القرن الاول
وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خير الخلق ولم يطلب منهم
الدليل كما روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم **وفرقة اخرى**

اشتغلوا بالوعظ واعلاه من متكلم في اخلاق النفس وصفات القلب
من الخوف والرجا والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص
والصدق وهم مغرورون لانهم يظنون بانفسهم اذ تكلموا بهذه
الصفات ودعوا الخلق اليها يسيرا لا سمك عند عوام المسلمين
وغرور هولاء اشد الغرور لانهم يعجبون بانفسهم غاية الاعجاب
ويظنون انهم ما تبحروا في علم المحبة الا وهم محبون لله تعالى
وما قدروا على تحقيق دقايق الاخلاص الا وهم مخلصون ولا
وقفوا على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها منزهون وكذلك
جميع الصفات وهو احب في الدنيا من كل احد ويظهر الزهد في الدنيا
لشدة حرصه عليها وقوة رغبته فيها ويحث على الاخلاص وهو
غير مخلص ويظهر الدعا الى الله تعالى وهو منه فار ويخوف بالله
تعالى وهو منه امن ويذكر الله تعالى وهو له ناس ويقرب الى الله
تعالى وهو منه متباعد ويذم الصفات المذمومه وهو بها
متصف ويصرف الناس عن الحق وهو على الخلق اشد حرصا لو
منع عن مجلسه الذي يدعو فيه الناس لضاقت عليه الارض ويزعم
ان غرضه اصلاح الخلق ولو ظهر من اقرانه من اقبل الخلق عليه
ومن صلحوا على يديه لمات غما وحسدا ولو اثنى واحد من المترددين
اليه على بعض اقرانه لكان اعظم خلق الله تعالى اليه فهولا اعظم
الناس غرة وابعدهم عن التنبيه والرجوع الى السداد **وفرقه
اخرى** منهم عدلوا في منهج الدنيا خوفا من ذم الناس ومنهم من
شدد على نفسه في اعمال الجوارح حتى يصلوا في اليوم والليلة
مثلا الف ركعة وتختم القران وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة
القلب وتفقده وتطهيره من الريا والكبر والعجب وساير المهلكات
وربما يظن ان العبادات الظاهره ترجح بها كفة الحسنات
وهيهات ذرة من ذي تقوى وخلق واحد من خلق الاكياس
افضل من امثال الجبال عملا بالجوارح ثم قد يغتر بقول من يقول
له انك من اوتاد الارض واوليا الله تعالى واحبابه فيفرح وتظهر

له تزكية نفسه ولو شتم يوما واحدا ثلاث مرات او مرتين لكفر
وجاهد من فعل ذلك به وربما قال لمن سبه لا يغفر الله لك ابدا
وفرقة اخرى حرصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها بالفريضه
فتراه يفرح بصلاة الضحى وصلاة الليل وامثال هذه النوافل
ولا يجد لصلاة الفريضة لذة ولا اجر من الله تعالى لشدة حرصه
على المبادرة بها في اول الوقت وينسى قوله صلى الله عليه وسلم
ما تقرب المتقربون بافضل من ادا ما افترضته عليهم وترك الترتيب
بين الخيرات من جملة الغرور بل قد يتعين على الانسان فرضان
احدهما يفوت والاخر لا يفوت او نفلان احدهما يضيق وقته
والاخر يتسع وقته فان لم يحفظ الترتيب كان مغرورا ونظاير
ذلك اكثر من ان يحصى فان المعصية ظاهره وانما الغامض تقديم
بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرايض كلها على النوافل
وتقديم فروض الاعيان على فروض الكفاية التي لا قايم
بها على ما قام بها غيره وتقديم الاهم من فروض الاعيان على
ما دونه وتقديم ما يفوت مثل تقديم حق الولاية على الولد
وتقديم نفقة الابوين على الحج وتقديم الجمعة اذا احرز وقتها
على الوعد وتقديم الدين على فرض غيره وما اعظم العبد
ان يبعد ذلك ويتنبه له ولكن الغرور في الترتيب دقيق
خطر لا يقدر عليه الا العلما الراسخين في العلم **الصنف الثاني
من المغرورين** منهم فرق فرقة منهم يحرصون على بنا المساجد
والمدارس والرباطات والصهاريج للما وما يظهر للناس ويكتبون
اسماهم بالاجر عليه ليتخذ ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم وهم
يظنون انهم استحقوا المغفره بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين
احدهما انهم قد اكتسبوها من الظلم والشبهات والرشا والجهات
المحظوره فهم قد تعرضوا لسخط الله تعالى في كسبها فاذا قد
عصوا الله تعالى في كسبها فالواجب عليهم التوبة وردها الى
ملاكها ان كانوا احيا والى ورثتهم فان لم يبق منهم احد وانقرضوا

فالواجب صرفها في مهم وربما يكون الاهم التفرقة على المساكين
واي فايدة في بنيان يستغني عنه ويموت ويتركه وانما غلب على
هولاء الرياء والشهرة ولذة الذكر والوجه الثاني انهم يظنون
بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق وعلو الابنية ولو كلف
احدهم ان ينفق دينارا على مسكين لم تسمح نفسه بذلك لان
حب المدح والثنا مستكن في باطنه وفرقة اخرى ربما اكتسبوا
المال الحلال واجتنبوا الحرام وانفقوا على المساجد وهي ايضا
مغرورة من وجهين احدها الرياء وطلب السمعة والثنا فانه ربما
يكون في جواره وبلاده فقرا وصرف المال عليهم اهم فان المساجد
كثيرة والغرض منها الجامع وحده فيجزي عن غيره وليس الغرض
بنا مسجد في كل سكة وفي كل درب والمساكين والفقرا محتاجون
وانما خف عليهم دفع المال في بنا المساجد لظهور ذلك بين الناس
ولما يسمع من الثنا عند الخلق فيظن انه يعمل لله وهو يعمل لغير
الله تعالى ونيته اعلم بذلك وانما نيته عليه غضب وقال
انما قصدت الله عز وجل والثاني انه يصرف ذلك في زخرفة
المساجد وتزيينها بالنقوش الشاغلة قلوب المصلين هنا لانهم
ينظرون اليها وتشغلهم عن الخشوع في الصلاة وعن حضور
القلب وهو المقصود وكل ما طرا على المصلين في صلاتهم وفي
غيرها فهو في رقبة الباني للمسجد ولا يحل تزيين المسجد بوجه
قال الحسن رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اراد ان يبني المسجد بالمدينة اتاه جبريل عليه السلام فقال
ابنه سبعة اذرع طولا في السما ولا تزخرفه ولا تنقشه وغرور
هولاء المنكر معروفا واتكلوا عليه وفرقة اخرى ينفقون الاموال
في الصدقات على الفقرا والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعه
ومن الفقرا من عادتهم الشكر والافشا بالمعروف ويكرهون التصدق
في السر ويرون اخفا الفقير لما ياخذ منهم خيانة وكفرانا وربما
تركوا اجيرانهم جايعين ولذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

في

في اخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويبسط لهم في
الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين يهوي باحدهم بعيره بين
القفار والرمال وجاره ماسور الى جنبه فلا يواسيه ولا يتفقده
وفرقة اخرى من ارباب الاموال يحفظون الاموال ويمسكونها
بحكم البخل ويشتغلون بالعبادات البدنيه التي لا يحتاجون فيها
الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القران وهم مغرورون
لان البخل مهلك وقد استولى على باطنهم فهم محتاجون الى قمعه
باخراج المال فاشتغلوا بطلب فضايل وهم مستغنون عنها
ومثالهم مثال من دخلت في ثوبه حية وقد اشرف على الهلاك
وهو مشغول بطلب السكنجبين يسكن به الصفرا ومن لدغته
الحية كيف يحتاج الى ذلك ولذلك قيل لبشر ان فلانا قليل الصوم
والصلاة فقال المسكين ترك حاله في حال غيره وانما حال هذا
اطعام الطعام للجايع والانفاق على الفقرا وفرقة اخرى
غلب عليهم البخل فلا تسمح انفسهم الا باداء الزكاة فقط ثم انهم
يخرجونها من المال الخبيث الردي الذي يرغبون عنه ويطلبون
من الفقرا من يخدمهم ويتردد في حاجاتهم او من يحتاجون اليه
في المستقبل للاستسخار لهم في الخدمة ومن لهم على الجملة عوض
ويسلمونها الى شخص بعينه واحد من الكبار ممن يستظهر بحشمه
لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجته وكل ذلك يفسد النية
ويحبط العمل وصاحبه مغرور ويظن انه مطيع لله تعالى وهو
فاجر ان يطلب بعبادة الله تعالى عوضا من غيره فهذا وامثاله
مغرورون بالاموال وفرقة اخرى من عوام الخلق وارباب
الاموال والفقرا اغتروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا ان ذلك
يغنيهم ويكفيهم فاتخذوا ذلك عادة ويظنون ان لهم على مجرد
سماع الوعظ دون العمل ودون الاتعاظ اجرا وهم مغرورون
بفضل مجالس الذكر لكونها مرغبة في الخير فاذا لم يهيج الرغبة
فلا خير فيها والرغبة محمودة لانها تبعث على العمل وان لم تبعث

على العمل فلا خير فيها وربما يغتر بما يسمعه من الوعظ وربما يداخله رقة
كرقة النسا فيبكي وربما يسمع كلاما مخوفا فلا يزال يصفق بين يديه
ويقول يا سلام سلم ويتعوذ بالله سبحانه وتعالى وحسبي الله ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويظن انه قد اتى بالخير كله وهو مغرور
وانما مثاله مثال مريض يحضر الى مجالس الاطبا ويسمع ما يصفونه
من الادوية ولا يفعلها ولا يشتغل بها ويظن انه يجد الراحة لذلك
والجايع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة فكل
واعظ لا يغير منك صفة تغيرو بدلها افعالك حتى تقبل الى الله
تعالى وتعرض عن الدنيا وتقبل اقبالا قويا وان لم تفعل فذلك الوعظ
زيادة حجة عليك فاذا رايته وسلبت ذلك كنت مغرورا **الصنف
الرابع** من المغرورين المتصوفة وما اغلب الغرور على هولا المغرورين
منهم متصوفة اهل الزمن الا من عصمه الله تعالى اغتروا بالزي والمنطق
والهيبة فشابهوا الصادقين من الصوفية في زيهم وهيبتهم والفاظهم
وادابهم وتواضعهم واصطلاحاتهم واحوالهم الظاهرة في السماع
والرقص والطهارة والجلوس على السجادة مع اطراق الراس
وادخاله في الجيب كالمتفكر في تنفس الصعدا وفي خفض الصوت
في الحديث وفي الصياح الى غير ذلك فلما تعلموا ذلك ظنوا ان ذلك
ينجيهم ولم يتعبوا انفسهم قط بالمجاهدة والرياضة والمراقبة
للقلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الخفية والجلية وكل
ذلك من منازل الصوفية المتصوفة ثم انهم يتكلمون على الحرام
والشبهات واموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس
والحبة ويتحاسدون على النقير والقطمير ويمزق بعضهم اعراض
بعض مهما خالفه في شي من غرضه وهولاء غرورهم ظاهر ومثالهم
مثال عجوز سمعت ان الشجعان والابطال والمقاتلين تثبت
اسماوهم في الديوان فتزينت بزيهم ووصلت الى الملك فعرضت
عليه ميزان العرض فوجد عجوز سو فقيل لها اما تستحي في استهزايك
بالملك اطرحوها حول الفيل فطرحت حول الفيل فركضها حتى ماتت

الجيب

وفرقة

وفرقة اخرى زادت على هولا في الغرور اذ وضعت عليها الاقتدا
في بذالة الثياب والرضى بالدون في المطعم والمنكح والمسكن وارادت
ان تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزين بزيهم فتركت الخز
والابريسم وطلبت المرقعات النفيسه والفوط الرفيعه والسجادة
المصبوغه وقيمتها اكثر من قيمة الخز والابريسم ولا يجتنبون معصية
ظاهرة فكيف باطنه وانما غرضهم رغد العيش واكل اموال الناس
والسلاطين وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخير وضررهم على
المسلمين اشد من ضرر اللصوص لان هولا لا يسرقون الاموال
بل يسرقون القلوب بالزي ويقتدي بهم الغير فيكون سبب هلاكهم
فان اطلع على فضايحهم ربما ظن اهل التصوف كذلك فيصرح بذم
الصوفية على الاطلاق **وفرقة اخرى** ادعت علم المكاشفة
ومشاهدة الحق ومجاوزة المقامات والوصل الملازمة في عين
شهود والوصل الى القرب ولا يعرف ذلك ولا وصل اليه الا الاسما
فيتلقف من الالفاظ الطامة كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك
من اعلى علوم الاولين والاخرين فهو ينظر الى الفقها والمفسرين
والمحدثين واصناف العلم بعين الازدرا فضلا عن العوام حتى ان
الفلاح يترك فلاحته والحايك حياكته ويلازمهم اياما معدودة
ويتلقف تلك الكلمات الزايغة فتراه يرددها كانه يتكلم عن
الوحي ويخبر عن اسرار الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد والعلما
فيقول في العباد اجرا متعبون ويقول في العلما انهم بالحديث
محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل للحق وانه من المقربين وهو
عند الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب من الحمقا
الجاهلين لم يحكم قط علما ولا يهذب خلقا ولم يرتب علما ولا عملا
ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيانات ولو
اشتغلوا بما ينفعهم كان احسن لهم **وفرقة اخرى** جاوزت
هولا فاحسنت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب
وصار احدهم يدعي المقامات من الزهد والتوكل والرضى والحب

من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وافاتها
فمنهم من يدعي الوجد وحب الله تعالى ويزعم انه واله بالله سبحانه وتعالى
وهي بدعة او كفر فيدعي حب الله قبل معرفته وذلك لا يتصور رفط
مطلقا ثم انه لا يخلو من مقاربة ما يكرهه الله تعالى وايثار هوى
نفسه على امر الله تعالى وعن ترك بعض الامور حيا من الخلق ولو
خلا لما تركه حيا من الله تعالى وليس يدري ان كل ذلك يناقض
الحب وبعضهم ربما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي
من غير زاد ليصحح التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم ينقل
عن السلف والصحابة رضي الله عنهم اجمعين وقد كانوا اعرف
بالتوكل منه ما فهموه من التوكل المخاطرة بالروح وترك الزاد بل
كانوا ياخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على الزاد
وهذا ربما ترك الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب واثق
به وما مقام من المقامات المنجيه الا وفيها غرور وقد اغتر بها قوم
وقد ذكرنا مداخل الافات فيها في ربع المنجيات وفرقة اخرى
ضيقت على نفسها امر القوت حتى طلبت منه الحلال في مطعمه
وملبسه ومكسبه بتعمق في ذلك ولم يدر المسكين ان الله تعالى
لم يرض من العباد الا بالكمال والطاعات فمن اتبع البعض واهمل
البعض فهو مغرور وفرقة اخرى ادعت حسن الخلق والتواضع
والسماحة فهد فقصدوا الخدمة الصوفيه فجمعوا قوما وتكلفوا
خدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للحطام وجمعا للمال وانما غرضهم
الارتفاق وغرضهم الاستبداع وهم يظهرون ان غرضهم الخدمه
والتبعية فانهم يجمعون من الحرام والشبهات لينفقوا عليهم وبعضهم
من ياخذ من اموال السلاطين وينفق عليهم منه وبعضهم من
ياخذها لينفق في طريق الحج على الصوفيه ويزعم ان غرضه البر
والانفاق وباعث جميعهم الريا والسمعة وذلك اهمالهم بجميع
اوامر الله تعالى ظاهرا ورضاهم باخذ الحرام والانفاق منه ومثال
ذلك كالذي ينفق الاموال الحرام في طريق الحج كمن يعمر مساجد الله

ويطينها

ويطينها بالعذره ويزعم ان قصده العماره وفرقة اخرى
اشتغلت بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها
ومعرفة خداعها علما وحرفة لهم في جميع احوالهم مشتغلون
بالحفظ عن عيوب النفس والاستنباط دقيق الكلام في افاتها
فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة في كونها عيبا عيب
ويستغرقون فيه بكلمات مسلسله وضيعوا في ذلك اوقاتهم
كانهم وقفوا انفسهم ولم يتعلقوا بخالقهم ومثالهم مثال من
اشتغل باوقات الحج وعوايقه ولم يسلك طريق الحج وذلك لم
يغنه في الحج وفرقة جاوزت هذه المرتبة وابتدوا سلوك
الطريق وانفتحت لهم ابواب المعرفة فلما شموا من مبادي المعرفه
رايحة تعجبوا منها وفرحوا بها واعجبتهم غرايبها فتعلقت قلوبهم
بالالتفات اليها والتفكر فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم
واستدادها على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجايب طريق الله
تعالى ليس لها نهاية فمن وقف مع كل اعجوبة وتقيد بها قصرت
خطاه وحرم الوصل الى المقصد ومثاله مثال من قدم على ملك
فراي على باب ميدانه روضه فيها ازهار وانوار ولم يكن
قد راها قبل ذلك ولا راي مثلها فوقف ينظر اليها حتى فاته
الوقت الذي يمكنه فيه لقا الملك فانصرف خايبا وفرقة اخري
جاوزت هولاء ولم تلتفت الى ما يفيض عليها من الانوار
في الطريق ولا الى ما تيسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يلتفتوا
اليها ولا عرجوا عليها بل جادين في السير فلما قاربوا الوصل ظنوا
انهم وصلوا فوقفوا ولم يتعدوا ذلك وغلطوا بان لله تعالى
سبعين حجابا من نور وظلمة ولا يصل السالك الى حجاب من تلك
الحجب الا ويظن انه قد وصل واليه الاشارة بقوله سبحانه
وتعالى فلما جن عليه الليل راي كوكبا الايه وما ذكر في هذا
المقام فاول حجاب بين العبد وربه سبحانه وتعالى نفسه فانه
امر رباني عظيم وهو نور من انوار الله تعالى اعني سر القلب

الذي يتجلى حقيقة الحق كما هي حتى انه ليسبح بجملة العالم كله ويحيط به
صور الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود
كله على ما عليه وهو اول الامر محجوب بمشكاة هي الساترة له
فاذا انجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى
عليه وربما التفت صاحب القلب الى القلب فرأى من جماله الفايق
ما يدهشه فربما صرح وقال انا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك
ووقف عنده هلك وبهذا العين غلط النصارى في المسيح عليه
الصلاة والسلام لما راوا من اشراق نور الله تعالى فغلطوا كمن
راى كوكبا في مراة او في ماء فظن ان الكوكب في المراة او في الماء
فمد يده اليه لياخذه فهو مغرور وانواع الغرور كثيرة في
طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا
بعد شرح جميع العلوم الخفية وذلك مما لا رخصة في ذكره وقد
يجوز اظهارها حتى لا يقع المغرور فيها وبالله التوفيق والاستعانة
على الخلاص من كل شدة وضيق وهو حسبي ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين وكان
الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة
يوم الجمعة المباركة عاشر شهر
شعبان المكرم من شهور
سنة ثمانين والف
من الهجرة
النبوية
تم

البدعة هي ما احدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من علم او عمل او حال بنوع شبهة واستحسان وجعل دينا قويما وصراطا مستقيما
والفسق ارتكاب كبيرة فعلية او قولية وقد من احسن ما قيل في الكباير
انها احد وعشرون اربع في القلب الرياء والحسد والعجب والكبر وثمان
في الفم الغيبة والنميمة والقذف وشهادة الزور واليمين الغموس وشرب
الخمر واكل الربا واكل مال اليتيم وثلاثة في اليد القتل والسحر والسرقة
واثنان في الفرج وهما الفاحشتان واربعة في ساير الجسد ترك الصلاة
والعقوق والفرار من العدو وافساد اموال المسلمين وتصير الصغيرة
كبيرة اذا اقترن بها احتقارها او الفرح او التحدث او المجاهرة بها
او الاغترار بستر الله عليها او صدورها من عالم يقتدى به انتهى

من كتاب الاحيا للغزالي من ربع المنجيات من كتاب النية والاخلاص
وكانوا لا يرون ان يعملوا عملا لها الا بالنية لعلمهم بان النية روح العمل
وان العمل بغير نية صادقة ريا وتكلف وهو سبب مقت لا سبب قرب وعلموا
ان النية ليس هي من قول القايل بقلبه نويت بل هو انبعاث القلب
يجري مجرى الفتوح من الله تعالى فقد يتيسر في بعض الاوقات وقد
يتعذر في بعضها نعم من كان الغالب على نفسه امر الدين تيسر عليه في
اكثر الاحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مايل بالجملة الى اصل الخير
فتنبعث الى التفاصيل غالبا ومن مال قلبه الى الدنيا وغلبت عليه
لم يتيسر له ذلك بل لا تتيسر له في الفرايض الا بجهد جهيد وغايته
ان يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها او نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها
فربما تنبعث له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته واما
الطاعة على نية اجلال الله تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية
فلا تتيسر للراغب في الدنيا وهذه اعز النيات واعلاها ويعز من يفهمها
فضلا عمن يتعاطاها ونيات الناس في الطاعات اقسام اذ منهم من يكون
عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقي النار ومنهم من يعمل لباعث الرجا وهو
الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلا بالاضافة الى قصد طاعة الله

وتعظيمه لذاته وجلاله لا لامر سواه فهو من جملة النيات الصحيحة
لانه ميل الى الموعود في الاخره وان كان من جنس المالوفات في الدنيا
واغلب البواعث باعث البطن والفرج وموضع قضا وطرهما الجنه والعامل
لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله
وانه لينالها بعمله اذ اكثر اهل الجنة البله واما عبادة ذوي الالباب
لا تجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه حبا لجماله وجلاله وساير الاعمال
تكون موكدات وروادف وهولاء ارفع درجة من الالتفات الى
المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقط وثواب الناس بقدر
نياتهم فلاجرم يتنعمون بالنظر الى وجهه الكريم ويسخرون ممن يلتفت
الى الحور العين كما يسخر المتنعم بالنظر الى الحور العين ممن يتنعم بالنظر
الى وجه الصور المصنوعه من الطين بل اشد فان التفاوت بين جمال
الحضرة الربانيه وجمال الحور العين اشد واعظم كثيرا من التفاوت
بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس
البهيمية الشهوانيه لقضا الوطر من مخالطة الحسان واعراضها عن جمال
وجه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفسا لصاحبتها والفها لها واعراضها
عن النظر الى جمال وجوه النسا فعمى اكثر القلوب عن ابصار جمال الله
وجلاله يضاهي عمى الخنفسا عن ادراك جمال النسا فانه لا يشعر به
اصلا ولا يلتفت اليه ولو كان لها عقل وذكرن لها لاستحسنت عقل من
يلتفت اليهن ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك
خلقهم حكي ان احمد بن خضرويه راي ربه عز وجل فقال له كل الناس
يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني وراي ابو يزيد ربه عز
وجل في المنام فقال يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال
وروي الشبلي بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لم
يطالبني على الدعاوي بالبرهان الا على قول واحد قلت يوما
اي خسارة اعظم من خسران الجنه فقال اي خسارة اعظم من خسران
لقاي والغرض من ان هذه النيات متفاوتة الدرجات ومن غلب

على

على قلبه واحدة منها ربما لم يتيسر له العدول الى غيرها ومعرفة هذه
الحقايق يورث اعمالا وافعالا يستنكرها الظاهريون من الفقها فانا
نقول من حضرت له نية في مباح ولم تحضر في فضيلة فالمباح اولى وانتقلت
الفضيلة اليه وصارت الفضيلة في حقه نقيصه لان الاعمال بالنيات
وذلك مثل العفو فانه افضل من الانتصار في الظلم وربما تحضره نية
في الانتصار دون العفو فيكون ذلك افضل ومثل ان يكون له نية في
الاكل والشرب والنوم ليريح نفسه ويتقوى على العبادة في المستقبل
وليس تنبعث نيته في الحال الصوم والصلاة فالاكل والنوم هو الافضل
له بل لو مل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه وضعفت رغبته
وعلم انه لو ترفه ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه فاللهو افضل له
من الصلاة الى ان قال وكذلك سلوك طريق الله تعالى كله قتال مع
الشيطان ومعالجة للقلب والبصير الموفق يقف فيها على لطايف من الحيل
يستبعدها الضعفا فلا ينبغي للمريد ان يظهر انكارا على ما يراه من شيخه
ولا للمتعلم ان يعترض على استاذه بل ينبغي ان يقف عند حد بصيرته
وما لا يفهمه من احوالهما يسلمه لهما الى ان يكشف له اسرار ذلك بان يبلغ
رتبتهما وينال درجتهما انتهى ومنه من الباب الثالث في الصدق
الصدق الخامس في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا تدل اعماله الظاهرة على
امر في باطنه لا يتصف هو به لا بان يترك الاعمال ولكن بان يستجر الباطن
الى تصديق الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الريا لان المرائي هو
الذي يقصد ذلك ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصد
به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فمن ينظر اليه يراه قايما
بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قايم في السوق بين يدي شهوة من
شهواته فهذه اعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعرابا هو فيه كاذب
وهو مطالب بالصدق في الاعمال وكذلك قد يمشي الرجل على هيئة السكون
والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله
وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرائيا اياهم فلا ينجو عن هذا الا باستوا
السريرة والعلانيه بان يكون باطنه مثل ظاهره او خيرا من ظاهره ومن

حينئذ ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر ولبس ثياب الاشرار كيلا يظن
به الخير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن فاذن
مخالفة الظاهر للباطن ان كان عن قصد سمي رياء ويفوت به الاخلاص
وان كان عن غير قصد فيفوت به الصدق ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة
وقال يزيد بن الحرث اذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك
النصف وان كانت سريرته افضل من علانيته فذلك الفضل وان
كانت علانيته افضل من سريرته فذلك الجور وانشدوا

اذا السر والاعلان في المؤمن استوى ... فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
وان خالف الاعلان سرا فما له ... على سعيه فضل سوى الكد والعنا
كما خالص الدينار في السوق نافق ... ومغشوشه المردود لا يقتضي المنى

الى ان قال فاذن من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا
وكراهية اطلاع الخلق عليها ه

قال كاتبه كان يوم الثلاثا (الاحد) سابع عشري شعبان سنة ثمانين والف شديد البرد والريح
فلم اخرج من المنزل وصليت الصبح والظهر والعصر في داري وقلت في نفسي ان البرد
والريح عذر في اسقاط الجماعة فرايت ليلة الاثنين شيخي الشيخ محمد ابو مساعد
فسالني عن سبب عدم مجيئي الى المسجد فقلت له ظننت ان الريح عذر في اسقاط
الجماعة فلم اخرج من المنزل فقال اما علمت انهم يواخذون انفسهم
بترك العمل بالرخص فلم ادر جوابا وثبت على يديه في قلبي والله اعلم

فايدة قال بعض الصالحين من داوم على قراءة هذه الابيات مدة راى النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وهي هذه

شدا الركاب وسوء الحظ اقعدني ... ولم اجد لبلوغ القصد مفتاحا
يا راحلين الى المختار من مضر ... سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا
انا قعدنا على عذر ومن عدم ... ومن اقام على عذر كمن راحا

هذه القصيدة مجربة في كشف الهم والحزن وهي ملقبة بكشف الكروب بمناجاة
الحبيب والتوسل بالمحبوب للشيخ العلامة البحر الفهامة ابراهيم اللقاني نفعنا الله
به في الدارين ابتدا انشاها باشارة وردت على لسان الخاطر الرحماني عند نزول
بعض الملمات وهي هذه الابيات

يا اكرم الخلق قد ضاقت بي السبل ... ورق عزمي وغابت عني الحيل
ولم اجد من عزيز استجير به ... سوى رحيم به نستشفع الرسل
منشمر الساق يحمي من يلوذ به ... يوم البلاء اذا ما لم يكن بلل
غوث المحاويج ان محل الم بهم ... كهف الضعاف اذا ما عمها الوجل
مومل البايس المتروك نصرته ... مكرم حين يغشى غيره الخجل
كنز الفقير وبحر الجود من خضعت ... له الملوك ومن يحيى به المحل
من للينامى ثمال يوم ازمتهم ... وللارامل ستر سابغ حفل
ليث الكتايب يوم الحرب ان حميت ... وطيسها واستجد البيض والاسل
من نرتجي في مقام الهول نصرته ... ومن به تكشف الغماء والعلل
محمد بن عبد الله ملجانا ... يوم التناد اذا ما عمنا الوهل
الفاتح الخاتم الميمون طايره ... بحر العطا وكنز نفعه شمل
بعزمة من رسول الله صادقة ... وهمة بمتطيها الحازم البطل
اغث اغث سيد الانبيا فقد نزلت ... بنا الرزايا وغاب الخل والاهل
ولاح شيبي وولى العمر منهزما ... بعسكر الذنب لا يلوي به عجل
كن للمعنا مغيثا عند وحدته ... وكن شفيعا له ان زلت النعل
فجملة القول اني مذنب وجل ... وانت غوث لمن ضاقت به السبل
صلى عليك الهي دايما ابدا ... ما ان تقافت الصفوات والاهل
والال والصحب والاكرام كلهم ... مسلما والسلام الطيب الحفل

رايت بعد طلوع فجر يوم الجمعة سادس عشر رمضان سنة ١٠٨٠ الشيخ علي الشبراملسي يقول لشيخي الشيخ محمد ابو مساعد لا تثبت في كتابك وجه ضعيف او قول احد من العلماء مخالفا للصواب تزيد بها ... بيان ضعفه او تضعيفه فانه ليس لذكره كبير فائدة بل اكتب الصحيح اولا واذا اردت ذكر الضعيف فقل وما خالف هذا ضعيف او مؤول انتهى والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الامام العالم العلامة العمدة الفهامة فريد دهره ووحيد عصره
الامام الجليل ابو حامد محمد ابن محمد ابن محمد الغزالي الطوسي رحمه الله تعالى امين

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد رسوله وعبده وعلى
اله واصحابه من بعده اما بعد فاعلم ايها الحريص على اقتباس العلم المظهر
من نفسك صدق الرغبة وفرط التعطش اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم
المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس وجمع حطام
الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع اخرتك بدنياك فصفقتك
خاسرة وتجارتك بايرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك
وهو كبايع سيف من قاطع طريق ومن اعان على معصية ولو بشطر كلمة كان
شريكا فيها وان كان نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من تعلم العلم الهداية
دون مجرد الرواية فابشر فان الملايكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان
البحر تستغفر لك اذا سعيت ولكن ينبغي لك ان تعلم قبل كل شي ان الهداية التي
هي ثمرة العلم لها بداية ونهاية وظاهر وباطن ولا وصول الى نهايتها الا
بعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد الوقوف على ظاهرها وها انا
مشير عليك ببداية الهداية لتجرب بها نفسك وتمتحن بها قلبك فان صادفت
قلبك اليها مايلا ونفسك اليها مطاوعة وله قابلة فدونك والتطلع الى
النهايات والتغلغل الى بحار العلوم فان صادفت قلبك عند مواجهتك
اياه بها مسوفا وبالعمل بمقتضاها مماطلا فاعلم ان نفسك المايلة الى طلب
العلم هي النفس الامارة بالسوء قد انتهضت مطاوعة الشيطان اللعين الرجيم
ليدلك بحبل غروره فيستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده ان
يروج عليك الشر في معرض الخير حتى يلحقك بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك
الشيطان فضل العلم ودرجة العلما وما ورد فيه من الاثار والاخبار ويلهيك
عن قوله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من
الله الا بعدا وعن قوله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة
عالم لم ينفعه الله بعلمه وعن قوله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي

باقوام

باقوام كانت تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم قالوا كنا نامر بالخير
ولا ناتيه وننهى عن الشر وناتيه فاياك يا مسكين ان تذعن لتزويره وتتدلى
بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم يتعلم الا مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل
بما علم الف مرة واعلم ان الناس في طلب العلم على ثلاثة احوال رجل طلب العلم
ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله تعالى والدار الاخرة فهذا
من الفايزين ورجل طلبه يستعين به على حياته العاجلة وينال به العز والمال
وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من
المخاطرين فان عاجله اجله قبل التوبة خيف عليه سو الخاتمة وبقي امره في
خطر المشية وان وفق للتوبة قبل حلول الاجل واضاف الى العلم العمل وتدارك
ما فرط من الخلل التحق بالفايزين فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له ورجل
ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر
بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه في كل مدخل رجا ان يقضي من الدنيا
وطره وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه بسمة العلما وترسمه
برسومهم في الزي والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من
الهالكين ومن الحمقى المغرورين اذ الرجا منقطع من توبته لظنه انه من
المحسنين وهو ممن قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف
عليكم من الدجال فقيل وما هو قال علما السو وهذا لان الدجال غايته
الاضلال ومثل هذا العالم ان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو
داع لهم اليها باعماله واحواله ولسان الحال انطق من لسان المقال وطبع
الناس الى المساعدة في الاعمال اميل منها الى المتابعة في الاقوال فما افسده
هذا المغرور باعماله اكثر مما اصلحه باقواله اذ لا يستجري الجاهل على الرغبة
في الدنيا الا باستجرا العلما فقد صار علمه سببا لجراة عباد الله على معاصيه
ونفسه الجاهلة مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى ان يمن على الله بعلمه
وتخيل اليه انه خير من كثير من عباده فكن ايها الطالب من الفريق الاول
واحذر ان تكون من الفريق الثاني فكم من مسوف عاجله الاجل قبل التوبة فخسر
واياك ان تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى فلاحك ولا ينتظر
صلاحك فان قلت فما بداية الهداية لاجرب نفسي فيها فاعلم ان بدايتها

ظاهر التقوى ونهايتها باطن التقوى فلا عاقبة الا للتقوى ولا هدى الا للمتقين
والتقوى عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فهما قسمان وانا اشير
عليك بجمل مختصرة من ظاهر التقوى في القسمين جميعا **القسم الاول اعلم**
اعلم ان اوامر الله تعالى فرايض ونوافل الفرض راس المال وبه اصل التجارة
والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل ما تقرب المتقربون الي بمثل اداما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ولسانه الذي ينطق به ولن تصل ايها الطالب الى القيام باوامر الله تعالى
الا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وانفاسك من حين تصبح الى حين
تمسي **واعلم** ان الله سبحانه وتعالى مطلع عليك وعلى ضميرك ومشرف على
ظاهرك وباطنك ومحيط بخطراتك ولحظاتك وخطواتك وساير سكناتك
وحركاتك وانك في مخالطتك وخلوتك متردد بين يديه فلا يسكن في الملك
والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات مطلع عليه فتادب ايها
المسكين ظاهرا وباطنا بين يدي الله تعالى تادب العبد الذليل المذنب في حضرة
الجبار القاهر واجتهد ان لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك
ولن تقدر على ذلك الا ان توزع اوقاتك وترتب اورادك من صباحك
الى مسايك فاصغ الى ما يلقي اليك من اوامر الله عليك من حين تستيقظ من
منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك فاذا استيقظت من النوم فاجتهد
ان تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن اول ما يجري على قلبك ولسانك ذكر
الله تعالى فقل عند ذلك الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور
اصبحنا واصبح الملك لله والسلطان لله والعزة والقدرة لله اصبحنا على فطرة
الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم انا نسالك ان
تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك ان نجترح فيه سوءا او نجره الى مسلم
نسالك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه **فاذا** لبست
ثيابك فانو بذلك امتثال امر الله تعالى في ستر عورتك واحذر ان يكون قصدك
من لباسك مراءاة الخلق **فاذا** قصدت بيت الما فقدم في الدخول رجلك اليسرى

حين

ودي

وفي الخروج رجلك اليمنى ولا تستصحب شيئا عليه اسم الله تعالى ولا تدخل حاسر الراس
وقل عند الدخول بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم
وقل عند الخروج الحمد لله الذي اذهب عني ما يوذيني وابقى علي ما ينفعني وينبغي
ان تعد النبل قبل قضا الحاجة وان لا تستنجي بالما في موضع قضا الحاجة وان تستبري
من البول بالتنحنح والنتر ثلاثا وبامرار اليد على اسفل القضيب فان كنت في الصحرا
فابعد عن اعين الناظرين واستتر بشي ان وجدته ولا تكشف عورتك قبل الانتها
الى موضع الجلوس ولا تستقبل الشمس والقمر ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تجلس
في متحدث الناس ولا تبل في الما الراكد ولا تحت الشجرة المثمرة ولا في الجحر واحذر
الارض الصلبة ومهاب الرياح احترازا من الرشاش واتكي في جلوسك على الرجل
اليسرى ولا تبل قايما الا عن ضرورة واجمع في الاستنجا بين استعمال الما والحجر فان
اردت الاقتصار على الحجر فعليك ان تستعمل ثلاثة احجار طاهرة منقية للعين
تمسح بها محل النجو بحيث لا تنقل النجاسة عن موضعها وكذلك تمسح القضيب بثلاثة
مواضع من حجر فان لم يحصل الانقا بثلاثة فتمم خمسة او سبعة الى ان تنقي بالايتار
والايتار مستحب والانقا واجب ولا تستنج الا باليد اليسرى وقل عند الفراغ من
الاستنجا اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي عن الفواحش وادلك يدك بعد
الاستنجا بحايط او بالارض ثم اغسلها **اداب الوضو** فاذا فرغت من
الاستنجا فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم مرضاة للرب وصلاة بسواك افضل
من سبعين صلاة بغير سواك ثم اجلس للوضو مستقبلا للقبلة على موضع مرتفع
كيلا يصيبك الرشاش وقل بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ثم اغسل يديك ثلاثا قبل ان تدخلهما في الانا
وقل اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة ثم انو رفع
الحدث واستباحة الصلاة ولا ينبغي ان تعزب نيتك قبل غسل الوجه فلا
يصح وضوك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض ثلاثا وبالغ في رد الما الى الغلصمة الا
ان تكون صايما وقل اللهم اعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم خذ غرفة
لانفك واستنشق بها ثلاثا واستنثر ما في الانف من رطوبة وقل في الاستنشاق
اللهم اوجدني رايحة الجنة وانت عني راض وفي الاستنثار اللهم اني اعوذ بك من
روايح النار ومن سو الدار وخذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدا التسطيح

الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن فى الطول ومن الاذن الى الاذن فى العرض واوصل
الما الى مواضع التحذيف وهو ما يعتاد النسا تنحية الشعر عنه ما بين راس الاذن الى زاوية
الجبين اعنى ما يقع فى جهة الوجه واوصل الما الى منابت الشعور الاربعة الحاجبان
والشاربان والاهداب والعذاران وهما ما يوازي الاذنين من مبتدا اللحية ويجب
ايصال الما الى منابت اللحية الخفيفة دون الكثيفة وقل عند غسل الوجه اللهم بيض
وجهى بنورك يوم تبيض وجوه اوليايك ولا تسود وجهى بظلماتك يوم تسود
وجوه اعدايك ولا تترك تخليل اللحية ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين
والى انصاف العضدين فان الحلية فى الجنة تبلغ مواضع الوضو وقل اللهم
اعطنى كتابى بيمينى ولا تعطنى كتابى بشمالى وحاسبنى حسابا يسيرا وعند غسل الشمال
اللهم انى اعوذ بك ان تعطينى كتابى بشمالى او من ورا ظهرى ثم استوعب راسك
بالمسح بان تبل يديك وتلصق روس اصابع اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدمة
الراس وتمدهما الى القفا ثم تردهما الى المقدمة فهذه مرة تفعل ذلك ثلاثا
وكذلك ساير الاعضا وقل اللهم غشنى برحمتك وانزل على من بركاتك واظلنى
تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم امسح اذنيك ظاهرهما وباطنهما بما جديد
وادخل مسبحتيك فى صماخى اذنيك وامسح ظاهر اذنيك بباطن ابهاميك وقل
اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعنى منادي
الجنة مع الابرار ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتى من النار واعوذ بك
من السلاسل والاغلال ثم اغسل رجلك اليمنى مع الكعبين وتخلل بخنصر اليد اليسرى
اصابع رجلك مبتدا بالخنصر حتى تختم بخنصر اليسرى وتدخل الاصابع من
اسفل وقل اللهم ثبت قدمى على الصراط يوم تزل الاقدام فى النار وكذلك
تغسل اليسرى وتقول اللهم انى اعوذ بك ان تزل قدمى عن الصراط يوم تزل اقدام
المنافقين وارفع الما عن انصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا فى جميع افعالك
فاذا فرغت فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسى استغفرك واتوب اليك
فاغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى
من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين فمن قرا هذه الدعوات فى وضوئه
خرجت جميع خطاياه من اعضائه وختم على وضوئه بخاتم ورفع تحت العرش

فلا يزال يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيامة **واجتنب**
فى وضوئك سبعا لا تنفض يدك فترش الما ولا تلطم وجهك وراسك بالما لطما ولا
تتكلم فى اثنا الوضو ولا تزد فى الغسل عن ثلاث مرات ولا تكثر صب الما من غير
حاجة بمجرد الوسوسة فللموسوسين شيطان يضحك بهم يقال له الولهان ولا
تتوضى بالما المشمس ولا من الاوانى الصفرية فهذه السبعة مكروهة فى الوضو
وفى الخبر من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم
يطهر منه الا ما اصاب الما **اداب الغسل** فان اصابتك جنابة من
احتلام او وقاع فخذ الما الى المغتسل واغسل يديك اولا ثلاثا وازل ما على بدنك
من قذر وتوضى كما سبق وضوءك للصلاة مع جميع الدعوات واخر غسل قدميك
كيلا يضيع الما فاذا فرغت من الوضو فصب الما على شقك الايمن ثلاثا وانت
ناو رفع الجنابة ثم على شقك الايسر ثلاثا ثم على راسك ثلاثا واذلك ما اقبل
من بدنك وما ادبر وخلل شعر راسك واوصل الما الى معاطف البدن ومنابت
الشعر ما خف منها وكثف واحذر ان تمس ذكرك بعد الوضو فان اصابته فاعد
الوضو والفريضة من جملة ذلك النية واستيعاب البدن بالغسل ومن الوضو
غسل الوجه واليدين ومسح الراس وغسل الرجلين مرة مرة مع النية والترتيب
وما عداه سنن مؤكدة فضلها كثير وثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر بل هو
بامل فرايضه مخاطر فان النوافل جوابر الفرايض **اداب التيمم** فان عجزت
عن الما بفقد بعد الطلب او بمانع من الوصول اليه من سبع او حابس او كان الما
الحاضر تحتاج اليه لعطشك او عطش رفيقك او كان ملكا لغيرك ولم يبع الا
باكثر من ثمن المثل او كان بك جراحة او مرض تخاف على نفسك فاصبر حتى يدخل
وقت الفريضة ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين واضرب
عليه بكفيك ضاما بين اصابعك وانو استباحة الصلاة وامسح بهما وجهك كله مرة
واحدة ولا تتكلف ايصال الغبار الى منابت الشعر خف او كثف ثم انزع خاتمك
واضرب ضربة ثانية مفرجا بين اصابعك وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما
فاضرب ضربة اخرى الى ان تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح ما بين
اصابعك بالتخليل وصل به فرضا واحدا وما شيت من النوافل فان اردت فرضا ثانيا
فاستانف تيمما **اداب الخروج الى المسجد** فاذا فرغت من طهارتك فصل

في بيتك ركعتي الصبح ان كان الفجر قد طلع كذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلاة في الجماعة لا سيما الصبح فصلاة الجماعة
تفضل على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة فان كنت تتساهل في مثل هذا
الربح فاي فايدة لك في طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل فاذا سعيت الى
المسجد فامش على هينة وتؤدة ولا تعجل وقل في طريقك اللهم اني اسالك
بحق السايلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ريا ولا
سمعة خرجت اتقا سخطك وابتغا مرضاتك فاسالك ان تبعدني من النار
وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت **اداب دخول المسجد الى
طلوع الشمس** فاذا اردت دخول المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل اللهم صل
على محمد وعلى اله وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ومهما
رايت في المسجد من يبيع فقل لا اربح الله تجارتك واذا رايت من ينشد فيه
ضالة فقل لا رد الله عليك ضالتك كذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا دخلت فلا تجلس حتى تصلي ركعتين ركعتي التحية فان لم تكن صليت ركعتي
الفجر فيجزيك اداهما عن التحية فاذا فرغت من الركعتين فانو الاعتكاف
وادع بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر وقل اللهم اني
اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها
الفتن وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سو اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة
اللهم اني اسالك الفوز في القضا ومنازل الشهدا وعيش السعدا ومرافقة الانبيا
والنصر على الاعدا اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رايي وضعف عملي افتقرت
الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان
تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه
رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي او امنيتي من خير وعدته احدا من خلقك
او خير انت معطيه احدا من عبادك فاني ارغب اليك فيه واسالكه برحمتك رب
العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك سلما
لاوليايك نحب بحبك من احبك ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم

هذا

هذا الدعا وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الامن يوم
الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانك
تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان
الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان
الذي احصى كل شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا
في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي
ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا
من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا فاذا فرغت من الدعا فلا تشتغل
الى ادا الفرض الا بذكر وتسبيح وقراة قران فاذا سمعت اذان المودن في اثنا ذلك
فاقطع ما انت فيه واشتغل بجواب المودن فاذا قال المودن الله اكبر الله اكبر فقل مثل
ذلك وكذلك في كل كلمة الا في الحيعلتين فقل فيهما لا حول ولا قوة الا بالله فاذا
قال الصلاة خير من النوم فقل صدقت وبررت فاذا سمعت الاقامة فقل مثل
ما يقوله الى قوله قد قامت الصلاة فقل اقامها الله وادامها ما دامت السموات
والارض فاذا فرغت من جواب المودن في الاذان فقل اللهم اني اسالك عند
حضور صلواتك واصوات دعاتك وادبار ليلك واقبال نهارك ان توتي
محمدا الفضيلة والوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته فاذا سمعت الاذان
وانت في صلاة فتمم الصلاة ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه فاذا احرم
الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتدا وصل ركعتي الفرض كما سيتلى عليك
في كيفية الصلاة وادابها فاذا فرغت فقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حينا ربنا بالسلام
وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام سبحان ربي الاعلى الوهاب
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شي قدير لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثنا الحسن
لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم
اني اسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر
كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم اسالك الجنة وما قرب اليها من قول

وعمل واعتقاد واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واعتقاد اسالك ما سالك
عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم ما قضيت لي من امر فاجعل عاقبته رشدا ثم
ادع بما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها وقل يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله ثم قل ما قاله عيسى صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري
واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي
ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمني ثم ادع
بما بدا لك من الدعوات واحفظها مما اوردناه في كتاب الدعوات من كتب احيا علوم
الدين ولتكن اوقاتك بعد الصلاة الى طلوع الشمس موزعة على اربع وظايف
وظيفة في الدعوات ووظيفة في الاذكار والتسبيحات تكررها في سبحة ووظيفة
في قراة القران ووظيفة في التفكر فتفكر في ذنوبك وخطاياك وتقصيرك في عبادة
مولاك وتعرضك لعذابه الاليم وسخطه العظيم وترتب بتدبيرك اورادك في جميع
يومك لتتدارك به ما فرط من تقصيرك وتحذيره من التعرض لسخط الله في يومك
فتنوي الخير لجميع المسلمين وتعزم على ان لا تشتغل في جميع نهارك الا بطاعة الله وتفصل
في قلبك الطاعات التي تقدر عليها وتختار افضلها وتتامل في تهية اسبابها
لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر في قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل
وخروج الامر من الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار ولتكن
في سبحاتك وكلماتك عشر كلمات احداها لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير الثانية
لا اله الا الله الملك الحق المبين الثالثة لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار الرابعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الخامسة سبوح قدوس رب
الملايكة والروح السادسة سبحان الله وبحمده السابعة استغفر الله الذي لا اله
الا هو الحي القيوم واساله التوبة الثامنة اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد التاسعة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد العاشرة
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السما وهو السميع العليم تكرر
كل واحدة من هذه الكلمات في سبحة اما ماية مرة واما سبعين مرة واما عشر مرات

وهو

وهو اقله ليكون المجموع ماية مرة ولازم هذه الاوراد ولا تتكلم قبل طلوع الشمس ففي
الخبر ان ذلك افضل من اعتاق ثمانية رقاب من ولد اسماعيل اعني الاشتغال بالذكر
الى طلوع الشمس من غير ان يتخلله الكلام **اداب ما بعد طلوع الشمس الى
الزوال** فاذا طلعت الشمس وارتفعت قيد رمح فصل ركعتين فذلك عند زوال
وقت الكراهية للصلاة فانها مكروهة من بعد فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس فاذا
اضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى اربعا او ستا او ثمانيا مثنى
مثنى فقد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة
خير كلها فمن شا فليستكثر ومن شا فليستقلل وليس بين طلوع الشمس والزوال
راتبة من الصلوات الا هذه فما فضل عنها من اوقاتك فلك فيه اربع حالات
الاولى وهي الافضل ان تصرفه الى طلب العلم النافع في الدين دون الفضول
الذي اكب الناس عليه وسموه علما والعلم النافع ما يزيد في خوفك من الله ويزيد
في بصيرتك بعيوب نفسك ويزيد في معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك
في الدنيا ويزيد في رغبتك في الاخرة ويفتح بصيرتك بافات اعمالك حتى تحترز
منها ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على علما السو
حتى عرضهم لمقت الله وسخطه حيث اكلوا الدنيا بالدين واتخذوا العلم وسيلة
الى اخذ مال السلاطين واكل اموال الاوقاف واليتامى والمساكين وصرفهم طول
نهارهم الى طلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق واضطرهم ذلك الى المرايات والمماراة
والمنافسة والمباهاة وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه في كتاب احيا علوم
الدين فان كنت من اهلها فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم ذلك وعمل به
ودعا اليه فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات والارض بشهادة عيسى صلوات
الله عليه فاذا فرغت من ذلك كله وفرغت من اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل
شي من اوقاتك فلا باس ان تشتغل بعلم المذهب من الفقه لتعرف به الفروع النادرة
في العادات وطريق التوسط بين الخلق في الخصومات عند اتباعهم على الشهوات فذلك
ايضا بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فرض الكفايات فان دعتك نفسك الى
ترك ما ذكرناه من الاوراد والاذكار استثقالا لها فاعلم ان الشيطان قد دس الى قلبك
الدا الدفين وهو حب المال والجاه فاياك ان تغتر به فتكون ضحكة له يهلكك ثم يسخر بك
وان جربت نفسك مدة في الاوراد والعبادات فكنت لا تستثقلها كسلا عنها ولكن

ظهرت رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله فذلك افضل من نوافل
العبادات مهما صحت النية ولكن الشان في صحة النية فهي معدن غرور الجهال ومزلة
اقدام الرجال الحالة الثانية ان لا تقدر على تحصيل العلم ولكن تشتغل بوظايف
العبادات من الذكر والقراة والتسبيحات والصلاة فذلك من درجات العابدين
وسير الصالحين وتكون بذلك ايضا ان شا الله تعالى من الفايزين الثالثة ان
تشتغل بما تصل به خيرا الى المسلمين وتدخل به سرورا على قلوب المومنين او
تيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقها والصوفيه واهل الدين والتردد
في اشغالهم او السعي في اطعام الفقرا والمساكين والتردد مثلا على المرضى بالعيادة
وعلى الجنايز بالتشييع فكل ذلك افضل من النوافل فان هذه عبادات وفيها رفق
للمسلمين الرابعة ان لا تقوى على ذلك واشتغلت بحاجتك اكتسابا على نفسك
او على عيالك وقد سلم المسلمون منك وامنوا من لسانك ويدك وسلم منك
دينك اذ لم ترتكب معصية فتنال بذلك درجة اصحاب اليمين اذ لم تكن من اهل
الارتقا الى مقامات السابقين وهذه اقل الدرجات في مقامات الدين وما بعد
هذا فهي مراتع الشياطين وذلك ان تشتغل والعياذ بالله تعالى بما يهدم دينك
او يوذي عبدا من عباد الله فهذه رتبة الهالكين فاياك ان تكون من هذه
الطبقة واعلم ان العبد في حق دينه اما سالم وهو المقتصر على ادا الفرايض
وترك المعاصي او رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل وخاسر وهو المقصر
عن اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان
تكون خاسرا والعبد في حق ساير العباد له ثلاث درجات الاولى ان ينزل في
حقهم منزلة الكرام البررة من الملايكة وهو ان يسعى في اغراضهم رفقا بهم
وادخالا للسرور على قلوبهم والثانية ان ينزل منزلة البهايم والجمادات
فلا ينالهم خيره ولكن يكف عنهم شره الثالثة ان ينزل منزلة العقارب والحيات
والسباع الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر ان تلتحق بافق
الملايكة فاحذر ان تنزل عن درجة البهايم والجمادات الى مراتب العقارب والحيات
فان رضيت لنفسك النزول من اعلى عليين فلا ترض لها بالهوي الى اسفل السافلين
فلعلك ان تنجو كفافا لا عليك ولا لك فعليك في بياض نهارك ان لا تشتغل الا
بما ينفعك في معادك ومعاشك الذي لا تستغني عن الاستعانة به على معادك

فان

فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة اولى بك فعليك
بها ففيها السلامة فان كانت الوساوس في العزلة تجاذبك الى ما لا يرضاه الله
تعالى ولم تقدر على قمعها بوظايف العبادات فعليك بالنوم فانه احسن احوالك
واحوالنا اذ عجزنا عن الغنيمة برضينا بالسلامة في الهزيمة فاخس بمن سلامته
في تعطيل حياته اذ النوم اخو الموت وهو تعطيل للحياة والتحاق بالجمادات

باب اداب الاستعداد لساير الصلوات

ينبغي ان تستعد قبل الزوال لصلاة الظهر فتقدم القيلولة ان كان لك قيام بالليل
وسهر في الخير فان فيها معونة على قيام الليل كما ان السحور معونة على صيام النهار
والقيلولة من غير قيام الليل كالتسحر من غير صوم النهار واجتهد ان تستيقظ
قبل الزوال وتتوضى وتحضر المسجد وتصلي التحية وتنتظر الموذن فتجيبه ثم تقوم
فتصلي اربع ركعات عقيب الزوال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطولهن
ويقول هذا وقت تفتح فيه ابواب السما فاحب ان يرفع لي فيه عمل وهذه الاربع
قبل الظهر سنة موكدة ففي الخبر ان من صلاهن واحسن ركوعهن وسجودهن صلى معه
سبعون الف ملك يستغفرون له الى الليل ثم صل الفرض مع الامام ثم صل بعد
الفرض ركعتين فهما من الرواتب الثابتة ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم او قران
او اعانة مسلم او سعي في معاش تستعين به على دينك ثم صل اربعا قبل العصر فهي سنة
وقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى قبل العصر اربعا فاجتهد ان تنالك
دعاوه صلى الله عليه وسلم ولا تشتغل بعد العصر الا بمثل ما سبق قبله ولا ينبغي ان
تكون اوقاتك مهملة فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق بل ينبغي ان تحاسب
نفسك وترتب وظايفك في ليلك ونهارك وتعين لكل وقت شغلا لا تتعداه
ولا تورد فيه سواه فبه تظهر بركة الاوقات فاما من ترك نفسه مهملا سدى اهمال
البهايم لا يدري بماذا يشتغل في كل وقت فتنقضي اكثر اوقاته ضايعة واوقاتك
عمرك وعمرك راس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك الى نعيم الابد في جوار الله
تعالى فكل نفس من انفاسك جوهرة لا قيمة له اذ لا بدل له فاذا فات فلا عودة له
فلا تكن كالحمقى الذين يفرحون كل يوم بزيادة اموالهم مع نقصان اعمارهم
فاي خير في مال يزيد وعمر ينقص ولا تفرح الا بزيادة علم او عمل فانهما رفيقاك
يصحبانك الى القبر حيث يتخلف عنك اهلك ومالك وولدك واصدقاوك ثم اذا

اصفرت الشمس فاجتهد ان تعود الى المسجد قبل غروب الشمس وتشتغل بالتسبيح
والاستغفار فان فضل هذا الوقت كفضل ما قبل الطلوع قال الله تعالى وسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها واقرا قبل غروب الشمس والشمس وضحاها
والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب عليك الشمس وانت في الاستغفار فاذا
سمعت المؤذن فاجبه وقل بعده اللهم اني اسالك عند اقبال ليلك وادبار
نهارك ان تؤتي محمدا الوسيلة والفضيلة الدعا كما سبق ثم صل الفرض بعد
جواب الاقامة وصل بعده قبل ان تتكلم ركعتين فهما راتبة المغرب فان صليت
بعدهما اربعا تطيلها فهي ايضا سنة وان امكنك ان تنوي العكوف الى
العشا تحيي ما بين العشائين بالصلاة فقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى
وهو ناشئة الليل لانه اول نشوه وهو صلاة الاوابين وسيل صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هي الصلاة بين العشائين انها
تذهب بملاغاة النهار وتذهب اخره والملاغات جمع ملغاة وهي من اللغو
فاذا دخل وقت العشا فصل اربع ركعات قبل الفرض احيا لما بين الاذانين
وفضل ذلك كثير وفي الخبر ان الدعا بين الاذان والاقامة لا يرد ثم صل الفرض
وصل الراتبة ركعتين واقرا فيهما سورة السجدة وتبارك او يس والدخان
فذلك ماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وصل بعده اربع ركعات ففي الخبر ما يدل
على عظيم فضلها ثم صل الوتر بعده ثلاثا بتسليمتين او تسليمة واحدة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرا فيها سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون
والاخلاص وان كنت عازما على قيام الليل فاخر الوتر لتكون اخر صلاتك
بالليل وترا ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم ومطالعة كتاب ولا تشتغل باللهو
فيكون ذلك خاتم اعمالك قبل نومك وانما الاعمال بخواتيمها فاذا اردت
النوم فابسط فراشك مستقبلا للقبلة ونم على يمينك كما يضجع الميت ولعل
الله تعالى يقبض روحك في ليلتك وكن مستعدا للقايه بان تنام على طهارة
ووصيتك مكتوبة تحت وسادتك وتنام تائبا من الذنوب مستغفرا عازما
على ان لا تعود الى معصية واعزم على الخير لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى
وتذكر انك ستضطجع في القبر كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا
تجزى الا سعيك ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الرطبة فان

النوم

النوم تعطيل الحياة الا اذا كانت يقظتك وبالا عليك فنومك سلامة لدينك
واعلم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فلا يكون نومك بالليل والنهار
اكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت ستين سنة ان تضيع منها عشرين سنة
وهو الثلث واعتد عند النوم سواكك وطهورك واعزم على قيام الليل او
على القيام قبل الصبح فركعتان في جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك
ليوم فقرك فلن تغني عنك كنوز الدنيا اذا امت وقل باسمك يا رب وضعت
جنبي وباسمك ارفعه فاغفر لي ذنبي اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك اللهم
باسمك احيى واموت اعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة انت اخذ
بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر
فليس بعدك شي اللهم انك خلقت نفسي وانت توفاها لك مماتها ومحياها ان
امتها فاغفر لها وان احييتها فاحفظها اللهم اني اسالك العافية اللهم
ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال اليك تقربني اليك
زلفى وتبعدني من سخطك بعدا اسالك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي
وادعوك فتستجيب لي ثم اقرا اية الكرسي وامن الرسول والمعوذتين وسورة
تبارك وليأخذك النوم وانت على ذكر الله تعالى وعلى الطهارة فمن فعل ذلك
عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى ان يستيقظ فاذا استيقظت فارجع
الى ما عرفته اولا وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك فان شق عليك
المداومة فاصبر صبر المريض على مرارة الدوا انتظارا للشفا وتفكر في قصر عمرك
وان عشت مائة سنة بالاضافة الى مقامك في الدار الاخرة وهي ابد الاباد
وتامل انك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا شهرا او سنة رجا ان تستريح
بها عشرين سنة مثلا فكيف لا تتحمل ذلك اياما قلايل رجا الاستراحة ابد
الاباد ولا تطول املك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت وقل في نفسك
اني اتحمل المشقة اليوم فلعلي اموت الليلة واصبر الليلة فلعلي اموت في غد
فان الموت لا يهجم في وقت مخصوص وسن مخصوص وحال مخصوص ولا بد من هجومه
فالاستعداد له اولى من الاستعداد للدنيا وانت تعلم انك لا تبقى فيها الا مدة
يسيرة ولعله لم يبق من اجلك الا نفس او ساعة فقرر هذا على قلبك كل يوم
وكلف نفسك الصبر على طاعة الله تعالى يوما يوما فانك لو قدرت للبقا خمسين

سنة وألزمتها الصبر عليها لتعرف واستصعبت عليك فان فعلت ذلك فرحت عند الموت
فرحا لا آخر له وان سوفت وتماهنت جاءك الموت في وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا
لا آخر له وعند الصباح يحمد القوم السرى ولتعلمن نبأه بعد حين واذا ارشدناك
الى ترتيب الاوراد فلنذكر كيفية الصلاة والصوم وآدابهما وآداب القدوة
والجمعة **آداب الصلاة** اذا فرغت عن طهارة الحدث وعن طهارة الخبث
في البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة من السرة الى الركبة فاستقبل القبلة
قائما وحاذ بين قدميك بحيث لا تضمهما واستو قائما واقرأ قل اعوذ برب الناس
تحصنا من الشيطان الرجيم واحضر قلبك وفرغه من الوسواس وانظر بين يدي
من تقوم ومن تناجي واستحي ان تناجي مولاك بقلب غافل وصدر مشحون
بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات واعلم انه مطلع على سريرتك وناظر الى
قلبك وانما تتقبل صلاتك بقدر خشوعك وتواضعك وتضرعك واعبده
في صلاتك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم يحضر قلبك بهذا
الحضور لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر ان رجلا صالحا من وجوه
اهل بيتك ينظر اليك ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن
جوارحك ثم ارجع على نفسك وقل الا تستحي من خالقك ومولاك اذ قدرت
اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده ضرك ولا نفعك اخشعت
جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك تعلم انه مطلع عليك ولا تخشع
لعظمته اهو اقل عندك من عبد من عباده فما اشد طغيانك وجهلك وما
اعظم عداوتك لنفسك فعالج قلبك بهذه الحيل فعساه يحضر معك في صلاتك
فانه ليس لك في صلاتك الا ما عقلت منها وما اتيت به مع الغفلة فهو الى
الاستغفار احوج فاذا احضرت قلبك فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك
فان انتظرت حضور غيرك فاذن ثم اقم فاذا اقمت فانو وقل بقلبك
اودي فرض الظهر لله تعالى وليكن ذلك حاضرا في قلبك عند تكبيرك ولا
والتكبير صح
يعزب عنك قبل الفراغ من التكبير وارفع يديك عند التكبير بعد ارسالهما
اولا الى منكبيك وهما مبسوطتان واصابعهما منشورة لا تتكلف ضمها
ولا تفريجها وارفع بحيث تحاذي ابهاميك شحمة اذنيك ورؤس اصابعك
اعالي اذنيك وتحاذي بكفيك منكبيك فاذا استقرتا في مقرهما فكبر ثم ارسلهما

برفق

برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا الى خلف ولا
تنفضهما يمينا وشمالا واذا ارسلتهما فاستأنف رفعهما الى صدرك فاكرم اليمنى
بوضعها على الشمال وانشر اصابعك اليمنى في طول ذراع اليسرى واقبض بها
على كوعها وقل بعد التكبير كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم
اقرأ وجهت وجهي الى آخر الآية ثم قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم اقرأ الفاتحة
بتشديداتها واجتهد في الفرق بين الضاد والظاء وقل آمين ولا تصله
الضالين
بقولك ولا الضالين وصلا واجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء اعني في الركعتين
الاوليين الا ان تكون مأموما واجهر بالتأمين واقرأ في الصبح من السور بعد
الفاتحة من طوال المفصل وفي المغرب والعشاء قصاره وفي الظهر والعصر
نحو والسماء ذات البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد ولا تصل آخر السورة بتكبير الركوع ولكن افصل بينهما
بمقدار قولك سبحان الله وكن في جميع قيامك مطرقا قاصرا نظرك على
مصلاك فذلك اجمع لهمك واجدر لحضور قلبك واياك ان تلتفت يمينا
وشمالا في صلاتك ثم كبر للركوع وارفع يديك كما سبق ومد التكبير الى
الانتهاء الى الركوع ثم ضع راحتيك على ركبتيك ومد ظهرك وعنقك
ورأسك مستويا كالصفيحة الواحدة وجاف مرفقيك عن جنبيك والمرأة لا تفعل
ذلك وقل سبحان ربي العظيم ثلاثا وان كنت منفردا فالزيادة الى السبعة
والعشرة حسن ثم ارتفع حتى تعتدل وارفع يديك قائلا سمع الله لمن حمده
فاذا استويت فقل ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت
من شيء بعد واذا كنت في فريضة الصبح فاقرأ القنوت في الركعة الثانية
في اعتدالك عن الركوع ثم اسجد مكبرا غير رافع اليدين فضع اولا ركبتيك
على الارض ثم يديك ثم جبهتك مكشوفة وضع الانف مع الجبهة وجاف
مرفقيك عن جنبيك واقل بطنك عن فخذيك والمرأة لا تفعل ذلك وضع
يديك على الارض حذاء منكبيك ولا تفرش ذراعيك على الارض وقل سبحان
ربي الاعلى ثلاثا او سبعا او عشرا ان كنت منفردا ثم ترتفع عن السجود
مكبرا حتى تعتدل جالسا واجلس على رجلك اليسرى وانصب قدمك اليمنى
وضع يديك على فخذيك والاصابع منشورة وقل رب اغفر لي وارحمني

وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني وتسجد سجدة ثانية كذلك ثم
تعتدل جالسا للاستراحة ولا تتشهد عقيبها ثم تقوم فتضع اليد على الارض
ولا تقدم احدي رجليك في حالة الارتفاع وابتد بتكبيرة الارتفاع عند
القرب من جلسة الاستراحة ومدها الى منتصف ارتفاعك الى قيامك ولتكن
هذه جلسة مختطفة خفيفة وصل الركعة الثانية كالاولى واعيد التعوذ
في الابتدا ثم تجلس في الركعة الثانية للتشهد الاول وضع اليد اليمنى
في جلوس التشهد على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة والابهام
فرسلها واشر بمسبحة يمناك عند قولك لا اله الا الله لا عند قولك لا اله
وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع على الفخذ اليسرى واجلس على رجلك
اليسرى في هذا التشهد كما بين السجدتين وفي التشهد الاخر استكمل الدعا
المعروف الماثور بعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلس
فيه على وركك الايسر واضجع رجلك اليسرى خارجة من تحتك وانصب
القدم اليمنى ثم قل بعد الفراغ السلام عليكم ورحمة الله مرتين من جانبيك وتلتفت
بحيث يرى خداك من جانبيك وانو السلام على من على جانبيك من الملايكة
والمسلمين هذه صفة صلاة المنفرد وعماد الصلاة الخشوع وحضور القلب
مع القراة والذكر بالفهم قال الحسن البصري كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي
الى العقوبة اسرع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصلي
الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل
منها **اداب الامامة والقدوة** ينبغي للامام ان يخفف الصلاة
قال انس ما صليت خلف احد اخف صلاة ولا اتم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تكبر ما لم يفرغ من الاقامة ولم تستو الصفوف ويرفع
صوته ولا يرفع الماموم صوته الا على قدر ما يسمع نفسه وينوي الامامة
لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاة القوم فاذا نووا الاقتدا نالوا فضل
القدوة ويسر بدعا الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة
في جميع الصبح واولي العشا والمغرب وكذا المنفرد ويجهر بقوله امين في الجهرية
وكذا الماموم ويقرن الماموم تامينه بتامين الامام لا تعقيبا ويسكت الامام
سكتة عقيب الفاتحة في الجهرية في هذه السكتة ليتمكن من الاستماع عند

قراة

قراة الامام ولا يقرا الماموم السورة في الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام
ولا يزد الامام على الثلاث في تسبيحات الركوع والسجود ولا يزد في التشهد الاول
بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد ويقتصر في الركعتين الاخيرتين على الفاتحة
ولا يطول على القوم ولا يزد دعاه في التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته
على النبي صلى الله عليه وسلم وينوي عند التسليم السلام على القوم وينوي القوم
بتسليمهم جوابه ويثبت الامام ساعة يفرغ من السلام ويقبل على الناس بوجهه
ولا يثب ان كان خلفه النسا لينصرفن اولا ولا يقم احد من القوم حتى يقوم
الامام وينصرف الامام حيث شا من يمينه وشماله واليمين احب الي ولا يخص
الامام نفسه بالدعا في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا ويجهر به ويومن
القوم ولا يرفعوا الايدي فلم يثبت ذلك في الاخبار ويقرا الماموم بقية
القنوت من قوله انك تقضي ولا يقضى عليك ولا يقف الماموم وحده بل
يدخل الصف او يجر الى نفسه غيره ولا ينبغي للماموم ان يتقدم على الامام في
افعاله او يساويه بل ينبغي ان يتاخر فلا يهوي الى الركوع الا اذا انتهى
الامام الى حد الراكعين ولا يهوي للسجود ما لم تصل جبهة الامام الى الارض
اداب الجمعة اعلم ان الجمعة عيد المومنين وهو يوم شريف خص الله
به هذه الامة وفيه ساعة مبهمة لا يوافقها عبد يسال الله فيها حاجة الا
اعطاه فاستعد لها يوم الخميس بتنظيف الثياب وكثرة التسبيح والاستغفار
عشية الخميس فانها ساعة توازي في الفضل ساعة يوم الجمعة وانو صوم
يوم الجمعة لكن مع السبت او الخميس اذ في افراده نهي فاذا اطلع عليك
الصبح فاغتسل فان غسل الجمعة واجب على كل محتلم اي ثابت موكد ثم
تزين بالثياب البيض فانها احب الثياب الى الله عز وجل واستعمل من الطيب
اطيب ما عندك وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقص والقلم والسواك
وساير انواع النظافة وتطييب الرايحة ثم بكر الى الجامع وامش اليها على
الهينة والسكينة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة
في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب
بقرة ومن راح في الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح في الرابعة فكانما اهدى
دجاجة ومن راح في الخامسة فكانما اهدى بيضة واذا خرج الامام طويت

الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملايكة عند المنبر يستمعون الذكر ويقال ان
الناس في قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ثم
اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول فان اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم
ولا تمر بين يديهم واجلس بقرب حايط او اسطوانة حتى لا يمروا بين يديك ولا
تقعد حتى تصلي التحية واحسن ان تصلي اربع ركعات تقرا في كل ركعة منها خمسين
مرة سورة الاخلاص ففي الخبر ان من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من
الجنة او يرى له ولا تترك التحية وان كان الامام يخطب ومن السنة
ان يقرا في اربع ركعات سورة الانعام وطه ويس فان لم تقدر فسورة
يس والم السجدة ولقمن والدخان وسورة الملك ولا تدع قراة هذه السور
ليلة الجمعة ففيه فضل كبير ومن لم يحسن قراة ذلك فليكثر قراة سورة
الاخلاص واكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم
خاصة ومهما خرج الامام فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب المؤذن
ثم باستماع الخطبة ففي الخبر ان من قال لصاحبه والامام يخطب انصت او
صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له لان قوله انصت كلام فينبغي ان ينهى غيره
بالاشارة لا باللفظ ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت فاقرا
الفاتحة قبل ان تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا فذلك
يعصمك من الجمعة الى الجمعة ويكون حرزا لك من الشيطان وقل بعد ذلك
اللهم يا غني يا حميد يا مبدي يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن
حرامك وبفضلك عمن سواك ثم صل بعد الجمعة ركعتين او اربعا او ستا
فكل ذلك مروي في احوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب او الى العصر
وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فانها مبهمة في جميع اليوم فعساك
تدركها وانت خاشع لله متضرع ولا تحضر في الجامع الحلق ولا مجالس
القصاص بل مجلس العلم النافع وهو الذي يزيد في خوفك وينقص من
رغبتك في الدنيا وكل علم يدعوك من الاخرة الى الدنيا فالجهل اعود عليك
منه فاستعذ بالله من علم لا ينفع واكثر الدعا عند طلوع الشمس وعند
الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند
قيام الناس الى الصلاة فيوشك ان تكون الساعة الشريفة في بعض هذه

الاوقات واجتهد ان تتصدق في هذا اليوم بما تقدر عليه وان قل فتجمع بين
الصلاة والصوم والصدقة والقراة والذكر والاعتكاف والرباط واجعل
هذا اليوم من الاسبوع خاصة لاخرتك فعساه ان يكون كفارة لبقية الاسبوع

اداب الصيام لا ينبغي ان يقتصر على صوم رمضان بترك التجارة
بالنوافل وكسب الدرجات العالية في الفراديس فتتحسر اذا نظرت الى الصايمين
كما تنظر الى الكوكب الدري في اعلا عليين والايام الفاضلة التي شهدت
الاخبار بشرفها وجزالة الثواب في صيامها يوم عرفة ويوم عاشورا والعشر
الاول من المحرم والعشر الاول من ذي الحجة ورجب وشعبان وصوم الاشهر
الحرم من الفضايل وهي ذي القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد
وثلاثة سرد هذا في السنة فاما في الشهر فاول الشهر واوسطه واخره
والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر واما في الاسبوع
فالاثنين والخميس والجمعة فتكفر ذنوب الاسبوع بيوم الاثنين ويوم الخميس
وذنوب الشهر باليوم الاول من الشهر واليوم الاخر والايام البيض
وذنوب السنة بالايام والاشهر المذكورة ولا تظن اذا صمت ان الصوم
هو ترك الطعام والشراب والوقاع فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كم من صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام
الصيام بكف الجوارح كلها عما كره الله سبحانه وتعالى بل ينبغي ان تحفظ
العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيك والاذن
عن الاستماع الى ما حرمه الله تعالى فان المستمع شريك القايل وكذلك تكف
جميع الجوارح كما تكف النظر والفرج ففي الخبر خمس يفطرن الصايم الكذب
والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظرة بشهوة وقال صلى الله عليه
وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صايما فلا يرفث ولا يجهل فان
امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صايم اني صايم واجتهد ان تفطر على طعام
حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تاكله كل ليلة فلا فرق اذا استوفيت
ما تعتاده ان تاكله دفعة او دفعتين وانما المقصود كسر شهوتك وتضعيف
قوتك لتقوى بذلك على التقوى فاذا اكلت عشية ما تداركت به ما فاتك
فلا فايدة في صومك وقد تثقلت على معدتك وما من وعا ابغض الى الله

تعالى من بطن ملئ من حلال فاذا عرفت معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت فانه اساس العبادات ومفتاح القربات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصايم عند الله اطيب من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فالصيام لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصايمون فهذا القدر من شرح الطاعات تكفيك في بداية الهداية فان احتجت الى الزكاة والحج او الى مزيد شرح الصلاة والصيام فاطلبه مما اوردناه في كتاب احيا علوم الدين

القول في اجتناب المعاصي اعلم ان الدين شطران احدهما ترك المعاصي والاخر فعل الطاعات وترك المعاصي هو الاشد فان الطاعة يقدر عليها كل احد وترك الشهوات لا يقدر عليها الا الصديقون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السو والمجاهد من جاهد هواه واعلم انك انما تعصي الله سبحانه وتعالى بجوارحك وهي نعمة من الله عليك وامانة لديك فاستعانتك بنعمة الله على معاصيه غاية الكفران وخيانتك في امانة اودعكها الله تعالى غاية الطغيان فاعضاوك رعاياك فانظر كيف ترعاها وكلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته واعلم ان جميع اعضايك تشهد عليك في القيامة بلسان صدق ذلق يفضحك به على ملا الخلق قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فاحفظ جميع بدنك وخصوصا اعضاوك السبعة فان جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين لتلك الابواب الا من عصى الله تعالى بهذه الاعضا وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل **اما العين** فانما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها في الحاجات وتنظر بها الى عجايب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيهما من الايات فاحفظها عن ثلاث ان تنظر بها الى غير محرم او صورة مليحة بشهوة نفس وتنظر بها مسلم بعين الاحتقار او تطلع بها الى عيب

مسلم

مسلم **واما الاذن** فاحفظها عن ان تصغي بها الى البدعة او الغيبة او الفحش او الخوض في الباطل او ذكر مساوي الناس فانها خلقت لك لتسمع بها كلام الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحكمة اوليايه رضي الله عنهم وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم الدايم فاذا اصغيت بها الى شي من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران ولا تظن ان الاثم يختص به القايل دون المستمع ففي الخبر المستمع شريك القايل وان المستمع احد المغتابين **واما اللسان** فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة القران وترشد به خلق الله الى طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعم الله فيه وهو اغلب اعضايك عليك وعلى ساير الخلق ولا يكب الناس على مناخرهم الا حصايد السنتهم فاستظهر عليه بغاية قدرتك حتى لا يكبنك في قعر جهنم ففي الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيهوي بها في جهنم سبعين خريفا وقتل شهيد في المعركة فقال قايل هنيا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه فاحفظ لسانك من ثمانية **الاول** الكذب فاحفظ لسانك منه في الجد والهزل ولا تعود لسانك الكذب فيتداعى الى الجد فالكذب من امهات الكباير ثم انك اذا عرفت بذلك سقطت الثقة بقولك وتزدريك الاعين وتحقرك فاذا اردت ان تعرف قبح الكذب فانظر الى كذب غيرك والى نفرة نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك له وكذلك فافعل في جميع عيوب نفسك فانك لا تدري قبح عيوبك من نفسك بل من غيرك فما استقبحته من غيرك فيستقبحه غيرك لا محالة منك فلا ترض لنفسك ذلك **الثاني** الخلف في الوعد فاياك ان تعد بشي ولا تفي به بل ينبغي ان يكون احسانك الى الناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاياك ان تخلف الا لعجز وضرورة فان ذلك من امارات النفاق وخبايث الاخلاق قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف

نسخه
في حاشية البرلسي على الشمايل نقلا عن ابن حجر ان الوعد على نية الاخلاف من الكباير

واذا اتيتم خان الغيبة **الثالث** فاحفظ لسانك من الغيبة والغيبة اشد
من ثلاثين زنية في الاسلام كذلك في الخبر ومعنى الغيبة ان تذكر انسانا
بما نكرهه لو سمعته فانت مغتاب ظالم وان كنت صادقا واياك وغيبة
القرا المرائين وهو ان تفهم المقصود من غير تصريح فتقول اصلحه الله
لقد ساني وغمني ما جري عليه فنسال الله ان يصلحنا فان هذا جمع بين
خبيثين احدهما الغيبة اذ احصل بها لتفهيم والاخر تزكية النفس والثنا
عليها بالتحرج والصلاح لكن ان كان مقصودك من قولك اصلحك الله
الدعا فادع في السر وان اغتممت لسببه فعلامته انك لا تريد افضاحه
واظهار عيبه وفي اظهارك الغم لعيبه اظهار لعيبه ويكفيك زاجرا عن
الغيبة قوله تعالي ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا فكرهتموه فقد شبهك الله باكل الميتة فما اجدرك ان تحترز منها ويمنعك
من غيبة المسلمين امر لو تفكرت فيه وهو ان تنظر في نفسك هل فيك
عيب ظاهرا وباطن وهل انت مقارف معصية سرا او جهرا فان عرفت
ذلك من نفسك فاعلم ان عجزه عن التنزه عما نسبته اليه كعجزك وعذره
كعذرك وكما تكره ان تفضح وتذكر عيوبك فهو ايضا يكرهه فان سترته
ستر الله عليك وان فضحته سلط الله عليك السنة حدادا يمزقون عرضك
في الدنيا ثم يفضحك في الاخرة على الملا وان نظرت الى ظاهرك وباطنك
فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين ودنيا فاعلم ان جهلك بعيوب
نفسك اقبح انواع الحماقة ولا عيب اعظم من الحمق ولو اراد الله بك خيرا
لبصرك بعيوب نفسك فان رويتك بعين الرضى غاية غباوتك وجهلك
ثم ان كنت صادقا في ظنك فاشكر الله على ذلك ولا تفسده بثلب
الناس والتمضمض باعراضهم فان ذلك من اعظم العيوب **الرابع** المرا
والجدال ومناقشة الناس في الكلام فذلك فيه ايذ المخاطب وتجهيل
له وطعن فيه وفيه ثنا على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم ثم
هو مشوش العيش فانك لا تماري سفيها الا ويوذيك ولا تماري
حليما الا ويغلبك ويحقد عليك وقد قال صلى الله عليه وسلم من
ترك المرا وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة ومن ترك المرا وهو محق

بنى

252

بني له بيت في اعلى الجنة ولا ينبغي ان يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق
ولا تداهن فيه فان الشيطان ابدا يستجر الحمقى الى الشر في معرض الخير فلا تكن
ضحكة للشيطان يسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبل منك وذلك بطريق
النصيحة في الخفية لا بطريق المماراة وللنصيحة وهنة وتحتاج فيها الى
تلطف والا صارت فضيحة وكان فسادها اكثر من صلاحها ومن خالط متفقهة
العصر غلب على طبعه المرا وعسر عليه الصمت اذ القى العلما السو ان ذلك
هو الفضل وان القدرة على المجاهدة والمنافسة هو الذي يتمدح به
ففر منهم فرارك من الاسد واعلم ان المرا سبب المقت عند الله وعند الخلق
الخامس تزكية النفس فقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى وقيل لبعض الحكما ما الصدق القبيح قال ثنا المرء على نفسه فاياك ان
تتعود ذلك واعلم ان ذلك ينقص في قدرك عند الناس ويوجب
مقتك عند الله وان اردت ان تعرف ان ثناوك على نفسك لا يزيد
في قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل
والجاه والمال كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمهم
عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا في حال تزكيتك نفسك يذمونك
بقلوبهم ناجزا وسيظهرونه بالسنتهم اذا فارقتهم **السادس** اللعن
فاياك ان تلعن شيا مما خلقه الله تعالى من حيوان او طعام او شراب
او انسان بعينه ولا تقطع بشهادتك على احد من اهل القبلة بشرك او
كفر او نفاق فان المطلع على السراير هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد
وبين الله واعلم انك يوم القيامة لم لم تلعن فلانا ولم سكت عنه
بل لو لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسل عنه
واذا لعنت طولبت به وسيلت عنه فلا تذم من شيا من خلق الله فقد
كان صلى الله عليه وسلم لا يذم طعاما رديا قط كان ان اشتهى شيا اكله
والا تركه **السابع** احفظ لسانك عن الدعا على احد من خلق الله
وان ظلمك وكل امره الى الله ففي الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه
حتى يكافيه ثم يبقى للظالم عنده فضل يطالبه به وطول بعض الناس
لسانه في الحجاج فقال بعض السلف ان الله لينتقم للحجاج ممن تعرض له

قوله وهذا اي صيغة

بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه **الثامن** المزح والسخرية والاستهزا بالناس
فاحفظ لسانك منه فانه يريق ما الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة
ويؤذي القلوب وهو مبدا اللجاج والتصارم ويغرس الحقد في القلب
فلا تمازح احدا وان مازحك غيرك فلا تجب واعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما فهذه مجامع افات اللسان
ولا يعينك على ذلك الا العزلة او ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة
وقد كان الصديق رضي الله عنه يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك من الكلام
بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا اوردني الموارد فاحترز منه
فانه اقوى اسباب هلاكك في الدنيا والاخرة **واما البطن** فاحفظه
عن تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص
على ان تقتصر على ما دون الشبع فان الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن
ويبطل الحفظ ويثقل على الاعضا العبادة والعلم ويقوي الشهوات
وينصر جنود الشيطان فالشبع من الحلال مبدا كل شر فكيف من الحرام
وطلب الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع اكل الحرام كالبنا
على السرقين فاذا اقنعت في السنة بقميص خشن وفي اليوم برغيفين
من الخشكار وتركت التلذذ باطايب الادام لم يعوزك من الحلال
ما يكفيك فالحلال كثير وليس عليك ان تتيقن باطن الامور بل عليك
ان تحترز مما تعلم انه حرام او تظن انه حرام ظنا حصل من علامة مقرونة
بالمال اما المعلوم فظاهر واما المظنون بعلامة فهو مال السلطان
وعماله ومال من لا كسب له الا من النياحة او بيع الخمر او الزنا والمزامير
حتى علمت ان اكثر ماله حرام قطعا فما تاخذه من يده وان امكن ان
يكون حلالا نادرا فهو حرام لغالب الظن ومن الحرام المحض ما يوكل من
الاوقاف من غير شرط الواقف ومن لم يشتغل بالفقه فما ياخذه من
المدارس حرام ومن ارتكب معصية ترد بها الشهادة باسم الصوفية
من وقف او مبرة حرام وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام
في كتاب مفرد من كتب احيا علوم الدين فعليك بطلبه فان معرفة
الحلال والحرام وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس **واما**

الفرج

تخوضوا

الفرج فاحفظه عن كل ما حرمه الله وكن كما قال الله تعالى والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم الاية ولا تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ
العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكرة وحفظ البطن عن الشبهة
وعن الشبع فان هذه محركات للشهوات ومغارسها **واما اليدان**
فاحفظهما عن ان تضرب بهما مسلما او تتناول بهما مالا حراما او تؤذي
بهما احدا من الخلق او تخون بهما في امانة او وديعة او تكتب بهما
ما لا يجوز النطق به فان القلم احد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب
حفظ اللسان عنه **واما الرجلان** فاحفظهما عن ان تمشي بهما الى
حرام او تسعى بهما الى باب سلطان فالمشي الى السلاطين الظلمة من غير
ضرورة وارهاق معصية فانه تواضع واكرام لهم وقد امر الله تعالى
بالاعراض عنهم وهو تكثير لسوادهم واعانة لهم على ظلمهم وان كان لسبب
طلب مالهم فهو سعي الى حرام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع
لغني ذهب ثلثا دينه هذا في غني صالح فما ظنك بالغني الظالم وعلى
الجملة فحركاتك وسكناتك باعضائك فلا تحرك شيا منها في معصية
الله اصلا واستعملها في طاعة الله واعلم انك ان قصرت فاليك يرجع
وباله او شمرت فاليك يعود ثمرته والله غني عنك وعن عملك وانما
كل نفس بما كسبت رهينة واياك ان تقول ان الله عفو رحيم يغفر
ذنوب العصاة فان هذه كلمة حق اريد بها باطل وصاحبها ملقب
بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني واعلم ان قولك هذا يضاهي قول من يريد
ان يصير فقيها في علوم الدين فاشتغل بالبطالة وقال ان الله
كريم رحيم قادر على ان يفيض على قلبي من العلوم ما افاضه على
قلوب انبيائه واوليائه من غير جهد وتكرار وتعليق وهو كقول
من يريد مالا فترك الحراثة والتجارة والكسب وتعطل فقال
ان الله كريم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على ان يطلعني
على كنز من الكنوز استغني به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباده

فانت اذا سمعت كلام هاذين الرجلين استحمقتهما وسخرت منهما وان كان ما وصفناه
من كرم الله تعالى وقدرته صدقا وحقا فكذلك يضحك عليك ارباب البصاير
في الدين اذا طلبت المغفرة بغير سعي لها والله تعالى يقول لك وان ليس للانسان
الا ما سعى ويقول انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم فاذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادا على
كرمه فكذلك تزود للاخرة ولا تغتر فان رب الدنيا والاخرة واحد
وهو فيهما كريم رحيم ليس يزيد له كرم بطاعتك وانما كرمه ان ييسر لك طريق
الوصول الى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات اياما قلايل وهذا
نهاية الكرم فلا تمني نفسك بهوسات البطالين واقتد باولي الحزم
والنهى من الانبيا والصالحين ولا تطمع في ان تحصدما لا تزرع وليت
من صام وصلى وجاهد واتقى غفر له فهذا جمل على ما ينبغي ان تحفظ عنه
جوارحك الظاهرة واعمال هذه الجوارح انما تترشح من صفات القلب
فان اردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو التقوى الباطن والقلب
هو المضغة التي اذا صلحت صلح لها ساير الجسد وان فسدت فسد لها
ساير الجسد فاشتغل باصلاحها ليصلح لك به جوارحك **القول**
في معاصي القلب اعلم ان الصفات المذمومة في القلب كثيرة
وطرق تطهير القلب عن رذايلها طويلة وسبب العلاج في ذلك غامض
وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة الخلق عن انفسهم واشتغالهم
بزخارف الدنيا وقد استقصينا ذلك في كتاب احيا علوم الدين
في ربع المهلكات وربع المنجيات ولكنا نحذرك الان ثلاثا من خبايث
القلب هي الغالبة على متفقهة العصر لتاخذ منها حذرك فانها مهلكات
في انفسها وهي امهات لجملة من الخبايث سواها وهي الحسد والريا والعجب
فاجتهد في تطهير قلبك منها فان قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر
من بقيتها من ربع المهلكات وان عجزت عن هذا فانت عن غيره اعجز
ولا تظن انه تسلم لك نية صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد
والريا والعجب وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه **اما الحسد** فانه متشعب
من

والبخيل
من البخل هو الذي يبخل بما في يديه على غيره فالذي يبخل بنعمة الله تعالى
وهي في خزانة قدرة الله لا في خزانته على عباد الله فشحه اعظم والحسود
هو الذي يشق عليه انعام الله تعالى من خزاين قدرته على عبد من عباده
بمال او علم او محبة في قلوب الناس او حظ من الحظوظ حتى انه ليحب
زوالها عنه وان لم يحصل له وهذا منتهى الخبث ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والحسود هو
المعذب الذي لا يرحم ولا يزال في عذاب دايم فان الدنيا لا تخلو قط
من خلق كثير من اقرانه ومعارفه ممن انعم الله عليهم بعلم او مال او
جاه فلا يزال في عذاب دايم في الدنيا الى موته ولعذاب الاخرة اشد
واكبر بل لا يصل العبد الى حقيقة الايمان ما لم يحب لساير المسلمين
ما يحبه لنفسه بل ينبغي ان يساهم المسلمين في السرا والضرا فالمسلمين
كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو اشتكى ساير الجسد فان كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك
بطلب التخلص عن الهلاك اهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات
واما الريا فهو الشرك الخفي وهو احد الشركين وذلك طلبك المنزلة
في قلوب الخلق لتنال بذلك الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع
المهلك وفيه هلاك اكثر الناس فما اهلك الناس الا الناس ولو انصف
اكثر الناس لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن
اعمال العادات ليس يحملهم عليها الا مراات الناس وهي محبطات للاعمال
حتى ورد في الاخبار ان الشهيد يوم القيامة يومر به الى النار فيقول
يا رب استشهدت في سبيلك فيقول اردت ان يقال انك شجاع
وقد قيل وذلك اجرك وكذلك يقال للعالم والحاج والغازي
واما العجب والكبر والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد
الى نفسه بعين العز والاستعظام ونظره الى غيره بعين الاحتقار
ونتيجته على اللسان ان يقول انا وانا كما قال ابليس اللعين انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وثمرته في المجالس الترفع والتقدم
وطلب التصدر في المحاورة الاستنكاف من ان يرد كلامه عليه

والمتكبر هو الذي ان وعظ انف وان وعظ عنف وكل من راي نفسه خيرا من احد
من خلق الله فهو متكبر بل ينبغي ان يعلم ان الخير من هو خير عند الله في الدار
الاخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة فاعتقادك في نفسك انك خير
من غيرك جهل محض بل ينبغي ان لا تنظر احدا الا وترى الفضل له عليك فان
رايت صغيرا قلت هذا لم يعص الله وانا عصيته فلا اشك انه خير مني وان
رايت كبيرا قلت هذا عبد الله تعالى قبلي وان كان عالما قلت هذا اعطى ما لم
اعط وبلغ ما لم ابلغ وعلم ما جهلت فكيف اكون مثله وان كان جاهلا قلت
هذا عصى بجهل وانا عصيت الله بعلم فحجة الله علي اوكد وما ادري بم
يختم لي وبم يختم له وان رايت كافرا قلت لا ادري عسى ان يسلم ويختم
له بخير العمل وينسل من ذنوبه كما تنسل الشعرة من العجين واما انا فعسى
ان يضلني الله فاكفر ويختم لي بشر العمل فيكون غدا من المقربين وانا من
المبعدين ولا يخرج الكبر من قلبك الا بان تعرف ان الكبير من هو كبير عند
الله عز وجل وذلك موقوف على الخاتمة وهو مشكوك فيه فيشغلك خوف
الخاتمة عن ان يتكبر مع الشك فيها على عباد الله ونفسك وايمانك في الحال
لا يناقض تجوزك التغير في الاستقبال فان الله مقلب القلوب يهدي
من يشا ويضل من يشا والاخبار في الحسد والكبر والريا كثيرة ويكفيك
فيها حديث واحد جامع فقد روي ابن المبارك باسناده عن رجل انه
قال لمعاذ ابن جبل يا معاذ حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فبكا معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ اني محدثك بحديث
ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك
عند الله يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان
يخلق السموات والارض فجعل لكل سما من السبعة ملكا بوابا عليها فتصعد
الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى ان يمسي له نور كنور الشمس حتى
اذا طلعت به الى السما الدنيا ذكرته فكثرته فيقول الملك للحفظة اضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من
اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تاتي الحفظة بعمل صالح من

اعمال

255

اعمال العباد فتزكيه وتكثره حتى يبلغ به الى السما الثانية فيقول له الملك
الموكل بالسما قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله هذا
عرض الحياة الدنيا امرني ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري انه كان
يفتخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نورا
من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفظة فيجاوزون به الى السما
الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري انه كان يتكبر
على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب
الدري وله دوي من تسبيح وصلاة وحج وعمرة حتى يجاوزوا به الى
السما الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه وظهره وبطنه انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله
يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل فيه العجب قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزنه السما الخامسة كانه العروس المزفوفة
الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم
ويعمل بمثل عمله وكل من كان ياخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم
ويقع فيهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وصيام فيجاوزون
به الى السما السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلا
او ضر بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله
يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السما السابعة
من صوم وصلاة ونفقة واجتهاد وورع له دوي كدوي النحل
وضو كضو الشمس معه ثلاثة الاف ملك فيجاوزون به الى السما
السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه اقفلوا على قلبه انا احجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربي انه
انما كان اراد بعمله غير الله انه اراد به رفعة عند الفقها وذكرا عند

العلما وصبيانا فى المدارس امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى الى غيرى وكل عمل لم
يكن لله خالصا فهو رياو لا يقبل الله عمل المراى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله وتشيعه
ملايكة السموات حتى يقطعوا الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه
ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله تبارك وتعالى لهم انتم الحفظة
على عمل عبدى وانا الرقيب على قلبه انه لا يريدنى بهذا العمل واراد به غيرى
فعليه لعنتى فتقول الملايكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا فتقول السموات
كلها عليه وتلعنه السموات السبع ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله
انت رسول الله وانا معاذ قال اقتدى بى وان كان فى عملك نقص يا معاذ
حافظ على لسانك من الوقيعة فى اخوانك من حملة القران واحمل ذنوبك
عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم
ولا تدخل عمل الدنيا فى عمل الاخرة ولا تتكبر فى مجلسك لكى يحذر الناس
من سو خلقك ولا تناجى رجلا وعندك اخر ولا تتعظم على الناس ولا تمزق
الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة فى النار قال الله تعالى والناشطات
نشطا تدرى ما هى يا معاذ قلت ما هى بابى انت وامى يا رسول الله قال
كلاب فى النار تنشط اللحم والعظم قلت بابى انت وامى يا رسول الله
من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من
يسره الله قال فما رايت احدا اكثر تلاوة للقران من معاذ لهذا الحديث
فتامل ايها الراغب فى العلم هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب
فى رسوخ هذه الخبايث فى القلب طلب العلم لاجل المباهات والمنافسة
فالعامى بمعزل عن اكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف لها وهو متعرض
للهلاك بسببها فانظر اى امورك اهم امورك ان تتعلم كيفية الحذر من
هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة اخرتك ام الاهم ان
تخوض مع الخايضين وتطلب من العلم ما هو سبب زيادة الكبر والريا
والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين ثم اعلم ان هذه الخصال الثلاث
من امهات خبايث القلب ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطية ومع هذا فالدنيا مزرعة

الاخرة فمن اخذ من الدنيا بقدر الضرورة ليستعين به على الاخرة فالدنيا
مزرعة الى الاخرة ومن اراد الدنيا للتنعم بها فالدنيا مهلكته فهذه نبذة
يسيرة من ظاهر علم التقوى وهى بداية الهداية فان جربت فيها نفسك
فطاوعتك فعليك بكتاب احيا علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى
باطن التقوى فاذا عمرت بالتقوى باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب
بينك وبين ربك وتنكشف لك انوار المعارف وتنفجر من قلبك ينابيع
الحكمة وتتضح لك اسرار الملك والملكوت وتيسر لك من العلوم ما تستحقر
به هذه العلوم المحدثة التى لم يكن لها ذكر فى زمن الصحابة والتابعين
وان كنت تطلب المعرفة من القيل والقال والمراء والجدال فما اعظم
مصيبتك وما اطول تعبك واعظم حرمانك وخسرانك فاعمل ما شيت
فان الدنيا التى تطلبها لا تسلم لك والاخرة تسلب منك فمن طلب
الدنيا بالدين خسرهما جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا
فهذه جمل الهداية الى بداية الطريق فى معاملتك مع الله باداء
اوامره واجتناب نواهيه ونشير عليك الان بجمل من الاداب لتواخذ
نفسك بها فى مخالطتك مع عباد الله وصحبتك معهم فى الدنيا ان شا الله
تعالى **القول فى اداب الصحبة والمعاشرة مع الخلق والخالق**
اعلم ان صاحبك الذى لا يفارقك فى حضرك وسفرك ونومك ويقظتك
بل فى حياتك وموتك هو ربك ومولاك وسيدك وخالقك ومهما ذكرته
فهو جليسك اذ قال تعالى انا جليس من ذكرنى ومهما انكسر قلبك حزنا
على تقصيرك فى حق دينك فهو صاحبك وملازمك اذ قال انا عند
المنكسرة قلوبهم فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس
جانبا فان لم تقدر على ذلك فى جميع اوقاتك فاياك ان تخلى ليلك ونهارك
عن وقت تخلو فيه بمولاك وتتلذذ فيه بمناجاته وعند ذلك فعليك
ان تتعلم اداب الصحبة مع الله عز وجل وادابها اطراق الطرف وجمع الهم
ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهى
وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار الحق
والاياس من الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحيا والسكون

عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله معرفة بحسن الاختيار وهذا
كله ينبغي ان يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك فانه ادب الصحبة مع
صاحب لا يفارقك والخلق يفارقونك في بعض اوقاتك وان كنت عالما
فادب العالم سبعة عشر الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على
سمت الوقار مع اطراق الراس وترك التكبر على جميع العباد الا على الظلمة
زجرا لهم عن الظلم وايثار التواضع في المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة
والرفق بالمتعلم والتاني بالمتعجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك
الحرد عليه وترك الانفة من قول لا ادري وصرف الهمة الى السائل وتفهم
سواله وقبول الحجة والانقياد الى الحق بالرجوع اليه عند الهفوة ومنع
المتعلم من كل علم يضره وزجره عن ان يريد بالعلم النافع غير وجه الله
وصد المتعلم ان يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين
وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى ومواخذة نفسه اولا
بالتقوى ليقتدي المتعلم اولا باعماله ويستفيد ثانيا من اقواله وان كنت
متعلما فادب المتعلم مع العالم ان يبدا بالتحية والسلام وان يقل بين
يديه الكلام ولا يتكلم ما لم يساله استاذه ولا يسال ما لم يستاذن
اولا ولا يقول في معارضة قوله قال فلان خلاف ما قلت ولا يشير
عليه بخلاف رايه فيرى انه اعلم بالصواب من استاذه ولا يسال
جليسه في مجلسه ولا يلتفت الى الجوانب بل يجلس مطرقا متادبا
كانه في الصلاة ولا يكثر عليه عند ملاله واذا قام قام له ولا
يتبعه بكلام وسواله ولا يساله في طريقه الى ان يبلغ الى منزله
ولا يسي الظن به في افعال ظاهرها منكر عنده فهو اعلم باسراره
وليتذكر عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلام اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جيت شيا امرا وكونه مخطيا في انكاره اعتمادا على الظاهر
وان كان لك والدان فادب الولد مع الوالدين ان يستمع كلامهما
ويقوم لقيامهما ويمتثل امرهما ولا يمشي امامهما ولا يرفع صوته فوق
اصواتهما ويلبي دعوتهما ويحرص على طلب مرضاتهما ويخفض لهما جناح
الذل ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بامرهما ولا ينظر اليهما شزرا

ولا

ولا يقطب وجهه في وجه احدهما ولا يسافر الا باذنهما واعلم ان الناس بعد
هولاء في حقك ثلاثة اما اصدقاء واما معارف واما مجاهيل فان بليت
بالعوام المجهولين فادب مجالسة العامة ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغا
الى اراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم والاحتراز من كثرة لقائهم
والحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجا القبول
منهم واما الاخوان والاصدقا فعليك في حقهم وظيفتان احداهما ان
تطلب اولا شروط الصحبة والصداقة فلا تواخ الا من يصلح للاخوة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
فاذا طلبت رفيقا ليكون شريكا لك في التعلم وصاحبا في امر دينك ودنياك
فراع فيه خمس خصال الاولى العقل فلا خير في صحبة الاحمق فالى الوحشة
والقطيعة يرجع اخرها واحسن احواله ان يضرك وهو يريد ان ينفعك
والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق وقال علي رضي الله عنه رجزا
لا تصحب اخا الجهل • واياك واياه • فكم من جاهل اردى • حليما حين اخاه •
يقاس المرء بالمرء • اذا ما المرء ماشاه • وللشي من الشي • مقاييس واشباه • مقاييس
وللقلب على القلب • دليل حين يلقاه • الثانية حسن الخلق فلا تصحب من ساء
خلقه وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمع ذلك
علقمة العطاردي في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة فقال اذا اردت
صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان
قعدت بك مونة مانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان راى
منك حسنة عدها وان راى منك سيئة سدها اصحب من اذا قلت صدق
قولك واذا حاولت امرا امرك واذا تنازعتما اثرك وقال علي رضي الله عنه رجزا
ان اخاك الحق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك •
ومن اذا ريب زمان صدعك • شتت فيك شمله ليجمعك •
الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة ولا صغيرة
لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا تومن غوائله بل
يتغير بتغير الاعراض قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فاحذر صحبة الفاسق فان مشاهدة

الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك وقع المعصية وتهون عليك امرها
ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها ولو راوا خاتما من ذهب
او ملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم والغيبة اشد من ذلك الرابعة
ان لا يكون حريصا على الدنيا فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع
مجبولة على التشبه والاقتدا بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري فمجالسة
الحريص تزيد في حرصك ومجالسة الزاهد تزيد في زهدك الخامسة الصدق
فلا تصحب كذابا فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد
منك القريب ولعلك تعدم هذه الخصال في سكان المدارس والمساجد فعليك
باحد امرين اما العزلة والانفراد ففيه سلامتك واما ان تكون مخالطتك
مع شركائك بقدر خصالهم بان تعلم ان الاخوة ثلاثة اخ لاخرتك فلا تراع
فيه الا الدين واخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق واخ للتانس به فلا
تراع فيه الا السلامة من شره وخبثه والناس ثلاثة احدهم مثله مثل الغذا
لا يستغنى عنه والاخر مثله مثل الدوا يحتاج اليه في وقت دون وقت
الثالث مثله مثل الدا لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو
الذي لا انس فيه ولا نفع فيجب مداراته الى الخلاص وفي مشاهدته
فايدة عظيمة ان وفقت لها وذلك ان تشاهد من خبايثه واحواله ما تستقبحه
فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمومن مراة المومن وقيل لعيسى
صلى الله عليه وسلم من ادبك فقال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل فاجتنبته
ولقد صدق صلى الله عليه وسلم فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم
لكملت ادابهم واستغنوا عن المودب الوظيفة الثانية مراعاة حقوق
الصحبة فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك الصحبة
فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة وفي القيام بها اداب وقد قال صلى
الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى ودخل
صلى الله عليه وسلم اجمة فاجتنى منها سواكين احدهما معوج والاخر
مستقيم وكان معه بعض اصحابه فاعطاه المستقيم وامسك لنفسه المعوج
فقال يا رسول الله انك كنت احق بالمستقيم مني فقال صلى الله عليه وسلم
ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سيل عن صحبته هل اقام

فيها

فيها حق الله تعالى او اضاعه وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان
قط الا كان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه **فاداب الصحبة** الايثار
بالمال فان لم يكن فبذل الفضل من المال عند الحاجة والاعانة بالنفس
في الحاجات على سبيل المبادرة من غير احواج الى الالتماس وكتمان السر
وستر العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوه من مذمة الناس اياه وابلاغ
ما يسره من ثنا الناس عليه وحسن الاصغا عند الحديث وترك المماراة
فيه وان تدعوه باحب اسمايه اليه وان يثني عليه بما يعرف من محاسنه
وان يشكره على صنيعه في حقه وان يذب عنه في غيبته اذا تعرض لعرضه
كما يذب عن نفسه وان ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج الى ذلك
وان يعفو عن زلته وهفوته ولا يعتب عليه وان يدعو له في صلاته
في حياته وبعد مماته وان يحسن الوفا مع اهله واقاربه بعد موته وان
يوثر التخفيف عنه ولا يكلفه شيا من حاجاته فيروح سره عن مهماته وان
يظهر الفرح بجميع ما يتاح له من مساره والحزن بما يناله من مكارهه وان
يضمر ما يظهره فيكون خالصا في وده سرا وعلنا وان يبداه بالسلام عند
اقباله وان يوسع له في المجلس ويخرج له عن مكانه وان يشيعه عند قيامه
وان يصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه ويترك المواصلة في كلامه
وعلى الجملة فما يجب ان يعامل به فمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاخوته

نفسه يجب ان يعامل به اخيه

نفاق وهو عليه في الدنيا والاخرة وبال فهذا ادبك في حق العوام المجهولين
وفي حق الاصدقا المواخين **اما** القسم الثالث وهم المعارف فاحذر منهم
فانك لا ترى الشر الا ممن تعرفه اما الصديق فيعينك واما المجهول فلا
يتعرض لك وانما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة بالسنتهم
فاقلل من المعارف ما قدرت فاذا ابليت بهم في مدرسة جامعة او مسجد
او بلد او سوق فيجب ان لا تستصغر منهم احدا فانك لا تدري لعله خير
منك ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فتهلك لان الدنيا
صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظم اهل الدنيا في قلبك فقد سقطت
من عين الله تعالى واياك ان تبذل لهم دينك لتنال دنياهم فلم يفعل ذلك
احد الا صغر في اعينهم ثم حرم ما عندهم وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوه

فلا تطيق الصبر على مكافاتهم ويذهب دينك فيهم ويطول عناؤك معهم
ولا تسكن اليهم في اكرامهم اياك وثناهم عليك في وجهك واظهارهم المودة
لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة واحدا فلا تطمع ان يكونوا
لك في العلن والسر واحدا ولا تتعجب ان تلبوك في الغيبة ولا تغضب منه
فانك ان انصفت وجدت من نفسك ذلك حتى في اصدقائك واقاربك بل في استاذك
ووالديك فانك تذكرهم في الغيبة بما لا تشافههم به واقطع طمعك عن مالهم
وجاههم ومعونتهم فان الطامع في الاكثر خايب في المال وهو ذليل لا محالة في الحال
واذا سالت واحدا حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكوه
فتصير عداوة وكن كالمومن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب فقل
لعله قصر لعذر له لم اطلع عليه ولا تعظن احدا منهم ما لم تتوسم اولا مخايل القبول
والا لم يسمع منك وصار خصما عليك واذا اخطوا في مسيلة وكانوا يانفون من التعلم
من كل احد فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علما ويصيرون لك عدوا الا اذا تعلق
ذلك بمعصية يقارفونها فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رايت منهم كرامة
وخيرا فاشكر الله الذي حببك اليهم وان رايت منهم كراهة شرا فكلهم الى الله واستعذ
بالله من شرهم ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم تعرفوا حقي وانا فلان وانا الفاضل في العلوم
فان ذلك كلام الحمقى فاشد الناس حماقة من يزكي نفسه ويثني عليها واعلم ان الله
عز وجل لا يسلطهم عليك الا لذنب سبق منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم ان
ذلك عقوبة من الله لك وكن فيما بينهم سميعا لحقهم اصم عن باطلهم نطوقا بمحاسنهم
صموتا عن مساويهم واحذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين بالخلاف
والجدال منهم فانهم يتربصون بك لحسدهم ريب المنون ويقطعون عليك بالظنون
ويتغامزون وراك بالعيون ويحصون عليك عثراتك في عشرتهم حتى يجبهوك
بها في غيظهم ومناظرتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون لك
عورة يحاسبونك على النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ويحرضون عليك
الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم
الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذياب هذا ما قطعت به المشاهدة في اكثرهم الا من عصمه
الله فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من
يجاهرك بالعداوة احذر صديقك مرة واحذر عدوك الف مرة فلربما انقلب الصديق

فكان

وكان اعلم بالمضرة ولذلك قيل • عدوك من صديقك مستفاد • فلا تستكثرن من الصحاب •
فان الداء اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب • وكن كما قال هلال بن العلاء الرقي •

لما عفوت ولم احقد على احد • ارحت نفسي من هم العداوات •
اني احيي عدوي عند رؤيته • لادفع الشر عني بالتحيات •
واحسن البشر للانسان ابغضه • كانه قد ملا قلبي مسرات •
ولست اسلم ممن لست اعرفه • فكيف اسلم من اهل المودات •
الناس داء دواء الناس تركهم • وفي الجفا لهم قطع الاخوات •
فخالق الناس واصبر ما بليت بهم • اصم ابكم اعمى ذا تقيات •

وكن ايضا كما قال بعض الحكماء الق صديقك وعدوك بوجه الرضى من غير ذلة لهم ولا
هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك في اوسطها
فكلا طرفي قصد الامور ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات
واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك
وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب
عن وجهك وكثرة التمطي والتثاوب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن
مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن واسكت عن
الضحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك
وساير ما يخصك ولا تتصنع تصنع المراة ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة
الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم
اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان راوه قليلا هنت عليهم
وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم وخوفهم في غير عنف ولن لهم من غير ضعف
ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ
من جهلك وعجلك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات
الى من وراك ولا تجث على ركبتيك واذا هدا غضبك فتكلم وان قربك
سلطان فكن منه على حد السنان واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء
ولا تجعل مالك اكرم من عرضك فهذا القدر يا فتى يكفيك في بداية الهداية
فجرب بها نفسك فانها ثلاثة اقسام قسم في اداب الطاعات وقسم في ترك المعاصي
وقسم في مخالطة الخلق وهي جامعة لجمل معاملات العبد مع الخالق والخلق فان

رايتها مناسبة لنفسك ورايت قلبك مايلا اليها اعباء في العمل بها فاعلم انك قد نور
الله قلبك بالايمان وشرح له صدرك واعلم ان لهذه البداية نهاية وورائها اسرار
واغوار وعلوم ومكاشفات وقد اودعناها كتاب احيا علوم الدين فاشتغل
بتحصيله فان رايت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظايف وتسترك هذا الفن
من العلم وتقول لك انى ينفعك هذا العلم في محافل العلما ومتى يقدمك هذا
على الاقران والنظرا وكيف يرفع منصبك في مجالس الامرا والوزرا وكيف يوصلك
الى الصلة والادرار وولاية الاوقاف والقضا فاعلم ان الشيطان قد اغواك
وانساك منقلبك ومثواك فاطلب شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن انه يوصلك
الى بغيتك ثم اعلم انه قط لا يصفو لك الملك في محلتك فضلا عن قريتك او
بلدك ثم يفوتك به الملك المقيم والنعيم الدايم في جوار رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

تم الكتاب بعون الملك الوهاب في يوم الجمعة ثامن عشري شهر شوال من شهور
سنة تسع وسبعين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام
على يد العبد الفقير محمد الشاذلي ابن الشيخ جاد الكريم الهمشي غفر الله له امين

فان قلت فهل من دوا ينتفع به من صرف القلب عن الركون الى الاسباب الظاهرة
وحسن الظن بالله تعالى في تيسير الاسباب الخفية فاقول نعم هو ان يعلم ان
سو الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الله قال الله تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فالانسان
طبعه مشغوف بسماع تلقين الشيطان ولذلك قيل الشفيق بسو الظن
مولع فاذا انضم اليه الجبن وضعف القلب ومشاهدة المتكالبين على
الاسباب الظاهرة والباعثين عليها غلب سو الظن وبطل التوكل بالكلية
بل روية الرزق من الاسباب الخفية ايضا يبطل التوكل فقد حكي عن عابد
انه اعتكف في مسجد ولم يكن له معلوم فقال الامام لو اكتسبت لكان افضل
لك فلم يجبه حتى اعاد ثلاثا فقال في الرابعة يهودي في جوار المسجد قد ضمن
لي كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقا في ضمانه فعكوفك في المسجد خير لك
فقال يا هذا لو لم تكن اماما تقف بين يدي الله وبين العباد مع هذا النقص
في التوحيد كان خيرا لك اذ فضلت وعد يهودي على ضمان الله تعالى بالرزق

انتهى من كتاب التوكل من الاحيا للغزالي